الجمهوريَّة الجزائريَّة الدِّيمقراطيَّة الشَّعبيَّة

وزارة التَّعليم العالي والبحث العلميّ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميَّة – قسنطينة –

كُلِّيَّة الآداب والحضارة الإسلاميَّة

قسم اللُّغة العربيَّة

الرَّقم التَّسلسليُّ: .....

رقم التَّسجيل:

الزيادات البلاغية على تلخيص المفتاح للقزويني في عقود الجمان للسيوطي

- دراسة وصفية –

أُطروحةٌ مقدَّمة لنيل درجة الدُّكتوراه نظام ل. م. د. في اللُّغة العربيَّة

تخصُّص: اللُّغة العربيَّة والدِّراسات القرآنيَّة

إعداد الطَّالب:

عادل جدّاي

إشراف الأستاذة الدكتورة:

آمال لوّاتي

أعضاء لجنة المناقشة:

أعضاء اللَّجنة	الرُّتبة العلميَّة	الجامعة الأصليَّة	الصِّفة
أ.د. زين الدّين بن موسى	أستاذ	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميَّة – قسنطينة	رئيسا
أ. د. آمال لواتي	أستاذ	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميَّة – قسنطينة	مشرِفًا ومقرّرًا
أ.د. بلخير أرفيس	أستاذ	جامعة محمد بوضياف– المسيلة–	عضوا
د.عبد المطلب بوغرارة	أستاذ	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميَّة – قسنطينة	عضوا
د. عصام خروبي	أستاذ	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميَّة – قسنطينة	عضوا
د. محمد لمين مقرود	أستاذ	المدرسة العليا للأساتذة: آسيا جبار–قسنطينة03	عضوا

السَّنة الجامعيَّة: 1445 – 1446هـ\2024 – 2025م

قال الله تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ ﴾

[سورة البقرة: 121]

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيّنا الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين:

أما بعد:

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع:

إلى فيض الحنان ومنبع الرحمة، إلى التي ننعم بحنانها وطيبتها

إلى صاحبة القلب الواسع، إلى من تعبت لنستريح، إلى أطيب وأعظم امرأة

في العالم، أمي الغالية: –حفظها الله–

إلى ربيع الحياة، وقارب النّجاة، وخلود الذكريات، وسبب وجودي في الحياة

أبي الغالي: عليه سحائب الرحمات

إلى الحبيبة الغالية، إلى التّي أخلاقها كريمة

إلى رمز الطهر والعفاف: زوجتي المكرمة

إلى بناتي الحبيبات وأولادي الكرام

إلى إخواني واخواتي

إلى أحبتي وأصدقائي

إلى كلّ أساتذتي الذين تلقّينا الأدب والعلم على أيديهم

إلى كل أصحابي وأحبابي

إلى شهداء غزّة ومجاهديها ورجالها ونسائها وأطفالها

إلى كلّ أحرار العالم

شكر وامتنان

عملا بقوله–صلى الله عليه وسلم–: "من لم يشكر النّاس لم يشكر الله"

أتقدم بالشكر الخالص إلى أستاذتنا الفاضلة وقدوتنا الصالحة الأستاذة الدكتورة: "آمال لوّاتي" على دعمها لهذا العمل المتواضع وإشرافها عليه، فقد وجدت فيها السّند الكافي والشافي تفهمًا وتوجيهًا ورحابة صدر؛ رغم مسؤولياتها الثّقال، فقد أفادتني بتوجيهاتها وتنبيهاته القيّمة من مُستهلّ البحث إلى ختامه، فلها عنّي جزيل الأجر والثواب.

كما أشكر كلّ من ساعدني من قريب أو من بعيد، وأخصُّ بالذكر جميع أساتذتي الكرام لا سيما الأستاذ الدكتور: زكرياء توناني –حفظه الله– فلهم وله منّي أطيب تحية وأسمى امتنان

كما لا يفوتني بذل الشكر الخالص للجنة المناقشة التي قبلت تقييم هذا العمل المتواضع والتي سوف تُضيف ملاحظاتهم القيّمة الكثيرَ لهذا البحث فتُثريه.

إلى كلّ هؤلاء جميعا، تقبلوا منّي فائق الاحترام التقدير.

مقدمة

مقدمة:

تُعدّ البلاغة العربية من أهم الفنون التّي اعتني بها قديما وحديثا، إذ تُعتبر جوهر الكلام وزبدته وخلاصته مع جودة في العبارة وسلامة في التّعبير وجمال في الأسلوب، ومـن العـلماء الذين اعتنوا بهذا الجانب الإمـام السّكّاكي في مدونته مفتاح العلوم، والتّي تعتبر من الكتب الهامّة في التقعيد للبلاغة العربية، غير أنّها فقدت ذوقيتها بسبب كثرة التقعيدات والتعقيدات، فجاء الإمام القزويني ولخصه في كتابه تلخيص علوم البلاغة فأحسن في تخريجه وتهذيبه وتبويبه، ولأهمية هذه المدونة فقد تتابع على شرحها وبسطها كثير من العلماء، ومن بينهم الإمام السيوطي الذي اهتم بهذه المدونة، وكان له حضور قوي في إظهار ذوقية البلاغة العربية، ومن أبرزها أنّه قام بنظمها في أرجوزته التّي تتجاوزت ألف بيت، واعتنى بشرحها مع تصريح بزيادات وإضافات واستدراكات...

التعريف بالموضوع:

فالبحث عبارة عن محاولة لإبراز الجهود البلاغية للسيوطي، ومدى إسهامها في الدّرس البلاغي من خلال شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، والذي في حقيقته ما هو إلا شرح وبسط للتّلخيص، ويرجع سبب هذا الاهتمام هو التّطلُّع والتّشوق إلى الوقوف على حقيقة هذه الزيادات البلاغية، وإذا كانت كذلك فلماذا أغـفلها القـزويني في مدونته التّي هي أصل في عمل السيوطي، ومن جهة أخرى الحرص على استعراض شخصية السيوطي البلاغية وإن كان غير معدود في علماء البلاغة، فكان لزاما عقد موازنة بين المدونتين للكشف عن حقيقة هذه الزيادات البلاغية، وما سيظهره البحث من نتائج تكون إجابة على بعض ما تقدّم من تساؤلات، فكان بهذا ميلاد هذا البحث الموسوم بـ**"الزيادات البلاغية على تلخيص المفتاح للقزويني في شرح عقود الجمان للسيوطي"**

وحَسَنٌ أن نشير إلى أنّ شرح عقود الجمان يُعتبر نظما لما جاء في التلخيص مع زيادات تمثلت في إصلاحات وإضافات واعتراضات، ويشهد على ذلك قوله:" أنّ هذه الأرجوزة حاوية لما جاء في تلخيص المفتاح مع تلخيص في العبارة وترك الأمثلة والتعاليل، مُعوضا عنها زيادات حسنة، بعضها اعتراض عليه، وبعضها ليس كذلك...كما احتوى من الزيادات ما هو مُمَيّز بقُلت، ومنه ليس كذلك فأُميّزُه هنا"

أهداف الدراسة:

تتضح أهداف الدراسة من خلال مايلي:

- إنّ علم البلاغة أساسا وُضع لدراسة القرآن الكريم، فأيّ مساهمة فيه تعدّ سبيلا للوقوف على مكنونات الكتاب العزيز، وهذا من أبرز مهمات البحث.
- محاولة إبراز الزيادات البلاغية للسيوطي من خلال **"شرح عقود الجمان في المعاني والبيان"**، والوقوف على حقيقتها.
- محاولة الوصول إلى نتائج علمية تساهم في الدراسات البلاغية من خلال الكشف عن المنهج البلاغي للسيوطي.
- الحرص على إلقاء الضوء على شخصية بلاغية جديدة، لم تشتهر بأنّها من أهل هذا الفنّ، والذي من شأنه يُلبِي الحاجة بخدمة التراث العربي الأصيل.

- الوقوف العملي على كلام السيوطي واعترافه بتبحره في علم البلاغة، إذ يقول:" رُزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير والحديث والفقه والنّحو والمعاني والبيان والبديع..."

دوافع وأسباب اختيار الموضوع

الدوافع العلمية:

- شرف الموضوع لتعلقه بأحد علوم لغة القرآن، وعلو قدر الإمام السيوطي وشهادة العلماء له بذلك.
- قلة اهتمام كثير من الدارسين بالجانب البلاغي للسيوطي، والإسهام في الوقوف والاطّلاع على جهوده البلاغية.
- قلّة الدراسات المتخصصة بالزيادات البلاغية للسيوطي على القزويني في مدونته.
- الوقوف على حقيقة هذه الزيادات البلاغية ومحاولة معرفة قيمتها العلمية.
- المساهمة في إثراء ونشر الزيادات البلاغية بطريقة علمية أكاديمية.

الدوافع الذاتية:

- الاعتزاز باللّسان العربي والعمل على خدمة القرآن الكريم واللغة العربية، من خلال المحاولة الجادّة على دراسة البلاغة العربية دراسة تأصيلية.
- حب البحث في هذا اللّون من العلم؛ لما في ذلك من فوائد جمّة تعود على الدارس المتخصص.

إشكالية البحث:

اعتنى الباحثون بدراسة الإمام السيوطي محدثا وفقيها ومفسرا وأديبا ومؤرخا في حين لم أجد من درس السيوطي بلاغيا دراسة كاملة ومستفيضة في هذا الجانب، وعليه هذه الزاوية من حياة السيوطي العلمية مازالت بكرا، وربما أُغفل هذا الجانب لطغيان شخصيته الحديثية والتفسيرية على بقية الجوانب واشتهاره بها.

وفي ضوء ما تقدم نريد التحقق من هذه الشخصية البلاغية ومدى إسهاماته في الدرس البلاغي من خلال موازنة بين **شرح عقود الجمان في المعاني والبيان** و**تلخيص المفتاح للقزويني**.

وعليه يمكن أن نورد الإشكالية التالية:

ما مدى حقيقة هذه الزيادات البلاغية عند السيوطي؟ وما قيمتها العلمية؟ وما هي اسهاماتها في الدرس البلاغي؟ وعلى القول بصحة ذلك، فهل له فضل السبق في ذلك؟ بحيث يمكن القول أنّ له اجتهادات بلاغية تُترجم عقلية ذوقية أو هو ناقل علم فقط.

ولمزيد توضيحٍ للإشكالية السابقة يمكن أن نورد بعض الأسئلة التالية:

- هل الزيادات البلاغية للسيوطي شملت جميع أبواب البلاغة الثلاث؟
- هل تصنيف السيوطي زيادته البلاغية ما بين إضافات وإصلاحات واستدراكات له ما يبرره؟
- ما حقيقة الاختراعات البديعية التّي صرح بها السيوطي؟
- ما هو الأثر العلمي لتصريح السيوطي على أنّ بلغ من العلم ما فات به مشايخه فضلا عمن دونهم؟
- ما الذي تفرّد به السيوطي عن القزويني في مدونته شرح عقود الجمان في المعاني والبيان؟

الدراسات السابقة:

فيما يخص الدّراسات السابقة التّي تخصّ هذا الموضوع، فقد وقفت في حدود اطّلاعي على كتاب ومقالتين بحيث حاولوا تسليط الضوء على الجهود البلاغية للسيوطي في مدونته شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، وعليه يجدر استعراض مخرجات هذه البحوث، وما الجديد الذي ميّز هذه الدّراسة عنهم؟

- **مؤلفات السيوطي في علم البلاغة، د. نجاح بنت أحمد الظهار، مجلة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ج16، ع28، شوال2003م.**

عرضت الباحثة هذا المقال في فصلين، أمّا الفصل الأول فكان عبارة عن رصد بيبلوغرافي لمؤلفات السيوطي البلاغية وأماكن تواجدها، وأمّا الفصل الثاني فاهتم بالدّراسات حول بعضها؛ فصنّفت كتب السيوطي البلاغية من ناحية التّأليف إلى نظرية وتطبيقية ومُتضَمّنَة في علوم أخرى، ومن الكتب التّي ألقت عليها ضوء الدراسة شرح عقود الجمان؛ فذكرت أنّ أصل الكتاب أرجوزة اسمها عقود الجمان منظومة في ألف بيت؛ اختصرت ولخّصت في أبياتها كتاب تلخيص المفتاح، كما أشارت إلى منهجه في الكتاب وطريقة عرضه للكتاب من جهد تمثل في الحذف والإضافة والأخذ من مصادر أخرى، وما وضعه من عِندياته واخترعاته خاصة في علم البديع، وأنّ طريقته في ذلك كلّها طريقة العرب الخُلَّص، وما تقدّم كان تصورا شموليا على ما جاء في الكتاب، واعتذرت عن عدم الإطالة لأنّها تحدثت عن ذلك بإسهاب في بحث مستقل تحت عنوان دراسات الإمام جلال الدّين السيوطي وجهوده في علم المعاني.

وفائدة هذه القراءة السريعة أنّها تعطي تصورا أوليا على ما تضمنه المقال، حيث يستفيد منه الباحث في الاشتغال عليه ومحاولة الوقوف على حقيقة ما ذُكر؛ إلا أنّ يوجد فرق كبير بين التّنظير والتّطبيق، وما تلامسه هذه الدّراسة هو الجانب التّطبيقي من تتبع واستقراء ومعالجة من وصف ومقارنة وتحليل؛ حتّى بلغ هذا البحث أشُدّه وقام على سوقه، وما سيأتي ذِكره يُغني عن البسط هاهنا.

- **جهود الإمام السيوطي في علم المعاني، نجاح أحمد الظهار، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية ط1 سنة2004م.**

حيث تتبعت الباحثة الزيادات البلاغية للسيوطي على القزويني في علم المعاني؛ والذي من خلاله أظهرت شخصية السيوطي البلاغية وجهوده في الدرس البلاغي، لا سيما أنّ السيوطي لم يشتهر بكونه من علماء البلاغة لطغيان شخصيته التفسيرية والحديثية، فجاء بحثها إظهارا للجهود العظيمة التّي قدّمها في هذا المجال في محاولة لإبراز الإضافات والزيادات التّي لم يذكرها القزويني؛ مظهرة ذوقيته الأصيلة متأسيا بطريقة العرب الخلّص بعيدا عن الآراء الفلسفية والمنطقية، وقد اعتمدت في استعراض ما تقدّم في مقدمة كانت نافذة لما سبق، وفصلين وخاتمة، فأمّا الفصل الأول كان بمثابة الفصل التمهيدي بحيث تناول المبحث الأول نبذة عن السيوطي والدراسات التّي قامت حوله، وأمّا المبحث الثاني فأعطى مختصرا عن نشأة البلاغة وتطورها حتّى زمن السيوطي، وأمّا الفصل الثاني فكان جوهر الدراسة حيث احتوى دراسات السيوطي في علم المعاني وعُرض في تسعة مباحث؛ حرصت الباحثة على إبراز جهود السيوطي في الدرس البلاغي، مع خاتمة لخصت أهم نتائج البحث.

والذي يميّز هذا البحث أنّه شمل الزيادات البلاغية في فنونها الثلاث؛ في حين اقتصرت الباحثة على جهود السيوطي في علم المعاني فقط، مع استعراضها وتتبعها كما أوردها السيوطي في مدونته، مُبررَةً أنّه لزم تقسيمات صاحب التّلخيص، فهو بصدد وضع شرح على كتاب قد رُتِّب وقُسِّم من قِبَل مُؤلِّفه ولا يملك الشارح حقّ مخالفة هيكله التّنظيمي، والأمر نفسه تستشفع به لإجراءاتها البحثية، إلا أنّ ما تقدّم يجعل الباحث يقف أمام عَتمةٍ يحتاج إلى كشّاف يُضيء حقيقة هذه الزيادات، فكان من حرص هذا البحث أن قسّم هذه الزيادات ما بين إضافات وإصلاحات واستدراكات واختراعات، ورصدٍ للشّواهد النّبوية في القضايا البلاغية والجوانب الصوتية، وما تفرّد به السيوطي من القضايا البلاغية عن الإمام القزويني، مُبرَّزة في ثلاثة فصول تنطوي تحتها مجموعة من المباحث.

- **زيادات السيوطي في" عقود الجمان "على متن" التّلخيص" دراسة وعرض وتحليل، أحمد أحمد علي عطوان مجلة الفرائد في البحوث الإسلامية والعربية جامعة الأزهر، ج40، إصدار يونيو 2021 م.**

حيث تتبع الباحث كل الزيادات البلاغية باستعماله المنهج الاستقصائي والمنهج الوصفي، ثمّ قسم مقاله إلى تمهيد ومطلبين؛ فعرّف كل من السّادة الأعلام السّكاكي والقزويني والسيوطي بترجمة موجزة، ثمّ ركّز على أهم الزيادات وأعلاها قيمة في جميع الفنون البلاغية الثلاث في المطلب الأول، وأمّا المطلب الثاني فقد جاء في فرعين فرع أحصى جميع الزيادات واكتفى بالإشارة إلى موضعها؛ ممّا يُسهل على الباحث الرجوع إليها دون عناء أو مشقة البحث والتّدقيق، غير أنّ الباحث في سرده لهذه الزيادات لم يُسجَلْ عنه أي شرح أو تعليق؛ فجاءت مرصوفة ومجموعة بعضها فوق بعض، وأمّا الفرع الثاني فقد رصد جميع أقوال العلماء الذين نقلهم السيوطي وأحال إليهم ليخلص مقاله إلى أنّ أكبر الزيادات قد سجّلها علم البديع بثمان وسبعين زيادة، يليه علم المعاني بتسع وخمسين ليكون أقلّ حظًّا في تلك الزيادات؛ علم البيان الذي ضم ثماني زيادات فقط؛ ليخلص مجموع الزيادات إلى خمسا وأربعين ومئة زيادة.

إلا أنّ هذا البحث اتّفقَ معه في استعراض هذه الزيادات؛ غير أنّه تفرّد في عرضها في ثلاثة فصول مشتملة على عدّة مباحث احتوت هذه الزيادات؛ بتصنيفها ما بين إضافات وإصلاحات واستدراكات واختراعات، وموازنتها مع ما ذكره القزويني والتّعليق عليها، وما الفنون البلاغية التّي زادها السيوطي وأغفلها القزويني، مع تتبعٍ لجميع الشواهد النّبوية التّي أرصدها السيوطي كشواهد بلاغية في فنونها الثلاث: المعاني والبيان والبديع؛ والتّي فاقت مئة حديث، مع فصل تمهيدي عرض ترجمة لكلا من السيوطي والقزويني والتّعريف بمدونتها اللّتين هما محور هذه الدراسة.

المنهج المتّبع:

اقتضى هذا البحث منهجين من المناهج العلمية التّي تساعد في قيامه وإتمامه؛ منها المنهج الوصفي التّحليلي الذي مكّن الباحث من تتبع واستقراء الزيادات البلاغية للسيوطي، ورصدها ثمّ ترتيبها في فصول ومباحث؛ ومن ثَمّ تحليلها، كما احتاج كذلك إلى المنهج المقارن الذي تقتضيه هذه الدراسة للعرض والمناقشة بين حقيقة هذه الزيادات السيوطية مع ما ذكره واشتمله تلخيص القزويني، والذي سيكون له دور عامٌّ في الكشف عن القيمة العلمية لهذه الزيادات ولماذا أغفلها القزويني، وغيرها من التساؤلات التّي تضمنتها إشكالية البحث.

خطة البحث:

لقد عالج البحث مجموعة من العناصر والأفكار تجسدت في مقدمة وأربعة فصول مُقفّاةٍ بخاتمة، فأمّا عن الفصل التّمهيدي فقد تناول ترجمة للإمامين السيوطي والقزويني والتّعريف بمدونتهما، وأمّا الفصول الثلاثة فقد كانت مركز ثقل الدّراسة، حيث تتبعت الزيادات البلاغية للسيوطي في المعاني والبيان والبديع، فأمّا عن الفصل الأول فقد جاء في خمسة مباحث؛ عرضت الإضافات والإصلاحات والاستدراكات البلاغية والاهتمامات الصوتية، وكذلك كشفت عن المنهج البلاغي للسيوطي، وأمّا الفصل الثاني فقد احتوى ثلاثة مباحث عالجت كذلك الإضافات والإصلاحات والاستدراكات، وما يُميّزها أنّها قليلة في علم البيان، وأمّا عن الفصل الأخير فقد تمّ إعداده في ستة مباحث؛ الثلاثة الأولى منها تحمل نفس عناوين ما جاء في الفصلين المتقدمين، وما تبقى منها فقد اشتملت على اختراعات السيوطي في علم البديع، وما تفرّد به من فنون بديعية عن الإمام القزويني، وما يتصل بالسرقات الشعرية لننتهي إلى خاتمة تمثلت في تلخيص للبحث وحوصلة لأهم النتائج، مع طرح لجملة من التوصيات الهامّة.

المصادر والمراجع

اعتمد البحث في حضوره وثقله على المدونتين الأساسيتين هما: **شرح عقود الجمان في المعاني والبيان للسيوطي، ت: إبراهيم محمد الحمداني، أمين لقمان الحبّار، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2011م، وكتاب التّلخيص في علوم البلاغة للقزويني، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2 سنة2009م**، إذ يعتبران جوهر العمل لهذا البحث، كما اعتمد على بعض المصادر والمراجع التي أهمها إجمالا: كتب البلاغة والتفاسير والأحاديث النّبوية والتّراجم والدّواوين الشعرية.

الصعوبات:

لقد اعترض هذا البحث عقبات كثيرة وعوارض عديدة، كان أثقلها كثرة الانقطاع لأسباب حياتية، إلا أنّنا وجدنا في أستاذتنا الفاضلة القدوةَ الصالحةَ: **الأستاذة الدكتورة: آمال لواتي**، السّند الكافي والكعب العالي حيث حفّزتني وشجعتني على المُضي قُدما، كما أفادتني بتوجيهاتها وتنبيهاتها القيّمة من مُستهلّ البحث إلى ختامه فالله وحده الذي يجازيها ويُثيبها، كما لا يفوتني بذل الشكر الخالص للّجنة المناقشة التي قبلت تقييم هذا العمل المتواضع، والتي سوف تُضيف ملاحظاتهم القيّمة الكثيرَ لهذا البحث فَتُثرِيه.

والله تعالى نسأل أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، إنّه وليّ ذلك والقادر عليه.

الفصل التمهيدي: ترجمة للإمامين القزويني والسيوطي والتعريف بمدونتهما

المبحث الأول: ترجمة الإمام القزويني / التّلخيص في علوم البلاغة

المبحث الثاني: ترجمة الإمام السيوطي / شرح عقود الجمان في المعاني والبيان

الفصل التمهيدي: ترجمة للإمامين القزويني والسيوطي والتعريف بمدونتهما

سيستعرض هذا البحث سيرة عالمين جليلين كبيري القدر والشأن، من مصابيح الدجى وينابيع الهدى؛ قد جُعل لهما القبول في أقطار الأرض والسماء، ودأب العلماء قديما وحديثا على دراسة مدونتهما شرحا وتعليقا تعلُّماً وتعليماً، هما الإمامين الجليلين القزويني والسيوطي عليهما سحائب الرحمات.

المبحث الأول: ترجمة الإمام القزويني/ التّلخيص في علوم البلاغة

أولا: اسمه ومولده: هو محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن الحسن ابن علي بن إبراهيم بن علي بن أحمد بن دلف بن أبي دلف العجلي القزويني، جلال الدين أبو المعالي بن سعد الدين ابن أبي القاسم بن إمام الدّين[1].

ولد بالموصل سنة ست وستين وستمائة[2].

ثانيا: نشأته ودراسته:

إنّ المتتبع لنشأة القزويني وحياته العلمية في كتب التراجم يجدها ذُكرت على سبيل الإجمال، لا سيما المرحلة العمرية الأولى، وإليك بيان ذلك، فقد ولد بالموصل ثم:" سكن الروم مع والده وأخيه، واشتغل وتفقه حتى وليَ قضاء ناحية بالروم، وله دون العشرين، ثمّ قدم دمشق وسمع من العزّ الفاروثي وطائفة، وأخذ عن الأيكي وغيره وخرّج له البرزالي جزءا من حديثه، وحدّث به وتفقه واشتغل في الفنون، وأتقن الأصول والعربية والمعاني والبيان"[3].

ثالثا: صفته

أورد الإمام السيوطي فصلا في ذكر أوصاف الإمام القزويني، فذكر أنّه:" كان فهِما ذكيّا فصيحا مُفوّها حسن الإيراد، جميل الذات والهيئة والمكارم، جميل المحاضرة، حسن الملتقى، جوادًا، حلو العبارة، حادَّ الذهن مُنصِفًا في البحث مع الذكاء والذوق في الأدب، وحسن الخطّ"[4]

وقال الإسنِوي*:" كان فاضلا في علوم، كريما مِقداما ذكيّا مصنّفا، وإليه يُنسب كتاب **الايضاح** و**التلخيص** في علمي المعاني والبيان"[5].

---

[1]- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، دار الجيل، بيروت، ج4، ص03.

[2]- ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ت: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ج8، ص216.

[3]- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ج4، 04.

[4]- السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2، 1979، ج2، ص156.

*- إبراهيم بن هبة الله بن علي القاضي، نور الدّين الحميري الإسنائي، من أهل إسنا (بصعيد مصر)، كان فقيها أصوليا، عزل عن قضاء فورد القاهرة وأقام بها إلى أن توفي 721هـ، له (شرح المنتخب) في أصول الفقه، و(نثر ألفية ابن مالك) في النحو. (طبقات الشافعية الكبرى، ج9، ص400 والأعلام للزركلي، ج1، ص78).

[5]- ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج8، ص217.

وقال عنه الذهبي*:" أفتى ودرّس وناظر وتخرّج معه الأصحاب، وكان مليح الشكل، فصيحا، حسن الأخلاق، غزير العلم، وأصابه طرف فالج مدّة"[1].

رابعا: وظائفه

تقلّد الإمام القزويني وظيفة فخمة ضخمة تدّل على عظيم قدره وعلو مرتبته، وسمّو منزلته، فقد ولي القضاء في ناحية من الروم، وله نحو عشرين سنة، واشتغل بدمشق، وتخرّج به الأصحاب، وناب في قضاء دمشق لأخيه إمام الدّين سنة ست وتسعين، وولي خطابة الجامع الأموي مدّة، ثمّ طلبه السلطان وشافهه بقضاء دمشق، ووصله بذهبٍ كثير، فحكم دمشق مع الخطابة، ثمّ طُلب إلى مصر، وولّاه السلطان قضاء القضاة بالديار المصرية سنة سبع وعشرين وسبعمائة.[2]

وحسن أن نورد ما ذكره ابن حجر* في هذا المقام:" ويقال: إنّه لم يوجد لأحد من القضاة منزلة عند سلطان تركي نظير منزلة جلال الدّين وله في ذلك وقائع".[3]

كانت حياة الإمام القزويني خصبة مليئة، فقد كان يجلس في دار العدل، فيشفع ويقضي حاجات النّاس وقد وجد أهل الشام به رفقا كثيرا، وتيسرت لهم الأرزاق والرواتب والمناصب لإشارته، كما كان يخطب بجامع القلعة شريكا لابن القسطلاني، ثمّ نُقل بعد ذلك إلى قضاء الشام سنة ثمان وثلاثين، فأقام بها مدّة ثمّ تعلّل، وأُصيب بمرض الفالج.[4]

خامسا: مؤلفاته

قال السيوطي:" وله من التّصانيف: تلخيص المفتاح في المعاني والبيان، وهو من أجلّ المختصرات فيه، وقد ملكته بخطّه الحسن المليح، ونظمته في أرجوزة، وله إيضاح التلخيص، والسّور المرجاني من شعر الأرجاني".[5]

وأمّا كتاب السّور المرجاني من شعر الأرجاني الذي ذكره الإمام السيوطي، فقد ذكره كذلك ابن حجر وابن أيبك الصفدي وغيرها بخلاف بسيط في اسم الكتاب وهو" الشذر المرجاني من شعر المرجاني".

---

*- محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الأصل ثمّ الدّمشقي، أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، الحافظ الكبير المؤرخ صاحب التصانيف السائرة في الأقطار ولد ثالث شهر ربيع الآخر سنة 673هـ، وتوفي 748 هـ بدمشق، له تصانيف كثيرة منها: تاريخ الإسلام الكبير، سير أعلام النبلاء وميزان الاعتدال في نقد الرجال...(البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني، ج، ص، والأعلام للزركلي، ج5، ص326)

[1]- ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج8، ص217.

[2]- ابن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، ت: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001، ج3 ص199.

*- أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر الكناني القبيلة العسقلاني الأصل، المصري المولد والمنشأ والدار والوفاة ولد سنة773هـ، له تصانيف عدّة أبرزها: فتح الباري، توفي سنة 852هـ، (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي: ج2 ص36-40، شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي: ج7، ص270).

[3]- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ج4، ص06.

[4] - ابن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، ج3، ص199.

[5]- السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج2، ص157.

ولك أن تقف على قول ابن حجر:" وكان يعظم الأرجاني الشاعر، ويقول: إنّه لم يكن للعجم نظيره واختصر ديوانه، فسمّاه الشذر المرجاني من شعر الأرجاني".[1]

وقال ابن الصفدي*:" وكان يعظم الأرجاني الشاعر، ويرى أنّه من مفاخر العجم، واختار شعره وسمّاه الشذر المرجاني من شعر الأرجاني".[2]

وقد يلتمس في تبرير هذا الخلاف إلى إمكانية وقوع تصحيف لاسم الكتاب أو تسميته بأكثر من اسم.

سادسا: وفاته

توفي الإمام القزويني عن عمر يناهز ثلاثة وسبعين سنة تقريبا بعد قضاء حياة خصبة مليئة بالعلم والعمل والخطابة والقضاء، يقول ابن أيبك الصفدي:" توفي في منتصف جمادى الأولى، ودفن بمقبرة الصوفية في تسع وثلاثين وسبعمائة، وشيّع جنازته خلق عظيم إلى الغاية، وكثر التأسف عليه لما كان فيه من الحلم والمكارم، وعدم الشّرّ، وعدم مجازاة المسيء إلا بالإحسان".[3]

---

[1]- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ج4، ص05.

*- خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، صلاح الدين أبو الصفاء، الإمام الأوحد الأديب البارع المؤرخ المتقن، ولد 696هـ في صفد (بفلسطين) وإليها نسبته، وتوفي بدمشق 764هـ، كثير التصانيف الممتعة منها: الوافي بالوفيات ونكت العميان. (معجم الشيوخ لتاج الدّين عبد الوهاب بن علي السبكي، ج1، ص78، والأعلام للزركلي، ج2، ص315).

[2]- ابن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، ج3، ص200.

[3]- المصدر نفسه، ج3، ص199.

سابعا: التعريف بكتاب التّلخيص في علوم البلاغة:

قد سبق الإشارة إلى أنّ هذه المدونة في أصلها تلخيص لكتاب مفتاح العلوم للسّكّاكي، وقد لاحظ الدّارسون أنّ كتاب مفتاح العلوم من الكتب القيّمة التّي نظّرت للبلاغة وقعدت قواعدها؛ غير أنّه يفتقر إلى الإيضاح والتحليل لصعوبته على المتعلمين، وقد صدق علي بن أبي طالب–رضي الله عنه–حين قال: العلم نقطة كثّرها الجهّال"[1] وإلا فالعلماء الأوائل كانوا موسوعيين، واكتفوا بموجز في ذلك؛ لأنّ العلم قائم في صدورهم وإليك كلام السّبكي حيث قال:" فإنّ تلخيص المفتاح في علم البلاغة وتوابعها بإجماع من وقف عليه، واتّفاق من صرف العناية إليه؛ أنفع كتاب في هذا العلم صنّف، وأجمع مختصر فيه على مقدار حجمه أُلّف"[2]

وحَسَنٌ أن نقف على كلام القزويني نفسه حيث قال:" وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنّفه الفاضل العلّامة أبو يعقوب يوسف السّكّاكي أعظم ما صنّف فيه من الكتب المشهورة نفعا؛ لكونه أحسن ترتيبا وأتمّها تحريرا وأكثرها للأصول جمعا... ولكن غير مصون عن الحشو والتّطويل والتعقيد، قابلا للاختصار مفتقرا إلى الإيضاح والتّجريد"[3]

وقد حظي بشروح كثيرة وبقبول عند المتقدمين والمتأخرين، وكان من أوائل ما عُني بالشرح وبسط معانيه الإمام القزويني فقال:" ألفت مختصرا يتضمن ما فيه من القواعد ويشتمل على ما يحتاج إليه من الأمثلة والشواهد ولم آل جهدا في تحقيقه وتهذيبه، ورتبته ترتيبا أقرب تناولا من ترتيبه، ولم أبالغ في اختصار لفظه لتعاطيه، وطلبا لتسهيل فهمه على طالبيه، وأضفت إلى ذلك فوائد عثرت في بعض كتب القوم عليها، وزوائد لم أظفر في كلام أحد بالتّصريح بها ولا الإشارة إليها، وسميته:(تلخيص المفتاح)"[4].

ثمّ أظهر الله هذا المؤلّف المبارك، وتتابع العلماء والدّارسون في خدمته، وهذه إطلالة سريعة على الاعتناء بهذه القيمة العلمية الكبيرة:" فقد بدأ عهد جديد للبلاغة ابتداء بكتاب مفتاح العلوم للسّكّاكي(626هـ) الذي كان نقطة تحول في الدراسات البلاغية العربية، وما تبعه من مؤلفات نُسجت على منواله بين تلخيصه أو شرحه نحو التّلخيص والإيضاح للخطيب القزويني وشروح التّلخيص نحو عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح للسّبكي(739هـ) ومختصر السعد للتفتازاني (792هـ)، والأطـول لابن عربشاه (943هـ)، ومعاهد التّنصيص على شواهد التّلخيص للعباسي(963هـ) ومواهب الفتّاح في شرح تلخيص المفتاح لأبي العباس المغربي(1128هـ) وتوالت المؤلفات في ذات الاتجاه"[5].

---

[1]– محمد بن إسماعيل الصنعاني، سبل السلام، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط4، سنة 1960م، ج4، ص178.

[2]– السّبكي، عروس الأفراح في تلخيص المفتاح، ت: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت ط1، سنة2003م، ج1، ص20.

[3]– القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، سنة2009م، ص5.

[4]– المصدر نفسه، ص5.

[5]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ت: إبراهيم محمد الحمداني، أمين لقمان الحبّار، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2011، ص4.

وقد سبق الإشارة إلى أنّ تلخيص المفتاح للقزويني في أصله تلخيص لكتاب مفتاح العلوم للسكّاكي، وقد اعتنى به القزويني ونقّحه وهذّبه ولخصه ورتّبه، فجاء في أحسن حلّة وانتُفِع به قديما وحديثا، ومن المناسب أن نفتح نافذة نُطلُّ عليها على ما جاء في هذه المونة التّي كتب الله لها القبول، فنجد أنّ القزويني إضافة إلى جهده الكبير في التّلخيص، فقد اعتنى بالقرآن الكريم والقراءات القرآنية والشواهد الشعرية والنّثرية في جميع أبواب البلاغة الثلاثة في حين لم نسجل في باب الشواهد النّبوية إلاّ اثنا عشرة حديثا، كما ختم كتابه بالسرقات الشعرية.

المبحث الثاني: ترجمة الإمام السيوطي/شرح عقود الجمان في المعاني والبيان

سيُعتمد في ترجمة الإمام السيوطي في أغلبها على ترجمة السيوطي نفسه من كتابيه **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، والتحدث بنعمة الله**، وهذا عملا بقوله تعالى:﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿14﴾ ﴾[فاطر: 14]، ومن جهة أخرى فإنّ هذا الأمر ليس بمستغرب؛ إذ أنّ هذا دأب العلماء من قبل.

عقد الإمام السيوطي ترجمة لنفسه وعلَّل لذلك، فقال:" وإنما ذكرت ترجمتي في هذا الكتاب اقتداء بالمحدثين قبلي فقلّ أنّ ألّف أحد منهم تاريخا إلا وذكر ترجمته فيه، وممن وقع له ذلك الإمام عبد الغافر الفارسي في تاريخ نيسابور، وياقوت الحموي في معجم الأدباء، ولسان الدين بن الخطيب في تاريخ غرناطة، والحافظ تقي الدّين الفارسي في تاريخ مكة، والحافظ أبو الفضل بن حجر في قضاة مصر، وأبو شامة في الروضتين؛ وهو أروعهم وأزهدهم"[1]، ولم يكتف بهذا التعليل فقط، بل عمد إلى أن هذا الصنيع من قبيل التحدث بنعمة الله تعالى، ويشهد لذلك قوله:" ما زالت العلماء قديما وحديثا يكتبون لأنفسهم تراجم؛ ولهم في ذلك مقاصد حميدة، منها التحدث بنعمة الله شكرا، ومنها التعريف بأحوالهم ليُقتدى بهم فيها ويستفيد من لايعرفها، ويُعتمد عليها من أراد ذكرهم في تاريخ الطبقات...وقد اقتديت بهم في ذلك فوضعت هذا الكتاب تحدثا بنعمة الله وشكرا، لا رياء ولا سمعة ولا فخرا، والله المستعان وعليه التكلان"[2].

وتعزيزا لما سبق فقد ذكر الله تعالى عن نبيّه يوسف –عليه السلام–تزكيته لنفسه فقال:﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿55﴾ ﴾ [يوسف: 55].

وقد أعجبني ما أشار إليه كل من محققي كتاب شرح عقود الجمان في المعاني والبيان في ترجمة الإمام السيوطي بقولهما:" ربما نجد أنّه من غير المجدي أن نقوم بالبحث في المصادر على ترجمة لجلال الدين السيوطي، إذ لا يمكن مقارنة مثل هذا العمل مهما بلغ من البحث والتّمحيص بما فعله السيوطي نفسه عندما ترجم لنفسه وتحدّث عنها بإسهاب عن حياته في مراحلها المختلفة..."[3]

أولا: اسمه ومولده

– اسمه: هو عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدّين خضر بن نجم الدّين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري الأسيوطي[4]. وأمّا نسبة الخضيري فيقول:" فلا أعلم ما تكون إليه هذه النسبة إلا بالخضيرية، محلة ببغداد"[5]

---

[1]– السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ت: محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، ط1، ج1، 1387هـ، ص336.

[2]– السيوطي، التحدث بنعمة الله، ت: إليزابث ماري سارتين، المطبعة العربية الحديثة، ط1973،1، ص ص3-4.

[3]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص06.

[4]– السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج1، ص336

[5]– المصدر نفسه، ص336.

وأمّا نسبة الأسيوطي فقد ذكرها عن والده، فيقول:" كان الوالد يكتب في نسبته السيوطي، وغيره يكتب الأسيوطي، ويُنكر كتابة الوالد، ولا إنكار؛ بل كلا الأمرين صحيح، والذي تحرر لي بعد مراجعة كاب اللغة ومعاجم البلدان ومعاجم الحفّاظ والأدباء وغيرهم، أنّ سيوط خمس لغات: أسيوط بضم الهمزة وفتحها، وسيوط بتثليث السين"[1]

وأسيوط مدينة في نواحي مصر، كما ذكرها ياقوت الحموي بقوله:" أسيوط: مدينة في غربي النيل من نواحي صعيد مصر، وهي مدينة جليلة كبيرة"[2].

وأمّا كنيته، فيُكنى بأبي الفضل، وقد ورد أنّه" عرض محافظه على العزّ الكناني الحنبلي، فقال له: ما كنيتك؟ فقال: لا كنية لي، فقال: (أبو الفضل) وكتبه بخطّه"[3]

– مولده: ولد بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة 849هـ

ثانيا: نشأته ودراسته

نشأ الإمام السيوطي يتيما، فحفظ القرآن الكريم وله ثماني سنين، ثم حفظ العمدة، ومنهاج الفقه والأصول وألفية ابن مالك، ثم كانت بداية الاشتغال بالعلم حقيقة من مستهل 864هـ.

فأخذ الفقه والنحو عن جماعة من الشيوخ، وعلم الفرائض عن العلاّمة شهاب الدين "الشارمساحي" وأجيز بالتدريس للعربية في مستهل 866هـ.

وقد كان أول شيء ألّفه في هاته السنة 866هـ شرح الاستعاذة والبسملة، كما لازم شيخ الإسلام علم الدين البُلقيني، وأخذ عنه الفقه إلى أن مات، ثمّ لازم ولده فقرأ عليه وأجازه بالتدريس والإفتاء سنة 876هـ، ولمّا توفي لازم شيخ الإسلام شرف الدين المناوي أربع سنين، فقرأ عليه الفقه والتفسير، ثم لازم الإمام العلاّمة تقي الدين الشبلّي الحنفي، وشهد له غير مرة بالتقدم في العلوم بلسانه وبنانه،

كما أخذ العلم عن العلاّمة أستاذ الوجود –كما يسمّيه الإمام السيوطي–محي الدين الكافِيَجِي أربعة عشرة سنة فأخذ عنه التفسير والأصول والعربية والمعاني وغير ذلك، وأجازه إجازة عظيمة.

كما استفاد من دروس الشيخ سيف الدين الحنفي دروسا عديدة في الكشّاف والتوضيح وحاشية عليها وتلخيص المفتاح والعضد.[4]

كما تصدى للإفتاء سنة 671هـ، يقول السيوطي عن نفسه:"[5] وتصديت للإفتاء من سنة إحدى وسبعين"، أي أنّ عمره 22 سنة، وهذا يعني رسوخه وتضلُّعه في العلم، وليس هذا فحسب، بل جلس لتدريس الحديث بعد ذلك بستّ سنين، فيقول:" وفي رجب سنة سبع سبعين وثمانمئة وُلّيت تدريس الحديث بالشيخونية"[6]

---

[1]– السيوطي، التحدث بنعمة الله، ص12.

[2]– ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د ط، 1977، ج1، ص193.

[3]– ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج10، ص75.

[4]– السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج1، ص ص336–338.

[5]– السيوطي، التحدث بنعمة الله، ص89.

[6]– المصدر نفسه، ص90.

ثالثا: مـؤلفاته

ذكر الإمام السيوطي-رحمه الله تعالى-مؤلفاته في كتابيه **التحدث بنعمة الله** و**حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، وقد عدد كتبه في كتابه **التحدث بنعمة الله** حسب سبعة تقسيمات من حيث التفرّد وما يناظره وما تمّ من الكتب الصغيرة، والفتاوى وما لا يُعتدّ به على طريقة البطّالين الذين ليس لهم اعتناء بالرواية، وفي زمن السماع والطلب، وما شرع فيه وفتر عنه.

وقد آثرت ما ذكره في كتابه **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، لما فيه من ميزة سرد الكتب حسب كلّ فنّ وتعلّقاته، ومن أراد التوسع فليرجع إلى كتاب السيوطي الموسوم **فهرست مؤلفاتي**.

ومن جهة أخرى قد يجد الباحث تضاربا وتناقضا في تعداد مؤلفات الإمام السيوطي، وقد يرجع ذلك لأسباب عديدة منها:

- تسمية الكتاب الواحد بأكثر من اسم.
- قد تُصحف أو تُحرف أسماء الكتب.
- نسبة بعض الكتب للإمام السيوطي قصد ترويجها أو الانتقاص والحطّ من قدره وعلمه.

فأمّا عن تعدد تسمية الكتاب الواحد بأكثر من اسم، فهذا أمر ليس بمستغرب، فنجد الإمام السيوطي نفسه يسمي بعض كتبه بأكثر من اسم، ويشهد لذلك قوله:" أسرار التنزيل يسمى قطف الأزهار في كشف الأسرار... نظم التذكرة، ويسمى الفلك المشحون"[1]

وأمّا عن تصحيف الكتب فقد أعجبني ما ذكره سمير الدروبي، حيث قال:"يجد الباحث كثيراً من أسماء كتبه مصحفاً أو محرفاً ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره بروكلمان: "النفح الظريف..." والصواب "المنقح الظريف..."و"المقامة الوردية، وهي حول موت الأطفال" والصواب: المقامة اللازوردية..."[2]

وفيما يتعلّق بتحقيق النسبة، "فقد نُسبَ للسيوطي ما ليس له، ونَحل كتباً كثيرة وبخاصة في موضوع الكتب الجامعة لعدة فنون، وكتب الأدب والنوادر سيما ما يتعلق منها بالباه "[3]

وبهذا يتأكد زور ما نُسب إليه من بعض الكتب، ويتضح وجه النقل من كتاب السيوطي نفسه، وإليك سرد الكتب[4].

---

[1]- السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج1، ص339.

[2] - سمير الدروبي، السيوطي ورسالته "فهرست مؤلفاتي" رقم العدد 64، تاريخ الإصدار 01جانفي2003م، ص23.

[3]- المرجع نفسه، ص 24.

[4]- السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج1، ص ص 339-345.

– فنّ التفسير وتعليقاته والقراءات:

الإتقان في علوم القرآن، الدر المنثور في التفسير المأثور، ترجمان القرآن في التفسير، المسند، أسرار التنزيل يسمى قطف الأزهار في كشف الأسرار، لباب النقول في أسباب النزول، مفحمات الأفران في مبهمات القرآن المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، الإكليل في استنباط التنزيل...

– فنّ الحديث وتعلقاته:

كشف المغطى في شرح الموطّا، إسعاف المبطّا برجال الموطّا، التوشيح على الجامع الصحيح، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود، شرح ابن ماجه، تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، شرح ألفية العراقي...

– فنّ الفقه وتعلقاته:

الأزهار الغضة في حواشي الروضة، الحواشي الصغرى، مختصر الروضة يسمى القنية، مختصر التنبيه، يسمى الوافي شرح التنبيه، الشباه والنظائر، اللوامع والوارق في الجوامع والفوارق، نظم الروضة يسمى الخلاصة...

– الأجزاء المفردة في مسائل مخصوصة على ترتيب الأبواب:

الظفر بقلم الظفر، الاقتناص في مسألة التّماصّ، المستطرفة في أحكام دخول الحشفة، السلالة في تحقيق المقر والاستحالة، الروض الأريض في طهر المحيض، بذل العسجد لسؤال المسجد، الجواب الحزم عن حديث التكبير جزم، القذاذة في تحقيق محل الاستعاذة، ميزان المعدلة في شأن البسملة، جزء في صلاة الضحى...

– فنّ العربية وتعلّقاته:

شرح ألفية ابن مالك، يسمى البهجة المضية في شرح الألفية، الفريدة في النحو والتصريف والخط، النّكت على الألفية والكافية والشافعية والشذور والنزهة، الفتح القريب على مُغنى اللّبيب، شرح شواهد المغني، جمع الجوامع، شرحه يسمى همعُ الهوامع، شرح الملحة، مختصر الملحة، مختصر الألفية ودقائقها، الأخبار المروية في سبب وضع العربية، المصاعد العلية في القواعد النحوية، الاقتراح في أصول النحو وجدله، رفع السِّنّة في نصب الزنة الشمعة المضيئة، شرح كافية ابن مالك، درّ التّاج في إعراب مشكل المنهاج، مسألة ضربي زيداً قائماً، السلسلة الموشحة، الشهد، شذا العرف في إثبات المعنى للحرف، التوشيح على التوضيح، السيف الصقيل في حواشي ابن عقيل، حاشية على شرح الشذور، شرح القصيدة الكافية في التصريف، قطر الندا في ورود الهمزة للندا، شرح تصريف العزي، شرح ضروري التصريف لابن مالك، تعريف الأعجم بحروف المعجم، نكت على شرح الشواهد للعيني، فجر الثمد في إعراب أكمل الحمد، الزند الوريّ في الجواب عن السؤال الكندري.

– فنّ الأصول والبيان والتصوف:

شرح لمعة الإشراق في الاشتقاق، الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع، شرحه: شرح الكوكب الوقاد في الاعتقاد نكت على التلّخيص يسمى الإفصاح، عقود الجمان في المعاني والبيان، شرحه، شرح أبيات تلخيص المفتاح مختصره، نكت على حاشية المطول لابن الفنريّ رحمه الله تعالى، حاشية على المختصر، البديعية...

– فنّ التاريخ والأدب:

تاريخ الصحابة، طبقات الحفّاظ، طبقات النحاة: الكبرى والوسطى والصغرى، طبقات شعراء العرب، تاريخ الخلفاء، تاريخ مصر هذا؛ يقصد حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تاريخ سيوط، معجم شيوخي الكبير يسمى حاطب ليل وجارف سيل، المعجم الصغير يسمى المنتقى؛ ترجمة النووي، ترجمة البُلقينين...

رابعا: أسباب كثرة مؤلّفات الإمام السيوطي

لعلّ أهمّ عامل في كثرة مصنّفات الإمام السيوطي هو موسوعيته في شتى العلوم، فإذا عُلم هذا بطل الاستغراب، ولا أدلّ على ذلك من قوله عن نفسه:" قد رُزِقت–ولله الحمد–التّبحر في سبعة علوم: التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع"[1]، ولا يقف عند هذا الحدّ فقط بل يزيد عن ذلك فيقول:" أنّ الذي وصلت إليه من هذه العلوم سوى الفقه، لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي؛ فضلا عمن هو دونهم"[2]، ومن كانت هاته حاله لم تُستغرب أعماله ومؤلفاته.

ويعزز ما سبق ما ذكره صاحب شذرات الذهب بقوله:" مؤلفاته الحافلة الكثيرة الكاملة الجامعة النافعة المتقنة المحررة المعتمدة المعتبرة، فنافت عدّتها على خمسمائة مؤلف، وشهرتها تغني عن ذكرها، وقد اشتهر أكثر مصنفاته في حياته في أقطار الأرض شرقا وغربا، وكان آية كبرى في سرعة التّأليف"[3]

خامساً: وفاته:

عقد ابن العماد الحنبلي فصلا فيمن توفوا لسنة إحدى عشر وتسعمئة، وذكر من بينهم السيوطي رحمه الله فقال:" وتوفي في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى في منزله بروضة المقياس بعد أن تمرض سبعة أيام؛ بِوَرم شديد في ذراعه الأيسر عن إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوما، ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة"[4].

[1]– السيوطي، التحدث بنعمة الله، ص 203.

[2]– المصدر نفسه، ص203.

[3]– ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج8، ص53.

[4]– المصدر نفسه، ج8، ص 55.

سادسا: التّعريف بكتاب شرح عقود الجمان في المعاني والبيان:

تعتبر هذه المدونة من المدونات العربية الرصينة، إذ اهتمت بإبراز البلاغة العربية، التّي هي عنوان ثقافة الأمم ومعيار حضارتها، وما تحمله من تراث عميق يصل الحاضر بالماضي في المحافظة على أنْفَسِ ما جادت به قرائحهم ونطقت به ألسنتهم وسطرته أقلامهم.

وفي حقيقة هذه المدونة أنّها عبارة عن نظم لكتاب التّلخيص في علوم البلاغة للقزويني والذي في أصله تلخيص كذلك لكتاب المفتاح للسّكّاكي، فهو تلخيص التّلخيص، وهاهنا نقف على قدرته العجيبة وفصاحته الكبيرة في نظمه لهذه الأرجوزة، وحسن أن نورد قوله السيوطي:" هذا تعليق لطيف علّقته لينتفع به من حلّ أرجوزتي التّي نظمتها في علم المعاني والبيان، وسمّيتها: عقود الجمان؛ إذ لم يتسع وقتي لكتابة شرح عليه كما أرتضيه مع إلحاح قارئيه على ذلك، فنجزت لهم هذه العجالة لتُعينهم على فهم مقاصدها، وبالله أستعين في مصادر الأمور ومواردها"[1].

وقد نظمها السيوطي في ألفيته مع زيادات وإصلاحات واستدراكات، فقال:" حاصل هذه الأبيات أنّ هذه الأرجوزة حاوية لما في تلخيص المفتاح مع تلخيص المفتاح مع تلخيص في العبارة، وترك كثير من الأمثلة والتعاليل معوّضا عنها زيادات حسنة بعضها اعتراض وبعضها ليس كذلك..."[2].

والمُميَّز في هذه المدونة أنّها اسمها كوصفها؛ فقد جاءت في أبهى حلّة ؛ حيث ترجمت البلاغة في أبياتها قبل فنونها، وبيان ذلك أنّ هذه المدونة التّي في أصلها عبارة عن تلخيص البلاغة للقزويني، فقد عنيت بشروح وتعليقات من قبل أهل الشأن، لكن مجيئها نظما فهذا ما تفرّد به السيوطي عن غيره، وقد نبّه على ذلك محققي المدونة: إبراهيم محمد الحمداني وأمين لقمان الحبَّار: ويتجلى هذا الكتاب الذي نحققه في أهميته البالغة للدرس البلاغي العربي كونه أحد أهم المؤلفات البلاغية التّي ظهرت في القرن التّاسع الهجري بعد سلسلة من الكتب، فقد بدأ عهد جديد للبلاغة ابتداء بكتاب مفتاح العلوم للسّكّاكي(626هـ)، الذي كان نقطة تحول في الدراسات البلاغية العربية، وما تبعه من مؤلفات نُسجت على منواله بين تلخيصه أو شرحه نحو التّلخيص والإيضاح للخطيب القزويني...لكننا لم نجد من جعل من التّلخيص منظومة شعرية كما فعل السيوطي، فينظم أرجوزة في البلاغة في ألف بيت سماها (عقود الجمان) ضمنها (تلخيص) المفتاح وزاد[3].

---

[1]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص41.

[2]- المصدر نفسه، ص42.

[3]- المصدر نفسه، ص4.

ولعلّنا نقف سريعا مع قراءة سريعة في كتاب شرح عقود الجمان، فالمتأمل لهذه المدونة يجدها خصبة مليئة فقد اهتم السيوطي بفنون البلاغة الثلاث المعاني والبيان والبديع، وقد تنوعت شواهده بين القرآن الكريم والقراءات القرآنية والنصوص الشعرية والنّثرية وكذلك إيراد للأمثال والأقوال المأثورة، كما سجّل البحث كثرة النّقول عن مصادر مختلفة مع كثرة الاستطرادات في النّحو والفقه والمنطق وتراجم بعض العلماء، كما نُنوه إلى أنّ الاستشهاد بالحديث النّبوي قد أخذ حصّة الأسد من هذه المدونة، فقد فاق حضور الشاهد النّبوي المئة حديثا، وهذا كلّه اعتزازا وتبركا وتيمنا به، كما ختم مدونته بالسرقات الشعرية.

الفصل الأول: الزيادات البلاغية للسيوطي في علم المعاني

المبحث الأول: الإضافات في علم المعاني

المبحث الثاني: الإصلاحات في علم المعاني

المبحث الثالث: الاستدراكات في علم المعاني

المبحث الرابع: الاهتمامات بالجانب الصوتي

المبحث الخامس: الاتّباع لطريقة أهل العرب الخُلَّص والذمِّ لأهل المنطق وطرائقهم

الفصل الأول: الزيادات البلاغية للسيوطي في علم المعاني

نظم الإمام السيوطي تلخيص المفتاح للإمام القزويني في ألفيته عقود الجمان في المعاني والبيان، ثمّ عمد بعد ذلك إلى شرحها، فقال:" هذا تعليق لطيف علّقته ليُنتفع به من حلّ أرجوزتي التي نظمتها في علم المعاني والبيان وسميتها (عقود الجمان) إذ لم يتسع وقتي لكتابة شرح عليه كما أرتضيه مع إلحاح قارئيه على ذلك، فنجزت لهم هذه العجالة لتعينهم على فهم مقاصدها"[1].

ولم يكتف الإمام السيوطي بتلخيصه وحسب، بل أضاف فيها إصلاحات وزيادات بلاغية تدلّ على ادّعاه في بلوغه مرتبة الاجتهاد كما سبق الإشارة إلى ذلك، ويشهد على هذا ما جاء في أرجوزته:

وَهَذِهِ أُرْجوزَةٌ مِثْلُ الجِمانْ ضَمَّنَتَهَا عِلْمُ المَعاني والْبَيانْ
لَخَّصَتْ فِيهَا مَا حَوَى التَّلْخِيصُ مَعْ ضَمِّ زِيَادَاتٍ كَأَمْثالِ اَلْلَمَعْ
مَا بَيْنَ إِصْلاحٍ لِما يَنْتَقِدُ وَذِكْرِ أَشْياءَ لَهَا يُعْتَمَدُ
وَضَمَّ مَا فَرَّقَهُ لِلْمُشْبِهِ واللَّهِ رَبِّي اسْأَلْ النَّفْعَ بِهِ
وَأَنْ يُزَكِّيَ عَمَلي وَيُعْرِضَا عَنْ سُؤْلِهِ وَأَنْ يُنيلَنا الرِّضَا

وإليك فكّ هذه الأبيات وتفسيرها، فيقول: "حاصل هذه الأبيات أنّ هذه الأرجوزة حاوية لما في تلخيص المفتاح مع تلخيص في العبارة، وترك كثير من الأمثلة والتعاليل؛ معوضا عنها زيادات حسنة بعضها اعتراض عليه وبعضها ليس كذلك، وفيه أبحاث تلقّفناها عن شيخنا الإمام محيي الدّين الكافيجي، وهو المراد حيث أُطلق فيها وربما قدمت وأخرت للمناسبة، ثمّ من الزيادات ما هو مميز بـ(قلت) ومنه ما لس كذلك فأُميّزه هنا-يقصد الشرح"[2].

وبعد هذا التصريح من الإمام السيوطي ساق قول الإمام بدر الدين الزركشي*:" العلوم ثلاثة: علم نضج وما احترق وهو علم النحو والأصول، وعلم لا نضج ولا احترق وهو علم البيان والتفسير، وعلم نضج واحترق وهو علم الفقه والحديث"[3]، وهذا فيه إشارة وتلميح إلى أنّ الزيادات البلاغية التي صرّح بها أمر ليس بمستغرب؛ إذ أنّ علوم البيان والتفسير من العلوم التي لم تنضج ولم تحترق على حدّ قول الإمام الزركشي.

---

[1]-مصدر سابق، ص41

[2]- مصدر سابق، ص42.

*- أبو عبد الله الزركشي نسبة لصنعة تزيين الحرير وهي كلمة فارسية، محمد بن عبد الله بن بَهَادُر، تقي الدين ويلقب بالمفتي، ولد سنة 745هـ بمصر فقيه أصولي ومفسر أديب له مصنّفات عدّة منها: البرهان في علوم القرآن، والبحر المحيط في أصول الفقه، سرح البخاري، والتنقيح على البخاري توفي بمصر سنة 794هـ، (الدرر الكامنة لابن حجر، ج3، ص397، وطبقات المفسرين للسيوطي، ص302).

[3]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص44.

المبحث الأول: الإضافات في علم المعاني

استهلّ الإمام السيوطي الحديث عن موضوع علم البلاغة، وأنّه مشتمل لعلم المعاني والبيان والبديع، فيقول:" فلم يبق مما ترجع إليه البلاغة إلا الاحتراز عن الخطأ في التأدية فوضع له علم المعاني، وتمييز السالم من التعقد المعنوي من غيره فوضع له علم البيان، ثمّ احتاجوا إلى معرفة توابعها فوضع له علم البديع"[1].

كما أنّ البحث استعرض الزيادات البلاغية للسيوطي في هذا الفنّ في جملة من الإضافات، مع الحرص على تتبعها وعرضها وتحليلها ومناقشتها في ضوء ما أورده الإمام القزويني في تلخيصه:

أولا: أحوال المسند إليه:

– حذف المسند إليه

يأتي حذف المسند إليه لأغراض بلاغية كثيرة، ومن زيادات السيوطي في ذلك:" ضيق المقام وهو من زياداتي وذكره في الإيضاح، ومثله الطيبي في التبيان بقوله: قلت عليل، ومنها كونه سُمع كذلك إذ الأمثال لا تغير، وهو من زياداتي أيضا، وذكره السّكّاكي والطيّبي، ومثّله بقوله: (رمية من غير رام)"[2][3].

في حين نجد أنّ القزويني لمّا أورد هذا المبحث قال:" أمّا حذفه فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر، أو تخييل العدول إلى أقوى الدّليلين من العقل واللّفظ: كقوله: قال لي كيف أنت؟ قلت: عليل"[4]

والمتأمل فيما سيق يجد أنّ السيوطي ذكر فائدة الحذف نفسها التّي تناولها القزويني، غير أنّه عبّر عن هذه الالتفاتة البلاغية بضيق المقام؛ وأشار إلى بعض من ذكر هذه الزيادة البلاغية؛ فذكر الطيّبي في التّبيان والقزويني نفسه لكن في مصدر آخر وهو الإيضاح، ويحسن أن نقف على حقيقة كلامه فيقول:" وإمّا لذلك مع ضيق المقام، وإمّا لِتَخييل أن تركه تعويلا على شهادة العقل، وفي ذكره تعويلا على شهادة اللّفظ من حيث الظاهر"[5]

وكأنّ القزويني لمّا كان في مقام **التّلخيص** أحبّ أن يكون اسمه كوصفه، فاختصر واكتفى بالمثال، ولمّا كان في **الإيضاح** مقام بسط وشرح؛ اقضى توسيع دائرة الفهم وتقريب العلم.

– تعريف المسند إليه

إنّ في تعريف المسند إليه نكت بلاغية كثيرة، لا يتسع المقام لذكرها، ونكتفي بتتبع الزيادات البلاغية للسيوطي فقط، إذ نجد في هذا الباب قوله:

ذَريعَةً لِرَفْعِ شَأْنِ المُسْنَدِ أَوْ غَيْرِهِ أَوْ لِسِواه وَزِدْ
ذَريعَةً لِأَجْلِ تَحْقيقِ الخَبَرْ وَقَالَ فِي الْإِيضَاحِ فِي هَذَا نَظَرْ

---

[1]– مصدر سابق، ص54.

[2]– أبو الخير الهاشمي، الأمثال، دار سعد الدّين، دمشق، د ط، سنة 1423هـ، ص143.

[3]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص66.

[4]– القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص15.

[5]– القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ت: غريد الشيخ محمد، إيمان الشيخ محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، سنة2004م، ص37.

يصرح السيوطي بزيادة بلاغية وذلك من خلال شرحه للأبيات، فيقول: (أو لسواه) من زياداتي، أي وقد يكون ذريعة لسوى ما ذكر، كالإهانة نحو: الذي يرافقك يستحق الإذلال والصفع[1]، أو التسلية[2]، كقول أبي العلاء[3]:

إِنَّ اَلَّذِي الوَحْشَةُ فِي دَارِهِ تُؤْنِسُهُ الرَّحْمَةُ فِي لَحْدِهِ

والتشويق إلى الخبر كقوله[4]:

وَالَّذِي حَارَتْ البَرِّيَّةُ فِيه حَيَوانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمادِ

وقوله: (وزد) من زياداته أيضا، ثمّ يستهلّها مباشرة بقوله:" ذكر السكاكي والطيّبي من نكت الموصولية أن تكون ذريعة إلى تحقيق الخبر، كقوله[5]:

إِنَّ الَّتِي ضَرَبتْ بَيْتاً مُهاجِرَةً بكُوفةِ الجُنْدِ غَالَتْ وُدَّها غُولُ

ثم عرض السيوطي إلى استدراك القزويني في الإيضاح بقوله:" وفيه نظر لأنّه لا يظهر فرق بيم الإيماء إلى وجه بناء الخير وتحقيق الخبر" ثم عقب السيوطي بعد ذلك بإجابة الابن السبكي عنه بقوله:" أنّ الفرق واضح؛ فإنّ الإيماء إلى وجه بنائه أن يذكر ما يناسبه، وتحقيقه أن يذكر ما يحقق وقوعه بأي نوع كان، والفرق بين بتاء الشيء على غيره وتحقيقه واضح"[6]

كذلك من الأساليب في التعريف بالمسند إليه استعمال أسماء الإشارة، وقد ساق السيوطي في أرجوزته ما ينص على ذلك، فقال:

وَاسْمُ إِشَارَةٍ لِكَي يُمَيِّزَا أَكْمَلَ تَمْيِيزٍ كَهَذَا مَنْ غَزَا

وبعد استفاضة منه في شرح ما تقدم والتمثيل لذلك، صرح بزيادة له في هذا المقام، فقال:" ومنها أن لا يكون طريق إلى معرفة المسند إليه إلا باسم الإشارة، وهذا من زياداتي، وقد ذكره السّكّاكي في المفتاح"[7]

---

[1]- مصدر سابق، ص70.

[2]- مصدر سابق، ص70.

[3]- أبو العلاء المعري، شروح سقط الزند، ت: مصطفى السقا وآخرون، الدار القومية للطباعة والنّشر، القاهرة، سنة 1964م، ج3، ص1027.

[4]- المصدر نفسه، ج3، ص1004.

[5]- شعر عبدة بن الطبيب، ت: يحي الجبوري، دار التّربية، بغداد، سنة 1971م، ص59.

[6]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص71.

[7]- المصدر نفسه، ص 72.

كذلك يأتي تعريف المسند إليه بالألف واللّام، ويكون لنكت كثيرة، ولم يفت الإمام السيوطي زيادة في هذا الباب أيضا، فقد جاء في أرجوزته:

قُلْتُ والِاسْتِغْراقِ لَكِنْ سَكَتُوا عَنْهُ وَمَن أَلْ ذَا بِهَذي أُثْبِتُ

وَيوسُفُ رَأَى الإِشـــــارَةَ إِلَى نَوْعِ مَجازٍ وتَرَقَّقٌ حَــلَا

واكتفى السيوطي بعد هذا التصريح بذكر قول ابن السبكي*، فقال:" ومنها الاستغراق ولم يذكروه، قال ابن السّبكي: عجبت من أهل هذا الشّأن كيف لم يذكروا إرادة الاستغراق من الإضافة، وهي من أدوات العموم، كما أنّ أداة التعريف كذلك؛ بل عموم الإضافة أبلغ"[1]، ومنها الإشارة إلى مجاز لطيف[2]، كقوله*[3]:

إِذَا كَوْكَبُ الخَرْقاءِ لَاحَ بِسِحْرِهِ سُهَيْلٌ أَذَاعَتْ غَزْلَها فِي القَرائِبِ

ثمّ علّق بعد ذلك السيوطي فقال:" أضاف الكوكب إلى الخرقاء؛ يعني أنّها تنام إلى طلوعه وقت الصبح؛ فعند ذلك تشعر بالبرد؛ فتفرّق غزلها على القرائب، ذكره السّكاكي"[4].

ومنها كذلك الترقق، وقد ذكره السّكاكي أيضا، كقولك: محبك على الباب، وهذان البيتان من زيادتي، كما ميّزت بـ(قلت)[5].

والملاحظ فيما تقدّم أنّ الزيادات المصرّح بها من قبل السيوطي ما هي في حقيقة الأمر إلا إضافات سُبق إليها، والملفت حقّا أنّ السيوطي نفسه يذكر أصحابها وهذا من أخلاقيات العلم؛ والذي نسمّيه اليوم بالأمانة العلمية.

والفائدة كذلك أنّ السيوطي يحيلك إلى مصادر ومراجع احتوت هذه المادة العلمية، وهذه يدلّ على موسوعيته وسعة اطلاعه في ذلك الزمان.

---

*- أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي: فاضل، ولد بعد المغرب من ليلة العشرين من جمادى الآخرة سنة 719 تسع عشرة وسبعمائة، له (عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح) ومات مجاورا بمكة ليلة الخميس السابع عشر من شهر رجب سنة 763 ثلاث وستين وسبعمائة وله أربع وخمسون سنة وبعض أشهر. (البدر الطالع للشوكاني، ج1، ص75، والأعلام للزركلي، ج ص176).

[1]- بهاء الدّين السّبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ت: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، سنة2003م، ج1، ص202.

[2]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص75.

*- البيت دون نسبة.

[3]- عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ت: محمد نبيل طريفي واميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة1998م ج3، ص107.

[4]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص75.

[5]- المصدر نفسه، ص75.

- **تنكير المسند إليه**

تطرّق السيوطي في باب تنكير المسند إليه إلى أغراض متنوعة منها: أنّه يأتي لأمور منها الإفراد والنّوعية والتعظيم والتّكثير والتقليل، وهذا ما ذكره القزويني نفسه في هذا الباب واستشهدا لذلك بآيات قرآنية، إلاّ أنّ المميّز في ذلك أنّ السيوطي أضاف أمرا آخر زيادة على القزويني؛ وهو قصد العموم بعد النّفي، فقال:" ولقصد العموم بعد النّفي؛ لأنّ النّكرة في سياق النّفي تعمّ، وهذا وما بعده من زيادتي"[1]

فذكر السيوطي أنّ من القواعد المهمة التي تتعلّق بالتعريف والتنكير أنّه إذا جاء الاسم مكررا وكانا نكرتين فإنّ الثاني غير الأول كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝6 فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝5 ﴾ [الشرح: 5-6].

وهذا ما أشار إليه في نظمه:

ثُمَّ مِنَ القَوَاعِدِ المُشْتَهِرِهْ إِذَا أَتَتْ نَكِرَةٌ مُكَـــــرَّرَهْ

تَغَايُرَا وَإِنْ يُـــعْرَفْ ثَانِي تَوَافُقَا كَذَا المُعَرَّفَـــــانِ

شَاهِدُهَا الّذِي رَوَيْنَا مُسْنَدًا لَنْ يَغْلِبَ اليُسْرَينِ عُسْرٌ أَبَدَا

علّق السيوطي بقوله:" الأبيات من زوائدي نبّهت فيها على قائدة مهمّة تتعلّق بالتّعريف والتّنكير، وذكرها السبكي هنا، وذلك أنّ الاسم إذا كرّر مرّتين؛ فإن كانا نكرتين فالثاني غير الأول، أو معرفتين أو الثاني فقط فهو عينه، أو الأوّل معرفة والثاني نكرة فقولان، فالأوّل والثاني كاليسر والعسر في قوله تعالى:﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝5 إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝6 ﴾[الشرح: 5-6]"[2].

ولم يكتف السيوطي بالتّنويه على هذه الزيادة فقط، بل نجده عقد وأسس لهاته القاعدة من الحديث الشريف حيث قال:" وأصل هذه القاعدة الحديث الذي أشرنا إليه في النّظم، فإنّه جعل العسر الثاني في الآية هو الأول واليسر الثاني غير الأول"[3]، ثمّ استشهد بثلاثة أحاديث مختلفة الأسانيد تُعزز ما أصّله وقعّده.

فأورد ما روي عن أيوب عن الحسن فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ:﴿ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝6 ﴾[الشرح:6]، **قَالَ:" خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا مَسْرُورًا فَرِحًا وَهُوَ يَضْحَكُ وَهُوَ يَقُولُ:" لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝5 إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝6 ﴾** [الشرح: 5-6] "[4].

---

[1]- مصدر سابق، ص76.

[2]- مصدر سابق، ص77.

[3]- مصدر سابق، ص77.

[4]- البيهقي، شعب الإيمان، ت: عبد العلي عبد الحميد حامد، مختار أحمد الندوي، فصل في ذكر ما الأوجاع والأمراض، مكتبة الرشد ط1 سنة2003، ج12، ص361.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ كَانَ الْعُسْرُ فِي جُحْرٍ لَدَخَلَ عَلَيْهِ الْيُسْرُ حَتَّى يُخْرِجَهُ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وعن عائذ بن شريح، قال: سَمِعْتُ أَنَسَ بنُ مَالِكٍ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيه وَسَلَّم جَالِسًا فَنَظَرَ إِلَى جُحْرٍ فَقَالَ: لَوْ جَاءَ العُسْرُ حَتَّى يَدْخُلَ هَذَا الجُحْرِ لجَاءَ اليُسْرُ حَتَّى يُخْرِجَهُ، ثُمَّ قَالَ:﴿ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ ﴾ [الشرح:5][1].

وعن عائذ بن شريح، قال: سَمِعْتُ أَنَسَ بنُ مَالِكٍ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ الله –صَلَّى الله عَلَيه وَسَلَّم–جَالِسًا فَنَظَرَ إِلَى جُحْرٍ فَقَالَ: لَوْ جَاءَ العُسْرُ حَتَّى يَدْخُلَ هَذَا الجُحْرِ لجَاءَ اليُسْرُ حَتَّى يُخْرِجَهُ، ثُمَّ قَالَ:﴿ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ ﴾ [الشرح:5][2].

وحتّى لا يُستشكل على هذا المعنى من قريب أو بعيد، فقد أورد السيوطي استدراكات الشيخ بهاء الدّين السبكي على أنّ هذه القاعدة غير مطّردة، وليس هذا موطن ذكرها، فناقشها السيوطي جميعا وخَلُص إلى:" أنّ هذه الآيات ونحوها لا تخرج عن القاعدة عند التأمل... فتأمل هذا، وخرج عليه ما أُشكل عليك"[3].

وبمجموع ما تقدم يتضح أنّ السيوطي لم يكتف بذكر شاهد واحد، بل راح يسرد أغلب الأحاديث التّي وردت في هذا السياق، وهذا يدلّ على اعتنائه بالحديث النبوي على أنّه شاهد بلاغي له مكانته ومرتبته.

وممّا يحسن الإشارة إليه في هذا المقام أنّ القواعد العربية كانت مستّقرة في نفوس الصحابة الكرام وهذا أمر ليس بمستغرب، فلم يستشكلوا **قوله صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيهِ:" لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَينِ"**[4]، بالرغم أنّ العسر واليسر ذكر مرّتين.

وتعضيدا لهذا القول ما ورد **عن عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ۝٨٢ ﴾[سورة الأنعام:82]، شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– وَقَالُوا أَيُّنَا لاَ يَظْلِمُ نَفْسَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–:« لَيْسَ هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لابنه:﴿ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۝١٣ ﴾ [لقمان:13])**[5]، فالصحابة الكرام كان مستّقرا في أذهانهم أنّ النّكرة في سياق النّفي تفيد العموم ففهموا مطلق الظلم، وهذا ما تمليه قواعد اللغة العربية، فبيّن لهم أنّ المعنى ليس كما يظنون..

---

[1]- البزار، مسند البزار، ت: محفوظ الرحمن زين الله، عادل بن سعد، صبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، ط1 (بدأت 1988م وانتهت 2009م)، ج14، ص71.

[2]- المصدر نفسه، ج14، ص71.

[3]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص89.

[4]- البيهقي، شعب الإيمان، ج12، ص361.

[5]- البخاري، صحيح البخاري، باب ما جاء في المتأوّلين، دار الشعب، القاهرة، ط1، 1987، ج9، ص23.

ومقصوده وما بعده، قوله:" وللتّجاهل وإيهام أنّك لا تعرف شخصه، كقولك: هل لكم في حيوان على صورة إنسان يقول كذا، وأن لا يعرف المتكلم أو السامع من حقيقته غير ذلك"[1].

وهذا ترجمة قوله:

..... أَوْ قَصْدُ العُمُومُ إِنْ نَفْيًا وَلِي

أَوْ لِتَجاهُلٍ أَوْ أَنْ لَا يُدْرِكَا ذُو القَوْلِ وَالْسامِعِ غَيْرُ ذَلِكَا

- **باب تقديم المسند إليه لفائدة التخصيص**

وقد جاء في نظمه:

قِيلَ وَلِلتَّخْصِيصِ بِالفِعْلِ الخَبَرْ تَالِيَ نَفْيٍ نَحْوَ مَا أَنَا أَضَرُّ

أَيْ بلْ سِوَايَ وَلِهـــذَا لَمْ يَصِحّ وَلَا سِوَايَ وَالقِيَاسِ مُتَّضِحْ

والمقصود أنّه إذا ولي المسند إليه أداة نفي، فيُفيد نفي الفعل عن المتكلّم وثبوته لغيره، ومن بركة العلم وأخلاق العلماء أن يُنسب العلم إلى أهله، فقد أورد السيوطي في هذا المقام كلاما لعبد القاهر الجرجاني شارحا به النّظم مكتفيا به، فيقول:" وهذا القول لعبد القاهر الجرجاني وأنّه يُقدم المسند إليه ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي، وإن وَلِيَ –أعني المسند إليه– أداة نفي بأن وقع بعدها فصل، نحو:(ما أنا أضُرُّ) أي بل غيري فالتقديم يُفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره، ولهذا لا يصح أن يقال: ولا غيري، لمناقضة منطوقه المفهوم الأول"[2].

ثمّ يأتي السيوطي بالدليل والشفيع على ما تقدم **بقوله –صَلَى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:"مَا أَنَا حَمَلْتُكُمْ، وَلَكِنَّ اللهَ حَمَلَكُمْ"**[3]، فيحرص السيوطي على ذكر الشاهد النّبوي كلّما حضره ذلك، وهذه منقبة ومزيّة له في باب الحديث النّبوي شاهدا في فنون البلاغة الثلاث.

وهذا ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني* بقوله:" وممّا هو مثال بيّنٌ في أنّ تقديم الاسم يقتضي وجود الفعل قوله[4]: وَما أنَا أسقَمْتُ جسمي بِهِ وَلا أنَا أضرَمتُ في القلبِ نَارَا

والمعنى –كما لا يخفى–على أنّ السقم ثابت موجود، وليس القصد بالنفي له، ولكن إلى أن يكون هو الجالب له، ويكون قد جرّه إلى نفسه"[5].

---

[1]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص76.

[2]– المصدر نفسه، ص84.

[3]– مسلم، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، باب نذر من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا، دار إحياء التراث العربي بيروت،1957، ج3 ص1268.

*– عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النّحوي الإمام المشهور أبو بكر، وكان من كبار أئمة العربية والبيان، شافعيا، أشعريا. صنّف المغني في شرح الإيضاح، المقتصد في شرحه، إعجاز القرآن الكبير والصغير، الجمل، العوامل المائة، العمدة في التصريف، وغير ذلك. مات سنة إحدى –وقيل أربع وسبعين وأربع مائة. (بغية الوعاة للسيوطي، ج2، ص106، شذرات الذهب لابن عماد، ج3، ص340).

[4]– شرح ديوان المتنبي، ت: عبد الرحمان البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، سنة 1979م، ج2، ص97.

[5]– عبد القاهر الجرجاني، ت: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط5، سنة2004م، ص125.

ولم يكتف بهذا التوضيح فحسب فقال:" ومثله في الوضوح قوله: وما أنا وحدي قلت ذا الشّعر كلّه، الشعر مقولٌ على القطع، والنّفي لأن يكون هو وحده القائل له"[1].

– تقديم المسند إليه لإفادة العموم

يعمد الكثير من أرباب البلاغة بتقديم المسند إليه في حالة النفي لإفادة العموم، كما نبّه على ذلك السيوطي بقوله:" قال كثيرون من أهل هذا الفنّ: قد يقوم تقديم المسند إليه لإفادة العموم، نحو(كل إنسان لم يأت) فإنّه يفيد نفي الحكم عن كلّ واحد بخلاف ما إذا أُخر نحو(لم يأت كلّ إنسان)، فإنّه يفيد نفي الحكم عن مجموع الأفراد؛ لا عن كلّ فرد، وهو يصدق بنفي فرد واحد وهو حكم واحد يقضي به الذوق واستعمالات العرب، ووقع في التلخيص تعليله على طريقة أهل المنطق وردّه، فربما توهم الناظر أنّه ردّ القول، وليس كذلك كما نبه عليه السبكي... وقد نبهت على ذلك من زيادتي بقولي(وهو حكم قبلا)"[2]

وهذا ما جاء في منظومته:

وَرُبَّمَا قُـــــــدِّمَ إِذْ عَمَّ كَكُلّ لَمْ إِذْ يَأْتِ تَأْخِـــيرُهُ هُنَا يَدُلّ

عَلَى انْتَفا الحُكْمِ عَنْ المَجْمُوعِ لَا عَنْ كُلِّ فَرْدٍ وَهْوَ حُكْمٌ قُبِلَا

وبمجموع ما تقدم نجد توافقا مع السيوطي والقزويني في هذا الباب، فأين الزيادة المذكورة إذن؟ والجواب على ذلك أنّه لا توجد زيادة فعلا، وإنّما الاختلاف في الإجراء والتعامل مع هاته القضية، فالقزويني اعتمد طريقة أهل المنطق على حدّ قول السيوطي، التي عابها بأنّها تورث التوهم للنّاظر كما ورود ذلك في صريح كلامه، ومن جهة أخرى أنّها طريقة أهل المنطق، والتي شنّع عليها، وبالغ في إنكارها بقوله:" لأنّا معاشر أهل السنّة لا ننجس تصانيفنا بقذر المنطق الذي اتفق أكثر المعتبرين خصوصا المحدثين والفقهاء من كلّ المذاهب؛ خصوصا الشافعية وأهل المغرب على تحريمه والتغليط على المشتغلين به، وإهانتهم وعقوبتهم، وقد جمعت في ذلك تأليفا نقلت فيه كلام الأئمة في الحطّ عليه، وهو كتاب مهم، وقد نص أئمة الحديث كالسلفي والذهبي وابن رشيد على عدم قبول رواية المشتغل به وقد تركت الأخذ عن جماعة لذلك، وبالله التوفيق"[3]

ومما سبق يجعل القارئ يربط هذا الكلام وبما أشاد وصرّح به السيوطي بأنّه بارع ومجتهد في هذا الفنّ على طريقة العرب الخلّص لا على طريقة أهل المنطق، ولا غرابة أن يكون كذلك، لكن المستغرب حقيقة هو الإنكار والتشنيع على أهل المنطق، والتغليظ عليهم وعدم الأخذ عنهم، وهو ما خالف فيه القزويني.

وحين التأمل تجد أنّ القضية صادقة لكنّها حملت محملا بعيدا، وبيان ذلك أنّ البلاغة تلوثت بكثير من القضايا الكلامية والمنطقية حتى فقدت حسّها وذوقها البلاغي، إلا أنّه لا يختلف اثنان عن موافقة المنطق العقلي الذي يسلّم به كل إنسان، وعليه ليس كل المنطق يجرّ ويوصف بالنقص والتجريح.

---

[1]– مصدر سابق، ص125.

[2]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص88–89.

[3]– المصدر نفسه، ص88.

وربّما يُعتذر للسيوطي في باب إنكاره للمنطق والتّشنيع على أهله أنّه يقصد بذلك المنطق الذي يبحث في القضايا الغيبية أو الأمور التعبدية المحضة وإعماله فيها، فهذا يُسلّم له في ذلك؛ لأنّه مهما حاول العقل إدراك حقيقتها والخوض فيها لن يصل إلى نتيجة، فيكون من باب التّأدب واحترام منزلة العقل أن يُسلّم بذلك ولا يبحث عن كنه وحقيقة الشيء.

ويتفانى السيوطي في إبراز الشاهد النّبوي كلّما جادت به قريحته، فيستدلُّ على ما تقدم ما ورد **عن أبي هريرة قال: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–: صَلاَةَ الْعَصْرِ فَسَلَّمَ فِي رَكْعَتَيْنِ فَقَامَ ذُو الْيَدَيْنِ فَقَالَ أَقُصِرَتِ الصَّلاَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ نَسِيتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–:« كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ »**[1].

علّق السيوطي بقوله:" أي لم يقع قصر ولا نسيان، كما في الحديث الآخر: **[لَمْ أَنْسَ وَلَمْ أَقْصُرْ الصَّلَاةَ]**"[2][3].

كما نجد أنّ القزويني استدلّ كذلك بالحديث نفسه في هذا الباب، وهو أوّل حديث يذكره في باب الاستشهاد فقال:" والأعمّ كقول النّبي–عليه السّلام–لمّا قال له ذو اليدين: أقصرت الصّلاة أم نسيت: كلُّ ذلك لم يكن"[4]

وبمجموع ما تقدم يتبيّن لنا أنّ هذا التقديم قد أسفر عن أسلوب قويّ ومتين، ومعنى لطيف وجميل وإلى هذا أشار عبد القاهر الجرجاني في باب التقديم والتأخير أنّه:" باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التصرف بعيد الغاية لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويُفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطفُ لديك موقعه، ثمّ تنظر فتجد سببا راقكَ ولَطُفَ عندك؛ أن قُدِّم منه شيء وحوّل اللفظ عن مكان إلى مكان"[5].

وقد يخرج الكلام عن مقتضى الظاهر لنكت بلاغية، ومن زيادات السيوطي في ذلك:" أن يقصد التوصل بالظاهر إلى الوصف، نحو:﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ﴾ [سورة الأعراف:158]، بعد قوله:﴿ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ ﴾[سورة الأعراف:158]، ومنها تعظيم الأمر نحو:﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ١٩ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠ ﴾[سورة العنكبوت:19-20]، ومنها التّنبيه على العلّيّة؛ أي كونه علّة للحكم المنسوب إليه، كقوله تعالى:﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾[سورة البقرة:59]"[6]

---

[1]– مالك بن أنس، الموطأ الإمام مالك، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، باب ما يفعل من سلّم من ركعتين ساهيا، دار إحياء التراث العربي مصر، ج1 ص94.

[2]– ابن عساكر، معجم الشيوخ، ت: وفاء تقي الدين، دار البشائر، دمشق، ص 420.

[3]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص89.

[4]– القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص24.

[5]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص106.

[6]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص91-92

ثمّ نبهت من زيادتي على أن وضع الظاهر موضع المضمر إذا كان بمعنى الأول لا بلفظه أحسن، كقوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾[سورة الأنعام:01]، ثمّ قال: ﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ١ ﴾[سورة الأنعام:01][1].

وهذا ما عبّر عليه السيوطي بقوله:

..... **قُلْتُ كَذَا الوَصْلَةُ لِلْأَوْصَافِ**

وَعِظَمُ الأَمْرِ وَتَنْبِيهٌ عَلَى عِلَّتِهِ وَعْودُ مَعْنَاهُ عَلَى

ثانيا: الالتفات

من الأساليب البلاغية التي تشدّ انتباه السامع وتأخذ بلبه أسلوب الالتفات، كما قال السيوطي:" النكتة في الالتفات أنّ الكلام إذا نقل من أسلوب إلى آخر كان أحسن وأشهى للقلب، وألذّ للسّمع وأكثر إصغاء؛ لما فيه من التّنقل لما جُبلت عليه النفوس من الضجر"[2]

وقد نبّه السيوطي على زيادة في هذا المقام، فقال:" ثمّ نبهت من زياداتي على أنّ الالتفات لا يكون في جملة بل في جملتين، صرّح به الزمخشري في الكشاف والسبكي في شرحه المسمى عروس الأفراح، قال ولا يلزم عليه أن يكون في نحو:(أنت صديقي) التفات، وليس كذلك"[3]

وهو ما قصده السيوطي بقوله:

وَلَمْ يَكُنْ فِي جُمْلَةٍ كَمَا فِي عَروسِ الأَفْراحِ وَفِي الكَشّافِ

ومن الأساليب الشبيهة بالالتفات وليس منه التعبير بالمثنى أو الجمع خلاف لمقتضى الكلام، ونلمس زيادة للسيوطي في هذا المقام بقوله:

وَمِنْهُ ذِكْرُ جَمْعٍ أَوْ مُثَنَّى أَوْ مُفْرَدًا عَنْ آخِرٍ قَدْ عَنَا

والِانْتِقالُ مِنْ خِطابِ بَعْضُ ذِي إِلَى خِطابٍ آخرٍ نَوْعٌ شَذِي

وعلّق السيوطي بعد ذلك فقال:" هذان بيتان من زيادتي، وفيها مسألتان مهمتان لهما شَبه بالالتفات وليستا منه فالأولى: التعبير بواحد من المثنى والجمع عن آخر منها، وهو من أنواع المجاز"[4]

فنجد قول الأعشى يرثي نفسه[5]:

فَرَجِّي الخيرَ وانتظِرِي إيابي ... إذا ما الْقَارِظُ العَنَزِيُّ آبا

ومقتضى الكلام أن يقول القرظان، لأنّ المثل جاء بـ (حتى يؤوب القارظان)[6].

---

[1]- مصدر سابق، ص92.

[2]- مصدر سابق، ص93.

[3]- مصدر سابق، ص ص93-94.

[4]- مصدر سابق، ص97.

[5]- أبو الهلال العسكري، جمهرة الأمثال، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، عبد المجيد قطامش، دار الفكر، ط2، سنة1988م، ج1، ص124.

[6]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص98.

وقيل يعبر بالقارظ الذي أصبح مثلا عن الشيء الذي لا أمل في عودته، وأصله أنّ رجلاٍ:" خرج لطلب القَرَظ أيضاً فلم يرجع ولا يُدْرَى ما كان من خبره فصار مثلا في امتداد الغَيْبة "[1].

وقد وهم السيوطي في نسبة هذا البيت للأعشى وهو لبشر بن حازم الأزدي[2]

ومنه قوله تعالى:﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾ [سورة التّوبة:62]، ومقتضى الكلام أن يقال: يرضوهما[3].

ومثال التعبير بالمفرد عن الجمع[4]

قول الشاعر[5]:

تدَارَكْتُمَا الأَحْلافَ قد ثُلَّ عَرْشُهَا وذُبْيَانَ قد زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النَّعْلُ

ومقتض الكلام أن يقال: النّعال.

ومنه قوله تعالى:﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۝4 ﴾ [سورة التّحريم:04]، ومقتضى الكلام أن يقال: ظاهرين.

ومثال التعبير بالمثنى عن المفرد:﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ ﴾[سورة ق:04]، ومقتضى الكلام أن يقال: ألق.

ومثال التعبير بالمثنى عن الجمع:﴿ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ [سورة الملك:04]، والمراد التكثير لا مرّتان، فيكون المعنى ارجع البصر كرّات ومرّات عديدة ينقلب إليك خاسئا وهو حسير.

ومثال الجمع عن المفرد:﴿ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝99 ﴾ [سورة المؤمنون:99]، أي أرجعني، و(شابت مفارقه) وليس له إلا مفرق، وعن المثنى:﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ [سورة التّحريم:04]، والأصل قلباكما.

- ثانيا: الانتقال من خطاب واحد من الثلاثة إلى آخر منها[6]:

- ومثاله في خطاب الواحد إلى الاثنين: ﴿ لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ ﴾ [سورة يونس:78].

- وإلى الجمع ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ [سورة الطلاق:01].

-ومثاله من الاثنين إلى الواحد:﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ۝49 ﴾ [سورة طه:49].

- وإلى الجمع:﴿ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾[سورة سونس:87].

- ومثاله من الجمع إلى الواحد:﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [سورة البقرة:43]، ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝223 ﴾ [سورة البقرة:223].

---

[1]- أبو الفضل النيسابوري، مجمع الأمثال، ت: محمد محيي الدّين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، ج1، ص75.

[2]- بشر بن أبي حازم الأسدي، ديوان بشر بن أبي حازم الأسدي، ت: عزة حسن، مطبوعات وزارة الثقافة، دمشق، سنة1972م.

[3]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص98.

[4]- المصدر نفسه، ص98.

[5]- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، أبو العباس أحمد الشيباني ثعلب، الدّار القومية للطّباعة والنّشر، القاهرة، سنة 1964م، ص109.

[6]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص98.

- ومثاله من الجمع إلى الاثنين:﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ ﴾ [الرحمان:34]، والنكتة في هذه المسألة كالنكتة في الالتفات.

ثالثا: أحوال المسند

- مسألة التّغليب

ذكر السيوطي تقييد المسند بالشرط لا يكون لإفادة معنى الأداة المقيّد بها، فيختلف باختلاف معاني الأدوات وذلك مقرر في علم النّحو، ثم تعرض ل(إنْ) و(إذا) و(لو) لاختصاصها بلطائف ودقائق، ومثّل لذلك، ولعلي أقف مع (إنْ) حيث ذكر أنّها تخرج عن أصلها فتُستعمل في المجزوم به لنكت منها: التجاهل والتّوبيخ وتنزيل العالم منزلة الجاهل والتّغليب...

فذكر أنّ التّغليب الذي لم يتّصف بالجزم على الجازم به بأن يُسند الفعل إلى جماعة؛ بعضهم جازم وبعضهم شاكّ؛ فيُغلّب على غيره:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ ﴾[سورة الحج:05].

ثمّ استطرد السيوطي فذكر خلافا في قضية التغليب، ثمّ اختار رأيا مخالفا لذلك فقال:" ثم استطرد إلى أنّ التغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة كقولهم العمران لأبي بكر وعمر-رضي الله عنهما-غلّب الأخف، وقوله تعالى:﴿ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ﴾ [سورة التّحريم:12]، غلب المذّكر على المؤنث، وقولهم الخافقان للمشرق والمغرب وهو حقيقة في الثاني، والقمران للشمس والقمر، غلّب المذّكر، **وقوله-صلى الله عليه وسلم-:" إِذَا الْتَقَى الخِتَانَانِ"**[1]، والختان للذكور والخفض للإناث[2].

وممّا نبّه عليه السيوطي في هذا المثال أنّ التغليب يكون للأفضل وللأخف وللتّذكير، بخلاف ما ذهب إليه كل من الطّيّبي وابن الحاجب، حيث قال:" شرط ابن الحاجب في التّغليب أن يغلب الأدنى على الأعلى؛ لأنّ القمر دون الشمس وأبا بكر أفضل من عمر...وعكس الطّيّبي فشرط تغليب الأعلى على، والذي نختاره خلاف قوليهما؛ بل قد يكون للأفضل والأخفّ وللتذكير ولغير ذلك، وقد نبهت على هذه المسألة من زيادتي[3].

وهذا معنى قوله:

كَذَا لِتَغْلِيبِ اَلَّذِي لَمْ يَتَّصِفْ بِهِ عَلَى المَوْصوفِ ثُمَّ إِذَا عُرِفْ
فِي غَيْرِ مَا فِي فَنٍّ كَمَثَلِ اَلْعُمَرين القــانِتَيْنَ الحَــافِقَينِ القَــمَرَيْنِ
قُلْتُ وَمَن يَشْرَطُ أَنْ يُغْلَّبَا أَدْنَى أَوْ الأَعْـلَى فَــلَا تُصَوِّبَا

[1]- ابن حِبّان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ت: شعيب الأرناؤوط، ذِكْرُ الْخَبَرِ الْمُصَرِّحِ بِإِيجَابِ الِاغْتِسَالِ عِنْدَ الْتِقَاءِ الْخِتَانَيْنِ، مؤسسة الرسالة بيروت، ط2، 1993، ج3، ص458.

[2]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص104.

[3]- المصدر نفسه، ص104.

والفائدة التّي يضيفها الاستشهاد بالحديث النبوي هو ما رجحه السيوطي؛ لأنّنا إذا اعتبرنا التغليب بالأفضل أو بالأدنى، كما في الشمس والقمر وعمر وأبي بكر، وجدنا له وجه، لكنّ بالنسبة للختانين فسيتحجر الكلام والأمر نفسه بالنسبة لقوله تعالى عن مريم عليها السلام:﴿ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ﴾ [سورة التحريم:12]، فقوله: القانتين أي المطيعين، والطاعة يشترك فيها الذكر والأنثى.

قال محمد الطاهر بن عاشور*:" وغلبت صيغة جمع الذكور، ولم يقل من القانتات جريًا على طريقة التغليب وهو من تخريج الكلام على مقتضى الظاهر-أي أنّها كانت من سليلة قوم صالحين فجاءت على طريقتهم وأصولهم وهذه الآية مثال في علم المعاني، ونكتته هنا الإشارة إلى أنّها في عِداد أهل الإكثار من العبادة، وأنّ شأن ذلك أن يكون للرّجال؛ لأنّ نساء بني إسرائيل كنّ معطيات من عبادات كثيرة"[1].

وقال البغوي*:" أي من القوم القانتين المطيعين لربها ولذلك لم يقل من القانتات، وقال عطاء: ﴿ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ﴾ أي من المصلين. ويجوز أن يريد بالقانتين رهطها وعشيرتها فإنهم كانوا أهل صلاح مطيعين لله"[2].

فإذا رجعنا إلى القزويني في هذه المسألة فنجد أنّه استدلّ بالآية نفسها التّي ذكرها السيوطي، ثمّ قال:" والتّغليب يجري في فنون كثيرة، كقوله تعالى:﴿ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ﴾، وقوله:﴿ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴾[سورة النّمل:55] ومنه أبوان ونحو"[3].

فعند الموازنة نجد إضافة حسنة للسيوطي في تحرير الخلاف في مسألة التّغليب، والتّرجيح فيها، ونصرة ما ذهب إليه بالشاهد النّبوي.

---

*- محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، مولده ووفاته بها (1296هـ – 1393هـ). له مصنفات مطبوعة، من أشهرها (مقاصد الشريعة الاسلامية) و (أصول النظام الاجتماعي في الاسلام) و (التحرير والتنوير) في تفسير القرآن. (الأعلام للزركلي، ج6 ص174).

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، تونس، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1، سنة2000م، ج28، ص339.

*- أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المفسر، والفراء: نسبة إلى عمل الفراء وبيعها، والبغوي نسبة إلى بلدة بخراسان بين مرو وهراة، وكان البغوي يلقب بمحيي السّنة وبركن الدّين، وكان سيدا إماما، عالما علامة، زاهدا قانعا باليسير، من تصانيفه: شرح السنة ومعالم التنزيل وفي في شوال سنة 510هـ.(سير أعلام النبلاء للذهبي، ج19، ص439، وفيات الأعيان لابن خلكان، ج2، ص136).

[2]- البغوي، معالم التنزيل، ت: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، سنة1997م، ج8، ص172.

[3]- القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص30.

- **تقييد المسند بحروف النفي**

كما نبّه السيوطي على زيادات في تقييد المسند بحروف النفي، فقال:

قُلْتُ وَأَمَّا نَفْيُهُ فَالْأَحْرُفُ سِتٌّ لِمَعْنى كُلَّ حَرْفٍ يُؤْلَفُ
فَمَا وَإِنْ كَلَيْسَ نَفْيُ الْحَالِ وَلَا لَـــنْ لِنَفْـــيِ الِاسْتِقْبالِ
وَافْتَرَقَا مِنْ إِنَّ لِلتَّأْكِيدِ لَنْ وَنَفْيِ مَاكَانِ حُصولَـــهُ يُظُنّ
قِيلَ وَلِلتَّأْبِيدِ لَكِنْ تُرِكَـــا وَخَصَّهُ لَا، ابْنُ الخَطيبِ زَمَلْكا
قَالَ وَلَنْ لِنَفْيِ مَا قَدْ قَرُبَا وَالْارْتِشافُ فِيه هَـــذَا قَدْ أَبَى
وَلَمْ وَلَمّا نَفْيَ مَاضٍ وَانْفَرَدْ لمَا بِالْاسْتِغْراقِ مَعَ مَدْخولِ قَدْ

علّق السيوطي بعد ذلك على هاته الأبيات بقوله:" هذه الأبيات من زيادتي، وفيها تقييد المسند بحرف النّفي ولم يذكره في التّلخيص، ولا بدّ منه لبيان ما بين هذه الأحرف من الفرق وما يختص به من اللّطائف"[1].

ثمّ ذكر الفرقّ بين أحرف النّفي، وأسهب في عرض نقاش حول الفرق بين (لا)و(لن) ثمّ ردّ على من يرى أن (لن) لتأبيد النّفي فذكر:" ومنها أنّ (لن) لتأبيد النفي ذكره في الكشاف، أيضا نحو قوله:﴿ **وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ** ﴾ [سورة الحج:47]، وبنى عليه مذهبه الفاسد في:﴿ **لَنْ تَرَانِي** ﴾ [سورة الأعراف:143]، وهو مردود وإنّما استفيد تأبيد النّفي في هاتين الآيتين ونحوهما من خارج"[2].

ولك أن تقف على ما أكده الزمخشري*:" فإن قلت: ما معنى لَنْ؟ قلت: تأكيد النّفي الذي تعطيه «لا» وذلك أن «لا» تنفى المستقبل. تقول: لا أفعل غداً، فإذا أكدت نفيها قلت: لن أفعل غداً، والمعنى: أنّ فعله ينافي حالي، كقوله:﴿ **لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ** ﴾ [سورة الحج:73]، فقوله: ﴿ **لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ** ﴾ [سورة الأنعام:103] نفى للرؤية فيما يستقبل، ولن تراني تأكيد وبيان"[3].

وقد اعتذرت للزمخشري–رحمه الله–حين قال ذهب إلى هذا القول، وقلت لعلّه يقصد بنفي التأبيد محمول ذلك في الدنيا، وهو مسلّم له في ذلك، لكم حين تتبعت الآيات التّي تتكلم عن رؤية الله تعالى في الآخرة؛ وجدت أنّ هذه القاعدة التّي قرّرها مطّردة في جميع الآيات، وأنّه يُشنّع على من أثبت الرؤية لله تعالى يوم لقائه، غير ملتفت لكثير من الأحاديث النّبوية، وعليه لا يُسلّم له في ذلك، ونتأدب مع علمائنا الكرام بحديث المصطفى عليه الصلاة والسلام:" **إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ**"[4].

---

[1]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص109.

[2]– المصدر نفسه، ص110.

*– القاسم الزمخشري الخوارزمي محمود بن عمر بن محمد، ولد سنة 467هـ، كبير المعتزلة كان رأسا في البلاغة والعربية والمعاني والبيان، حجّ وجاور المسجد الحرام، له مصنّفات عدّة منها: الكشاف في التفسير، توفي سنة 538هـ، (سير أعلام النبلاء للذهبي، ج20، ص15، إنباه الرواة للسيوطي ج3، ص265).

[3]– الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، سنة1407هـ، ج2، ص154.

[4]– البخاري، صحيح البخاري، باب إِذَا اجْتَهَدَ الْعَامِلُ أَوِ الْحَاكِمُ، ج9، ص133.

وحتّى نقف على ما قرره الزمخشري نفسه من خلاله تفسيره لقوله تعالى:﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾[سورة يونس: 26]، حيث قال:" الْحُسْنى المثوبة الحسنى وَزِيادَةٌ وما يزيد على المثوبة وهي التفضل. ويدل عليه قوله تعالى وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ...وزعمت المشبهة والمجبرة: أنّ الزيادة النّظر إلى وجه الله تعالى، وجاءت بحديث مرفوع «**إذا دخل أهل الجنّة الجنّة؛ نودوا أن يا أهل الجنة، فيكشف الحجاب فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئاً هو أحبّ إليهم منه**»"[1].

وهذا الحديث الذي وسمه بالمرقوع هو ثابت في صحيح مسلم وغيره **من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلّم–:" إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ"**[2].

قال المرتضى الزَّبيدي*:" وفيه دَسِيسَةٌ اعْتِزالِيَّةٌ حَمَلَتْه على نَفْي الرُّؤْيَةِ على التَّأْبِيدِ، ولو كانتْ للتَّأْبِيدِ لم يُقَيَّدْ مَنْفِيُّها باليومِ في قوْلِه تعالى:﴿ فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴿26﴾ ﴾ [سورة مريم:26]، ولَكانَ ذِكْرُ الأبَدِ في قَوْلِه تعالى: ﴿ وَلَنۡ يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا ﴾ [سورة البقرة:95]، تِكْراراً، والأَصْلُ عَدَمُهُ"[3]

ثمّ ساق السيوطي قول ابن الزملكاني *حيث قال:" وعكس ذلك ابن الزملكاني، فجعل (لن) لنفي ما قرب وعدم امتداد النّفي، وسرّ ذلك أنّ الألفاظ مشاكلة للمعاني و(لا) آخرها الألف، والألف يمكن امتداد الصوت بها بخلاف النون فطابق كل لفظ معناه، ولذلك أتى بـ(لن) حيث لم يرد به النفي مطلقا؛ بل في الدنيا حيث قال:﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾ [سورة الأعراف:143]، وبلا في قوله:﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ [سورة الأنعام:103]، حيث أريد نفي الإدراك على الاطلاق وهو مغاير للرؤية"[4].

ويلاحظ أنّ ابن الزملكاني قد اعتمد في تعليله على جانب صوتي بين الألف وما توحيه من امتداد صوتي وكأنّه إشارة نفي الإدراك، بخلاف النون، وهذا لا يُسلم له في الغالب، لأنّ الآية تقتضي ذلك، والتفسير والتخريج يكون حسب الآية وسياقاتها.

---

[1]– الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج2، ص342.

[2]– مسلم، صحيح مسلم، باب إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الآخِرَةِ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ج1، ص163.

*– محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بمرتضى: علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين أصله من واسط (في العراق) ومولده بالهند1145 هـ (في بلجرام) ومنشأه في زبيد (باليمن) رحل إلى الحجاز، وتوفى بالطاعون في مصر1205هـ، من كتبه: تاج العروس في شرح القاموس وإتحاف السادة المتقين. (الأعلام للزركلي، ج7، ص70).

[3]– المرتضى الزّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج36، ص129.

*– ابن الزملكاني العلامة كمال الدين عبد الواحد ابن خطيب زملكا أبو محمد عبد الكريم بن خلف الأنصاري السماكي الشافعي، كان قوي المشاركة في فنون العلم خيرا متميزا ذكيا سريا وولي قضاء صرخد ودرس مدة ببعلبك، توفي سنة651هـ، صاحب علم المعاني والبيان. (شذرات الذهب لابن عماد ج5، ص254).

[4]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص110.

- **البناء للمجهول**

قُلْتُ وَلِلْمَفْعُولِ وَإِنَّمَا بُنِي لِكَوْنِهِ فِي اَلذِّكْرِ نُصْبَ اَلْأَعْيُنِ
أَوْ السِّيَاقُ دَلَّ أَوْ لَا يَصْدُرُ عَنْ غَيْرِهِ أَوْ كَوْنِهِ يُحَقَّرُ
كَذَاكَ لِلْجَهْلِ وَالِاخْتِصَارِ وَالسَّجْعِ وَالرَّوِيِّ وَالْإِيثَارِ

يعقب السيوطي دوما بعد ذكره لنظمه فيقول:" هذه الأبيات من زيادتي نبهت فيها على حذف الفاعل وبناء المسند إذا كان فعلا للمفعول وهو في التبيان دون التلخيص"[1]

ولك أن تقف على بعض أسرار الحذف، فيقول السيوطي: العلم به وله صور منها:[2]

-كونه نصب عين المتكلم، نحو:﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ [سورة الأعراف:149]، أي سقط في أيديهم النّدم في قلوبهم.

- دلالة السياق عليه، ومنها كون الفعل لا يصدر عن غير الفاعل، نحو:﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ ﴾ [سورة هود:44].

- وكذلك من النكت في حذفه تحقيره والجهل به، نحو: (قُطع اللّص) و (سُرق ثوب فلان).

- والاختصار وتقارب السجع، نحو: (كثر النّضال وقلّ الرجال).

-وموفقة الرّوي، نحو: ومَا المالُ والأهْلُونَ إلاَّ وَديعَةٌ وَلابُدَّ يَوْماً أنْ تُرَدَّ الوَدائِعُ[3].

- إيثار غرض المخاطب، نحو: (شُتم فلان).

ولمّا تتقصى كلام القزويني في هذا الباب تجد أنّه أشار إلى ذلك إجمالا، وتبرير ذلك عنده أنّه غير مختص بهذه الأبواب، لكنّ الفطن لا يخفى عليه مثل هذه المباحث إذا أتقن ما تقدم ذكره، ولك أن تقف على ما جاء في تنبيهه:"كثير ممّا ذكره في هذا الباب والذي قبله غير مختّص بهما؛ كالذكر والحذف وغيرهما، والفطن إذا أتقن اعتبار ذلك فيهما؛ لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما"[4].

---

[1]- مصدر سابق، ص114.

[2]- مصدر سابق، ص 114-115.

[3]- لبيد بن ربيعة، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت، د ط، ص89.

[4]- القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص33.

رابعا: أحوال متعلقات الفعل وما يعمل عمله

اَلْفِعْلُ أَوْ بَقِيَّةُ اَلْعَوَامِـلِ مَعَ اِسْمِهَا اَلْمَنْصُوبِ مِثْلِ اَلْفَاعِلِ
فِي ذِكْرِهِ لِيُفْهَمَ اَلتَّعَلـُّقَا دُونِ إِفَادَةِ اَلْوُقُوعِ مُطْلَقًا
فَحَذْفُهُ إِنْ أُطْلِقَ اَلْإِثْبَاتُ لَهُ أَوْ نَفْيُهُ لِلِاسْمِ أَعْنِيَ فَاعِلَه
لِكَوْنِهِ نُزِّلَ كَـــــاللَّازِمِ لَا مُقَـــدَّرٍ فِيهِ فَأَمَّا جُعِلَا
اَلْفِعْلُ كَانِيًا عَنْ اَلْفِعْلِ يُخَصُّ مَعْمُولُهُ دَلَّ عَلَيْهِ نَوْعُ نَصّ
كَشَجْوِ حُسَّادِكَ أَنْ يَرَى بَصَرْ أَيْ أَنْ يَكُونَ مُبْصِرًا لِمَا ظَهَرَ
أَوْ لَا يَكُونُ مِثْلَمَا تَـــلَوْنَا هَلْ يَسْتَوِي اَلَّذِينَ يَعْلَمُونَا

يقول السيوطي شارحا:" هذا باب أحوال متعلّقات الفعل وما يعمل عمله من اسم الفاعل ونحوه، والتنبيه عليه من زيادتي..."[1]

ثمّ يُبيّن فوائد الذكر، فيقول:" لا شكّ أنّ الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل من أنّ الغرض من كل منهما إفادة التلبس به لا إفادة وجوده فقط"[2]، ولك أن تقف على ما أورده:[3]

-فعمل الرفع في الفاعل ليُفيد وقوعه منه، والنّصب في المفعول ليفيد وقوعه عليه.

- الإخبار عن الفعل(الحدث) من غير تلبس بفاعل ولا مفعول: نحو: وقع الضرب.

- الإخبار بالفاعل ولا يذكر مفعوله: وهما ضربان، أحدهما أن يقصد إثبات المعنى للفاعل أو نفيه عنه على الإطلاق من غير اعتبار عموم أو خصوص ولا تعلّق بمن وقع عليه.

نحو: شَجْوُ حُسّادِهِ وَغَيظُ عِداهُ أنْ يَرَى مُبصِرٌ، وَيَسمَعَ وَاعِ[4]

أي ليس في الوجود ما يرى وما يسمع إلا آثاره المحمودة، فإذا أبصر مبصر لا يرى إلا محاسنه وإذا سمع سامع كذلك، فغيظ عداه أن يقع إبصار أو سمع، فإنّه كيف وقع لا يقع إلا على محاسنه بخلاف ما لو قال (أن يرى مبصر محاسنه) فإنّه ليس فيه حينئذٍ ما يقتضي أنّه ليس في الوجود ما يبصر غير محاسنه[5].

والثاني كقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[سورة الزمر:09]، أي من له صفة العلم ومن ليست له، وقوله: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿43﴾ ﴾[سورة النّجم:43]، وقوله: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿44﴾ ﴾[سورة النّجم:44]، وقوله: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿48﴾ ﴾[سورة النّجم:45]، أي هو الذي منه الإضحاك والإبكاء والإماتة والإحياء، والإغناء والإقناء"[6]

---

[1]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص116.

[2]- المصدر نفسه، ص116.

[3]- المصدر نفسه، ص116-117.

[4]- البحتري، ديوان البحتري، ت: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، ط3، سنة 1977م، ج2، ص1244.

[5]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص116.

[6]- المصدر نفسه، ص117.

ونكمل زيادات السيوطي في أحوال متعلّقات الفعل لأغراض الحذف فيقول:

أَمَّا اَلَّذِي يُحْذَفُ وَهُوَ مَا رُفِضْ فَلَائِقًا قَدِّرْ وَفِي هَـــذَا اَلْغَرَضْ

مِنْ بَعْدُ اَلْابْهَامِ اَلْبَيَانِ مِثْلُ شَا مَا لَمْ يَكُ اِلْتِبَاسُـــهُ مُسْتَوْحِشَا

أَوْ دَفْعِ أَنْ يَبْتَدِرَ اَلذِّهْنُ إِلَى غَيْرِ اَلْمُـــرَادِ وَاعْتِنَاءٍ كَـــمُلَا

بِذِكْرِ اَلْايقَاعِ لَهُ بَعْدَ عَـــلَى صَرِيحِهِ أَوْ أَدَبٍ مَـــعَ اَلْعُـــلَا

أَوْ اخْتِصَارٍ مَعَ دَلِيلٍ قَامَ لَهُ أَوْ هُجْنَةٍ أَوْ أَنْ تُرَاعَى اَلْفَاصِلَه

كَذَا إِفَادَةُ اَلْعُمُومِ بِالْكَلَامْ كَقَوْلِهِ يَـــدْعُو إِلَى دَارِ اَلسَّلَامْ

يقول السيوطي: الضرب الثاني أن لا يقع النظر على المفعول بل يقصد ولا يُذكر لفظا، ويُقدر بحسب القرائن والغرض في ذلك الحذف أمور منها:[1]

- قصد البيان بعد الإبهام، كما في فعل المشيئة نحو:﴿ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾[سورة الأنعام:149]

أي هدايتكم، فإنّه إذا سمع السامع:﴿ فَلَوۡ شَآءَ ﴾ تعلّت نفسه بشيء انبهم عليه لا يدري ما هو، فلمّا ذكر الجواب استبان المُبهم.

- دفع ابتدار الذهن إلى غير المراد: كقوله:[2]

وَكَمْ ذُدْتَ عَنّي من تَحاملِ حادثٍ وَسَوْرَةِ أيّامٍ حَزَزْنَ إلى العَظْمِ

فإنّه لم يفهم أنّ المحزوز اللحم حتى وصل علم أنّ الحزّ وصل إلى العظم، فلو قال (حززن اللّحم) توهم أولا أنّ المقصود الإخبار بحز اللّحم من غير نظر إلى انتهائه إلى العظم.

-إيقاع الفعل على صريح لفظه إظهارا لكمال العناية بوقوعه عليه:

كقوله[3]:

قد طَلَبْنا فلَمْ نجدْ لكَ في السُّؤ دُدِ والمَجدِ والمَكَارِمِ مِثلا

أراد إيقاع نفي الوجدان على المثل صريحا بخلاف ما لو قال: قد طلبنا لك مثلا فلم نجد.

-التأدب مع المخاطب: كما في مثل البيت بأن لا يصرح له بأنّه طلب له مثلا، وما أحسن قولي في شيخنا الإمام تقي الدّين الشُّمُنّي:

مَا طَلَبْنَا لِعِلْمِنَا أَنَّهُ مَا لَكَ فِي اَلْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ مِثْلاَ

-الاختصار عند قيام قرينة دالّة على قصده، نحو: (أصغيت له) أي أذني، ومنه قوله:﴿ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ﴾[سورة الأعراف:143]، ، أي ذاتك.

---

[1]- مصدر سابق، ص ص115-118.

[2]- ديوان البحتري، ج3، ص2014.

[3]- المصدر نفسه، ج3، ص1653.

- ومنها تجنّب الهجنة في ذكره، كقول عائشة:" **مَا رَأَيْتُ مِنْهُ وَلَا رَأَى مِنِّي**"[1].

- ومنها مراعاة الفاصلة: نحو:﴿ **مَاوَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَلَىٰ** ﴿3﴾ ﴾[سورة الضحى:03]، أي وما قلاك.

إفادة العموم: كقوله: ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [سورة يونس:25]، أي كلّ أحد.

وممّا سبق ذكره من تصريح السيوطي أنّ:" هذا باب أحوال متعلّقات الفعل وما يعمل عمله من اسم الفاعل ونحوه، والتّنبيه عليه من زيادتي"[2]، في حقيقة الأمر ليس كذلك، ولا تدخل ضمن استدراكات السيوطي على القزويني أو إصلاحات أو ما أشبه ذلك، وتبرير ذلك أنّك عندما تعود إلى هذا الباب عند القزويني تجده قد تناوله بالشرح والأمثلة والشواهد، وقد تناول متعلقات الفعل لأغراض الحذف من قصد البيان بعد الإبهام، ودفع ابتدار الذهن إلى غير المراد، وإيقاع الفعل على صريح الفعل، وللتعميم والاختصار، ومراعاة الفاصلة أو للاستهجان أو ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له.[3]

فالملاحظ أنّ جميع هذه الأغراض قد ذكرها القزويني، وقد تجد فقط اختلاف في التعبير في أحد الأعراض وإن كان المقصد واحد، حيث عبر السيوطي بقوله:" التأدب مع المخاطب: كما في مثل البيت بأن لا يصرح له بأنّه طلب له مثلا"[4]، في حين نجد أنّ القزويني ذكره بقوله:" ويجوز أن يكون السبب ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له"[5]، كما نجد السيوطي مثّل له؛ أمّا القزويني فلا، وحين ترجع إلى الإيضاح تجده قد أحسن ذكر هذا الغرض:" أي قد طلبنا لك مِثلا في السُّؤدد والمجد والمكارم، فحذف المثل، إذ كان غرضهُ أن يوقع نفيّ الوجود على تصريح لفظِ المثِلِ... ويجوز ان يكون سبب الحذف في بيت البحتري قصد المبالغة في التّأدب مع الممدوح، بترك مواجهته بالتّصريح بما يدلّ على تجويز أن يكون له مِثلٌ، فإنّ العاقل لا يطلب إلا ما يجوز وجوده"[6]، وبهذا يتّبين أنّ كتاب التّلخيص اسمه كوصفه في هذا المقام.

---

[1]- عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط1، سنة1994م، ج2، ص283.

[2]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص116.

[3]- القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص34-35.

[4]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص117.

[5]- القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص35.

[6]- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص81.

خامسا: طرق القصر

وَاخْتُلِفَتْ مِنْ أَوْجُهٍ فَالْوَضْعُ قُلْ لِلْكُلِّ لَا اَلتَّقْدِيمِ فَالْفَحْوَى يَدُلّ
وَالْأَصْلُ ذِكْرُ مُثْبَتٍ وَالْمَـنْفِي فِي أَوَّلٍ نَـعْنِي بِـهِ فِي اَلْعَطْـفِ
وَرُبَّمَا لِكُـرْهِ اَلْإِطْنَابِ سَقَـطْ وَفِي اَلْبَوَاقِي ذِكْرُ مُثْبَتٍ فَـقَطْ

تطرّق السيوطي لطرق القصر واختلاف أساليبها، فقال:" طرق القصر تختلف من وجوه: أحدهما أنّ التقديم يفيد بالفحوى؛ يعني مفهوم الكلام أنّه إذا تأمل الذوق السليم فيه فهم القصر، وإن لم يعرف اصطلاح البلغاء في ذلك والبواقي تُفيدُه بالوضع؛ لأنّ الواضع وضعها لمعان تفيد الحصر"[1].

وهذا فيه إشارة إلى أنّ السيوطي ذوقي البلاغة، إذ يشيد بالذوق السليم في تذوق المعاني والدلالات، وقد جاء على لسانه:" يعني مفهوم الكلام أنّه إذا تأمل الذوق السليم فيه فهم القصر، وإن لم يعرف اصطلاح البلغاء"[2].

كذلك من طرق القصر العطف إلا إذا خشي الإطناب، فيترك حينئذٍ، وهذا ما ذكره السيوطي بقوله:" من طرق القصر يعني العطف، كما بيّنته في النّظم من زيادتي ذكر المثبت والمنفي كما تقدم، فلا يترك إلا لكراهة الإطناب؛ كما إذا قيل (زيد يعلم النحو والتصريف والعروض) أو (زيد يعلم النحو وعمر وبكر) فتقول:(زيد يعلم النحو لا غير) أي لا غير النحو أو لا غير زيد ونحو ذلك.[3]

وإذا أردنا أن نقف على حقيقة هذه الزيادة المصرّح بها، نعود إلى القزويني في طرق القصر فنجد أنّه يقول:" والأصل في الأوّل النّص المُثبت والمنفي كما مرّ فلا يُترك إلا كراهة الإطناب، كما إذا قيل: زيد يعلم النّحو والتّصريف والعروض، أو تقول زيد يعلم النّحو وعمرو وبكر؛ فتقول فيهما: زيد يعلم النّحو لا غير أو نحوه"[4]

وبالنّظر إلى ما تقدّم لا تجد الفرق في الألفاظ فضلا عن الفرق في المعنى، فكلاهما قد أشار إلى المعنى نفسه وعليه هذه الزيادة المصرح بها ليست على حقيقتها، ولا تدخل ضمن الإصلاحات أو الاستدراكات أو الإضافات التّي أشار إليها السيوطي في بداية أرجوزته.

قال السيوطي في نظمه:

وَإِنَّمَا بِعَـكْسِهِ كَـأَنَّمَـا هَذَا أَخُوكَ أَي فَرِقَّ وَارْحَمَا
وَرُبَّمَا يُنَزَّلُ اَلْمَجْهُولُ فِي دَعْوَى اَلظُّهُورِ كَسِوَاهُ فَيفِي
ثُمَّ عَلَى اَلْعَطْفِ لَهَا مَزِيَّهْ إِذْ يُعْلَمُ اَلْحُكْمَانِ بِالْـمَعِيَّـهْ
وَمِثْلُهَا اَلتَّقْدِيمُ فِي اَلتَّفْرِيضِ وَخَيْرُ مَا تُورِدُ فِي اَلتَّعْرِيـضِ

يقول السيوطي شارحا:" ثمّ نبهت على أنّ (إنّما) لها مزية على العطف؛ لأنّه يُعلم منها حكمان، أي الإثبات للمذكور والنّفي عن غيره معا، بخلاف العطف فإنّه يعلم فيه أوّلا الإثبات ثمّ النّفي أو عكسه ويشاركه

---

[1]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص126.

[2]- المصدر نفسه، ص126.

[3]- المصدر نفسه، ص126.

[4]- القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص38.

(إنّما) في ذلك التقديم كما بيّنته من زيادتي، وأحسن مواقعها التعريض نحو: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿19﴾ ﴾[سورة الرعد:19] فإنّه تعريض بذمّ الكفار وأنّهم في حكم البهائم الذين لا يتذكرون.

وقوله: وإنّما يعذرُ العُشّاقَ من عشِقا[1]

عرّض أنّ الواشي لو ابتلى العاشق لعذره.[2]

قال عبد القاهر الجرجاني:" إنّه ليس ينبغي للعاشق أن يلوم من يلومه في عشقه، وأنّه ينبغي أن لا يُنْكَرَ ذلك منه فإنّه لا يعلم كُنْهَ البلوى في العشق، ولو كان ابتلي به لعرف ما هو فيه فعذره"[3].

وفي ظل تصريح السيوطي وتنبيه بأنّ ما تقدم من زياداته، نعود للتّحقق من ذلك عند القزويني؛ وهل أغفل هذه الفائدة، فنجد أنّ القزويني يقول:" ومزية (إنّما) على العطف أنّه يُعقل منها الحكمان معا، وأحسن مواقعها التّعريض نحو: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿19﴾ ﴾[سورة الرعد:19]، فإنّه تعريض بأنّ الكفار من فرط جهلهم كالبهائم، فطمعُ النّظر منهم كطمعه منها"[4].

وبجموع ما تقدّم يتّبين أنّ السيوطي لم يلتزم بما قرره بأنّ زياداته تكمن في إصلاحات أو إضافات أو استدراكات أو شواهد لم يتطرّق إليها القزويني؛ مثل الإكثار من الشاهد النّبوي أو غير ذلك.

سادسا: الإنشاء

وَإِنَّمَا اَلْمَقْصُودُ مِنْهُ اَلطَّلَبِي طَالِبُ مَا يُفْقَدُ وَقْتَ اَلطَّلَبِ
أَنْوَاعَهُ مِنْهَا اَلتَّمَنِّي وَوَضَعْ لَيْتَ لَهُ وَلَوْ مُحَالاً فَاسْتَمِعْ
كَمَثَلِ يَا لَيْتَ اَلشَّبَابَ عَائِدْ وَقَدْ يَجِيْ هَلْ كَهْل مِنْ عَاضَدْ
لِفَقْدِهِ عِلْمًا وَهَكَذَا بِلَوْ وَيُوسُفٌ كَأَنَّ مِنْهُمَا حَذَوْا
هَلا وَأَلَّا بِانْقِلَابِ اَلْهَاءِ مَعْ لَوْلَا وَلَوْ مَا بِمَزِيدِ مَا وَقَعْ
إِذْ أُشْرِبَا مَعْنَى اَلتَّمَنِّي لِيَفِي فِي اَلْمَاضْ تْنَدِيمٌ كَذَا اَلتَّحْضِيضُ فِي
مُسْتَقْبِلٍ هَلَا أَتَيْتَ هَـــلَّا تِجِي وَخُـــذْ تَـمَنِّيًا بِـــعَلاَّ
فَانْصَبَّ جَوَابَهَا كَلَيْتَ وَالْخَبَرْ تَضْمِينَهُ لَفَظَ اَلتَّمَنِّي مُسْتَطَرْ

قال السيوطي بعد عرضه لهذه الأبيات:" أنّ هذا هو الباب السادس وهو الإنشاء وقد تقدّم حدّه وهو ينقسم إلى طلب وغيره، والمقصود هنا الطلبي؛ وهوما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب؛ لامتناع طلب الحاصل وأنواعه كثيرة: منها التّمني وهو طلب حصول الشيء على سبيل المحبة واللّفظ الموضوع له (ليت) ولا يُشترط إمكان المتمني بخلاف المرتجى"[5].

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص355.

[2]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص128.

[3]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص354.

[4]- القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص40.

[5]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص131.

ثمّ نبّه على جملة من الفوائد في هذا الباب منها:[1]

الأولى: نوزع في تسمية تمني المحال طلبا بأنّ ما لا يُتوقع كيف يُطلبُ، قال الشيخ بهاء الدّين: فالأصوب ما ذكره الإمام وأتباعه من أنّ التّمني والتّرجي والقسم والنّداء ليس فيها طلب؛ بل هو تنبيه ولا بدع في تسميته إنشاء.

الثاني: فرّق بعضهم بين التّمني والتّرجي بأنّ الأوّل في البعيد والثاني للقريب، ثمّ ساق قول الشيخ العلاّمة الكافيجي*: والفرق بين التّمني والعرض هو الفرق بينه وبين التّرجي، وقد يُتمنى بـ(هل) حيث يُعلم فقده، نحو:﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ ﴾[سورة الأعراف:53]، وقد علم أنّ لا شافع لهم، وبـ(لو) إذا نُصب جوابها، نحو:﴿ فَلَوَ اَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿102﴾ ﴾[سورة الشعراء:102].

والملاحظ أنّ السيوطي يلتزم النقل عن غيره من العلماء، وهذا في حدّ ذاته أدب وفائدة عظيمة بأن تعرف من تكلّم في هذا الفنّ، ومن جهة أخرى يظهر أنّ هذه الزيادات والإضافات التّي ذكرها السيوطي زيادات مسبوق بها، وإنّما تصريحه هاهنا من باب التّنبيه على الإضافة مقارنة بما ذكره القزويني في التّلخيص، ولا يزال البحث متواصلا في مدونته حتّى تحقق هذه الملاحظة أو يظهر خلاف ذلك.

سابعا: أغراض الاستفهام

وقد ذكر السيوطي أنّ كلمات الاستفهام تخرج لأغراض أخرى غير الاستفهام، فقال: قد تُستعمل كلمات الاستفهام في غيره مجازا من ذلك الاستبطاء والتّعجب والوعيد والتقرير والتّكذيب والتّوبيخ وغيرها من الأغراض مع التّمثيل لذلك[2].

والقزويني قد أشار إلى المعنى المتقدم بقوله: إنّ هذه الكلمات كثيرا ما تُستعمل في غير الاستفهام؛ كالاستبطاء والتعجب والإنكار والتقرير والتهكم والتهويل...مع التّمثيل كذلك لذلك[3].

وقد يُستغرب ما تقدم ذكره أنّ المعنى نفسه، فما الإضافة في ذلك، فيقال الزيادة في ذلك حرص السيوطي على إظهار الحديث النّيوي شاهدا في هذا اللّون البلاغي؛ في حين غيابه عند القزويني مع اشتراكهما في الشواهد الأخرى، فنجد السيوطي في باب التهويل والتّعظيم يقول:" ومنه التّهويل والتّعظيم وضدّه التحقير نحو: (من هذا؟)

---

[1]- مصدر سابق، ص131.

*- محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي البرعمي العلامة محيي الدين أبو عبد الله الكافيجي الحنفي، عرف بالكافيجي لكثرة اشتغاله بالكافية في النحو، ولد 788هـ، وكان الشيخ إماماً كبيراً في المعقولات كلها: الكلام وأصول اللغة والنحو والتصريف والإعراب، والمعاني والبيان والتّفسير...من تصانيفه: شرح قواعد الإعراب؛ وشرح كلمتي الشهادة، توفي879هـ. (بغية الوعاة للسيوطي، ج1، ص117، الأعلام للزركلي، ج6، ص150).

[2]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص141-142.

[3]- القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص43-44.

و(ما هذا؟)، وقوله تعالى:﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ۝١٠ ﴾[سورة القارعة:10]، **وحديث أمّ زرع:" زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ وَمَا أَبُو زَرْعٍ"**[1].[2]

ولم يكتف بذلك بل ذهب إلى التّوجيه اللغوي للقراءات القرآنية؛ حيث أشار إلى المعنى أنّ فتح الميم ورفع النون من كلمة فرعون، يحتمل التّهويل والتّحقير، فقال:" ويحتمل الأمرين قراءة ابن عباس:﴿ وَلَقَدۡ نَجَّيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ۝٣٠ مِن فِرۡعَوۡنَۚ ﴾[سورة الدخان:30-31]، بفتح الميم ورفع فرعون"[3].

وبهذا قال سعد الدين التفتازاني*:" فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام ههنا وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف الله العذاب بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا " من فرعون " أي هل تعرفون من هو في فرط عتوه وشدة شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ولهذا قال:﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيٗا مِّنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ۝٣١ ﴾[سورة الدخان:31]، زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه"[4].

قال القرطبي*:" أي جبارا من المشركين. وليس هذا علو مدح بل هو علو في الإسراف، كقوله:﴿ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾[القصص: 4]. وقيل: هذا العلو هو الترفع عن عبادة الله"[5].

فيظهر اهتمام السيوطي بالقراءات القرآنية في هذا الباب، وما له فائدة علمية، وحتّى ننصف القزويني فهو كذلك أشار على هذا التوجيه اللغوي لهذه الآية بقوله:" بلفظ الاستفهام ورفع فرعون"[6]، وإنّما آثرت أن أشير إلى ذلك حتّى يُعلم هذا الإجراء في باب تحليل كل من القزويني والسيوطي في باب الشواهد القرآنية.

والملاحظ كذلك أنّ القزويني في معرض اختصار، فلو نرجع مثلا إلى الإيضاح نجده يبسط الكلام في هذه الآية؛ فيقول:" ومنها التهويل كقراءة ابن عباس رضي الله عنهما:﴿ وَلَقَدۡ نَجَّيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ۝٣٠ مِن فِرۡعَوۡنَۚ ﴾[سورة الدخان:30-31]، بلفظ الاستفهام؛ لما وصف الله تعالى العذاب بأنّه مهين لشدّته وفظاعة

---

[1]- ابن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ذكر قول المصطفى صلى الله عليه وسلم للصدّيقة بنت الصدّيق :(إنّه لها كأبي زرع لأم زرع) مصدر سابق، ج16، ص25.

[2]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص142.

[3]- المصدر نفسه، ص142.

*- مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين: من أئمة العربية والبيان والمنطق، ولد بتفتازان 712هـ (من بلاد خراسان) وأقام بسرخس، وتوفى ودفن فيها سنة 793هـ، من كتبه: تهذيب المنطق والمطول في البلاغة، والمختصر، (شذرات الذهب لابن عمادج6، ص319، والأعلام للزركلي، ج7 ص217).

[4]- سعد الدين التفتازاني، مختصر المعاني، دار الفكر، ط1، سنة1411هـ، ص131.

*- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي فرح الانصاري الخزرجي المالكي القرطبي، مصنّف التفسير المشهور الذي سارت به الركبان، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، توفي671هـ، (طبقات المفسرين للسيوطي، ص79).

[5]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، سنة1964م، ج16، ص142.

[6]- القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص44.

شأنه؛ أراد أن يصور كنهه، فقال ﴿ مِن فِرۡعَوۡنَۖ ﴾أي: أتعرفون من هو في فرط عتوه وتجبره؟ ما ظنكم بعذاب يكون هو المعذِّب به؟ ثمّ عرّف حاله بقوله:﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيٗا مِّنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ ﴾[سورة الدخان:31]"[1].

وبعد ذكر بعض الأغراض البلاغية للاستفهام أشار السيوطي إلى مؤلف ماتع يضم هذه النكت البلاغية فقال:" وقد ألّف العلاّمة شمس الدّين بن الصائغ في أقسام الاستفهام تأليفا حسنا سمّاه (روض الأفهام في أقسام الاستفهام)، ذكر فيه ثمانية وعشرين معنى، لكن منها ما لا يُسلّم وأرجو أن ألخصه في كراسة مع زيادة وتحرير"[2]

ثمّ ساق السيوطي بعضا منها تكتفي بالإشارة إلى التّسوية والتّشويق والترغيب والاستئناس والأمر، ومن أراد الوقوف على ذلك فليرجع إلى المدونة المذكورة سابقا.

وفائدة ما تمّ عرضه وتقريره في باب الاستفهام يحلّ كثيرا من التساؤلات وعدم الوقوع في المتناقضات، وهذا الذي أكدّه السيوطي نفسه بقوله:" وبهذا تنحلّ إشكالات كثيرة في مواضع الاستفهام، ويظهر بالتّأمل بقاء معنى الاستفهام مع كلّ أمر من الأمور المذكورة"[3]

ثامنا: الأمر

قال السيوطي في نظمه:

وَالْأَمْر مِنْ أَنْوَاعِهِ ثُمَّ الأصحّ صِيغَتُهُ بِاللَّامِ أَوْ لا قَدْ وَضُحْ
لِطَلَبِ الْفِعْلِ مَعَ اِسْتِعْلَاءِ وَقَدْ يَجِي لِلْعَالِ كَالْدُّعَاءِ
وَلِلْمُسَاوِي فَالْتِمَاسٌ وَتَرِدْ إبَاحَةٌ كَذَا لِتَهْدِيدٍ قُصِدْ
وَلِإهَـانَـةٍ وَلِلتَّسْخِـيرِ والخُبْرِ والتَّعجيزِ وَالتَّخْيِيرِ
وَلِلتَّمَنِّي وَاِمْتِنَانٍ والعُجُبْ تَسْوِيَةٍ وَالْاِحْتِقَارِ وَالْأَدَبْ

وكما هي عادته بعد ذكر النّظم شرع في شرحه وأشار إلى أنّ غالب ما ذكر من أغراض الأمر من زيادته كما في قوله:" وغالب هذه الأمور من زيادتي على التّلخيص والذي فيه إباحة والتهديد والإهانة والتّسخير والتّعجيز والتّسوية والتّمني"[4].

فنجد من أغراض الأمر التّي زادها السيوطي على التلخيص: التخيير والامتنان والتعجب والاحتقار والأدب والخبر، في حين نجد القزويني ذكر غرضا آخر أغفله السيوطي وهو الدعاء كما في قوله:" والدعاء نحو: ربّ اغفر لي"[5].

---

[1]- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص102.

[2]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص143.

[3]- المصدر نفسه، ص144.

[4]- المصدر نفسه، ص146.

[5]- القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص45.

ولعلّ من المناسب أن نقف على شرح السيوطي لهذه الأغراض البلاغية، فيأتي الأمر لغرض التخيير نحو (أَنْكِحْ هندا أو أختها)، فيمتنع الجمع بخلاف الإباحة، وللامتنان نحو﴿ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ ﴾[سورة الأنعام:141] وللتعجب نحو: ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴾[سورة الفرقان:09]، والاحتقار نحو﴿ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ٨٠ ﴾[سورة يونس:80]،، والأدب نحو:"**كل ممـّا يليك**"[1]، والخبر نحو **قوله صلى الله عليه وسلم:" إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلاَمِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ** "[2]، أي الواقع أنّ من لا يستحي يفعل ما يشاء وقيل إذا كان لا لشيء ممّا يُستحيا منه فاصنعه، فتكون إباحة"[3].

فالمتأمل فيما سبق يجد أنّ الأغراض البلاغية التي ساقها السيوطي معلومة وهي من باب التّوسع في أغراض الأمر، لأنّ المقام مقام شرح وبسط، والقزويني في مقام تمثيل واختصار، إلا أنّ السيوطي نجد له زيادة يحرص على إظهارها كلّما دعت الفرصة لذلك، وهو الاستشهاد بالحديث النّبوي، فنجد السيوطي يطبق تطبيقا مباشرا على الحديث النّبوي.

ولتعزيز المعنى الذي ساقه السيوطي في غرض الخبر، نجد أنّ ابن رجب الحنبلي* يقول في هذا المعنى:" ومعناه الخبر والمعنى أنّ من لم يستح صنع ما شاء، فإنّ المانع من القبائح هو الحياء"[4].

بل ساق تخريجا أخر لهذا الحديث أنّه بمعنى التهديد والوعيد، فقال:" أنّه أمر بمعنى التهديد والوعيد والمعنى إذا لم يكن حياء؛ فاعمل ما شئت، فالله يُجازيك عليه، كقوله تعالى:﴿ إِعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٤٠ ﴾[سورة فصلت:40]،" وقوله:﴿ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦ ﴾[سورة الزمر:15] "[5].

---

[1]- البخاري، صحيح البخاري، باب الأَكْلِ مِمَّا يَلِيهِ، ج7، ص88.

[2]- المصدر نفسه، باب إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ، ج8، ص35.

[3]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص146.

*- عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي الحافظ، ولد في بغداد 706هـ، وتوفي في دمشق795هـ، من كتبه: شرح جامع الترمذي وجامع العلوم والحكم. (الأعلام للزركلي، ج3، ص295، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج1، ص311).

[4]- ابن رجب، جامع العلوم والحكم، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1408هـ، ص199.

[5]- المصدر نفسه، ص199.

تاسعا: النّهي

قال السيوطي:

قُلْتُ وَلِلتَّقْلِيلِ وَالِامْتِنَانِ وَلِلدُّعَا الْإِرْشَادِ وَالْبَيَانِ

ومن الزيادات البلاغية للسيوطي في هذا الباب مجيء النهي لغرض التقليل نحو:﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ ﴾ [سورة طه:131]، أي فهو قليل حقير، والدعاء نحو:﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾[سورة آل عمران:08]، والإرشاد نحو:﴿ لَا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ [سورة المائدة:101]، والبيان للعاقبة نحو:﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ﴾[سورة آل عمران:169]،أي عاقبة الجهاد الحياة لا الموت، كما ذكر الامتنان ولم يمثل له[1].

في حين نجد أنّ القزويني اكتفى بالتّمثيل لغرض واحد وهو التهديد؛ كما في قوله:" وقد يُستعمل في غير طلب الكفّ –الفعل–أو التّرك، كالتّهديد؛ كقولك لعبد لا يمتثل أمرك: لا تمتثل أمري"[2]، وهذا الباب مهم فكان الأجدر الإشارة إلى أغراضه البلاغية والتّمثيل لها كما سبق في باب الاستفهام والأمر.

عاشرا: النداء

قُلْت وَلِاسْتِغَاثَةٍ تعجُّبْ تَحَسُّرٍ كِيَا دَيَّارَ العُرْبْ

قال السيوطي معلّقا: فيأتي النداء لغرض الاستغاثة، نحو (يا لله للمسلمين)، وللتعجب نحو[3]:

يَبْكيكَ ناءٍ بَعِيدُ الدَّارِ مُغْتَرِبٌ ... يا لَلْكُهُولِ ولِلشُّبَابِ لِلْعَجَبِ

قال عبد القادر بن عمر البغدادي*:" يبكي عليك الغريب ويسر بموتك القريب وهو أحد الأعاجيب"[4].

كما ذكر السيوطي أنّه يأتي للتّحسر والتوجع كما في نداء الأطلال والمطايا وما أشبه ذلك، ثمّ صرّح أنّ هذه الثلاثة من زيادتي كما ترى[5].

وتظهر أهمية هذه الإضافة للسيوطي أنّ القزويني لم يتطرق أصلا لأغراض النّداء، فتكون من باب التّوضيح وتقريب العلم لمتلقيه.

---

[1]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص147.

[2]– القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص45.

[3]– المبرد، الكامل للمبرد، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، سنة1997م، ج3، ص198.

*– عبد القادر بن عمر البغدادي: علامة بالأدب والتاريخ والاخبار. ولد ببغداد 1030هـ، وتأدّب بها، وأولع بالأسفار، فرحل إلى دمشق ومصر وجمع مكتبة نفيسة. وتوفي في القاهرة 1093 هـ. كان عارفا بالآداب التركية والفارسية. أشهر كتبه: "خزانة الأدب وشرح شواهد الشافية وحاشية على شرح بانت سعاد، لابن هشام (الأعلام للزركلي، ج4، ص41، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة، ج5، ص295).

[4]– عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج2، ص136.

[5]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص149.

- **أغراض النّداء**

قال السيوطي:

وَأَصْلُ يَا لَدَى النِّدَاءِ للبعيدْ وَقَدْ تَجِي لِغَيْرِهِ مِثْلِ البَلِيدْ

وَالْحِرْصِ فِي وُقُوعِهِ والاعْتِنَا أَوْ شَأْنُهُ عَظَّمَهُ أَوْ هَوَّنَا

وهذان البيتان من زيادتي نبّهت فيهما على أنّ أصل (يا) من أدوات النّداء أي أن ينادى بها البعيد بخلاف الهمزة و" أيّ" وقد تخرج عن ذلك لنكت منها كون المدعوّ بليدا، كقول الفرزدق(*)[1]:

فانعَقْ بِضَأْنِكَ يَا جَرِيرُ فَإِنَّمَا مَنَّتْكَ نَفْسُكَ فِي الخَلَاءِ ضَلَالَا

ومنها إظهار الحرص في وقوعه على إقبال المدعو نحو:﴿ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ ﴾ [سورة القصص:31]، أو كون المتلوّ معتنى به نحو:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ [سورة البقرة:21]، أو قصد تعظيم شأن المدعوّ نحو (ياربّ) وقد قال تعالى:﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾[سورة البقرة:186]، وفي الصحيح :" **أَنْتَ أَعْلَمُ**"[2] أيّ ربِّ، أو قصد انحطاطه نحو قولك: يا هذا (إنّ البغاث بأرضنا يستنسر)، وقول فرعون:﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا ١٠١ ﴾[سورة الإسراء:101]،وهذه القطعة منبّه عليها في التبيان.[3]

كما تجدر إلى الإشارة عبارة السيوطي:" وهذه القطعة منبّه عليها في التبيان"، تؤكد شدّة عنايته وتوثيقه لما أخذه من غيره، فهو بفعله الجميل يوكد على الأمانة العلمية في نسبة الأقوال إلى أصحابها، ومن جهة أخرى يطلعنا على مصدر من المصادر احتوى هذه النكتة البلاغية.

حادي عشر: إيراد الخبر موقع الإنشاء

وممّا نبّه عليه السيوطي في هذا الباب بعد ذكر أنّ الخبر قد يقع موقع الإنشاء لأغراض بلاغية أنّ لفظ الطلب قد يقع ويراد به الخبر، وقد عبر عن هذا المعنى في نظمه بقوله:

وَقَدْ يَجِي الْإِخْبَارُ مَوضِعَ الطَّلَبْ تَحَرُّزًا عَنْ صُورَةِ الْأَمْرِ أَدَبْ

وَلِتَفَاؤُلٍ وَقَصْدِ الْحِرْصِ فِي وُقُوعِهِ وَاحْتُمِلَا إِذَا يَفِي

مِنَ الْبَلِيغِ صِيغَةُ الْمَاضِي دُعَا أَوْ حَمْلُهُ عَلَيْهِ مَنْ قَدْ سَمِعَا

وقد بسط السيوطي الكلام فيما تقدم من شرح وتمثيل، إلاّ أنّ مع تقدّم ذكره قد ذكره القزويني بقوله:" ثمّ الخبر قد يقع موقع الانشاء؛ إمّا لتفاؤلٍ أو لإظهار الحرص في وقوعه كما مرّ، والدعاء بصيغة الماضي من البليغ يحتملهما، أو للاحتراز عن صورة الأمر، أو حمل المخاطبِ على المطلوب بأن يكون ممن لا يجب أن يُكذِب الطالب"[4]

---

*-البيت للأخطل وليس للفرزدق كما توهم السيوطي.

[1]- ديوان الأخطل صنعة السكري، ت: فخر الدّين قباوة، مشورات الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، سنة1979م، ج1، ص116.

[2]- البخاري، صحيح البخاري، باب قَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، مصدر سابق، ج8، ص105.

[3]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص149-150.

[4]- القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص46.

ويظهر عمل السيوطي فيما تقدم ذكره إلا البسط والتّمثيل؛ وهذا ما يستدعيه مقام الشرح، أمّا القزويني فمقامه يقتضي التّلخيص، ولهذا استغنى عن الشواهد، وكلا المقامين اقتضى هذا الأسلوب البليغ.

قال السيوطي:

قُلْتُ وَقَدْ يُعْكَسُ ذَا لِنُكَتِ تُدْرَكُ فِي مَحَلِّـهَا بِالْفَـطِنَـةِ

ثَمَّتَ الْإِنْشَاءُ كَمِثْلِ الْخَبَرِ فِي غَالِبِ الَّذِي مَضَى فَاعْتَبِرِ

وحتى يفهم المراد فقد فسّر السيوطي هذه الكلمات بقوله:" ثمّ نبّهت من زيادتي على أنّ لفظ الطلب قد يقع مرادا به الخبر ولذلك في كلّ محلّ نكت ولطائف تُدرك بالفطنة"[1]

ولك أن تتذوق هذه الأسرار البلاغية من خلال أمثلة ساقها السيوطي دالّا على مصدر اقتباسه بقوله:" وذُكر منها في التّبيان أمثلة منها قوله تعالى:﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ ﴾[سورة الأعراف:29]، لم يقل إقامة وجوهكم تأكيدا لمكان العناية بالصلاة، وقوله تعالى حكاية عن هو:﴿ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿54﴾ ﴾[سورة هود:54]، لم يقل وأشهدكم حذرا من أن توازي شهادتهم بشهادة الله تعالى تعاونا منهم، وأورد منه:﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾[سورة التّوبة:80].

وقول كثير[2]:

أَسِيئي بِنا أَو أَحْسِني لا مَلُومَةً ** لدينا ولا مَقْلِيّةً إنْ تَقَلَّتِ

وذلك للتسوية كما تقدم في الأمر، ثمّ الإنشاء كالخبر في كثير مما تقدم من الأبواب الخمسة فليعتبر النّاظر لذلك.[3]

ثاني عشر: الوصل والفصل

علّق السيوطي على هذا الباب بقوله:" وهو أعظم أبواب هذا العلم خطرا، وأصعبه مسلكا وأدقّه مأخذا حتى قصر أبو علي الفارسي: البلاغة على معرفة الوصل والفصل"[4]

ونظير هذا الكلام للقزويني في الإيضاح:" فنّ منها عظيم الخطر، صعب المسلك دقيق المأخذ، لا يعرفه على وجهه ولا يحيط علما بكنهه إلا من أوتي في فهم كلام العرب طبعا سليما، ورزق في إدراك أسراره ذوقا صحيحا ولهذا قصر بعض علماء البلاغة على معرفة الفصل من الوصل؛ وما قصرها عليه لأنّ الأمر كذلك"[5]

---

[1]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص151.

[2]- ديوان كثير عزة، ت: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، سنة 1981م، ص101.

[3]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص151-152.

[4]- المصدر نفسه، ص152.

[5]- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص105.

وقد سيق كلام القزويني في الإيضاح دون التّلخيص، لأنّ في التّلخيص لم يقدِّم له بهذه المقدّمة العظيمة التّي تُعطي تصورا أوّليا على أهمية هذا الباب الخطير، ومرجع ذلك أنّه في مقام اختصار؛ فناسب أن يقول مباشرة:" الوصل عطف بعض الجمل على بعض، والفصل تركه"[1].

ومن جهة أخرى يتضح جليّا أنّ القزويني صاحب صبغة ذوقية للبلاغة، متّبع في ذلك للعرب الخُلّص، ومبنى هذا الكلام قوله:" لا يعرفه على وجهه ولا يحيط علما بكنهه إلا من أوتي في فهم كلام العرب طبعا سليما، ورزق في إدراك أسراره ذوقا صحيحا"[2].

ومن أحوال الوصل أنّه يأتي لدفع الإيهام وهو معنى قولي: (ودافع إيهامه بوصله)، كقولهم (لا وأيدك الله) وصلت وإن كان بينهما كمال الانقطاع؛ لأنّ الأولى خبر والثانية إنشاء، لئلا يتوهم أن (لا) داخلة على جملة (أيّدك الله) فتكون دعاء عليه.[3]

ومن الآثار التّي ذكرها السيوطي في هذا الباب:" أنّ المأمون اليزيدي سأل عن شيء، قال: لا وجعلني الله فداك، فقال المأمون: لله درُّك، ما وُضعت الواو موضعًا قطّ أحسن منها هنا"[4].

وعن أبي بكر الصدّيق–رضي الله عنه–أنّه مرّ برجل يقال له أبو لفانة وفي يده ثوب، فقال له الصدّيق–رضي الله عنه–: أتبيع الثوب؟ قال: لا رحمك الله، فقال الصدّيق قد قوّمت ألسنتكم لو تستقيمون، لا تقل هكذا، قل: لا ورحمك الله، وقد أشار السيوطي إلى مصدرها في ربيع الأبرار[5].

وقد ذكر الجاحظ* هذه القصة في باب من خطب السّلف ومواعظ النُّساك وتأديبٍ من تأديبِ العلماء بصيغة: لا وعافاك الله، فقال:" ومرّ رجل بأبي بكر –رضي الله تعالى عنه–ومعه ثوب، فقال: أتبيع الثوب؟ فقال: لا عافاك الله، فقال أبو بكر: –رضي الله تعالى عنه–لقد عُلِّمتم لو كنتم تعلمون، قل: لا وعافاك الله"[6].

وهذا ما جاء في نظمه:

..... أَوْ دُونَهُ وَدَافِعٌ إِيهَامَهُ

يُوصِلُهُ كَمِثْلِ قَوْلِ الدّاعِ لَا وَأَيَّدَ اللهُ حِمَاكَ بِالْعُلَا

---

[1]– القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص47.

[2]– القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص105.

[3]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص160.

[4]– المصدر نفسه، ص160.

[5]– المصدر نفسه، ص160.

*– أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي المعروف بالجاحظ، البصري العالم المشهور؛ صاحب التصانيف في كل فن، وإليه تنتسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة، وسمي جاحظا لجحوظ عينيه أي نتوءهما وكان موته بسقوط مجلدات العلم عليه سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة (وفيات الأعيان، ج3، ص 470، شذرات الذهب لابن عماد، ج2، ص121)

[6]– الجاحظ، البيان والتّبين، ت: المحامي فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ط1، سنة1968م، ص142.

ومحلّ القزويني ممّا تقدم أنّه قال:" وأمّا الوصل لدفع الإيهام، فقولهم: لا وأيّدك الله"، فيأتي الفرق في حرص السيوطي على تزكية ما تقدّم بالحديث النّبوي؛ حتّي يعزز به المعنى، والمتذوق لكلماته يستشعر أنّه يتقصى ويتتبع كل ما له صلة بالأحاديث النبوية في هذا الشأن، فيقول:" وقد وجدت لهذا النّوع مقالا من الحديث، وهو ما أخرجه أحمد في مسنده **عن أبي هريرة قال: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله–صلى الله عَلَيهِ وَسلَّمَ–فِي المسجِدِ فَجَاءَهُ أَعْرَابِي فَقَالَ: أَعْطِنِي يَا مُحَمَد، فَقَالَ: لَا وَأَسْتَغْفِرُ الله، فَجَذَبَهُ بِحُجُزَتِهِ فَخَدَشَهُ، قَالَ: فَهَمُّوا بِهِ، قَالَ: دَعُوهُ. قَالَ: ثُمَّ أَعْطَاهُ وَقَالَ: وكَانَتْ يَمِينُهُ أَنْ يَقُولَ: لَا وَأَسْتَغْفِرُ الله»**[1]"[2].

وهذا عادة السيوطي في إبراز الحديث النبوي شاهدا بلاغيا كلّما سمحت الفرصة بذلك، ولم يكتف بما سرد أنّ الوصل ضروري ومهم لدفع ما يوهم السامع غيره، بل زاد على ذلك لفتة بلاغية في ترك الوصل إذا كان مقصود المتكلم **المواربة**، وهذا ما أشار إليه السيوطي بقوله:" وربما يقصد الشاعر المواربة فيترك الوصل، قال شيخ الإسلام أبو الفضل ابن حجر: [3]

الدَّوادَارُ قَـالَ لـــِي سَوْفَ أَقْضِي مَآرِبَكْ
أَبْذُلُ المَالَ قُلْتُ لا حَـفِظَ اللهُ جَـانِبَـكْ

ثالث عشر: المساواة والإطناب والإيجاز

بسط السيوطي الكلام في هذا الفنّ وعرض بعض أقوال أهل الفنّ في ذلك، منها قول السّكاكي ومن تبعه كالطيّبي:" أنّهما لكونهما من الأمور النّسبية لا يتيسر الكلام فيهما إلا بترك التّحقيق، والرجوع إلى أمر عرفي وهو متعارف كلام الأوساط الذين ليسوا في مرتبة البلاغة، فالإيجاز أداء بأقل عبارة المتعارف، والإطناب أداؤه بأكثر منها وتارة يُرجع فيه إلى كون المقام خليقا بأبسط ممّا ذُكر"[4]

وعندما ترجع إلى كلام السّكّاكي* نفسه، تقريبا تجد أنّ السيوطي اقتبس كلامه حرفيا، فقال:" أما الإيجاز والإطناب فلكونهما نسبيين لا يتيسر الكلام فيهما إلا بترك التحقيق والبناء على شيء عرفي مثل جعل كلام الأوساط على مجرى متعارفهم في التأدية للمعاني فيما بينهم ولا بد من الاعتراف بذلك مقيسا عليه ولنسمه متعارف الأوساط وأنه في باب البلاغة لا يحمد منهم ولا يذم، فالإيجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط والإطناب هو أداؤه بأكثر من عباراتهم"[5]

---

[1]– أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ت: السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب، بيروت، ط1، سنة1998م، ج2، ص288.

[2]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص160–161.

[3]– المصدر نفسه، ص161.

[4]– المصدر نفسه، ص ص170–171.

*– يوسف بن أبي بكر السكاكي، كان حنفيا إماما كبيرا عالما بارعا متبحرا في النحو والتصريف وعلم المعاني والبيان والعروض والشعر، له كتاب مفتاح العلوم؛ فيه اثنا عشر علما من علوم العربية، من رأى مصنفه علم تبحره ونبله وفضله، ولد سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وتوفي بخوارزم سنة ست وعشرين وستمائة. (شذرات من ذهب لابن عماد، ج5، ص122، بغية الوعاة للسيوطي، ج2، ص364).

[5]– السكاكي، مفتاح العلوم، ت: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، سنة 1987م، ص276

ثمّ ساق قول القزويني تعقيبا على كلام السّكّاكي، فقال:" وفيه نظر؛ لأنّ كون الشيء نسبيا لا يقتضي تفسير تحقيق معناه، ثمّ البناء على المتعارف والبسط الموصوف ردّ إلى الجهالة"[1]

وختم بقول القزويني:" والأقرب أن يقال: المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية أصله بلفظ مساوٍ له أو ناقص عنه وافٍ أو زائد عليه لفائدة، واحترز بوافٍ عن الإخلال"[2]

كقوله: والعَيْشُ خَيرٌ في ظِلاَ ل النُّوك ممن عاش كَدَّا [3]*

وهذا فيه إشارة إلى ارتضاء السيوطي لهذا القول، ولم يستدرك عليه، بل زاد في توضيح المعنى بأنّ المراد العيش النّاعم في ظلال الجهل خير من العيش الشاقّ في ظلال العقل، واللفظ غير واف بذلك، لكنّ المقام يدلّ عليه وهو من باب الاحتباك"[4]

وقد ذكر السيوطي في مقدمته أنّ الزيادات تشمل بعض الإصلاحات والإضافات، وما تقدم ذكره شاهد قوله والتزامه، وهذا ما عبّر عنه في نظمه بقوله:

يَا الْمُفْهَمُ الْمُرَادُ مِمَّا يُقْبَلُ إِنْ لَفْظُهُ سَاوَاهُ فَهْوَ الْأَوَّلُ
أَوْ زَاد مَعْ فَائِدَةٍ فالثّانِ أَوْ وَفَى بِنَقْصٍ فَهْوَ الْإِيجَازُ رَأَوْا
وَخَرَج التَّطْوِيلُ وَالْحَشْوُ كَمَعْ فَائِدَةٍ وبِالْوَفَا الْإِخْلَالَ دَعْ
وَمَنْ نَفَى حَدَّهُمَا أَوْ اِدَّعَى فَقْدَ الْمُسَاوَاةِ فَلَنْ يُتَّبَعَــا

- **الإيجاز**

..... ضَرَبَانِ لِلْإِيجَاز قَصْرٌ قَدْ خَلَا
مَنْ حَذَفِ شَيْءٍ آيَةُ الْقِصَاصِ فَقَدْ حَوَتْ فَوَائِدَ اِخْتِصَاصِ
عَلَى الَّذِي أُوجِزَ مَا فِيهِ شُهِرْ الْقَتْلُ أَنْفَى بَعْدَ لِلْقَتْلِ ذُكِرْ
بِقِلَّةِ الْحُرُوفِ وَالنَّـــصِّ عَلَى مَطْلُوبِهِ وَالنُّكْرِ تَعْظِيمًا جَلَا
وَبِالْطِّبَاقِ وَعَــنِ التّـقْديــرِ غِنًى وَإِنْ خَلَا عَنِ التَّكْرِيرِ

وضح السيوطي الفرق بين إيجاز القصر وإيجاز الحذف فقال: وأمّا الإيجاز فضربان: إيجاز القصر وهو ما ليس فيه حذف، وإيجاز الحذف، فالأول كقوله تعالى:﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ** ﴾ [سورة البقرة:179]، فإنّ معناه كثير ولفظه يسير، لأنّ معناه أنّ الإنسان إذا علم أنّه متى قُتل كان ذلك داعيا إلى أن لا يُقدم على القتل، فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل النّاس بعضهم لبعض، وكان ارتفاع القتل حياة لهم، وليس فيه حذف شيء"[5]

---

[1]- لقزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص54.

[2]- المصدر نفسه، ص54.

[3]- ديوان الحارث بن حلّزة، ت: محمود عبد الله الجارد، دار الشؤون الثقافية، بغداد، سنة 1990م، ص20.

*- البيت في الديوان كالآتي: فالنُّـوكُ خير في ظلا لِ العيش ممن عاش كدّا

[4]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص169.

[5]- المصدر نفسه، ص170-170.

ثمّ عقد السيوطي مقارنة بين آية القصاص والمثل العربي (القتل أنفى للقتل)، حتّى يفهم جيّدا إيجار القصر فقال:" وفُضلت هذه الجملة على أوجز ما كان عند العرب في هذا المعنى وهو قولهم(القتل أنفى للقتل) بقلّة حروف ما يقابله منه وقوله:﴿ **الْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ** ﴾ عشرة وتلك أربعة عشرة حرفا، وبالنّص على المطلوب الذي هو الحياة فيكون أزجر عن القتل والعدوان، وبما يفيد تنكير ﴿ **حَيَوٰةٌ** ﴾ من التعظيم، وبالمطابقة وهي الجمع بين متقابلين في الجملة كالقصاص والحياة، وباستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم، فإنّ تقديره: القتل أنفى للقتل من تركه وبخلّوه عن التكرير ولا شكّ أنّ الخالي عنه أفضل من المشتمل عليه، وإن لم يكن مخلًّا بالفصاحة"[1].

ولهذا قيل في قول الشاعر:

وَكَأَنَّ الْعِذَارَ فِي حُمْرَةِ الْخَدِّ عَلَى حُسْنِ خَدّكَ الْمَنْعُوتِ

صَوْلَجَانٌ مِنَ الزُّبُرْجَد مَعطُو فٌ عَلَى أُكْرَةٍ مِنَ الْيَاقُوتِ

قال السيوطي:" إنّه أحسن ما وصف به العذار لولا ما فيه من تكرير الخدّ ولفضله أيضا بالطّراد إذ القصاص مطلقا سبب الحياة بخلاف القتل فإنّه قد يكون أنفى للقتل وقد يكون أدعى له كالقتل ظلما، وبأمور أخر".[2]

وحتى يفهم أكثر إيجاز الحذف ويظهر الفرق بينه وبين إيجاز القصر فقد نقل السيوطي عن الشيخ بهاء الدّين:" لا يقال إيجاز القصر فيه أيضا حذف لكلام كثير، لأنّ إيجاز القصر يؤتى فيه بلفظ قليل يؤدّي معنى لفظ كثير وإيجاز الحذف يترك فيه شيء من ألفاظ التركيب الواحد مع إبقاء غيره بحاله، والمحذوف إمّا جزء كلمة أو جملة أو أكثر"[3].

ونصيب القزويني ممّا سبق أنّه أشار إلى ما تقدّم بأوجز عبارة، فقال: والإيجاز ضربان: إيجاز القصر وهو ما ليس بحذف، وإيجاز الحذف: والمحذوف إما جزء جملة، مضاف أو موصوف، ومثّل لذلك[4]، فيكون حينئذٍ ما تقدّم بسطه من قبل السيوطي من باب التّوسعة في الفهم، وزيادة إدراك المتعلّم.

ولم يكتف بما أشار إليه فقد نبّه على أنّ صاحب التبيان قسم الإيجاز إلى ثلاثة أقسام: إيجاز قصر وإيجاز التقدير والإيجاز الجامع، وجاء هذا في قوله:

قُلْتُ لَقَدْ قَسَّمَ فِي التِّبْيَانِ ذَا إِلَى ثَلاثٍ كُلُّ قِسْمٍ يُحْتَذَى

أَنْ يُقْصَرَ اللَّفْظُ عَلَى مَعَنَاهُ قَصْرًا يُرَى فَقْدُ الَّذِي سَاوَاهُ

وَزَائِدُ الْمَعْنَى عَلَى الْمَنْطُوقِ إِيجَازُ تَقْدِيرٌ مَعَ التَّضْيِيـــقِ

وَالْجَامِعُ اللَّفْظُ حَوَى الْمَعَانِي كَآيَةِ الْعَدْلِ مَعَ الْإِحْسَـــانِ

---

[1]- مصدر سابق، ص171

[2]- مصدر سابق، ص171.

[3]- السّبكي، عروس الأفراح في شرح الخيص المفتاح، ج1، ص591.

[4]- القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص55.

ذكر السيوطي أن الطيّبي قسم **الإيجاز الخالي من الحذف** إلى ثلاثة أقسام:

إيجاز قصر: وهو أن يقصر اللفظ على معناه كقوله تعالى:﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ ﴾[سورة النّمل:30]، إلى قـــوله: ﴿ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣١ ﴾[سورة النّمل:31]، فكانت ألفاظه قوالب معناه.

إيجاز التقدير: وهو أن يُقدّر معنى زائدا على المنطوق ويُسمى بالتضييق، نحو:﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ ﴾[سورة البقرة:275]، أي خطاياه غفرت فهي له لا عليه، ﴿ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ﴾[سورة البقرة:2] أي الضالين الصائرين بعد الضلال إلى التقوى.

– الإيجاز الجامع: وهو أن يحتوي اللفظ على معان متعددة نحو:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾[سورة النّحل:90]، فإنّ العدل هو الصراط المستقيم بين طرفي الإفراط والتفريط المومى به إلى جميع الواجبات في الاعتقاد والأخلاق والعبودية، والإحسان هو الإخلاص في واجبات العبودية لتفسيره في الحديث بقوله:" **أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ** "[1]، أي تعبده مخلصا في نيتك واقفا في الخضوع أخذا أهبة الحذر إلى ما لا يُحصى، وإيتاء ذي القربى هو الزيادة على الواجب من النوافل هذا في الأوامر، وأمّـا في النّواهي فبالفحشاء الإشارة إلى القوة الشهوانية، وبالمنكر الإفراط الحاصل من آثار الغضبية أو كلّ محرّم شرعا، وبالبغي إلى الاستعلاء الفائض على الوهمية.[2]

وإليك عضد وسند السيوطي الذي ما إن يجده فيتكئ عليه، ألا وهو الاستشهاد بالحديث النّبوي في هذا المقام فيقول:" قلت ولهذا روى الحاكم في المستدرك عن ابن مسعود قال:" ما في القرآن آية أجمع للخير والشر من هذه الآية"، وروى البيهقي عن الحسن أنّ قرأ يوما هذه الآية ثمّ وقف فقال: « **إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَمَعَ لَكُمُ الْخَيْرَ كُلَّهُ وَالشَّرَّ كُلَّهُ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ فَوَاللهِ مَا تَرَكَ الْعَدْلُ، وَالْإِحْسَانُ مِنْ طَاعَةِ اللهِ شَيْئًا إِلَّا جَمَعَهُ، وَلَا تَرَكَ الْفَحْشَاءُ وَالْمُنْكَرُ وَالْبَغْيُ، مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ شَيْئًا إِلَّا جَمَعَهُ** »[3]"[4].

وقد وجدت الأثر الذي روي عن ابن مسعود باختلاف في الصيغة:" مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَجْمَعَ لِحَلَالٍ وَحَرَامٍ وَأَمْرٍ وَنَهْيٍ، مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾[سورة النّحل:90]"[5]

وبمجموع ما تقدم والنّظر فيما تحرر يمكن أن يقال أنّ التقسيم الذي ذهب إليه صاحب التّبيان حسن وجميل وهو من باب تقريب العلم وتيسير التصور.

---

[1]– ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، ت: محمد مصطفى الأعظمي، باب البيان أن إيتاء الزكاة من الإسلام، المكتب الإسلامي، بيروت، سنة 1970م ج4، ص5.

[2]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص172-173.

[3]– البيهقي، شعب الإيمان، باب الإيمان بالرسل صلوات الله عليهم عامّة، ج1، ص295.

[4]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص173.

[5]– البخاري، الأدب المفرد، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، بَابُ الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط3، سنة1989م، ص171.

- إيجاز الحذف

وحتى يفهم أكثر إيجاز الحذف ويظهر الفرق بينه وبين إيجاز القصر فقد نقل السيوطي عن الشيخ بهاء الدّين:" لا يقال إيجاز القصر فيه أيضا حذف لكلام كثير، لأنّ إيجاز القصر يؤتى فيه بلفظ قليل يؤدّي معنى لفظ كثير، وإيجاز الحذف يترك فيه شيء من ألفاظ التركيب الواحد مع إبقاء غيره بحاله، والمحذوف إمّا جزء كلمة أو جملة أو أكثر"[1]

ومن الزيادات في هذا الباب للسيوطي على القزويني قوله:

قُلْت وَمَوْصُولٌ وَوَصْلٌ وَكَذَا جُزْآ إِضَافَةٍ وَثَانِيهَا خُذَا
وَذُو تَعَلُّقٍ مَعَ الْمَجْرُورِ وَالْعَطْفِ وَالْمَعْطُوفِ وَالتَّفْسِيرِ
وَالْحَالِ والمُبْدلِ وَالْمُسْتَثْنَى وَجُزْءِ كِلْمَةٍ وَحَرْفِ مَعْنَى
أَوْ جُمْلَةٍ مُسَبَّبًا أَوْ سَبَبَا كَقَوْلِهِ فَانْفَجَرَتْ أَيْ ضَرَبَا
أَوْ فَوْقَهَا فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ وَمِنْهُ مَا لَا نَوْبَ عَمَّا يُحْذَفُ
وَقَدْ يُنَابُ ثُمَّ عَقْلٌ قَدْ يَدُلّ عَلَيْهِ وَالتَّعْيِينُ مقصودٌ يَحُلّ
أَوْ عَادَةٌ أوِ اِقْتِرَانٌ أَوْ شُرُوعْ فِي الفِعْلِ بِسْمِ اللَّهِ مَثِّلْ فِي الفُرُوعْ

ومثل لذلك السيوطي في المضاف والمضاف إليه معًا بقوله تعالى:﴿ مِّنۡ اَثَرِ اِلرَّسُولِ ﴾[سورة طه:96] أي حافر فرس الرسول، وهو معنى قولي:" جزآ إضافة" أو موصوف نحو:﴿ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةً ﴾[سورة الإسراء:59]، أي آية مبصرة.

وقول الشاعر*[2]:

أَنا ابنُ جَلا وطَلاَّعُ الثَّنايا مَتى أَضَعِ العِمامةَ تَعْرِفُوني

أو صفة نحو قوله تعالى:﴿ يَاخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبًا ﴿79﴾ ﴾[سورة الكهف:79]، أي صالحة.

أو موصول ومثله الطيّبي والشيخ بهاء الدين بقوله تعالى:﴿ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِالَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِالنَّهَارِ ﴿10﴾ ﴾ [سورة الرعد :10]، أي ومن هو سارب، قلت وخرّجوا عليه قول هرقل:" هذا يملك هذه الأمّة قد ظهر" أي الذي يملك، أو صلة؛ قال السكاكي والطيّبي كقولهم (جاء بعد اللّتيا والتي)؛ أي بعد الشدائد التي بلغت فظاعتها مبلغا يبهت السامع فلا يدري ما يقول[3].

---

[1]- السَّبكي، عروس الأفراح في شرح الخيص المفتاح، ج1، ص591.

*- البيت لسُحَيْم بن وَثِيلٍ الرِياحيّ.

[2]- المبرّد، الكامل في اللغة والأدب، ج1، ص300.

[3]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص174.

وتأمل دقّة الإمام السيوطي في نقله، فقد قال السكاكي:" وقول العرب جاء بعد اللّتيا والتي بترك صلة الموصول إيثارا للإيجاز؛ تنبيها على أنّ المشار إليها باللّتيا والتي وهي المحنة والشدائد بلغت من شدّتها وفظاعة شأنها مبلغا يبهت الواصف معها حتى لا يحير ببنت شفة"[1]

ثمّ أكمل السيوطي شرحه بقوله: أو متعلّق قال الطيبي: نحو:﴿ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾[سورة التّوبة:102]، أي صالحا بسيء وآخر سيّئا بصالح.

ثمّ علّق السيوطي:" قلت وهذا هو النّوع المسمّى بالاحتباك وسيأتي في البديع"[2].

أو حرف عطف مع المعطوف نحو:﴿ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ﴾ [سورة آل عمران:26]، أي والشرّ أو التمييز وهو المراد بقولي (والتفسير) نحو: كم سرت أي ميلا، أو حالا نحو:﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿23﴾ سَلَٰمٌ ﴾[سورة الرعد:23-24]، أي قائلين، أو المبدل منه نحو قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ ﴾ [سورة النّحل:116]، أو المستثنى نحو: قبضت عشرا ليس إلا أو ليس غير)، وتقدم حذف المسند إليه والمسند والفعل والمفعول، وقد يكون المحذوف جزء كلمة كالنون في:﴿ لَمْ يَكُ ﴾[سورة الأنفال:53]، والياء في :﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿4﴾ ﴾[سورة الفجر:04].

ولك أن تقف عن سر الحذف في ذلك فقد أورد السيوطي قصة تُبين ذلك فنقل:" وسأل المؤرج السدوسي الأخفش عن هذه الآية، فقال: لا أجيبك حتى تنام على بابي ليلة، ففعل، فقال: إنّ عادة العرب أنّها إذا عدلت بالشيء عن معناه نقصت حروفه، والليل لمّا كان يسرى فيه نقص منه حرف كما قال تعالى:﴿ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿28﴾ ﴾[سورة مريم:28]، والأصل باغية، فلمّا حوّلها عن فاعل نقص منه حرف.[3]

والجملة إمّا سبب لمذكور نحو:﴿ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ ﴾[سورة البقرة:60]،أي فضربه بها فانفجرت، أو سبب عن مذكور نحو " ليحق الحق" أي فعل ما فعل ليحقّ، ومثال أكثر من جملة:﴿ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿45﴾ ﴾[سورة يوسف:45]، أي فأرسلون إلى يوسف لأستعبره الرؤيا، ففعلوا وأتاه فقال له يا يوسف، ثمّ قد لا يقام شيء مقام المحذوف وقد يقام، ثمّ قد يدلّ على المحذوف والمقصود الأظهر على التعيين نحو:﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾[سورة المائدة:03]، فالعقل دلّ على أنّ هنا حذفا إذ الأحكام الشرعية إنّما تتعلّق بالأفعال دون العيان والمقصود الأظهر يدلّ على التعيين العقل نحو :﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾[سورة الفجر:22] أي أمره أو عذابه، أو العادة نحو:﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ﴾[سورة يوسف:32]، يحتمل أن يقدر لُمْتُنَّنِي

---

[1]- السكاكي، مفتاح العلوم، ص279-280.

[2]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص174.

[3]- المصدر نفسه، ص175.

في حبّه، وفي مراودته:﴿ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦ ﴾[سورة يوسف:30]، والعادة دلّت على الثاني لأنّ الحبّ المفرط لا يلام صاحبه عليه لأنّه ليس اختيارا، أو الاقتران كقولهم للمعرّس (بالرّفاء والبنين) أي أعرست بالملاءمة والاتّفاق أو الشروع في الفعل نحو(بسم الله) فيقدّر ما جعلت مبتدأ في القراءة أقرأ وفي السفر أرتحل ونحو ذلك على اعتبار ذلك التصريح في حديث الصحيحين في الذكر عند النّوم:" **بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي**"[1].[2]

- **التوشيع**

التوشيع لون من ألوان الإطناب، وفائدته التّطلّع والتّشوُف والتشويق لما يأتي من كلام، وبه تحصل اللّذة العلمية، ويعرفه السيوطي بأنّ:" يُؤتى في آخر الكلام بمثنى يُفسره باسمين؛ ثانيهما معطوف على الأول"[3]، وقد ذكره القزويني بقوله:" وهو أن يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باثنين ثانيهما معطوف على الأول"[4]، لكن فائدة ذكره في هذا المقام أنّ هذا من أكثر الأبواب التي استشهد لها السيوطي، ولك بعدها أن تحكم على النّفسية التّي تتأجج داخل السيوطي من اعتزاز وامتنان وتبرك بالشاهد النّبوي.

قوله صلى الله عليه وسلم:" **يَكْبَرُ ابْنُ آدَمَ وَيَكْبَرُ مَعَهُ اثْنَانِ حُبُّ الْمَالِ وَطُولُ الْعُمُرِ**"[5]

قوله صلى الله عليه وسلم:" **عَلَيْكُمْ بِالشِّفَاءَيْنِ: الْعَسَلِ وَالْقُرْآنِ**"[6]

قوله صلى الله عليه وسلم:" **اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي أَبِو بَكْرٍ وَعُمَرَ**"[7]

قوله صلى الله عليه وسلم:" **لِلْمَرْأَةِ سِتْرَانِ: الْقَبْرُ وَالزَّوْجُ**"[8]

قوله صلى الله عليه وسلم:" **احْذَرُوا الشُّهْرَتَيْنِ الصُّوفَ والخَزَّ**"[9]

قوله صلى الله عليه وسلم:" **أُحَرِّجُ حَقّ الضَّعِيفِينِ الْمَرْأَةِ وَالْيَتِيمِ** "[10]

قوله صلى الله عليه وسلم:" **تَدْرُونَ مَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّارَ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: الأَجْوَفَانِ: الْفَرْجُ وَالْفَمُ**"[11]

قوله صلى الله عليه وسلم:" **اقْتُلُوا الأَسْوَدَيْنِ فِي الصَّلاَةِ الْحَيَّةَ وَالْعَقْرَبَ**"[12]

---

[1]-مسلم، صحيح مسلم، باب ما يقول عند النّوم وأخذ المضجع، ج13، ص240.

[2]-السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص176-177.

[3]- المصدر نفسه، ص178.

[4]- القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص57.

[5]- البخاري، صحيح البخاري، باب مَنْ بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً فَقَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي الْعُمُرِ، ج8، ص111.

[6]- البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، محمد عبد القادر عطا، باب أدوية النبي صلى الله عليه وسلم سوى ما مضى في الباب قبله، دار مكتبة الباز، مكة المكرّمة، 1994، ج9، ص344.

[7]- الترمذي، سنن الترمذي، بشار عواد معروف، بَابُ مَنَاقِبِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج6، ص50.

[8]- الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار المعارف، الرياض، ط1، 1992م، ج3، ص585.

[9]- الألباني، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص121.

[10]- البزار، مسند البزار، ج15، ص152.

[11]- البخاري، الأدب المفرد، ص108.

[12]- ابن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، باب ما يُكره للمصلي وما لا يُكره، ج6، ص116.

قوله صلى الله عليه وسلم:" **الْخَمْرُ مِنْ هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ النَّخْلَةِ وَالْعِنَبَةِ**"[1]

قوله صلى الله عليه وسلم:" **غَشِّيَتْكُمُ السَّكَّرَتَانِ: سَكَّرَة الْجُهْلِ وَسَكَّرَة حُبِّ الْعَيْشِ**"[2]

ولك أن تقف على كثرة الاستشهاد من الإمام السيوطي الذي إن دلّ فإنّما يدلّ على أهمية هذه القضية، فلا يُعقل أن يكون هذا السرد من باب التّحلية أو التّسلية أو الاستشهاد الفارغ؛ وإنّما حتّى يتبيّن لنا أنّ قسمة إبعاد أو تهميش الحديث النّبوي من حقل ودائرة الاستشهاد؛ إنّما هي قسمة ضيزى.

وبعد هذا الحقل الماتع من الشواهد النّبوية، نجد كذلك القزويني ساق حديثا نبويا لهذا النوع وهو قوله صلى الله عليه وسلّم:" **يَشِيبُ اِبْنُ آدَم وَيَشِّيبُ مَعَهُ خَصْلَتَانِ؛ الْحِرْصُ وَطُولُ الْأَمَلِ**"[3]

وحين تتبع هذا الحديث من مظانه لم أجده بهذه الصيغة، وإنّما بصيغة:" **يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَيَبْقَى مِنْهُ اِثْنَتَانِ الْحِرْصُ وَطُولُ الْأَمَلِ**"[4].

وفائدة ما تقدّم أنّ هذه المدوّنة شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان تُعدّ من أكبر المدونات في باب الاستشهاد بالحديث النّبوي في علوم البلاغة، هذا إن لم أقل لا يوجد قبلها ولا بعدها في حدود استقرائي.

وحتّى نقف على سرّ الاستشهاد بالحديث النّبوي أنّه نبّه على فرع من فروع التوشيع لم يُنبّه عليه ولم يُشرع في كتب من سبق على حدّ قوله:" **أَنَّ يُؤْتَى بِمُثَنَّيِينِ وَمُثَنَّيِينِ ثُمَّ بِأَرْبِعةِ مُفْرَدَاتٍ اثنتين لِلْأَوَّلِينِ وَاثِنَتَيْنِ لِلْآخِرَيْنِ**"[5] كحديث: " **أُحِلَّتْ لَنَا مَيْتَتَانِ وَدَمَانِ: الْجَرَادُ وَالْحِيتَانُ وَالْكَبْدُ وَالطِّحَالُ**"[6]

وحديث" تعوذوا بالله من عذابين وفتنتين: عذاب جهنّم وعذاب القبر، وفتنة الدّجال وفتنة المحيا والممات" لم أقف على هذا الحديث بهذه الصيغ، وإنّما بما روي عن أبي هريرة –رضي الله عنه–قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" **تَعَوَّذُوا مِنْ أَرْبَع بَعْدَ التَّشَهُّد مِنْ عَذَابَيْنِ وَفِتْنَتَيْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَاب جَهَنَّم وَعَذَابِ الْقَبْر وَمَنْ فِتْنَة الْمَحْيَا وَالْمَمَات**"[7].

– الأغراض البلاغية للإطناب

وللإطناب أساب كثيرة منها ذكر الخاص بعد العام أو العام بعد الخاص وله أسراره ونكته البلاغية، ومن الأغراض البلاغية للسيوطي على القزويني في هذا الباب التأكيد وما يحمله من فوائد فقال:

وَمِـنْهُ تَكْـرِيرٌ لِأَجَـلِ نُكْتَـةِ مِثْلُ تَأْكِيدٍ وَنَفْيِ التُّهْمَةِ

أَوْ طُـولِ أَوْ تَـنْوِيهٍ أَوْ تَلَـذُّذِ أَوِ الْجَزَاءِ نَفْسُ شَرْطِهِ احتُذِى

---

[1]– مسلم، صحيح مسلم، باب بيان أن جميع ما ينبذ مما يتخذ من النخل والعنب يسمى خمرا، ج3، ص1573.

[2]– الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ج8، ص431.

[3]– القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص57.

[4]– البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، باب ما ينبغي لكل مسلم أن يستعمله من قصر الأمل والاستعداد للموت، ج3، ص368.

[5]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص179.

[6]– البيهقي، السنن الصغير، ت: عبد المعطي أمين قلعجي، باب في الجراد، جامعة الدراسات الإسلامية، باكستان، ط1، 1989، ج4، ص55.

[7]– النيسابوري، مسند السّراج، إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، باكستان،2002، ط1، ص282.

أَوْ قَصْدِ الْاِسْتِيعَابِ وَالتَّرْدِيدِ حَقّ عُلِّقَ تَكْـــرِيرٌ بِغَيْرِ مَا سَبَـقْ
وَمِثْـلُـهُ تَعَطُّـفٌ لَكِـــنْ حَــذَا فِي فَقْرَتَيْنِ ثُمَّ تَرْجِــعٌ شَــذَا

قال السيوطي:" التكرير لنكتة وقد بيّنت نكتته من زيادتي وذلك كالتأكيد للإنذار في قوله تعالى:﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝4 ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝5﴾ [سورة النّبأ:4-5]، ولزيادة التنبيه على ما ينفي التّهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول نحو:﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ءَامَنَ يَٰقَوْمِ﴾[سورة غافر:30]،كرّر فيه النّداء لذلك، أو لطول الكلام لئلا يجيء مبتورا ليس له طلاوة نحو:﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ۝119﴾[سورة النّحل:119]، وقوله:﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ ۝35﴾[سورة المؤمنون:35]،أو تنويه بشأن المذكور كحديث:" **إِنَّ الْكَرِيمَ بْنَ الْكَرِيمِ بْنِ الْكَرِيمِ بْنِ الْكَرِيمِ**"[1].[2]

وقول المتنبي[3]:

العارض الهَتِنُ ابنُ العارضِ ابـ ـن العارضِ الهتنِ ابن العارض الهتنِ

والملاحظ في قضية الاستشهاد أنّ السيوطي يقدم الحديث النّبوي على الشعر العربي، لما يرى من تيمُّنٍ وتبرك ومن جهة أخرى إظهاره حقيقة لا مجرد التنظير دون التطبيق.

كذلك من النكت البلاغية للتكرار" إيقاع الجزاء نفس الشرط محو قولهم (من أدرك الصميماء فقد أدرك) أي أدرك مرعى ليس بعده مرعى، ومنه قوله تعالى:﴿ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾[سورة المائدة:67]، أي فقد ارتكبت أمرا عظيما، وحديث:" **فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ**"[4]، أو يقصد الاستيعاب قال ابن الحاجب*:" العرب تكرر الشيء مرّتين لتستوعب تفصيل جميع جنسه باعتبار المعنى الذي دلّ عليه اللفظ المذكور كقوله (بنيت الكتاب كلمة كلمة) أي مفصلا باعتبار كلماته، وقوله تعالى:﴿ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾[سورة الملك:04]، أي مرّة بعد مرّة[5].

---

[1]- البخاري، الأدب المفرد، باب الحسب، ص308.

[2]- السيوطي، شرح عقود الجمان، ص180-181.

[3]- شرح ديوان المتنبي، ج4، ص348.

[4]- البخاري، صحيح البخاري، بَابٌ مَا جَاءَ أَنَّ الأَعْمَالَ بِالنِّيَّةِ وَالْحِسْبَةِ وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، مصدر سابق، ج1، ص21.

*- عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس أبو عمرو بن الحاجب الدوني ينعت بالجمال المالكي النحوي الفقيه، المعروف بابن الحاجب مولده بإسنا من صعيد مصر سنة سبعين وخمسمئة، كان والده حاجباً للأمير عز الدين موسك الصلاحي وكان كردياً، كانت تصانيفه في نهاية الحسن والإفادة، وتوفي بالإسكندرية نهار الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ست وأربعين وستمائة. (البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروز أبادي، ج1، ص39 ووفيات الأعيان لابن خلكان، ج3، ص248).

[5]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص181.

ولك أن تقف على ما ذكره القزويني في أسرار التّكرار فقال:" وإمّـا بالتّكرير لنكته كتأكيد الإنذار في:﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿3﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿4﴾ ﴾[سورة التّكاثر:3-4]، وفي ثمّ دلالة على أنّ الإنذار الثاني أبلغ"[1].

وإنّ المتأمل لزيادات السيوطي في نكت التكرار يجدها من باب استيفاء الموضوع حقه وقدره، وكأنّي به أنّ هذه زيادات ينبغي الإشارة إليها وعدم إغفالها.

ويؤكد هذا أنّ السيوطي ينبّه على زيادة يحسن ذكرها في باب التكرار وهي الترديد، وهو يعلق المكرر ثانيا بغير ما يعلق به الأول والثالث بغير ما يعلق به الثاني وهكذا حسب التعلّق، وإليك ما جاء في قول السيوطي:" ثمّ نبهت من زيادتي أيضا على أنواع خاصة من التكرير: أحدها يسمّى التّرديد وهو أن يعلّق المكرّر ثانيا بغير ما يعلّق به الأول"[2]، ثمّ ذكر السيوطي أمثلة عن ذلك كقوله تعالى:﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾[سورة النّور:35]، وقع الترديد في أربع مرّات، وحديث الترمذي:" **عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الجَنَّةِ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ ، وَالبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللهِ بَعِيدٌ مِنَ الجَنَّةِ بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ**"[3].

وجعل منه قوله تعالى:﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿16﴾ ﴾[سورة الرحمان:16]، فإنّها وإن تعددت فكلّ واحدة منها تتعلّق بما قبلها، ولذلك زادت على ثلاثة، ولو كانت عائدة لواحد لم ترد كما هو شأن التوكيد وقد ذكر الشيخ عز الدّين بن عبد السلام* وغيره: وإن كان بعضها ليس بنعمة، فذكر النّعمة للتحذير نعمة.[4]

ولك أن تقف عن النّعمة في قوله تعالى:﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿26﴾ ﴾[سورة الرحمان:26]، فتجد جوابا للسيوطي في ذلك:" وقد سئل أيّ نعمة في قوله تعالى:﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿26﴾ ﴾ ، وأجيب بأجوبة أحسنها النّقل من دار الهموم إلى دار السرور وراحة المؤمن والنّاس من الفاجر كما وردت في الأحاديث"[5]

---

[1]- القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص58.

[2]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص181-182.

[3]- الترمذي، سنن الترمذي، بَابُ مَا جَاءَ فِي السَّخَاءِ، ج3، ص407.

*- عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء: فقيه شافعي، ولد ونشأ في دمشق577هـ توفي بالقاهرة 660هـ، جمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه واختلاف أقوال الناس ومآخذهم، وبلغ رتبة الاجتهاد ورحل إليه الطلبة من سائر البلاد وصنّف التصانيف المفيدة، من كتبه: التفسير الكبير والإشارة إلى الايجاز في بعض أنواع المجاز (طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، ج8، ص209 والأعلام للزركلي، ج4، ص21).

[4]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص182.

[5]- المصدر نفسه، ص182.

كذلك من أنواع الزيادات في باب التكرار المرصودة في هذا الباب الترجيع، قد عرّفه السيوطي بقوله:" هو أن يكون المعنى مهتمّا بشأنه فإذا شرع في نوع من الكلام نظر إلى ما يتلخّص إليه؛ فإذا تمكّن من إيراده كرّ إليه قوله تعالى:﴿ وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ ﴾[سورة التّوبة:85] "[1]

قال الزمخشري في تحديد النزول:" له شأن في تقرير ما نزل له وتأكيده إرادة أن يكون المخاطب لا ينساه ولا يسهو عنه لقوته[2]، فأشبه الشيء الذي أهمّ صاحبه فهو يرجع إليه في أثناء حديثه ويتخلّص إليه"[3].

قال ابن عاشور:" ومناسبة ذكر هذا الكلام هنا أنّه لما ذكر ما يدلّ على شقاوتهم في الحياة الآخرة، كان ذلك قد يثير في نفوس النّاس أنّ المنافقين حصلوا سعادة الحياة الدنيا بكثرة الأموال والأولاد وخسروا الآخرة، وربما كان في ذلك حيرة لبعض المسلمين أن يقولوا: كيف من الله عليهم بالأموال والأولاد وهم أعداؤه وبغضاء نبيه؟ وربما كان في ذلك أيضا مسلاة لهم بين المسلمين، فأعلم الله المسلمين أنّ تلك الأموال والأولاد وإن كانت في صورة النّعمة فهي لهم نقمة وعذاب"[4].

ومن أسباب الإطناب التذييل والتّكميل والتّتميم، ويقصد بالتّتميم:" أن يؤتى في كلام لا يوهم غير المراد بفضله لنكته، كالمبالغة في قوله تعالى:﴿ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾[سورة الإنسان:08]، أي مع حبه؛ أي اشتهائه فإنّ الإطعام حينئذ أبلغ وأكثر أجرا"[5]

وهذا ما أشار إليه القزويني بقوله:" أن يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة لنكتة"[6]، ومثل بالمثال نفسه، والزائد في هذا المقام هو الشاهد النّبوي الذي أدرجه السيوطي بقوله:" ومن أمثلته قوله صلى الله عليه وسلّم:" **مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ اثْنَتَي عَشْرَةَ رَكْعَةً مِن غَيْرَ فَرِيضَةٍ إِلاَّ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ**"، فقوله:« **مِن غَيْرَ فَرِيضَةٍ** » تتميم"[7].

وحين ترجع إلى المصدر الذي أحاله السيوطي في رواية مسلم، تجد اختلافا بسيطا في الرواية بزيادة لفظة" تطوعا"، ونص الرواية قوله –صلّى الله عليه وسلم–:" **مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَي عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا غَيْرَ فَرِيضَةٍ إِلاَّ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ**"[8].

---

[1]– مصدر سابق، ص182.

[2]– الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج2، ص299.

[3]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص182.

[4]– ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج10، ص171.

[5]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص185.

[6]– القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص59.

[7]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص185.

[8]– مسلم، صحيح مسلم، باب فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدهنّ وبيان عددهنّ، ج1، ص502.

المبحث الثاني: الإصلاحات في علم المعاني

اشتمل هذا المبحث على الزيادات البلاغية للسوطي؛ والتّي تدخل ضمن الإصلاحات التّي ستساهم هذه الدراسة بعرضها والوقوف على حقيقتها:

أولا: إتباع المسند إليه

يأتي إتباع المسند إليه لأغراض مختلفة كالتخصيص والوصف ولدفع توهم المجاز وغير ذلك، وممّا صرح السيوطي أنّه من زياداته في هذا الباب مجيئه لغرض العطف، فيقول السيوطي:" وأمّا العطف فلتفصيل المسند إليه باختصار نحو(جاء زيد وعمرو) أو المسند زيد قائم وقاعد، أو ردّ السامع إلى الصواب في العطف بـ لا، نحو جاء زيد لا عمرو أو صرف الحكم إلى آخر في العطف بـ بل نحو جاء زيد بل عمرو، أو الشكّ من المتكلم أو التشكيك للسامع نحو جاء زيد أو عمرو، أو لغير ذلك من المعاني التي يقتضيها سائر حروف العطف كما نبهت عليه من زيادتي"[1]

وهذا ما أشار إليه في نظمه بقوله:

والْعَطْفُ لِلتَّفْصِيلِ بِالْإِيجَـــازِ فِي ذَا الْبَـــــابِ وَالْمُسْنَدِ أَوْ رَدِّ نَفْي
بِهِ الخَطَ فِي جَا أَبوكَ لَا الأَجَلَّ أَوْ صَرْفِ حُكْمٍ لِلسَّوَى فِي عَطْفِ بَلْ
والشَّكُّ والتَّشْكيكِ قُلْتْ أَوْ سَوي ذَلِكَ مِمَّا حَـــرْفَ عَطْفُ قَدْ حَوِي

وممّا أشار إليه السيوطي في هذا الباب أنّ بدل الغلط لا ينبغي أن يورد في هذا المقام لأنّه خرج عن الفصاحة كما أشار إلى بدل الكلّ من البعض الذي يعتبره إضافة في هذا الباب بالرغم من أهل الفنّ لا يتعرّض له، ولك أن تقف على قوله:" وأمّا بدل الغلط فلا يرد هنا لأنّه خارج عن الفصاحة، ولم يتعرّض أهل الفنّ لبدل الكلّ من البعض؛ وكأنّه لإنكار الجمهور من النّحاة له، وقد أجازه بعضهم مستدّلا بقوله[2]"[3]:

رَحِمَ اللهُ أَعْظُماً دَفَنُوها ** بِسِجِسْتَان طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ

وقد انتصر السيوطي لهذا القول بقوله:" فـ(طلحة) بدل من (أعظماً) وهي بعضه، وهذ الرأي هو المختار عندي، وفي القرآن الكريم ما يدلّ له، قوله تعالى:﴿ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿60﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴾[سورة مريم:60-61]، فجنّات أُعربت بدلا من الجنّة، ولا شكّ أنّه بدل الكلّ من البعض"[4]

وهذا ما جاء في نظمه:

وَبَدَلُ الشَّيْءِ وَبَعْضٍ واشْتِمالْ لِزَيْدٍ تَقْريرٍ وَإيضاحٍ يُقالُ

ولك أن تتذوق اللّمسة البيانية في ذلك بقوله:" وحينئذٍ فنكتته البيانية تقرير خلودهم وإقامتهم بكونها عدناً وأنّها من موعود الرحمان الذي لا يُخلفُ وعده، ولتقرير أنّها جنّات كثيرة لا جنّة واحدة"[5]

---

[1]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص81.

[2]- الجاحظ، الحيوان، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، لبنان، سنة1996م، ج1، ص332.

[3]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص81.

[4]- المصدر نفسه، ص82.

[5]- المصدر نفسه، ص82.

ولم يكتف السيوطي بهذا الشاهد القرآني فقط؛ بل أضاف شاهدا نبويا تيمنًا وتبركا به، فأورد رواية البخاري **من حديث أنس، قال:" أصيب حارث يوم بدرٍ، فقالت أمُّه: يا رسول الله قد علمت منزلة حارث منّي، فإن يكن في الجنّة صبرت، وإن يكن غير ذلك ترى ما أصنع، فقال: ليست جنّة واحدة؛ إنّها جنّات كثيرة، وإنّه في الفردوس الأعلى"**[1].

وقد تتبعت الحديث من مصدره، فوجدت اختلافا بسيطا في ألفاظ الرواية، **فعن أنس قال:" أُصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ وَهْوَ غُلاَمٌ فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ عَرَفْتَ مَنْزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي فَإِنْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ وَإِنْ تَكُ الأُخْرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ فَقَالَ وَيْحَكِ، أَوَ هَبِلْتِ أَوَ جَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ وَإِنَّهُ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ"**[2].

وما تقدم ذكره لم يتطرق إليه القزويني في ملخصه، فيُعدُّ إضافة للسيوطي في هذا الباب.

ثانيا: أحوال المسند

– حذف المسند

يأتي حذف المسند لنكت بلاغية، تزيد الأسلوب جمالا والمعنى جمالا، ولم يفت السيوطي لمسة بيانية في هذا المقام بقوله:

وَخَبَرًا لِمُبْتَدَا أَوْ إِنَّ أَوْ كَانَ عَلَى قُبْحٍ وَفِعْلًا بَعْدَ لَوْ

وعلّق بقوله:" أو لـ(كان) على قبح عند النحاة، وهو من زيادتي نحو: (إن خير فخير) برفعهما، أي: إن كان عمله خير فجزاؤه خير، وتارة فعلا بعد (لو) نحو: ﴿ قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ ﴾ [سورة الإسراء:100] أي: لو تملكون تملكون إذ لا تدخل (لو) على اسم، والتصريح في البيتين من زيادتي، واقتصر في التلخيص على الأمثلة"[3].

وفعلا القزويني ذكر أمثلة دون تعليق منها:" وقولك: زيد منطلق وعمرو، وقولك: خرجت فإذا زيد، وقوله تعالى: ﴿ قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ ﴾ [سورة الإسراء:100]"[4].

---

[1]– مصدر سابق، ص82.

[2]– البخاري، صحيح البخاري، ج5، ص98.

[3]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص100.

[4]– القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص28.

- **ذكر المسند**

قُلْتُ وَلِلتَّعْجِيبِ فِي المِفْتاحِ قَدْ زَادَ وَفِي الْإِيضَاحِ رَدَّ وَانْفَرَدْ

فذكر سببا من أسباب ذكر المسند وهو التعجب، ومثّل له، فقال:" وألحقته من زيادتي نحو:(زيد يقاوم الأسد)، وقال في الإيضاح فيه نظر؛ لأنّه يحصل بالحذف مع القرينة"[1].

وفعلا إذا عدت إلى الإيضاح نجد القزويني يسوق كلام السكّاكي:" قال السكاكي: وإمّا التّعجب من المسند إليه بذكْرِهِ، كما إذا قلت:" زيد يقاوم الأسد" مع دلالة قرائن الأحوال، وفيه نظر؛ لحصول التّعجب بدون الذكر إذا قامت القرينة"[2].

وحين تتأمل الزيادة التّي صرّح بها السيوطي نجد أنّها نفسها التّي ذكرها القزويني في الإيضاح، ومن جهة أخرى علم السيوطي بها والإشارة إليها في موضعا، فيتبيّن لنا أنّ هذه الزيادة من باب الإصلاح لما انتقده واستدركه السيوطي على القزويني، وأنّ هذا اختياره في هذه المسألة، ويشهد لهذا ما ذكره السيوطي في مقدمة أرجوزته:

وَهَذِهِ أُرْجوزَةٌ مِثْلُ الجِمانْ ضَمَّنْتُهَا عِلْمَ المَعانِي والْبَيانْ

لَخَّصَتْ فِيهَا مَا حَوَى التَّلْخِيصُ مَعَ ضَمِّ زِيَادَاتٍ كَأَمْثالِ اَلْلُّمَعْ

مَا بَيْنَ إِصْلاحٍ لِما يُنْتَقَدْ وَذِكرِ أَشْياءَ لَهَـــا يُعْتَمَـــدُ

وَضَمَّ مَا فَرَّقَــهُ لِلْمُشَبَّــهِ واللَّهِ رَبِّي أَسْـــأَلُ النَّفْعَ بِهِ

وزيادة بيان لما تقدّم فقد علّق السيوطي على هذه الأبيات بقوله:" حاصل هذه الأبيات أنّ هذه الأرجوزة حاوية لما في تلخيص المفتاح مع تلخيص في العبارة، وترك كثير من الأمثلة والتّعاليل؛ مُعوضاً عنها زيادات حسنة بعضها اعتراض وبعضها ليس كذلك..."[3]

- **تقييد المسند**

وَكَوْنُــهُ مُقَيَّدًا بِقَيْـــــدِ لِنَحْوِ مَفْعــولٍ لِزَيْـــــدِ اَلْفَيْـدِ

وَنَحْوَ كُنْتَ قَائِمًا كَانَ اَلَّذِي قَيَّدَتِ المَنْصوبَ لَا العَكْسَ احْتُذِي

قال السيوطي: " البحث الرابع في تقييد المسند سواء كان فعلا أو اسما يعمل عمَلَهُ، ولذا عدلت عن قول التّلخيص وأمّا تقييد الفعل بقيد من مفعول مطلق أو به أو له أو فيه أو معه أو حال أو استثناء، وذلك لزيادة الفائدة، فإنّ بالتقييدات يزداد الحكم غرابة، وكلّما ازداد غرابة ازداد إفادة"[4].

وعبارة القزويني التّي عدل عنها السيوطي هي قوله:" وأمّا تقييد الفعل بمفعوله ونحوه، فلتربية الفائدة، والمقيد في نحو:(كان زيد منطلقا) هو (منطلقا) لا (كان)"[5].

---

[1]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص101.

[2]- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص68.

[3]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص 42.

[4]- المصدر نفسه، ص101.

[5]- القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص29.

ومثّل السيوطي لما بسطه، فقال:" ومن مسائل التقييد الغريبة، نحو:(كنت قائما) فربّما توهم أنّ التّقييد حصل لـ(كان) بالخبر، لأنّه بمنزلة المفعول واسمها بمنزلة الفاعل، وقد يُكمّل الإسناد بها وليس كذلك؛ بل الإسناد دائر بين الاسم والخبر، ودخلت كان تقييدا للخبر، فالقيام مقيد بـ(كان) لا كان مقيدة بالقيام وترك التقييد لمانع من ذلك"[1] قال السيوطي:" وبيّنت من زيادتي أنّ المانع كانتهاز الفرصة والاختصار، ومنه عدم العلم بالمقيدات وإرادة ألا يطّلع عليها الحاضرون ونحو ذلك"[2].

وهذا ما جاء في نظمه:

والتَّرْكَ لِلْمَانِعِ كَانْتِهازِ لِفُرْصَةٍ تُغْنَمُ وَالِايْجَازِ

– تقديم المفعول

قُلْتُ وَشَرْطُ اَلِاخْتِصَاصِ مَنْعٌ أَنْ يَسْتَوْجِبَ اَلتَّقْدِيمُ أَوْ بِالْوَضْعِ عَنْ
أَوْ كَانَ مُصْلِحًا لِأَنْ يُرَكَّبَا وَبَعْضُهُمْ لِلِاخْتِصَاصِ قَدْ أَبَى
وَيَرْفَعُ اَلْخِلَافَ قَوْلَ اَلسَّبْكِي لَيْسَ رَدِيفُ اَلْحَصْرِ غَيْرِ شَكِّ

بعد إيراد المتن يأتي شرح السيوطي بقوله:" ثمّ نبهت من زيادتي على أنّ شرط إفادة التقديم الاختصاص أن لا يستوجب المعمول التقديم رتبة كأسماء الاستفهام، وأن لا يكون سمع مقدّما وهو قولي (بالوضع عن)، وأن لا يكون سببا لإصلاح التركيب مثل: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾[سورة فصلت:17]"[3].

ثمّ عمد إلى مناقشة علمية في قضية التقديم يفيد الاختصاص، فذكر أنّ بعض أهل الفنّ لا يرى ذلك وتبريرهم في ذلك أنّ الاختصاص هو الحصر، لينتصر إلى أنّ الأمر ليس كذلك، وإليك تحرير المسألة بقوله:" أبى بعضهم كابن الحاجب أن يكون التقديم يفيد الاختصاص، ووهم من ظنّ ذلك، واستدلّ بقوله:﴿ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ ﴾[سورة الزمر:02]، وتابعه أبو حيّان وكذا صاحب الفلك الدائر، واستدلّ بقوله:﴿ كُلًّا هَدَيۡنَا وَنُوحًا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُ ﴾[سورة الأنعام:84]، والذي أوقعهم في ذلك أنّ الاختصاص هو الحصر وفي ذلك بحث"[4].

ثمّ انتصر السيوطي لما رجّحه الشيخ تقي الدين السّبكي فذكر قوله:" الحصر نفي غير المذكور والاختصاص قصر الخاصّ من جهة خصوصه، فيُقدّم للاهتمام به من غير تعرّض لنفي غيره، فمجيء النفي في:﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾[سورة الفاتحة05]، للعلم بأنّ قائليه لا يعبدون غير الله، ولذا لم يطرد ذلك في بقية الآيات، فإنّ قوله:﴿ أَفَغَيۡرَ

[1]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص101.
[2]– المصدر نفسه، ص103.
[3]– المصدر نفسه، ص119.
[4]– المصدر نفسه، ص119.

﴿ دِينِ ٱللَّهِ تَبۡغُونَ ﴾[سورة آل عمران:83]، لو جعل في معنى ما يبغون إلا غير دين الله، وهمزة الإنكار داخلة عليه لزم أن يكون المنكر الحصر، لا مجرد بغيهم غير دين الله، وليس المراد"[1].

وزيادة توضيح يقول الرازي*:" الهمزة للاستفهام والمراد استنكار أن يفعلوا ذلك أو تقرير أنّهم يفعلونه، وموضع الهمزة هو لفظة يَبْغُونَ تقديره: أيبغون غير دين الله؟ لأن الاستفهام إنما يكون عن الأفعال والحوادث، إلا أنه تعالى قدم المفعول الذي هو فَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ على فعله، لأنه أهم من حيث أن الإنكار الذي هو معنى الهمزة متوجه إلى المعبود الباطل...واعلم أنه لو قيل أو غير دين الله يبغون جاز إلا أن في الفاء فائدة زائدة كأنه قيل: أفبعد أخذ هذا الميثاق المؤكد بهذه التأكيدات البليغة تبغون؟"[2]

يقول صاحب عقود الجمان:

وَقَدْ يَجِيْ عَنْ مَصْدَرٍ سِوَاهُ لِنُكْتَةٍ تُدْرَكُ مِنْ فَحْوَاهُ

وَنُكْتَةُ اَلتَّمْيِيزِ حِينَ حَوَّلَا فَخَامَةً تُدْرَكُ حِينَ يُجْتَلَى

يقول السيوطي معقبا:" هذان البيتان من زيادتي وذلك أنّ متعلّقات الفعل تشمل المفعول والمصدر والظرف والحال والتمييز، وتقدّم الكلام على المفعول ولم يذكر في التلخيص وغيره، وأشار إلى الباقي في التقديم فقط، والحال ذكره في تذبذب عقب الوصل والفصل، وذكره ابن الزملكاني هنا وذكر التّمييز، وذكر الطيبي المصدر"[3]

وبعد هذه النسبة للسيوطي لمن ذكر متعلّقات الفعل، يذكر النكت للمصدر والتّمييز فيقول:" فأمّا المصدر فنتكلم فيه هنا من جهة النيابة عنه إمّا بمصدر آخر أو نحوه، ولذلك نكت تدرك في محالها، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ١٧ ﴾[سورة نوح:17]، والأصل إنباتا، وفائدته التّنبه على تحتم القدرة وسرعة نفاد حكمها، كأنّ إنبات الله تعالى نفس النبات"[4].

وقوله[5]:

وَإِنْ هِيَ أَعْطَتْكَ اللِّيانَ فإنَّها ... لِغَيرِكَ مِنْ خُلاَّنِها سَتَلِينُ

قال السيوطي:" أي غرتك باللّين ومنحتك المحبة منحا بالغا، أمّا التّمييز ففائدته البيان"[6]

---

[1]- مصدر سابق، ص120.

*- أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني الأصل الرازي المولد، الملقب فخر الدين، (544هـ-606هـ) الفقيه الشافعي، فريد عصره ونسيج وحده، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل، له التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم ولوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات ومعالم أصول الدين...(طبقات الشافعية لتاج الدّين السّبكي، ج8، ص80، ووفيات الأعيان لابن خلكان، ج4، ص248، والأعلام للزركلي، ج6، ص313).

[2]- الرازي، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة2000م، ج8، ص107.

[3]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص121.

[4]- المصدر نفسه، ص121.

[5]- ديوان الإمام علي، ت: محمد عبد خفاجي، دار ابن زيدون، بيروت، ص142.

[6]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص121.

ثمّ ساق قول ابن الزملكاني: وله من الفخامة في الجمل ما لا يدفع، ومن محاسنه قوله تعالى:﴿ وَاشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾[سورة مريم:04]، أسند الفعل فيه إلى الرأس وهو لشيبه، فيحصل فيه فوائد من الفوائد ما لا يحصل في قولك(واشتعل شيب الرأس) أو(الشيب في الرأس) من إفادة لمعان الشيب في الرأس المشمول به، وأنّه قد شاع فيه واستولى عليه وأخذه من نواحيه وجوانبه حتى لم يبق من السواد شيء، وإن بقي شيء لا يعتدّ به، ووازنه (اشتعل البيت نارا) فإنّه يفيد استيلاء النّار عليه وشمولها له بخلاف قولك (اشتعلت النّار في البيت).[1]

ويحسن أن نتذوق جمال الأسلوب وروعة البيان مع الزمخشري، حيث قال:" شبّه الشّيب بشواظ النّار في بياضه وإنارته وانتشاره في الشّعر وفُشوّه فيه وأخذه منه كل مأخذ، باشتعال النّار، ثمّ أخرجه مخرج الاستعارة، ثم أسند الاشتعال إلى مكان الشّعر ومنبته وهو الرأس، وأخرج الشّيب مميزا ولم يضف الرأس: اكتفاء بعلم المخاطب أنّه رأس زكريا، فمن ثَمَّ فصحت هذه الجملة وشُهد لها بالبلاغة"[2]

وبالتّأمل في هذه النسبة من السيوطي لابن زملكاني وغيره، تجد أنّ السيوطي يتمتّع بالأمانة العلمية، ومن جهة أخرى أنّ هذه الزيادات مسبوق إليها، وإنّما تصريحه أنّها من زياداتي بالنسبة لشرحه على التّلخيص، وتظهر أهميتها أنّ القزويني لم يذكرها، فجاءت مناسبة الشرح التّي تستوفي الكلام في هذا المقام.

ثالثا: الاستفهام

وَمِنْهَا الْاِسْتِفْهَامُ بِالْهَمْز وَهَلْ مَا مَنْ وَأَيٍّ كَمْ وَكَيْفَ أَيْنَ دَلّ
أَنَّ مَتَى أَيَّانَ فَالْهَمْزَ اُذْكُرِ لِطَلَب التَّصْدِيقِ وَالتَّصَوُّرِ
نَحْوُ أَزَيْدٌ قَائِمٌ أَذَاكَ خُلّ أَمْ عَسَلٌ قُلْتُ وَبِالْتَّصْدِيقِ حَلّ
تَالِيهِ أَمْ مُنْقَطِعًا وَالثَّانِي مُتَّصِلاً وَلَمْ يُقَبَّحْ بَانِـــي
نَحْوُ أَزَيْدٌ قَـامَ أَجَـــهُولَا عَرَفْتُ ثُمَّ أَوْلِـهَا المَسْؤُولَا
بِهَا كَفَاعِلٍ وَمَفْعُولٍ بِمَا مَضَى وَفِعْلٌ فِي أَخِلْتَ الْمُنْتَمَى
قُلْتُ وَذَا الْحُكْمُ لِغَيْرِهَا اِسْتَقَرّ كَذَاكَ فِي الْعَرُوسِ وَالطَّيِّبِيّ ذَكَرْ

قال السيوطي: "وضابط الاستفهام عن التصور عن التصور والتصديق-كما صرّح به في المصباح أيضا- واقتصرت عليه في النّظم من زيادتي: أنّ الأول يصلح أن يأتي بعده(أم) المتصلة دون المنقطعة، والثاني عكسه وأنّ الأول عند التردد في تعيين أحد شيئين أحاط العلم بأحدهما لا بعينه، والثاني يكون عن نسبة تردد الذهن بين ثبوتها ونفيها —ذكره الشيخ بهاء الدّين-"[3]، ومن عادة السيوطي التمثيل لما سبق بسطه، فقد ذكر جملة من الأمثلة

[1]- مصدر سابق، ص121.

[2]- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج3، ص4.

[3]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص133.

التوضيحية فقال[1]: مثال التصور في المسند إليه (أهذا زيد أم عمرو؟) و(أخلٌ في الإناء أم عسل؟)، وفي المسند (أفي الخابية دبس أم عسل؟) وفي متعلّقه (أزيدا أم عمروا ضربت).

ومثال التصديق (أزيد قائم؟) حيث كان التقدير (أم لم يقم)، فإن كان المراد أم عمرو أو أم قعد فليس له–نبه عليه الشيخ بهاء.

فإذا عدّت للقزويني تجد أنّ يقول:" فالهمزة لطلب التّصديق، كقولك: أقائم زيد؟ وأزيد قائم؟ أو التّصور: كقولك: أدبس في الإناء أم عسل؟ أفي الخابية دبسك أم في الزق؟ ولهذا لم يُقبح: أزيد قائم؟ وأعمرا عرفت؟ وهل لطلب التّصديق فحسب، نحو: هل قام زيد؟ وهل عمرو قاعد؟ ولهذا امتنع: هل زيد قام أم عمرو؟ وقبح: هل زيد ضربت؟ لأنّ التّقديم يستدعي حصول التّصديق بنفس الفعل دون: هل زيد ضربته؛ لجواز المفسر قبل (زيد)"[2]

فنجد السيوطي يخالفه في ذلك:" وقولي (ولم يقبّح) أشرت به إلى أنّه لا يصح أن يقال (أزيد قام؟)، (أزيدا ضربت؟)، (أالجهول عرفت؟) وإن قبّح ذلك في (هل)، لأنّ تلك للتّصديق والهمزة تكون للتّصور أيضا، وهذه الأبنية إنّما تُقبح على التصديق؛ لأنّ التّقديم يستدعي حصول التّصديق بنفس الفعل؛ فتكون (هل) لطلب حصول الحاصل"[3].

كما نبّه القزويني في باب الاستفهام بالهمزة عن المسؤول عنه بها، فقال:" والمسؤول عنه بها هو ما يليها كالفعل في: أضربت زيدا؟ والفاعل في: أأنت ضربت؟ والمفعول في: أزيدا ضربت؟"[4]

علّق السيوطي:" المسؤول عنه بالهمزة وهو ما يليها كالفاعل في: أأنت ضربت؟ والمفعول في: أزيدا ضربت؟ ثمّ ساق قول الشيخ بهاء الدّين بقوله:" وذكر صاحب التّلخيص لهذه المسألة في هذا المحل وقطعه النّظير عن النّظير دون ذكره لذلك في أوّل الكلام أو آخره؛ يقتضي أنّ غيرها من أدوات الاستفهام لا يطلب بها، وليس كذلك بل غيرها يشاركه في ذلك، وقد ذكرها الطيبي في التّبيان، وقد نبعت على ذلك من زيادتي"[5]

وإذا تأملنا كلام السيوطي في هذه الزيادة المصرح بها، مع إشارته إلى أنّ هذه المسألة قد أشار إلى الطيبي وغيره يبيّن لنا أنها زيادة غير حقيقية في الدرس البلاغي، وإنّما هي زيادة من قبيل الإصلاح والاستدراك على كلام القزويني في التّلخيص.

وَخَصَّصَتْ مُضَارِعًا بِمَا يَجِي فَلَا تَقُلْ هَلْ تَطْرُدِينَ الْمُرْتَجِي
كَمَا يَجِي فِي هَمْـزَةٍ لِأَجْــلِ ذَيْـنِ لَهَـا تَخَــصُّصٌ بِالْفِعْــلِ

[1]– مصدر سابق، ص133.

[2]– القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص41.

[3]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص133.

[4]– القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص41.

[5]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص133.

قال السيوطي:" لمّا كانت (هل) فرعا عن الهمزة تقاصرت عنها فاختّص المضارع بعدها بالاستقبال فلا يجوز أن تقول (هل تضرب زيدا وهو أخوك؟) لأنّه استفهام توبيخ، والتوبيخ إنّما يكون على الحال أو الماضي، ويصح أن تقول (أتضرب زيدا وهو أخوك؟) توبيخا على ضرب وقع، والمراد بالحال هنا حال الضرب لا الحال الصناعية"[1]

ثمّ يعلل السيوطي ما قرره فيقول:" ولأجل هذين أي كونها للتصديق وتخصيص المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بالفعل، وهذه العبارة أوضح من قول التلخيص: ما كونه زمانيا أظهر كالفعل؛ لأنّ مقتضى الكاف أنّ لنا شيئا آخر غير الفعل أظهر في الدلالة على الزمان من غيره[2].

ولك أن تقف على ما ذكره القزويني:" وهي تخصص المضارع بالاستقبال، فلا يصح: هل تضرب زيدا وهو أخوك، ولاختصاص التصديق بها وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا أظهر كالفعل"[3].

فحتى لا يوهم السامع أنّه يوجد غير الفعل أظهر في الدلالة على الزمان من غيره، فرآى السيوطي أن يوضح المقصود بعبارة أدق لا يفهم منها غير الذي أُريد.

وأحيانا أخرى نجد السيوطي يتوسع في زياداته ليس فقط على التّلخيص، وإنّما يورد إصلاحات واستدراكات أخرى على كتب أخرى، فيرى أنّها مفيدة وجديرة بالذكر، ومنها ما ذكره استدراكا على صاحب المصباح بقوله:

مُسْتَفْهَمُ التَّصْدِيقِ يوسفٌ وَفَى لِلْحُـكْمِ بِالثُّبُـوتِ أَوْ بـالانْتِفَا

وَمَنْ نَفَى مُسْتَفْهَمَ النَّفْي بِهَلْ كَصَاحِبِ الْمِصْبَاحِ وَالْمُغْنِي وَهَلْ

فيقول السيوطي معلّقا:" هذان البيتان من زيادتي نبّهت فيهما على مسألة مهمة؛ وذلك أنّ بدر الدّين ابن مالك وَهِمَ فقال في المصباح: الاستفهام طلب ما في الخارج أن يحصل في الذهن من تصور أو تصديق موجب، قيل أو منفي، فحكى قولين في أنّ استفهام التصديق يُستفهمُ به عن النّفي أوّلا وأشار إلى تضعيف الأول، وقال ابن هشام في المغني: هل لطلب التصديق الإيجابي لا للتصور ولا التصديق السلبي، ...وهم من يرى أنّ (هل) لا تدخل على منفي فهي لطلب التصديق أي الحكم بالثبوت أو الانتفاء كما قاله السّكاكي وغيره، فيقال في جواب (هل قام زيد؟) مثلا: نعم أو لا.[4]

وإذا أردت أن نقف على صحة وقوة النقل عند السيوطي، فنرجع إلى المصباح فنجد قو بدر الدّين بن مالك:" الاستفهام طلب ما في الخارج أن يحصل في الذهن من تصور أو تصديق موجب أو منفي، وحروفه الهمزة وهل وأم فيُستفهم بالهمزة عن التّصور والتصديق، وبهل عن التّصديق لا غير؛ ولذا لم يجز هل زيد قائم أم عمرو؟"[5]

---

[1]- مصدر سابق، ص136.

[2]- مصدر سابق، ص 136.

[3]- القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص42.

[4]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص ص 137-138.

[5]- بدر الدّين بن مالك، المصباح في المعاني والبيان والبديع، ت: حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز، ط1، سنة1979م ص83.

وفعلا هذا ما ذهب إليه ابن هشام*:" هل حرف موضوع لطلب التصديق الإيجابي دون التصور ودون التصديق السلبي فيمتنع نحو هل زيدا ضربت لأن تقديم الاسم يشعر بحصول التصديق بنفس النسبة"[1].

فإذا عُلم ما تقدم؛ تبيّن لنا أنّ هذه الزيادة للسيوطي من قبيل الاستدراك العلمي، والتنبيه على مسألة قد وهم فيها من هم على قدر كبير في العلم على حدّ قول السيوطي، فتُعد هذه الزيادة تنبيها في هذه المسألة.

رابعا: التّرجّي

ثُمَّ التَّرَجِّي بِلَعَلَّا أَهْمِلَا وَقَـدْ يَجِـي تَوَقُّـعًا تَعَلُّـلَا

كَذَا لِشَكٍّ وَلِاسْتِفْهَامِ وَطَلَبِ الإِعْطَافِ بِالْأَقْسَامِ

هذان البيتان من زيادتي نبّهت فيهما على نوع أهمله في التّلخيص من الإنشاء وهو التّرجي، وحرفه (لعلّ) نحو:(لعلّ الله يأتينا بخير)[2].

وحتى يؤكد السيوطي لنا أهمية التّرجي في الإنشاء وأنّه زيادة جديرة أن تذكر؛ نقل بعض أقوال العلماء في التأكيد على ما ذهب إليه، فقال:" قال الشيخ بهاء الدّين: ولا عذر له في تركه، ونقل القرافي الإجماع على أنّه إنشاء"[3].

وحين تقف على كلام الإمام السّبكي تجده نبّه بقوله:" اقتصر المصنّف من الإنشاء على ما ذكره، وبقي عليه التّرجي، نحو: لعلّ الله يأتينا بخير، ونقل القرافي الإجماع على أنّه إنشاء، وإذا كان التّرجي إنشاء فهو طلب كالتّمني...ولا يقال استغنى بذكر التّمني عن التّرجي؛ لأنّهما بابان مختلفان"[4].

ولم يكتف بهذا التّعليل، بل حاكمه إلى كلامه:" ولأنّه قال في التّمني: «وقد يُتمنّى بـ(لعلّ) فيُعطى حكم ليت»"[5][6].

---

*- عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام: من أئمة العربية، مولده ووفاته بمصر(708هـ- 761 هـ). قال ابن خلدون: ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه. من تصانيفه: مغني اللّبيب ورفع الخصاصة عن قراء الخلاصة، (الأعلام للزركلي، ج4، ص174، وشذرات من ذهب لابن عماد، ج6، ص162).

[1] - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ت: مازن المبارك ومحمد علي، دار الفكر، بيروت، ط6، سنة1985م، ص456.

[2]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص150.

[3]- المصدر نفسه، ص150.

[4]- بهاء الدّين السّبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ج1 ص475-476.

[5]- القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص41.

[6]- بهاء الدّين السّبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ج1، ص476.

وحتى نستطعم نكته البلاغية فقد أشار السيوطي إلى ذلك بقوله:" وقد يخرج عن معناه فيرد لتوقع محذور ويسمى إشفاقا نحو:﴿ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿17﴾ ﴾[سورة الشورى:17]، وللتعليل عند السّكاكي والأخفش...وقد تجيء (لعلّ) للإشفاق والتعليل والاستفهام مع بقاء الترّجي، كما قاله التّنوخي في الأقصى القريب، فأمّا القسم فلم يذكره لأنّه ليس طلبا وإن كان إنشاء، وإنّما هو لتأكيد الخبر، نعم يرد للطلب على سبيل الاستعطاف مثل: (بحياتك أخبرني)[1]، فنبهت على ذلك تكملة للفائدة.[2]

وممّا ينبه عليه أنّ ما ساقه السيوطي في باب القسم عن الإمام السبكي يفهم منه تقرير أنّ القسم ليس طلبا وإنّما جاء لتأكيد الخبر؛ وإن كان إنشاء، لكنّ السّبكي استدرك على ذلك في آخر كلامه، بأنّ تأكيد الطلب في القسم طلب، فيكون المعنى خلاف ما قرره السيوطي بنقله لكلامه، وإليك نص كلامه:" وأمّا القسم فهو إنشاء إجماعا، كما نقله القرافي أيضا، قيل: وإنّما لم يذكره لكونه ليس طلبا، لأنّه لتأكيد الخبر، مثل: والله لأفعلنّ، أو الطلب على سبيل الاستعطاف، مثل: بحياتك أخبرني، وفيه نظر؛ لأنّ تأكيد الطلب طلب، ولا ينحصر ذلك في الاستعطاف، فإنّك تقول: بالله اضرب زيدا"[3].

كما يجدر التّنبيه عن المثال الذي أورده الإمام السّبكي ونقله الإمام السيوطي في أنّ القسم: (بحياتك أخبرني) فكان الأولى اجتنابه شرعا وذوقا، أمّا من الناحية الشرعية فلا يخفى على هذين الإمامين الجليلين أحاديث المصطفى في هذا الشأن منها:" **مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ**"[4]، وأمّا من النّاحية الذوقية، فنقول حتّى وإن كان إيراده فقط من باب التّمثيل لا من باب الاعتقاد، فالبلاغة في أصلها نشأت لخدمة الوحيين الشريفين ومحاولة فهم إعجازهما البياني، فلا يحسن بعد ذلك أنّ نقرر أمثلة في أصلها مخالفة صريحة لهما.

---

[1]- مصدر سابق، ج1، ص476.

[2]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص150.

[3]- بهاء الدّين السّبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ج1، ص476.

[4]- ابن حبّان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، باب ذِكْرُ الزَّجْرِ عَنْ أَنْ يَحْلِفَ الْمَرْءُ بِشَيْءٍ سِوَى اللَّهِ جَلَّ وَعَلاَ، ج10، ص200.

المبحث الثالث: الاستدراكات في علم المعاني

هذا المبحث سيرصد لنا استدراكات السوطي على القزويني، وما الذي يرتضيه خلافا له، والذي ينبغي أن ينوّه عنه أنّ هذه الاستدراكات أو غيرها ممّا تقدم تدخل في مجموعها وعمومها تحت مظلَّة الزيادات البلاغية للسيوطي، لكن تفصيلها وتقسيمها يدخل ضمن تبويب العلم وتقريبه وتسهيل الفهم وتذليله.

أولا: الخبر والإنشاء

حرر الأمام السيوطي أنّ في حدّ الصدق والكذب أقوال، أصحها أنّ الصدق مطابقة الخبر للواقع، والكذب مخالفته للواقع، ولو كان الاعتقاد بخلاف ذلك.

فأمّا عن القول الثاني، فالصدق المطابقة لاعتقاد المخبر ولو خطأ، والكذب عدم المطابقة للاعتقاد ولو كان صوابا، واختلف على هذا هل تثبت الواسطة؟ فقيل نعم، وهي الساذج الذي ليس معه اعتقاد، وقيل: لا، بل يدخل في الكذب؛ لأنّ عدم المطابقة للاعتقاد شامل لما لا اعتقاد له. والأول أرجح على هذا القول، وذكر هذين القولين الفرعين عليه من زيادتي.[1]

وهذا ترجمة لنظمه:

فَفاقِدٌ مَعَ اعْتِقادِهِ لَدَيْهِ وَاسِطَةٌ وَقِيلَ لَا عَلَيْهِ

وأمّا عن القول الثالث فهو للجاحظ، ومفاده أنّ الصدق المطابقة للواقع مع اعتقاد المخبر المطابقة، والكذب عدم المطابقة للواقع مع اعتقاد عدمها، وما عدا ذلك ليس بصدق أو كذب، وهو أربع صور: المطابقة ولا اعتقاد لشيء والمطابق مع اعتقاد عدم المطابقة، وغير المطابق مع اعتقاد المطابقة، وغيره ولا اعتقاد.[2]

ثم علّق السيوطي بعد ذلك أنّ " القول الرابع للراغب وهو من زيادتي أيضا"[3]

ثانيا: إفراد المسند

لِكَوْنِهِ لَا سَبَبِيًّا مَعَ عَدَمْ إِفادَةِ القُوَّةِ لِلْحُكْمِ اَلْمُتَّمّ

وَاَلْسَبَبِيَّ مَا جَرَى لِغَيْرِ مَا يَسْبِقُهُ كَهِنْدُ عَبْدُها انْتَمَى

قال السيوطي:" فإن أريد التقوية أو كان سببا أتى به جملة، والمراد بالسببي ما جرى على غير من هو له بأن يكون إثبات المسند للمسند إليه لمتعلقه لا لنفسه نحو: (زيد أبوه منطلق) و(هند عبدها قائم)، والتصريح بتفسيره من زيادتي"[4].

---

[1]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص57.

[2]- المصدر نفسه، ص57.

[3]- المصدر نفسه، ص57.

[4]- المصدر نفسه، ص101.

ثمّ نبهت من زيادتي على أنّ بعض المتأخرين وهو الكاشي* في شرح المفتاح قال: لا تكون الجملة الاسمية للثبوت إلا إن كان في حيّزها اسم؛ فإن كان فعل فلا، لئلا يقع التناقض في مثال(زيد قام) فإنّها تقضي الثبوت من حيث صدرها والتجدد من حيث عجزها، قال ابن السبكي: وفي ما قاله نظر بل ما قالوه على عمومه ولا تناقض لأنّ قولك (زيد قائم) دلّ على نسبة القيام المتجدد؛ فالقيام متجدد وحصوله لزيد ووصفه به ثابت مستقر قال: ولا بدع في ذلك، فربّما كان الفعل المتجدد لشدّة لزومه ودوامه أو شرفه في نفسه يجعل لفاعله صفة ثابتة مستقرّة[1].

ثالثا: لو الشرطية

صدّر السيوطي هذا الباب بقوله:

وَلَوْ لِشَرْطِ المَاضِ وَانْتِفَائِهِ لاَ لانْتِفَا المَشْرُوطِ أَو بَقَائِهِ

فَذَاكَ بِاللازِمِ هَكَذَا ذَكَرْ جَمَاعَةٌ وَشَيْخُنَا لَـــهُ نَصَـــرْ

فذكر اختلاف النّحاة في معنى (لو)، ثمّ ذكر أغلب ما يُفسرونها أنّها امتناع الثاني لامتناع الأول فقال:" وفسّرها الأكثر بأنّ المراد امتناع الثاني لامتناع الأول، كقولك: لو جاء زيد أكرمتك، فمنهم امتناع الإكرام لامتناع مجيء زيد"[2].

ثمّ أورد على هذا المعنى بعض الاشكالات، منها ما ورد في قوله تعالى:﴿ وَلَوَ اَنَّمَا فِي اَلَارْضِ مِن شَجَرَةٍ اَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَتُ ﴾ [سورة لقمان:27].

فعلّق بقوله: فإنّه يستلزم عليها أن يكون النفاد موجودا عند عدم كون ما في الأرض من شجر أقلاما والبحر مِدادًا، وطبعا هذا المعنى ليس مقصودا؛ لأنّ كلمات الله لا تعدّ ولا تُحصى ولا تحصر ولا تنفد بملء الأرض من أقلام ولا بحار.[3]

قال ابن القيم*:" ومعنى هذا لو فُرض البحر مدادا، وبعده سبعة أبحر تمدُّه كلّها مِدادًا، وجميع الأشجار الأرض أقلاما، وهو ما قام منها على ساق من النبات والأشجار المثمرة وغير المثمرة، وتستمد بذلك المِداد لفنيت البحار والأقلام، وكلمات الربّ لا تفنى ولا تنفد"[4].

---

*- يحي بن أحمد الكاشي (أو الكاشاني): فاضل له علم بالحساب والأدب والحديث، توفي745هـ بأصفهان. من كتبه: لباب الحساب وشرح مفتاح العلوم للسكاكي وحاشية على شرح رسالة آداب البحث السمرقندية. (الأعلام للزركلي، ج8، ص135).

[1]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص102.

[2]- المصدر نفسه، ص106.

[3]- المصدر نفسه، ص106.

*- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الشهير بابن قيم الجوزية، الفقيه العارف الأصولي المفسر العلّامة المجتهد المحقق، ولد سنة 691هـ، له تصانيف عدّة منها: زاد المعاد، توفي رحمه الله سنة 751هـ، (الوافي بالوفيات للصفدي ج2، ص ص195-197، والبداية والنهاية لابن كثير، ج18، ص523).

[4]- ابن القيم، بدائع التفسير، جمع: يُسرى السيد محمد، دار ابن الجوزي، الملكة العربية السعودية، ط1، 2005، ص320.

وقال السّعدي:" وهذا التّمثيل من باب تقريب المعنى، الذي لا يطاق الوصول إليه إلى الأفهام والأذهان وإلاّ فالأشجار وإن تضاعفت على ما ذكر أضعافا كثيرة، والبحور لو امتدت بأضعاف مضاعفة، فإنّه يُتصور نفادها وانقضاؤها؛ لكونها مخلوقة، وأمّا كلام الله تعالى فلا يتصور نفاده، بل دلنا الدليل الشرعي والعقلي على أنّه لا نفاد له ولا منتهى، وكل شيء ينتهي إلا الباري وصفاته"[1]

ومن جملة ما أورد من الاشكالات **ما روي عن النّبي –صلى الله عليه وسلم–أنّه قال:" نِعْمَ العَبْدُ صُهَيْب لَو لَمْ يَخَفِ الله لَمْ يَعْصِهِ"**[2].

فقال السيوطي:" فإنّه يستلزم أنّه إذا خاف عصى، ولا شكّ أنّ ذلك غير مراد، والذي اختاره جماعة؛ منهم صاحب التلخيص وشيخنا أنّ (لو) للشرط في الزمن الماضي، وأنّها تُفيد انتفاء الشرط بالوضع، وانتفاء المشروط باللازم والعقل..."[3].

وممّا يلفت الانتباه شدّة اعتناء السيوطي بالحديث النّبوي، ووجه ذلك أنّه قال:"كثر سؤال النّاس عن حديث **[لَو لَمْ يَخَفِ الله لَمْ يَعْصِهِ]**، ولم أر هذا الكلام في شيء من الكتب مرفوعا أو موقوفا؛ لا عن عمر ولا عن غيره مع شدّة الفحص عنه"[4].

وبعد جهد من البحث والتنقيب والتدقيق قال:" مازال على نفسي منه حتّى رأيته، فَسُررت به سرورا لم يعدِله شيء، ولكنّه في سالم لا في صهيب"[5].

ومن المواضع التّي بسط السيوطي فيها الشرح دخول (لو) على المضارع لقصد استحضار الصورة، فقال:"

ومنها قصد استحضار الصورة في قوله:﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ ﴾ قصد استحضار صورة الكافرين موقوفين على النّار، لأنّ المضارع ممّا يدلّ على الحال الحاضر الذي من شأنه أن يشاهد؛ لأنّه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة فيُشاهدها السامعون، ولا يفعل ذلك إلاّ بأمر يهتمُّ بمشاهدته لغرابته أو فظاعته"[6]

فكأنّي به ببسطه في الشرح يستدرك على القزويني عدم شرح هذه الصورة العظيمة بشكل كاف، والتّي تُعدُّ مشهدا من مشاهد يوم القيامة، فصورها الله تعالى وحكاها بصيغة المضارع، وكأنّك تراها رأي العين.

ولك أن تقف على قول القزويني حيث قال:"﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ [سورة الأنعام:27]، لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في إخباره"[7]

---

[1]- السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، سنة2000م، ص650.

[2]- الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار المعارف، الرياض، ط1، 1992م، ج3، ص56.

[3]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص107.

[4]- المصدر نفسه، ص107.

[5]- المصدر نفسه، ص109.

[6]- المصدر نفسه، ص109.

[7]- القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص31.

ثمّ يستطرد السيوطي في استعمال المضارع في غير باب (لو)، فيقول:" ومن استعمال المضارع في غير باب (لو) للاستمرار، **قوله–صلى الله عليه وسلّم–:" إِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا"**[1]، أي ليعتاد ذلك ويستّمر عليه، وقد تقدّم ضدّ ذلك، وهو وقوع الماضي موقع المضارع وعكسه في آخر باب المسند"[2]

والملاحظ أنّ السيوطي يحرص على إظهار الشاهد النّبوي ويعتّز به، وإن كان استدلاله في غير ما نظّر له لكن يبقى أنّ حرصه على تطعيم شرحه بالشواهد النّبوية لما فيها من قوة وحضور في الدّرس البلاغي.

رابعا: القصر

قُلْتُ وَقِيلَ إِنَّ بِالْفَتْحِ وَمَا كَـأَنَّمَا يُـوحَى إِلَيَّ أَنَّمَـا
وَذِكِـرِ مُسْنَدٍ إِلَيْهِ وَكَـذَا تَعْرِيفُهُ وَمُسْنَدٌ وَغَيْرُ ذَا

قال السيوطي في شرحه:" ونبهت من زيادتي على طرق مختلف فيها منها (أنّما) بالفتح **قال الزمخشري والبيضاوي** في قوله:﴿ قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ [سورة الأنبياء:108]، (إنّما) لقصر الحكم على شيء، أو لقصر الشيء على الحكم، كقولك: (أنّما زيد قائم) و(أنّما يقوم زيد) وقد اجتمع المثالان في هذه الآية﴿ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾مع فاعله بمنزلة (إنّما يقوم زيد) و﴿ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ ﴾ بمنزلة (أنّما زيد قائم) وفائدة اجتماعهما الدلالة على أنّ الوحي إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم– مقصور على استئثار الله تعالى بالوحدانية"[3]

وحين ترجع إلى الكشاف تجد الكلام نفسه:" إنّما لقصر الحكم على شيء، أو لقصر الشيء على حكم كقولك: إنّما زيد قائم، وإنما يقوم زيد. وقد اجتمع المثالان في هذه الآية، لأنّ ﴿ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾مع فاعله بمنزلة: إنمّا يقوم زيد، وإِنَّما إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ واحِدٌ بمنزلة: إنمّا زيد قائم، وفائدة اجتماعهما: الدّلالة على أنّ الوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصور على استئثار الله بالوحدانية"[4]، فهذا يؤكد أنّ كثيرا من زيادات السيوطي ما هي إلا إصلاحات أو استدراكات مسبوق فيها من غيره.

ولم يكتف السيوطي بهذا؛ بل راح يعرض استدراكا على ما تقدم، فقال:" و**صرح التنوخي في الأقصى القريب** بكونها للحصر، و**ردّ أبو حيّان** على **الزمخشري** ما زعمه بأنّه يلزمه انحصار الوحي للوحدانية، وأُجيبُ بأنّه حصر مجازي باعتبار المقام"[5].

ولك مزيد أجوبة نافعة على ما سبق من اعتراض، حيث قال الآلوسي:" واعترض بأنّه كيف يقصر الوحي على الوحدانية وقد أوحي إليه صلّى الله عليه وسلّم أمور كثيرة غير ذلك كالتكاليف والقصص، وأجيب بوجهين:

---

[1]– مسلم، صحيح مسلم، ج4، ص2012.

[2]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص109.

[3]– المصدر نفسه، ص125.

[4]– الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج3، ص139.

[5]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص125.

الأول أنّ معنى قصره عليه أنّه الأصل الأصيل وما عداه راجع إليه أو غير منظور إليه في جنبه فهو قصر ادعائي والثّاني أنّه قصر قلب بالنسبة إلى الشرك الصادر من الكفار"[1].

والأمر نفسه ذكره صاحب روح البيان:" فإن قلت هذا الحصر يستلزم أن لا يكون الله تعالى موصوفاً بغير الوحدانية مع أنّ له تعالى من صفات الجلال والجمال ما لا يحصى، فالجواب أنّ القصر ليس حقيقياً إذ المقصود نفي ما يصفه المشركون ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٨﴾[سورة الأنبياء:108]،أي: مخلصون العبادة لله تعالى مخصصونها به سبحانه وتعالى"[2].

خامسا: الأمر بين الفورية والتّراخي

قال السيوطي في نظمه:

وَقَالَ فِي الْمِفْتَاحِ لِلْفَوْرِ اِقْتَضَى قُلْتُ أَعَمُّ مِنْهُ فِي الْقَوْلِ الرِّضَا

وهذا ما ذكره القزويني نقلا عن السّكاكي:" حقه الفور لأنّه الظاهر من الطلب..."[3]، لكنّ السيوطي استدرك عليه بأنّ الأمر عند تجرّده من القرائن فيه خلاف، فالجمهور يرون بالتراخي وفيه من يميل إلى القول بالفورية كما جاء عن السّكاكي، لأنّه الظاهر من الطلب كقولك (اسقني ماء) ورُدّ بأنّ ذلك لقرينة، ثمّ جعل السيوطي الحكم على هذه الأقوال علم أصول الفقه.[4]

وحَسَنٌ أن نشير إلى موقف القزويني في هذه القضية، فهو كذلك لم يتابع السّكاكي فيما ذكر، وعقّب بقوله:" وفيه نظر"[5].

وهاهنا وقفة سريعة مع الإمام السيوطي، فقد سبق الإشارة إلى أنّ السيوطي صرّح ببلوغه مرتبة الاجتهاد وأنّ ما وصله من العلم فاق شيوخه فضلا عن غيرهم، فقال:" قد رُزِقت–ولله الحمد–التّبحر في سبعة علوم: التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع"[6]، ولا يقف عند هذا الحدّ فقط بل يزيد عن ذلك فيقول:" أنّ الذي وصلت إليه من هذه العلوم سوى الفقه، لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي فضلا عمن هو دونهم"[7].

ثمّ تجد أنّه في مثل هذه المسائل يذكر الخلاف الحاصل، ولا يرجح قوله فيها، وما سبق من الإشارة إلى منزلته في العلم والنّظر والتحقيق؛ يحسن به أنّ لا يرمي الكلام في جهة فنّ من الفنون، ويجعل الاحتكام إليه، بالرغم أنّ ما ادّعاه يؤهله إلى الفصل في ذلك، فالأولى أن يكون شأنه مختلفا تماما في التحليل والاستدراك والاستنباط ولا يكن همه الإكثار من النّقول.

---

[1]– الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية . بيروت، سنة1415هـ، ج9، ص100.

[2]– إسماعيل حقي، تفسير روح البيان، دار النشر–دار إحياء التراث العربي، ج5، ص405.

[3]– القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص45.

[4]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان،ص146.

[5]– القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص45.

[6]– السيوطي، التحدث بنعمة الله، ص 203.

[7]– المصدر نفسه، ص203.

وما تقدّم ذكره يختلج في قلب كلّ باحث للوهلة الأولى؛ لكن حين تتأمل هذه النّقول نجد أنّها محفوظة في صدره وسطره –فالعلماء الأوائل كانوا حفاظا وموسوعيين– ولا يقاس زمانه بهذا الزمان الذي انتشرت في التكنولوجيا وتذللت فيه أسباب البحث، حتّى أصبح الأمر بنقرة زرٍّ؛ ستقف على مئات وآلاف الأقوال للعلماء في المسألة الواحدة، وقريب من هذا المعنى الإمام النّووي– رحمه الله– من العلماء المجتهدين، وحين تطالع مجموعه– شرح النووي لكتاب المهذب للشيرازي (المتوفى : 476 هـ)– تجد أنّ اسمه كوصفه؛ فأغلبه نقول لكلام العلماء فيقول:" أنّ من هذه الزيادات ما أذكره في أثناء كلام صاحب الكتاب، ومنها ما أذكره في آخر الفصول والأبواب وأبيّن ما ذكره المصنّف وقد اتفق الأصحاب عليه، وما وافقه عليه الجمهور وما انفرد به أو خالفه فيه المعظم"[1]، فهل سنعيبه ونستدرك عليه كما ذكر آنفا.

وكونه يسرد أقولا ومذاهب إلّا هذا لا ينفي أن يضع بصمته عليها من ترجيح أو استدراك أو تصحيح أو تضعيف، فيقول:" اعلم أنّ كتب المذهب فيها اختلاف شديد بين الأصحاب؛ بحيث لا يحصل للمطالع وثوق بكون ما قاله مصنّف منهم هو المذهب؛ حتّى يطالع معظم كتب المذهب المشهورة، فلهذا لا أترك قولا ولا وجها ولا نقلا ولو كان ضعيفا أو واهيا إلا ذكرته إذا وجدته –إن شاء الله تعالى– مع بيان رجحان ما كان راجحا وتضعيف ما كان ضعيفا وتزييف ما كان زائفا والمبالغة في تغليط قائله ولو كان من الأكابر، وإنّما أقصد بذلك التحذير من الاغترار به، وأحرص على تتبع كتب الأصحاب من المتقدمين والمتأخرين إلى زماني من المبسوطات والمختصرات"[2]

وهذا شأن السيوطي كذلك، حتى لا يفهم ممّا تقدّم أنّ جميع أقواله نقول، وإنّما في هذه الزيادات استدراك وإصلاح وإضافات حسنة ارتضاها السيوطي كما صرّح بذلك في مقدّمته بقوله:" حاصل هذه الأبيات أنّ هذه الأرجوزة حاوية لما في تلخيص المفتاح مع تلخيص في العبارة، وترك كثير من الأمثلة والتعاليل؛ معوضا عنها زيادات حسنة بعضها اعتراض عليه وبعضها ليس كذلك، وفيه أبحاث تلقّفناها عن شيخنا الإمام محيي الدين الكافيجي"[3]

ومن جهة أخرى يحسب للإمام السيوطي رحلاته في طلب العلم والتّنقيب والتّقليب في الكتب بحثا عن ضالّته فهذا في حدّ ذاته مظهر من مظاهر اجتهاده، ومن زاوية أخرى أنّ ما نقله السيوطي اختفت بعض مصادره، وحينئذٍ تظهر الأهمية الكبرى لمثل لهذه النّقول، وأنّ ما فعله السيوطي من أكبر حسناته.

وبمجموع ما سبق يزول اللّبس عمّا استدرك به عن الإمام السيوطي، وأنّ تصريحه ببلوغه مرتبة الاجتهاد لم يأت من فراغ، فقد جمع الله له من الحفظ والفهم والموسوعية ما يؤهله لذلك، وبهذا نسلم من الانزلاق وراء ذلكم التّصور السطحي والتّسرع الحكمي عن السيوطي ومن كان في مقامه.

---

[1]– النّووي، المجموع شرح المهذب، ت: لجنة من العلماء، مطبعة التّضامن الأخوي، القاهرة، سنة 1344هـ، ج1، ص4.

[2]– المصدر نفسه، ج1، ص4–5.

[3]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص42.

سادسا: من محسنات الوصل

قال السيوطي في نظمه:

يَا وَحَسَّنَ الْوَصْلَ تَنَاسُبٌ وُجِدْ فِي اِسْمِيَّةٍ وَفِي مُضِيِّهَا وَضِدّ

قُلْتُ وَفِي الشَّرْطِيَّةِ الظَّرْفِيَّةِ وَالْحَصْرِ وَالتَّأْكِيدِ لِلْمِزِيّةِ

علّق السيوطي بقوله:" من محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب الفعلين في المضيّ والمضارعة ما لم يكن مانع من إرادة التجدد في إحداهما والثبوت في الأخرى نحو: (قام زيد وعمرو قاعد) ومنه:﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ ١٩٣ ﴾ [سورة الأعراف:193]، أي أأحدثتم الدعوة أم استمرّ صمتكم عن دعائهم، أو المضيّ في إحداهما والمضارعة في الأخرى، أو إحداهما على الإطلاق"[1]

قال السّبكي:" وقوله (إلا لمانع) هو استثناء عائد إلى القسمين السابقين، فالتّناسب في الاسمية والفعلية يُعتبر إلا لمانع، مثل: أن تريد بإحداهما التجدد وبالأخرى الاستمرار، كقولك: قام زيد وعمرو قائد؛ إذا أردت أنّ قيام زيد تجدد وقعود عمرة لم يزل، لأنّ رعاية المعنى تقدّم على رعاية التّناسب اللفظي"[2]

وفي الأخرى التقييد بالشرط نحو:﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ﴾[سورة الانعام:8]، قاله الشيخ بهاء الدّين نقلا، ومن التناسب أيضا أن تكون الجملتان سواء في الشرطية والظرفية أي إذا كان المعطوف عليها شرطية أو ذات ظرف فلتكن الثانية كذلك، قال: وينبغي أن يدخل في هذا القسم ما إذا كان في إحداهما أداة حصر أو تأكيد بأنّ واللام ونحو ذلك.[3]

وحين نرجع إلى السّبكي نجد أنّه يقول:" ومن التّناسب أيضا ولم يتعرض له المصنّف؛ أن تكون الجملتان سواء في الشرطية أو الظرفية، أي إذا كان المعطوف عليها شرطية فليكن المعطوف كذلك، أو كانت المعطوف عليها ذات ظرف؛ فلتكن الثانية كذلك"[4]

ثمّ نبّه السّبكي على ما تقدّم بقوله:" قلت: وفيه نظر؛ لأنّه إذا كانت الأولى ظرفية؛ فإن قصدت إعطاء الظرف للأخرى وصلت، وإلا وجب الفصل"[5]

وبمجموع ما تقدّم نجد أنّ قول السيوطي في نظمه: (قلت وفي الشرطية الظرفية) يوحي بأنّ الزيادة له، لكنّه فيه شرحه نسبها إلى الإمام السَّبكي، وهذا من أدبه وأمانة نقله، وما هذه الزيادة إلا من باب الاستدراكات التّي تزيد من تصور المتعلِّم في هذا الباب.

---

[1]- مصدر سابق، ص163-164.

[2]- السَّبكي، عروس الأفراح في شرح الخيص المفتاح، ص541.

[3]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص164.

[4]- السَّبكي، عروس الأفراح في شرح الخيص المفتاح، ج1، ص540.

[5]- المصدر نفسه، ج1، ص541.

وختم السيوطي هذا الباب على كثرة أبوابه بقوله:" قد انتهى القول في علم المعاني، ولله الحمد والمنّة، وفيه أمور أوردها جمع في البديع منهم الطيّبي في التبيان وأصحاب البديعيات، وهي الالتفات والخطاب العام والتغليب والأسلوب الحكيم والإيضاح بعد الإيهام والتكرار والترديد والتّعطف والترجيح وذكر الخاص بعد العام وعكسه والإيغال والتذليل والتكميل والاحتراس والتتميم والاعتراض والإشارة والبسط، ويليه علم البيان بحمد الله وإعانته"[1]

وكأنّي به يذكر ذلك حتى لا يُستدرك عليه في إدراج بعض ما يخص علم البديع في علم المعاني، وإنّ هذا شأن المتقدمين، ولا ضير في ذلك، ومن جهة أخرى أنّ المتقدمين كانوا يطلقون اسم البديع ويقصد به علم البلاغة بفنونها الثلاث، وعرّفت أقسام البلاغة بعد ذلك من باب تقريب العلم وتسهيله.

ويشهد على ما تقدّم قول القزويني:" وكثير من النّاس يُسمي الجميع «علم البيان»، وبعضهم يسمي الأول «علم المعاني»، والثاني والثالث «علم البيان»، والثلاثة «علم البديع»"[2]

وقال القلقشندي*:" أول من صنف في علم البديع عبد الله بن المعتز"[3] ويقصد بعلم البديع فنون البلاغة الثلاثة.

وقال أحمد الهاشمي*:" وأول من دون كتب في علم البديع ابن المعتز وقدامة بن جعفر، وقبل ذلك كان البديع يستعمل في الشعر عملاً، وبقيت هذه العلوم تتكامل ويزيد فيها العلماء؛ حتى جاء فحل البلاغة عبد القاهر الجرجاني فألّف في المعاني كتابه دلائل الإعجاز، وفي البيان كتابه أسرار البلاغة، وجاء بعده السّكّاكي فألّف كتابه العظيم مفتاح العلوم"[4].

---

[1]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص190.

[2]- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص16.

*- أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الشهاب بن الجمال أبي اليمن الفزاري القلقشندي ثم القاهري الشافعي والد النجم محمد الآتي، ولد 756هـ واشتغل بالفقه وغيره، وكان أحد الفضلاء ممن برع في الفقه والأدب وكتب في الإنشاء وناب في الحكم، وكان يستحضر الحاوي، من تصانيفه: صبح الأعشى في قوانين الإنشاء، توفي ليلة السبت عاشر جمادى الآخرة عن خمس وستين سنة، (الضوء اللامع للسخاوي، ج1، ص249، وشذرات الذهب لابن عماد، ج7، ص149)

[3]- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ت: يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق، ط1، سنة1987م، ج1، ص478.

*- أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي: أديب معلم مصري، من أهل القاهرة، ووفاته بها (1295 -1362هـ)، كان مديرا لثلاث مدارس أهلية واحدة للذكور واثنتان للإناث، ومراقبا " لمدارس فيكتوريا الانجيلية، من مصنفاته: أسلوب الحكيم، وجواهر الأدب، وجواهر البلاغة.(الأعلام للزركلي ج1، ص90، ومعجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية لعمر كحالة، ج1، ص143).

[4]- أحمد الهاشمي، جواهر الأدب، دار ابن الجوزي، جمهورية مصر العربية، سنة2010م، ص357.

المبحث الرابع: الاهتمامات بالجانب الصوتي

حظيت الدراسات الصوتية باهتمامات كبيرة قديما وحديثا، لا سيما عند المسلمين الذين كان لهم الحضور القوي في ذلك من خلال الاعتناء بالقرآن الكريم تلاوة وتجويدا، وهذا يقوم في أصله على المشافهة التّي تستدعي الاهتمام بالجانب الصوتي؛ وكذلك القراءات القرآنية التّي كان لها دور ومساهمة في إبراز هذا الجانب، واعتناء من قبل الدّارسين على التّوجيهات اللغوية والتّركيز على ذلك، ومن جهة أخرى لا يُعقل أن تقوم لغة صوتية تواصلية تحمل دلالة فضلا عن أثوابها البلاغية دون أن تكون مرتكزة في ذلك على قِوامها الصوتي الذي يُعدُّ بمثابة الروح للجسد وعليه فقد أجاد ابن جنّي في إيصال هذا المفهوم بقوله:" هي أصوات يُعبِّر بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم"[1]، وبهذا يُعرف قيمة فضْلُ السّبق والموسوعية لعلمائنا الأوائل في ذلك، ويشهد على ذلك قول براجشتراسر:" ولم يسبق الغربيّين في هذا العلم- أي علم الأصوات- إلّا قومان من أقوام الشرق، وهما الهند يعني البراهمة والعرب"[2].

وفي ضوء ما سبق سيحاول هذه المبحث الكشف عن الاهتمامات الصوتية للسيوطي، ومدى حضوره في هذه الدّراسة؛ لا سيما وأنّ هذا العلم نشأ في رحاب القرآن الكريم والقراءات القرآنية، وليس بمستغرب على السيوطي الذي اشتهر بالصّبغة التّفسيرية.

أولا: الفصاحة

- **فصاحة المفرد**

فَصاحَةُ المُفْرَدِ أَنْ لَا تَنَفِرَا حُروفُهُ كَهُعْخُعٍ وَاسْتُشْزِرَا

الفصاحة في المفرد أن يخلص من ثلاثة أمور:

يقول السيوطي: أحدهما: تنافر الحروف وهو قسمان ذكرهما في الإيضاح وأهمل في التلخيص الأول، وذكرته من زيادتي.

أما القسم الأول: ما تكون الكلمة بسببه متناهية في الثقل وعسر النطق بها كهعخع، بضم الهاء والخاء المعجمة وسكون العين المهملة، من قول الأعرابي وقد سُئل عن ناقته: تركتها ترعى الهعخع، والهاء والعين لا يكادان يجتمعان من غير فصل، وهو الشجر، وقيل لا أصل له في كلامهم؛ وإنّما هو الخعخع بخائين معجمتين.[3]

كذلك بالنسبة للغرابة التّي هي لون من ألوان القدح في فصاحة المفرد، وهي أن:" تكون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال"[4]، علّق السيوطي بقوله:" وزاد بعضهم أن يخلص من أمر رابع وهو الكراهة في السمع، كقول المتنبي[5]: كريم الجِرشّى شريف النسب

---

[1]- ابن جنّي، الخصائص، ت: محمد علي النّجار، دار الهدى للطباعة والنّشر، بيروت، ط1، سنة 1952م، ص87.

[2]- براجشتراسر، التّطور النّحوي للغة العربية، ت: رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، سنة 1994م، ص11.

[3]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص45.

[4]- المصدر نفسه، ص46.

[5]- شرح ديوان المتنبي، ج1، ص277.

فإنّ السمع يمجّ لفظ الجرِشّى، وهي في النّفس وفي هذا نظر لأنّ الكراهة إن كانت لاستغرابه فقد دخلت الغرابة، أمّا من جهة الصوت فلا تعلّق لها بالفصاحة لأنّ السّمع قد يستلذ بغير الفصيح لحسن الصوت وبالعكس"[1].

وهذا هو المقصود من قوله:

قِيلَ وَفَقَدَ كُرْهِهِ فِي السَّمْعِ نَحْوُ جَرِشَّاهُ وَذَا ذُو مَنْعِ

والمتأمل في إيراد السيوطي لكلمة الهُعْخعْ ومدى ثقل وعُسر نُطقها، وتخريجه في ذلك أنّ الهاء والعين قلّما يجتمعان من غير فصل بينها، ثمّ نحا منحاً آخر أنّ هذه الكلمة لا أصل لها في كلام العرب؛ وإنّما تُضرب مثلا لتنافر الحروف، وإنّما أصل الكلمة الخُعْخعْ بخائين معجمتين، وأيّا يكن صحة ما ذهب إليه إلا أنّنا نلمس اهتماما صوتيا من قبل السيوطي.

ولم يكتف بما تقدّم بل ساق سببا آخر من أسباب القدح في فصاحة اللفظ المفرد وهو الغرابة بأن تكون الكلمة وحشية غير مألوفة في الكلام كلفظة الجرِشّى في قول المتنبي.

ومع ذلك استدرك السيوطي على ما ذكره وأنّه لا يُسلَّم لذلك بقوله:" وفي هذا نظر لأنّ الكراهة إن كانت لاستغرابه فقد دخلت الغرابة، أمّا من جهة الصوت فلا تعلّق لها بالفصاحة لأنّ السّمع قد يستلذ بغير الفصيح لحسن الصوت وبالعكس"[2].

فيرى السيوطي أنّ فصاحة اللفظ لا تتعلّق بالغرابة، فلا يحقّ أن نحاكم لفظة كانت أصالة بوضعها غريبة، أمّا بالنسبة جهة الصوت من حيث الاستلذاذ أو الاستبشاع فلا علاقة لذلك بالفصاحة وتبرير ذلك أنّ السّمع يستلذ بغير الفصيح لحسن الصوت ويستبشعه وإن كان فصيحا.

والنّاظر يجد أنّ المتنبي لمّا استعمل لفظة الجرِشّى كانت لفظة لها مدلولها ووقعها في نفس السامع؛ لأنّها في ذلك الزمن لفظة مستعملة في سياقاتهم اللغوية، وربّما كانت كذلك من حيث الغرابة لكن وضعها في ذلكم الموضع له مبرراته ويخدم حال المخاطب، فتكون لها وزن وثقل وحضور قوي بخلاف لو استعمل لفظة قريبة مألوفة.

فالغرابة لا يُنظر إليها من خلال استعمالاتنا اللغوية اليوم، وإلّا فسنجد كثيرا من الألفاظ القرآنية غريبة وكذلك الأشعار الجاهلية ذات شيفرة يصعب فهمها إلا بالرجوع إلى المعاجم اللغوية، وبهذا الصّنيع نكون قد ضيّعنا ثروة لغوية هائلة وقطعنا حبال الوصال بيننا وبين تراثنا الأصيل.

وجميلٌ أنْ نُدلِّل على ما ذُكر بلّمسة بلاغية في قوله تعالى:"﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿22﴾ ﴾ [سورة النّجم:22] حيث اختار لفظة غريبة لكنّها مناسبة لتلكم القسمة الغريبة الجائرة الظالمة، وهذا ما يورده فاضل السامرائي حيث يقول:" فجاء بهذه الكلمة الغريبة لأنها قِسمة غريبة وهي من الكلمات الغريبة؛ استعملها لأنّها قسمة غريبة: ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿21﴾ ﴾ [سورة النّجم:21]، ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿57﴾ ﴾

[1]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص47.

[2]- المصدر نفسه، ص47.

[سورة النّحل:57]، فاختار الكلمة الغريبة للقسمة الغريبة، إذن ضيزى تحتمل الدلالتين قسمة جائرة غير عادلة ويلوكونها بدون معرفة"[1]

وقال سيد قطب:" إنّها إذن قسمة غير عادلة قسمتكم بين أنفسكم وبين الله ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾ والمسألة كلها وَهْمٌ لا أساس له من العلم ولا من الواقع، ولا حجة فيها ولا دليل"[2]

وأكدّ على ذلك المعنى أيضا ابن عاشور:" وجملة ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿22﴾ ﴾ تعليل للإنكار والتّهكم المفاد من الاستفهام في ﴿ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿21﴾ ﴾، أي قد جُرتم في القسمة وما عدلتم؛ فأنتم أحقاء بالإنكار"[3].

كما ينبغي الإشارة إلى الألفاظ ينبغي أن تكون قريبة هيّنة مألوفة من نفس السّامع حتّى يحصل مقصود التخاطب، وإلا فسيقع في سمع المتلقي استغراب وربما استهجان أو إحراج إنْ سمع المقالة ولم يعيّها؛ فيحصل من هذا الباب الكراهة، وقد صح الأثر عن عليّ بن أبي طالب–رضي الله عنه–أنّه قال:" **حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**"[4]، فيدخل في باب تخصيص قوم بالعلم دون آخرون خشية أن لا يفهموا، وكذلك يدخل دخولا أوليا في التّخاطب الذي يولّد الحرج والنُّفرة لعدم الفهم.

– فصاحة الكلام

يذكر علماء البلاغة أن الكلام لا بدّ أن يخلو من موانع حتى يكون فصيحا، ومن ذلكم تنافر الكلمات وهذا ما أشار إليه السيوطي بقوله:

وَذُو تَنافُرٍ أَتَاكَ النَّصْرُ كَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

كَذاكَ أَمْدَحُهُ اَلَّذِي تَكَرُّرًا .....

والمقصود بقوله (أمدحه الذي تكررا) قول أبي تمام، وهو الشاهد في زيادات السيوطي:

كَرِيمٌ مَتَى أَمْدَحُهُ أَمْدَحُهُ وَاَلْوَرَّى مَعِي وَمَتَى مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحْدِي[5]

فنجد السيوطي قد نقل خلافا بين العلماء في وجه التنافر، فقال:" واختلف في وجه التنافر فيه فقال في الإيضاح في قوله(أمدحه): ثقل لما بين الحاء والهاء من التنافر لتقاربهما، ورُدّ بوروده في القرآن، قوله تعالى:﴿ فَسَبِّحْهُ ﴾[سورة الطور:49]، وقيل لاجتماعهما بعد فتحة، والآية سالمة من ذلك، وقيل الثقل بين الحاء والهاء والهمزة واعترضا بأنّه تنافر في الحروف لا في الكلمات، وجزم الخفاجي وحازم الأندلسي وغيرهما وتبعهم السبكي بأنّ سببه

[1]– فاضل السامرائي وآخرون، لمسات بيانية لسور القرآن الكريم (نسخة معدلة)، المصدر المكتبة الشاملة الذهبية، ص161.

[2]– سد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ج6، ص3408.

[3]– ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج27، ص111.

[4]– البخاري، صحيح البخاري، باب مَنْ خَصَّ بِالْعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ كَرَاهِيَةَ أَنْ لاَ يَفْهَمُوا، ج1، ص44.

[5]– ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التّبريزي، ت: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ط3، سنة 1976م، ج2، ص166.

تكرار أمدحه وقد أشرت إلى ذلك في النظم وهو من زياداتي، وليس لك أن تقول سيأتي أنّ بعضهم شرط الخلوص من التكرار وأنّه مردود ؛ لأنّ ذلك مطلق التكرار، وهذا تكرير أمدحه خاصة لما فيه من الثقل بين الحاء والهاء"[1]

ثانيا: تقييد المسند بحروف النفي

كما نبّه السيوطي على زيادات في تقييد المسند بحروف النفي، فقال:

قُلْتُ وَأَمَّا نَفْيُهُ فَالْأَحْرُفُ سِتٌّ لِمَعْنى كُلَّ حَرْفٍ يُؤْلَفُ
فَمَا وَإِنْ كَلَيْسَ نَفْيُ الْحَالِ وَلَا لَـــنْ لِنَفْـــيِ الِاسْتِقْبالِ
وَافْتَرَقَا مِنْ إِنَّ لِلتَّأْكِيدِ لَنْ وَنَفْيِ مَاكَانِ حُصولَـــهُ يُظُنّ
قِيلَ وَلِلتَّأْبِيدِ لَكِنْ تُرِكَـــا وَخَصَّهُ لَا، ابْنُ الخَطيبِ زَمَلْكا
قَالَ وَلَنْ لِنَفْيِ مَا قَدْ قَرُبَا وَالْارْتِشافُ فِيه هَـــذَا قَدْ أَبَى
وَلَمْ وَلَمّا نَفْيَ مَاضٍ وَانْفَرَدْ لمَا بِالْاسْتِغْراقِ مَعَ مَدْخولِ قَدْ

علّق السيوطي بعد ذلك على هاته الأبيات بقوله:" هذه الأبيات من زيادتي، وفيها تقييد المسند بحرف النّفي ولم يذكره في التّلخيص، ولا بدّ منه لبيان ما بين هذه الأحرف من الفرق وما يختص به من اللّطائف"[2].

ثمّ ذكر الفرقّ بين أحرف النّفي، وأسهب في عرض نقاش حول الفرق بين (لا)و(لن) ثمّ ردّ على من يرى أن (لن) لتأبيد النّفي فذكر:" ومنها أنّ (لن) لتأبيد النفي ذكره في الكشاف، أيضا نحو قوله:﴿ **وَلَنْ يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ** ﴾ [سورة الحج:47]، وبنى عليه مذهبه الفاسد في:﴿ **لَن تَرَىٰنِي** ﴾ [سورة الأعراف:143]، وهو مردود وإنّما استفيد تأبيد النّفي في هاتين الآيتين ونحوهما من خارج"[3].

ولك أن تقف على ما أكده الزمخشري:" فإن قلت: ما معنى لَنْ؟ قلت: تأكيد النّفي الذي تعطيه «لا» وذلك أن «لا» تنفى المستقبل. تقول: لا أفعل غداً، فإذا أكدت نفيها قلت: لن أفعل غداً، والمعنى: أنّ فعله ينافي حالي، كقوله:﴿ **لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ** ﴾ [سورة الحج:73]، فقوله: ﴿ **لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ** ﴾ [سورة الأنعام:103] نفى للرؤية فيما يستقبل، ولن تراني تأكيد وبيان"[4].

---

[1]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص48.

[2]- المصدر نفسه، ص109.

[3]- لمصدر نفسه، ص110.

[4]- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج2، ص154.

وقد اعتذرت للزمخشري-رحمه الله-حين قال ذهب إلى هذا القول، وقلت لعلّه يقصد بنفي التأبيد محمول ذلك في الدنيا، وهو مسلّم له في ذلك، لكم حين تتبعت الآيات التّي تتكلم عن رؤية الله تعالى في الآخرة؛ وجدت أنّ هذه القاعدة التّي قرّرها مطّردة في جميع الآيات، وأنّه يُشنّع على من أثبت الرؤية لله تعالى يوم لقائه، غير ملتفت لكثير من الأحاديث النّبوية، وعليه لا يُسلّم له في ذلك، ونتأدب مع علمائنا الكرام بحديث المصطفى عليه الصلاة والسلام:" **إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ**"[1].

وحتّى نقف على ما قرره الزمخشري نفسه من خلاله تفسيره لقوله تعالى:﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾[سورة يونس: 26]، حيث قال:" الْحُسْنى المثوبة الحسنى وَزِيادَةٌ وما يزيد على المثوبة وهي التفضل. ويدل عليه قوله تعالى وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ...وزعمت المشبهة والمجبرة: أنّ الزيادة النّظر إلى وجه الله تعالى، وجاءت بحديث مرفوع «**إذا دخل أهل الجنّةِ الجنّةَ؛ نودوا أن يا أهل الجنة، فيكشف الحجاب فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئاً هو أحبّ إليهم منه**»"[2].

وهذا الحديث الذي وسمه بالمرقوع هو ثابت في صحيح مسلم وغيره **من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلّم-:" إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ**"[3].

قال المرتضى الزَّبيدي:" وفيه دَسِيسَةٌ اعْتِزالِيَّةٌ حَمَلَتْه على نَفْي الرُّؤْيَةِ على التَّأْبِيدِ، ولو كانتْ للتَّأْبِيدِ لم يُقَيَّدْ مَنْفِيُّها باليومِ في قوْلِه تعالى:﴿ فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴿26﴾ ﴾ [سورة مريم:26]، ولَكانَ ذِكْرُ الأبَدِ في قَوْلِه تعالى: ﴿ وَلَنۡ يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا ﴾ [سورة البقرة:95]، تِكْراراً، والأَصْلُ عَدَمُهُ"[4]

ثمّ ساق السيوطي قول ابن الزملكاني حيث قال:" وعكس ذلك ابن الزملكاني، فجعل (لن) لنفي ما قرب وعدم امتداد النّفي، وسرّ ذلك أنّ الألفاظ مشاكلة للمعاني و(لا) آخرها الألف، والألف يمكن امتداد الصوت بها بخلاف النون فطابق كل لفظ معناه، ولذلك أتى بـ(لن) حيث لم يرد به النفي مطلقا؛ بل في الدنيا حيث قال:﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾ [سورة الأعراف:143]، وبلا في قوله:﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ [سورة الأنعام:103]، حيث أريد نفي الإدراك على الاطلاق وهو مغاير للرؤية"[5].

---

[1]- البخاري، صحيح البخاري، باب إِذَا اجْتَهَدَ الْعَامِلُ أَوِ الْحَاكِمُ، ج9، ص133.

[2]- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج2، ص342.

[3]- مسلم، صحيح مسلم، باب إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الآخِرَةِ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ج1، ص163.

[4]- المرتضى الزّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج36، ص129.

[5]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص110.

ويلاحظ أنّ ابن الزملكاني قد اعتمد في تعليله على جانب صوتي بين الألف وما توحيه من امتداد صوتي وكأنّه إشارة نفي الإدراك، بخلاف النون، وهذا لا يُسلم له في الغالب، لأنّ الآية تقتضي ذلك، والتفسير والتخريج يكون حسب الآية وسياقاتها.

ثالثا: تعريف الجزأين المسند إليه والمسند

قال السيوطي في نظمه:

وَذِكْـرِ مُسْنَدٍ إِلَيْهِ وَكَـذَا تَعْرِيفُهُ وَمُسْنَدٌ وَغَيْرُ ذَا

ومنها ذكر المسند إليه كما تقدم نقله على **السكاكي**، ومنها تعريف الجزأين المسند إليه والمسند نحو:زيد المنطلق)، قال **الإمام في نهاية الإيجاز**: إذا قلت (زيد المنطلق) فاللّام تفيد انحصار المخبر به في المخبر عنه. ومنها غير ذلك فقد قيل إنّ من أدوات الحصر (جاء زيد نفسه) و(إنّ زيدا لقائم) و(لم يقم أحد غير زيد)، وقلب بعض حروف الكلمة نقله في **الكشاف** في قوله تعالى:﴿ وَالذِينَ إِجْتَنَبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا ﴾[سورة الزمر:17]، فإنّه فعلوت كملكوت ورحموت من الطغيّان قلب بتقديم اللّام فوزنه فلعوت للاختصاص إذ لا يُطلق على غير الشيطان.[1]

قال الزمخشري:" لطَّاغُوتَ فعلوت من الطغيان كالملكوت والرحموت، إلا أنّ فيها قلبا بتقديم اللام على العين أطلقت على الشيطان أو الشياطين، لكونها مصدرا وفيها مبالغات، وهي التسمية بالمصدر، كأنّ عين الشيطان طغيان، وأنّ البناء بناء مبالغة، فإنّ الرحموت: الرحمة الواسعة، والملكوت: الملك المبسوط، والقلب وهو للاختصاص إذ لا تطلق على غير الشيطان"[2]

قال السيوطي في الاتقان:" قلب بعض حروف الكلمة فإنه يفيد الحصر على ما نقله في الكشاف في قوله: ﴿ وَالذِينَ إِجْتَنَبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا ﴾[سورة الزمر:17]، قال القلب للاختصاص بالنسبة إلى لفظ الطاغوت لأنّ وزنه على قول فعلوت من الطغيان، كملكوت ورحموت، قلب بتقديم اللام على العين فوزنه فلعوت ففيه مبالغات التسمية بالمصدر، والبناء بناء مبالغة، والقلب وهو للاختصاص؛ إذ لا يطلق على غير الشيطان"[3]

إنّ المتأمل فيما سبق يجد أنّ السيوطي اهتم بالجانب الصوتي لكلمة﴿ ٱلطَّـٰغُوتَ ﴾والتّي تحمل دلالة الطغيان ويظهر ذلك عند تقديم اللّام على العين في الوزن فعلوت، فيكون فلعوت، وهذه الصيغة تكون للمبالغة، ثمّ حدث القلب حتّى يختص بذلك الشيطان، فيكون اللفظ يحمل دلالة لفظية وصوتيه على ما يحمله الشيطان من شرّ طغيان ومن جهة أخرى أنّ آخر حرف منه من حروف الهمس الذي سجري معه النّفس، فيكون التناسب من جهة أنّه موكل بالوسوسة للنّفوس البشرية، كما يمكن القول أنّ الشياطين خلق من مارج من نار؛ أي من طرف هواء اللّهب والتاء يجري مع الهواء، فكأنّ فيها إشارة إلى طرده والاستعاذة من شرّه؛ كما سجري النّفس في كل وقت وحين.

---

[1]- مصدر سابق، ص 124-125.

[2]- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج4، ص120.

[3]- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ت: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، ط1 سنة1426هـ، ج4، ص1576.

وما تقدم ذكره ما هو إلا ارتشاف من قول ابن البناء المراكشي*:" إن الخط المحسوس له صورة تدرك بالأبصار واللفظ المسموع له صورة تدرك بالآذان"[1].

وقد أحسن ابن عاشور الإشارة إلى الجانب الصوتي في هذه الكلمة بقوله:" والطاغوت: مصدر أو اسم مصدر طَغا على وزن فَعَلُوت بتحريك العين بوزن رحموت وملكوت، وفي أصله لغتان الواو والياء لقولهم: طغا طُغُوّاً مثل علو، وقولهم: طغوان وطغيان، وظاهر "القاموس" أنّه واوي، وإذ كانت لامه حرف علة ووقعت بعدها واو زِنةِ فَعلوت استثقلت الضمة عليها فقدموها على العين ليتأتى قلبها ألفا حيث تحركت وانفتح ما قبلها؛ فصار طاغوت بوزن فلعوت بتحريك اللّام، وتاؤه زائدة للمبالغة في المصدر"[2]

وحتى لا يُستدرك على ما تقدم من اختصاص الكلمة بالشيطان فقط، فالأمر ليس كذلك، وتبرير ذلك أنّ الشيطان مصدر كلّ شرّ في هذه الحياة، فناسب ما تقدم من تفسير الكلمة في حقه ودلالتها اللفظية والصوتية عن ذلك، لكن الطاغوت يحمل معنى أوسع من هذه الدائرة؛ فكل ما تجاوز الحدّ فهو طاغوت، فيكون حينئذ من دعا النّاس لعبادته فهو طاغوت كفرغون، ولك أن تقف على كلام سيد قطب في ذلك حيث قال:" والطاغوت صياغة من الطغيان نحو ملكوت وعظموت ورحموت، تفيد المبالغة والضخامة، والطاغوت كل ما طغا وتجاوز الحد، والذين اجتنبوا عبادتها هم الذين اجتنبوا عبادة غير المعبود في أية صورة من صور العبادة"[3].

رابعا: أصل حرفي التّحضيض والتّنديم(هلا) و(ألا)

ويحسن نقف على فائدة أخرى ساقها كلاّ من السيوطي والقزويني في هذا الباب، فأمّا السيوطي قال:" وقال السكاكي:كأنّ (هلا) و(ألا) حرفي التّحضيض والتّنديم مأخوذتان من (هل)، وكذلك (لوما) و(لولا) زيدت على بعضها(ما) وعلى بعضها (لا)، و(ألا) قُلبت فيها الهاء همزة لتّضمن (هل) و(لو) معنى التّمني، وركبت ليتولّد منها في الماضي التّنديم نحو: (هلا أكرمت زيدا)، وفي المستقبل التّحضيض نحو(هلا تقوم)، وقد يُتمنى بـ(لعلّ) في البعيد فتعطى حينئذٍ حكم (ليت) في نصب الجواب نحو:﴿ لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ ﴾[سورة غافر:26-27]"[4]

---

*- أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي العدوي، أبو العباس، ابن البناء: رياضي باحث، من أهل مراكش، مولدا ووفاة ((654هـ -721هـ)، كان أبوه بناء، ونشأ هو منصرفا إلى العلم، فنبغ في علوم شتى منها: الروض المريع في صناعة البديع وعنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل. (الأعلام للزركلي، ج1 ص222 والبدر الطالع للشوكاني، ج1، ص101).

[1]- ابن البناء المراكشي، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، ت: هند شلبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، سنة1990م، ص ص30-31.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج24، ص49.

[3]- سد قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص3045.

[4]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص132.

وقال القزويني:" كأنّ حروف التّنديم والتّحضيض وهي (هلا) و(ألا) بقلب الهاء همزة و(لولا) و(لوما) مأخوذة منهما مركبتين مع (لا) و(ما) المزيدتين لتضمينهما معنى التّمني؛ ليتولّد منه في الماضي التّنديم، نحو: هلا أكرمت زيدا، وفي المضارع التّخصيص، نحو: هلا تقوم، وقد يتمنى بـ(لعلّ) فيعطى حكم (ليت) نحو: لعلي أحج فأزورك بالنّصب؛ لبعد المرجو عن المحصول"[1]

وإذا وقفنا على كلام السكاكي نفسه في كتابه نجد تقريبا المعنى نفسه:" وكأنّ الحروف المسماة بحروف التّنديم والتّحضيض وهي: (هلا) و(ألا) و(لولا) و(لوما) مأخوذة منهما مركبة مع (لا) و(ما) المزيدتين مطلوبا بالتزام التركيب التنبيه على إلزام (هل) و(لو) معنى التّمني، فإذا قيل (هلا أكرمت) أو (ألا) بقلب الهاء همزة أو (لولا) أو (لوما) فكأنّ المعنى: ليتك أكرمت؛ متولداً منه معنى التنديم، وإذا قيل (هلا تكرم) أو (لولا) فكأنّ المعنى ليتك تكرمه متولداً من معنى السؤال"[2].

وما تقدّم ذكره فيه اهتمام بمبحث صوتي ودلالته من خلال قضية قلب الهمزة في حرفي (هلا) و(ألا) حتّى يوحي بالمعنى المتقدم.

قال السيوطي:" ونبهت من زياداتي على أنّ التمنّي قد يتضمن معنى الخبر، قال في الكشاف في قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا ﴾[سورة الأنعام:27]، يجوز أن يكون (وَلَا نُكَذِّبُ) معطوفا على(نُرَدُّ) أو حالا، قال: ولا يدفعه قوله تعالى:﴿ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿28﴾ ﴾[سورة الأنعام:28] لأنّه تمنٍّ معنى العدة فتعلّق به التكذيب"[3].

وملخص القول أنّ ما جاء من اهتمامات السيوطي بالجانب الصوتي لم يكن مقصودا في ذاته وإنّما كان ذلك ممزوجا في كتابه مَطْروحا فيه، ولم يكن غاية مستقلة بإفراده بمباحث مستقلّة، لكن الدراسة الوصفية لهذه المدونة اقتضت إظهار هذا الجانب من الدرس البلاغي للسيوطي.

---

[1]- القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص41.

[2]- السّكّاكي، مفتاح العلوم، ص307.

[3]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص132.

المبحث الخامس: الاتّباع لطريقة أهل العرب الخُلَّص والذَّمّ لأهل المنطق وطرائقهم

عقد الإمام السيوطي بابا في كتابه التّحدث بنعمة الله؛ فسمّاه" **ذِكــرُ مـــا أنعم الله به عليّ من التّبحر في العلوم وبلوغ رتبة الاجتهاد**"، صرّح فيه باتّباعه لطريقة أهل العرب البُلغاء، وذمّه لطريقة الفلاسفة والمنطق، فقال: " قد رُزِقت–ولله الحمد–التّبحر في سبعة علوم: التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع على طريقة العرب البلغاء، لا على طريق المتأخرين من العجم وأهل الفلسفة"[1]، وهذا يفتح باب التّشهي والتّطلع لمنهجه في عرضه للزيادات البلاغية المصرح بها، التّي تترجم سعة تبحره وبلوغه الكعب العالي في ذلك على الطريقة العربية الذوقية الخالصة من التعقيدات، وكيفية اجتنابه لطريقة أهل المنطق في ذلك.

أولا: تقديم المسند إليه لإفادة العموم

يعمد الكثير من أرباب البلاغة بتقديم المسند إليه في حالة النفي لإفادة العموم، كما نبّه على ذلك السيوطي بقوله:" قال كثيرون من أهل هذا الفنّ: قد يقوم تقديم المسند إليه لإفادة العموم، نحو(كل إنسان لم يأت) فإنّه يفيد نفي الحكم عن كلّ واحد بخلاف ما إذا أُخر نحو(لم يأت كلّ إنسان)، فإنّه يفيد نفي الحكم عن مجموع الأفراد؛ لا عن كلّ فرد، وهو يصدق بنفي فرد واحد وهو حكم واحد يقضي به الذوق واستعمالات العرب، ووقع في التلخيص تعليله على طريقة أهل المنطق وردّه، فربما توهم الناظر أنّه ردّ القول، وليس كذلك كما نبّه عليه السبكي، فقال عبد القاهر ليبيّن أنّه إنّما ردّ فيما تقدّم الدّليل لا المدلول... وقد نبهت على ذلك من زيادتي بقولي(وهو حُكم قُبِلا)"[2] وهذا ما جاء في منظومته:

وَرُبَّمَا قُـــــــدِّمَ إِذْ عَمَّ كَكُلّ لَمْ إِذْ يَأْتِ تَأْخـــيرُهُ هُنَا يَدُلّ

عَلَى انْتَفا الحُكْمِ عَنْ المَجْمُوعِ لَا عَنْ كُلِّ فَرْدٍ وَهْوَ حُكْمٌ قُبِلَا

وبمجموع ما تقدم نجد توافقا مع السيوطي والقزويني في هذا الباب، فأين الزيادة المذكورة إذن؟ والجواب على ذلك أنّه لا توجد زيادة فعلا، وإنّما الاختلاف في الإجراء والتعامل مع هاته القضية، فالقزويني أورد المسألة على طريقة أهل المنطق ثمّ ردّ عليها، ومع ذلك عابها السيوطي بأنّها تورث التوهم للنّاظر بأنّ استدراك القزويني على المسألة لا على الإجراء في التّعامل معها؛ كما ورود ذلك في صريح كلامه.

وعندما ترجع إلى كلام القزويني تجد أنّه أورد هذا القول:" قيل: وقد يُقدّم لأنّه دال على العموم، نحو: (كلّ إنسان لم يقم) بخلاف ما لو أُخر نحو: (لم يقم كلّ إنسان)، فإنّه يُفيد نفي الحكم عن جملة الأفراد لا عن كل فرد"[3]

---

[1]– السيوطي، التحدث بنعمة الله، ص 203.

[2]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص88–89.

[3]– القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص23.

ثمّ علّل ما سبق على طريقة أهل المنطق فقال:" وذلك لئلا يلزم ترجيح التّأكيد على التّأسيس، لأنّ الموجبة المهملة المعدولة المحمول في قوة السّالبة الجزئية المستلزمة نفي الحُكم عن الجملة دون كل فرد، والسالبة المهملة في قوة السّالبة الكلّية المُقتضية للنّفي عن كلّ فرد لورود موضوعها في سياق النّفي، وفيه نظر..."[1]

مع ذلك فإنّ السيوطي كره ذلك وأسقط هذ التّعليل، وشنّع على طريقة أهل المنطق وبالغ في إنكارها فقال:" وأسقطنا التّعليل وردّه، لأنّا معاشر أهل السنّة لا ننجس تصانيفنا بقذر المنطق الذي اتفق أكثر المعتبرين خصوصا المحدثين والفقهاء من كلّ المذاهب؛ خصوصا الشافعية وأهل المغرب على تحريمه والتغليط على المشتغلين به، وإهانتهم وعقوبتهم، وقد جمعت في ذلك تأليفا نقلت فيه كلام الأئمة في الحطّ عليه، وهو كتاب مهم، وقد نص أئمة الحديث كالسلفي والذهبي وابن رشيد على عدم قبول رواية المشتغل به وقد تركت الأخذ عن جماعة لذلك وبالله التوفيق"[2]

وممّا ينبغي الإشارة إليه أنّ إيراد الإمام القزويني هذه المسألة على طريقة أهل المنطق لا يخرجه من دائرة الذوقية البلاغية، وأنّه كذلك على طريقة العرب الخلّص، ولا أدلّ على ذلك أنّ السيوطي نفسه اشتغل على هذا الكتاب واهتم به اهتماما بالغا، وأعطاه المكانة اللّائقة به نظما وشرحا وتأليفا، ومن جهة أخرى عناية العلماء وقديما وحديثا بتأليف عدّة تصانيف على هذا المؤَلّفِ العظيم الذي جعل الله له قبولا كبيرا عند الدّارسين.

وتعزيزا لما سبق نجد القزويني يعضّد ما بدأ بتقريره وتعليله شاهدا نبويا يدلّ على مدى حرصه إلى إضفاء حسن البهاء والجمال على البلاغة العربية بقوله:" والأعم كقول النّبي –عليه السّلام–لمّا قال ذُو الْيَدَيْنِ: أَقُصِرَتِ الصَّلاَةُ يَا أَمْ نَسِيتَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–:« **كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ** »[3]"[4].

أورد السيوطي كذلك هذا الحديث وعلّق عليه فقال:" أي لم يقع قصرٌ ولا نسيان كما في الحديث الآخر« لَمْ أَنْسَ ولَمْ أَقْصُرْ»[5]"[6]

ومما سبق يجعل القارئ يربط هذا الكلام وبما أشاد وصرّح به السيوطي بأنّه بارع ومجتهد في هذا الفنّ على طريقة العرب الخلّص لا على طريقة أهل المنطق، ولا غرابة أن يكون كذلك، لكن المستغرب حقيقة هو الإنكار والتشنيع على أهل المنطق، والتغليظ عليهم وعدم الأخذ عنهم، وهو ما خالف فيه القزويني.

لكن حين التأمل تجد أنّ القضية صادقة لكنّها حُمِّلت محملا بعيدا، وبيان ذلك أنّ البلاغة تلوثت بكثير من القضايا الكلامية والمنطقية حتّى فقدت حسّها وذوقها البلاغي، إلا أنّه لا يختلف اثنان عن موافقة المنطق العقلي الذي تُفكّر به كلّ أمّة ويُسَلِّمُ به كلّ إنسان، وعليه ليس كل المنطق يُعاب ويوصف بالنقص والتجريح، ولك أن تستشعر هذا المعنى في قول السيوطي:" لأنّا معاشر أهل السنّة لا ننجس تصانيفنا بقذر المنطق الذي اتفق أكثر

---

[1]– مصدر سابق، ص23.

[2]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص88.

[3]– مسلم، صحيح مسلم، باب السهو في الصلاة والسجود له، ج1، ص403

[4]– القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص24.

[5]– ابن عساكر، معجم الشيوخ، ت: وفاء تقي الدين، دار البشائر، دمشق، ج1، ص420.

[6]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص90.

المعتبرين خصوصا المحدثين والفقهاء من كلّ المذاهب؛ خصوصا الشافعية وأهل المغرب على تحريمه والتغليط على المشتغلين به، وإهانتهم وعقوبتهم"[1].

وربّما يُعتذر للسيوطي في باب إنكاره للمنطق والتّشنيع على أهله أنّه يقصد بذلك المنطق الذي يبحث في القضايا الغيبية أو الأمور التعبدية المحضة وإعماله فيها، فهذا يُسلّم له في ذلك؛ لأنّه مهما حاول العقل إدراك حقيقتها والخوض فيها لن يصل إلى نتيجة، فيكون من باب التّأدب واحترام منزلة العقل أن يُسلّم بذلك ولا يبحث عن كنه وحقيقة الشيء.

كما ينبغي الإشادة بكمال الموافقة له في الإنكار والتّشنيع على خلط روح البلاغة ولمساتها البيانية بطريقة أهل المنطق، لأنّها سبب في تعقيدها وذهاب لجمالها وفقدان لذوقتها وإجهاض لتعلُّمها وتعليمها.

ثانيا: طرق القصر

وَاخْتُلِفَتْ مِنْ أَوْجُهٍ فَالْوَضْعُ قُلْ لِلْكُلِّ لَا اَلتَّقْدِيمِ فَالْفَحْوَى يَدُلّ
وَالْأَصْلُ ذِكْرُ مُثْبَتٍ وَالْمَنْفِي فِي أَوَّلٍ نَعْنِي بِهِ فِي اَلْعَطْفِ
وَرُبَّمَا لِكُلِّ اَلْإِطْنَابِ سَقَطْ وَفِي اَلْبَوَاقِي ذِكْرُ مُثْبَتٍ فَقَطْ

تطرّق السيوطي لطرق القصر واختلاف أساليبها، فقال:" طرق القصر تختلف من وجوه: أحدهما أنّ التقديم يفيد بالفحوى؛ يعني مفهوم الكلام أنّه إذا تأمل الذوق السليم فيه فهم القصر، وإن لم يعرف اصطلاح البلغاء في ذلك والبواقي تُفيدُه بالوضع؛ لأنّ الواضع وضعها لمعان تفيد الحصر"[2].

وهذا فيه إشارة إلى أنّ السيوطي ذوقي البلاغة، إذ يشيد بالذوق السليم في تذوق المعاني والدلالات، وقد جاء على لسانه:" يعني مفهوم الكلام أنّه إذا تأمل الذوق السليم فيه فهم القصر، وإن لم يعرف اصطلاح البلغاء"[3].

كذلك من طرق القصر العطف إلا إذا خشي الإطناب، فيترك حينئذٍ، وهذا ما ذكره السيوطي بقوله:" من طرق القصر يعني العطف، كما بيّنته في النّظم من زيادتي ذكر المثبت والمنفي كما تقدم، فلا يترك إلا لكراهة الإطناب؛ كما إذا قيل (زيد يعلم النحو والتصريف والعروض) أو (زيد يعلم النحو وعمر وبكر) فتقول:(زيد يعلم النحو لا غير) أي لا غير النحو أو لا غير زيد ونحو ذلك.[4]

وإذا أردنا أن نقف على حقيقة هذه الزيادة المصرّح بها، نعود إلى القزويني في طرق القصر فنجد أنّه يقول:" والأصل في الأوّل النّص المُثبت والمنفي كما مرّ فلا يُترك إلا كراهة الإطناب، كما إذا قيل: زيد يعلم النّحو والتّصريف والعروض، أو تقول زيد يعلم النّحو وعمرو وبكر؛ فتقول فيهما: زيد يعلم النّحو لا غير أو نحوه"[5]

---

[1]- مصدر سابق، ص88.

[2]- مصدر سابق، ص126.

[3]- مصدر سابق، ص126.

[4]- مصدر سابق، ص126.

[5]- القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص38.

وبالنّظر إلى ما تقدّم لا تجد الفرق في الألفاظ فضلا عن الفرق في المعنى، فكلاهما قد أشار إلى المعنى نفسه وعليه هذه الزيادة المصرح بها ليس ليست على حقيقتها، ولا تدخل ضمن الإصلاحات أو الاستدراكات أو الإضافات التّي أشار إليها السيوطي في بداية أرجوزته.

قال السيوطي في نظمه:

وَإِنَّمَا بِعَكْسِهِ كَأَنَّمَا هَذَا أَخُوكَ أَي فَرِقَّ وَارْحَمَا

وَرُبَّمَا يُنَزَّلُ اَلْمَجْهُولُ فِي دَعْوَى اَلظُّهُورِ كَسِوَاهُ فَيفِي

ثُمَّ عَلَى اَلْعَطْفِ لَهَا مَزِيَّهْ إِذْ يُعْلَمُ اَلْحُكْمَانِ بِالْمَعِيَّهْ

وَمِثْلُهَا اَلتَّقْدِيمُ فِي اَلتَّفْرِيضِ وَخَيْرُ مَا تُورِدُ فِي اَلتَّعْرِيضِ

يقول السيوطي شارحا:" ثمّ نبهت على أنّ (إنّما) لها مزية على العطف؛ لأنّه يُعلم منها حكمان، أي الإثبات للمذكور والنّفي عن غيره معا، بخلاف العطف فإنّه يعلم فيه أوّلا الإثبات ثمّ النّفي أو عكسه ويشاركه (إنّما) في ذلك التقديم كما بيّنته من زيادتي، وأحسن مواقعها التعريض نحو:﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿19﴾ ﴾[سورة الرعد:19] فإنّه تعريض بذمّ الكفار وأنّهم في حكم البهائم الذين لا يتذكرون.

وقوله: وإنّما يعذرُ العُشّاقَ من عشِقا[1]

عرّض أنّ الواشي لو ابتلى العاشق لعذره.[2]

قال عبد القاهر الجرجاني:" إنّه ليس ينبغي للعاشق أن يلوم من يلومه في عشقه، وأنّه ينبغي أن لا يُنْكَرَ ذلك منه فإنّه لا يعلم كُنْهَ البلوى في العشق، ولو كان ابتلي به لعرف ما هو فيه فعذره"[3].

وفي ظل تصريح السيوطي وتنبيه بأنّ ما تقدم من زياداته، نعود للتّحقق من ذلك عند القزويني؛ وهل أغفل هذه الفائدة، فنجد أنّ القزويني يقول:" ومزية (إنّما) على العطف أنّه يُعقل منها الحكمان معا، وأحسن مواقعها التّعريض نحو:﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿19﴾ ﴾[سورة الرعد:19]، فإنّه تعريض بأنّ الكفار من فرط جهلهم كالبهائم، فطمعُ النّظر منهم كطمعه منها"[4].

وبجموع ما تقدّم يتّبين أنّ السيوطي لم يلتزم بما قرره بأنّ زياداته تكمن في إصلاحات أو إضافات أو استدراكات أو شواهد لم يتطرّق إليها القزويني؛ مثل الإكثار من الشاهد النّبوي أو غير ذلك.

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص355.

[2]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص128.

[3]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص354.

[4]- القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص40.

ثالثا: تمهيد الدّليل

لا زال السيوطي يؤكد على اتّباعه لطريقة العرب الخلّص، ويستبعد طريقة أهل المنطق ويستهجنها، فجاء كذلك في باب البديع إشارة إلى ذلك، فقول:

وإنْ أَتَـى بِجُـمَلٍ لِلْـمَقْصِـــدِ تَوَصُّلًا لِحُكْمِ مَا بِهِ ابتُدِي

وَصَحَّ حَذَفُ الْوَسَطِ الْمَوْصُولِ فَذَلِكَ التَّمْهِيــدُ لِلــدَّلِيلِ

هذا نوع ثالث اخترعته وسميته تمهيد الدّليل، وهو أن يقصد الحكم بشيء فيرتب له أدلّة تقتضي تسليمه قطعا بأن يبدأ بالمقصود ويُخبر عنه بجملة مسلّمة، ثمّ يُخبر عن تلك الجملة بأخرى مسلّمة؛ فليزم ثبوت الحكم للأول بأن يحذف الوسط ويُخبر بالأخير عن الأول، وهذا شكل من أشكال المناطقة، ونحن معاشر أهل السنّة لا نتّبعهم أصلا وهم مصرحون بأنّه في طبع أهل الذّوق والذكاء والقرآن والسنّة طافحان باستعماله، ثمّ تارة يكون الوسط جملة واحدة، وتارة يكون أكثر من الأول[1].

فالمتأمل يجد أنّ السيوطي يُشيد بأنْ يُكتفى بطريقة أهل البلغاء، لأنّ في أساليبهم ذوقا وغِنًى عن أساليب وتعابير أهل المناطقة، وهذا ما يُسلّم له في ذلك حتّى لا تذهب تلك المصطلحات الفلسفية ببهاء وجمال التعابير البلاغية، إلّا أنّنا لما نحاكم هذا التّنظير بما ذكره السيوطي في شرحه لفنّ التّمهيد نجد أنّه لم يستغن عن تعابير أهل المناطقة على حدّ قوله، ومعلوم أنّ من يَكثُر إنكار على شيء وجب تفاديه حقيقةً، وهذا ما لا نلمسه في تعبير السيوطي الذي توسدّ هذا الأسلوب لإيصال مقصوده ومبتغاه، والنّاظر في ذلك يجد أنّ لا عيب في هذا الأسلوب وإنْ نسبه السيوطي إلى أنّه شكل من أشكال المناطقة، ووجه ذلك أنّه تعبير يُمليه المنطق العقلي الذي يُفكّر به كل إنسان حتى يتوصل إلى مراده.

وهاهنا نُشيد بما قرّره السيوطي باتّباع طريقة أهل العرب البلغاء، وهي دعوة صادقة تَنّم على ذوقيته وحرصه على تخليص البلاغة العربية من المعيارية الآلية التّي تُعكّرُ نقاء وصفاء الأساليب العربية، إلّا أنّه ينبغي التّفريق بين المنطق العقلي الذي تُفكّرُ به كلّ أمّةٍ؛ وبين المنطق الذي يستعمل حقلا دلاليا خاصا به يُعَقِدُ الفهم ويُجَرّحُ بهاء وذوقية البلاغة العربية.

[1]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص323.

رابعا: نفي الشيء بالإيجاب

عقد السيوطي هذا الفنّ في باب البديع أيضا، فقال في نظمه:

وَمِنْهُ نَفْيُ الشَّيْءِ بِالْإِيجَـــــابِ نَفْيَ الثُّبُــوتِ بانْتِفَا الْأَسْبَــابِ

: **نفي الشيء بإيجابه:** وفسره ابن رشيق وابن أبي الإصبع وغيرهما بما معناه:" أن يكون الكلام ظاهره إيجاب الشيء وباطنه نفيه بأن ينفي ما هو من سببه كوصفه وهو المنفي في الباطن[1]، نحو:﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ [سورة البقرة:273]، نفي الإلحاف والمراد في الباطن نفي السؤال البتة[2].

وقال الشاعر[3]:

على لاحِبٍ لايهتدي بِمَنَارِهِ إذا سَافَهُ العَوْدُ النُّباطِيُّ جَرجَرَا

أي لا منار له يهتدى به .

ثمّ أورد السيوطي لطيفة تدلّ على ذوقيته للبلاغة العربية وأصالته فيها، فقال:" هــذا النوع يورده المنطقيون في كتبهم ويعبرون عنه بعبارة على اصطلاحهم، ويمثلون له بقولهم (ما في الدار زيد) ويقصدون عدم وجود زيد في الدنيا أصلا، فإذا وقع لأرباب الحديث والسنة مثل هذا فإنّهم يتحاشون عن التعبير عنه باصطلاح المناطقة، وقد وسّع الله لهم في العبارة؛ فليوردوه على اصطلاح أهل البديع"[4].

فالمتأمل يجد أنّ السيوطي يؤكد على اتّباع طريقة العرب البلغاء، ومحاكاتهم في تعابيرهم، ولا أدلّ على ذلك في إيراه للشواهد القرآنية والأحاديث النّبوية والأشعار العربية، ويُجانب أساليب أهل المنطق في ذلك، ويتحاشى عن التّعبير بقواعد ووسائل ولغة المناطقة.

كذلك قول السيوطي:" هذا النوع يورده المنطقيون في كتبهم ويعبرون عنه بعبارة على اصطلاحهم..."[5]، يدلّ على معرفة السيوطي بأساليبهم وأنّه أحاط بدهاليز تعابيرهم، وأنّه فاهم لِلُغة مصطلحاتهم، وإلا لا يمكنه الحُكم عنهم إلا بعد إحاطته بمادتهم؛ فالحُكم عن الشيء فرعٌ عن تصورِه، فمجّ طُرقهم وحذر من موارِدِهم.

وقد يُستدرك على ما ذُكر بأنّ السيوطي قد بالغ في ذمّه للمنطق، وذلك للمرجعية الذهنية لديه أنّه كان ضعيفا في الحساب، وبديهي من كانت هذه حاله أن يُكثر اللّغط والتّنفير منه ومن أهله، وسبب حضور هذا الاستدراك هو ما سمعته وقرأته في أحد البحوث بأنّ الحساب أعسر شيء عليه، وإيراد شاهد قوله:" وأمّا الحساب فأعسر شيء عَليّ "[6].

---

[1]- مصدر سابق، ص304.

[2]- مصدر سابق، ص305.

[3]- ديوان امرئ القيس، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط4، سنة 1984م، ص66.

[4]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص305.

[5]- المصدر نفسه، ص305.

[6]- السوطي، التّحدث بنعمة الله، ص204.

لكن حين العودة إلى مصدر الكلام لمزيد التأكد من ذلك، وجدت أنّ الكلام مجتزأ من سياقه، وأنّ الأمر خلاف ذلك تماما، وأنّ الإمام السيوطي كان عارفا بالحساب مجيدا لهو لغيره من العلوم؛ إلّا أنّه لم يشتغل به لعدم رغبته وميوله له، وإليك نص كلامه:" وأمّا الحساب فأعسر شيء عَليّ مع معرفتي به، ولكن يثقل عليّ النّظر فيه وتضيق منه أخلاقي، ومنْ ظنّ أنّي قلتُ ذلك قصورا عنه، فذلك لجهله بمقصودي، وكم من مسألة عُرضت عليّ فيه نظما ونثرا؛ فأجبتُ عنها في الحال، وإنّما قصدي بذلك ثقل النّظر فيه لعدم ملاءمته لطبعي"[1]

وكذلك كان متبحرا في علم الفرائض الذي يستدعي عقلا رياضيا مُرتباً، فيقول:" وأمّا قولي في الفرائض أنّ معرفتي بها دون ما قبلها، فذلك لأنّي تبحرت في العلوم السّابقة تبحرا لا يُدركُ قراره، ولم أتبحر في الفرائض تبحري في تلك، مع أنّ معرفتي بالفرائض فوق معرفة الموجودين الآن بأسرهم، ولقد ألّفتُ فيها مُؤَلَّفًا سمّيته" الجامع" لم أُسبق إلى مثله، جمعتُ فيه جميع مسائل الفنّ وما فيها من الخلاف على جميع المذاهب؛ حتّى مذهب الصحابة والتّابعين فمن بعدهم"[2].

فبمجموع ما تقدّم يظهر أنّ السيوطي كان عالما فاهما لعلوم الحساب، ومع ذلك كان يجتنب طريقة أهل المنطق ويتحاشها، فيقول:" وما من شيءٍ يُستخرج بالحساب إلا ويُمكن استخراجه بطريق آخر عربية مُغنية عنه"[3]

ويُعطي تبريرا على ما تقدّم بقوله:" وقد كان الصحابة مجتهدون يُقسمون مسائل الفرائض وغيرها بما عندهم من العلم، وبما رُكِّز في طباعهم من الفهم؛ من غير اعتبار القواعد التّي اصطلح عليها الحسّاب، كما كانوا يتكلمون بالعربية من غبر اعتبار القواعد التّي اصطلح عليها النّحاة بعدهم"[4].

ولعلّه يبقى في النّفس شيء من الاستفهام على كثرة التّهييج والإنكار على المنطق وأهله؛ لا سيما وأنّ لكل أمّة طريقة تُفكّر بها، وعلى حدّ قول السيوطي أنّه ما من شيء يُستنتج بالحساب إلا وله طريقة أخرى توصلنا إلى المقصود نفسه، فتقدّم التّبرير من قبل على أنّ كثرة التقسيمات والتعقيدات والتقعيدات تُذهب روح البلاغة وجمالها وتُصبح في مسار المعيارية الآلية، وانظر إلى المنشغلين اليوم بالدّرس البلاغي كيف قسمتهم التّخصصات، فلا المنشغل بالنقد يحب النّحو؛ ولا المشتغل بالأدب يُحبّذُ علم البلاغة، ومن جهة أخرى أنّ هذه العلوم لمّا نتأمل الواقع التّعليمي في جميع مراحله نجد أنّ مردوده بالنّسبة للمتعلمين ضعيف أو من باب الثقافة الذهنية الباهتة الباردة؛ ولا أدلّ على ذلك أنّهم لا يستعملونها في سياقاتهم اللغوية؛ ولا في حصصهم التّعليمية، فكانت البلاغة سجينة الكتب حَبِيسةَ الدفاتر بجميل صنيع كثرة التفريعات والتقسيمات والتعليلات المنطقية، وتمضي السنوات الطوال وكأنّ البلاغة مرت من هاهنا.

---

[1]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص204.

[2]- المصدر نفسه، ص203.

[3]- المصدر نفسه، ص205.

[4]- المصدر نفسه، ص204-205.

ولازلت أحاول التماس تبرير مقنع لإنكار السيوطي وتغليظه على المنطق وأهله، حتّى وقفت على أنّ كثير من الدراسات القديمة قد تلوثت بالمنطق الأرسطي، والذي ذهب ببهاء كثير من العلوم الإنسانية وخطرا على كثير من الدّراسات الشرعية، فعلمتُ أنّ السيوطي يقصد ذلك المنطق الدّخيل الذي حذّر منه علماء المسلمين، وانبرى كثير من العلماء لتفنيد أسسه ودعائمه كالشافعي وابن تيمية، وهذا ما أشار إليه أحد الباحثين بقوله:" لم يقبل المسلمون منذ البداية منطق أرسطو؛ كونه قاعدة للتّفكير أو منهجا للاستنباط والاستدلال، ويرجع ذلك إلى أسباب كثيرة أوضح بعضها الإمام الشافعي– رضي الله عنه– وأوضح بعضها علماء الأصول والكلام، وكان لشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله– النّصيب الوافر في نقد المنطق الأرسطي وتفنيده مبينا أنّه لا يصلح طريقا للاستدلال في المنهجية الإسلامية"[1]

وقد ساق الباحث جملة من الأسباب لعلّ من أهمها أنّ المنطق الأرسطي يقوم على خصائص اللغة اليونانية وهي مخالفة للغة العربية، وتطبيقه على اللغة العربية يؤدي إلى اختلالات وتناقضات عديدة، وأنّه قائم على ميتافيزيقيا مخالفة لعقائد المسلمين، وأنّه غير مستطاع إلا لقلّة من النّاس؛ لأنّه مبني على قوانين صناعية تؤدي إلى التّكلف وتقييد الفطرة، كما أنّ المنطق الأرسطي لا يأتي بجديد؛ لأنّ قوانينه ذهنية صورية نتائجه مُتَضَمَّنَة في مقدّماته، ويتنافى مع روح البحث التّجريبي وغيرها من الأسباب التّي يَحسُنُ الرجوع إليها والاطّلاع عليها[2].

ومن أهم ما ذكره الباحث:" أنّ المنطق الأرسطي لا يعترف بيقينية التّواتر، فهو يجعل التّواتر يُفيد العلم الشخصي فقط، فالقضايا المعلومة بالتّواتر يختّص بها من يعلمها فقط، أمّا اليقينُ في العلم فهو يُستفاد من القضايا الكلّية المنطقية، ويترتب على ذلك هدم التّواتر في الإسلام وعدم يقينية القرآن والسنّة وهدم النّبوة والرسالة، وهذا أمر بالغ الخُطورة على الإسلام"[3]

وقد ساق الذهبي قولا للإمام الشافعي يُبيّن فيه سبب الزلل هو الانسياق للمنطق الأرسطي فيقول:" حَرْمَلَةُ سمعت الشافعي يقول: ما جهل النّاس ولا اختلفوا إلّا لتركهم لسان العرب، وميلهم إلى لسان أرسطاطاليس"[4]

ثمّ علّق الذّهبي قائلا:" هذه حكاية نافعة، لكنّها مُنكرة، ما أعتقد أنّ الامام تفوَّهَ بها، ولا كانت أوضاع أرسطوطاليس عُربت بَعْدُ البتة"[5].

وقد قال الرّازي في السياق نفسه في ذمّ المنطق فقال:" لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تُشفي عليلا ولا تروي غليلا"[6].

---

[1]– حلمي عبد المنعم صابر، منهجية البحث العلمي وضوابطه، ص93

[2]– المرجع نفسه، ص94.

[3]– المرجع نفسه، ص95.

[4]–الذّهبي، سير أعلام النّبلاء، مصدر سابق، ج10، ص74.

[5]– المصدر نفسه، ج10، ص74.

[6]– ابن تيمية، درء تعارض العقل من النّقل، ت: محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية، الرياض، سنة 1331هـ، ج1، ص89.

وحتّى لا تتحول الدّراسة عن المنطق وأهله، وإنّما أردنا أن نفتح نافذة سريعة نُطّل من خلالها على موقف السوطي من المنطق وطرائقهم، وسبب تشنيعه وتغليظه الشديد على ذلك فكان سبب ذلك هو إيراد ما تقدّم ولعلّني أُشيد بكلام عبد الرحمن الحاج صالح يُبيّن فيه خطورة المنطق الأرسطي على تراثنا الأصيل، حيث يقول:" على إثر ما حصل من تسرب الكثير من المفاهيم المنطقية في النحو العربي في نهاية القرن الثالث الهجري (ويتراءى ذلك جيدًا في جميع الكتب النحوية)، أُعجب العلماء بما أُدخل من الحدود على النّحو ممّا سموه "بأوضاع المنطقيين"[1]

ثمّ يُعلّق قائلا:" وهذا التخطيط هو خطير وهو عندنا من أسباب الجمود الفكري العربي لأنّه منعنا (مع أسباب أخرى هامّة) من أن نواصل أعمال المبدعين من أسلافنا، وقد تفطّن لذلك الكثير من العلماء منهم ابن تيمية، وقد بيّن الفروق القائمة بين الحدّ العربي والحدّ الأرسطي، وبين القياس اليوناني الذي سمّاه بالقياس الشمولي وبين القياس العربي وهو غير القياس التمثيلي، ولا يعني به ما يعنيه أرسطو من التمثيل"[2].

وألخص القول بما ذكره حلمي عبد المنعم صابر:" لم يقصد شيخ الإسلام بهدم المنطق الأرسطي، هدم المنهجية العلمية في النّظر والبحث، ولا هدم قواعد الاستدلال العقلي، وإنّما كان نقده مُوجها إلى منطق أرسطو بالذات، لِما يقوم عليه هذا المنطق من أُسُسٍ ميتافيزيقية مع الإسلام، ولِما يوجد فيه من قوالب وصيغٍ تُخالف المنطق الفطري للإنسان"[3]

وعلى منواله أقول أنّ الإمام السيوطي حذا المنهج نفسه بإنكار هذا المنطق الدّخيل الذي ظاهره تسميته إعمال العقل وباطنه سموم وقواسم تتعارض مع مبادئ الإسلام، وتقطع طرق فهمه وتُشوش أدوات فهمه، والتّي تُعكّر وتُفسد سَنام وقِوام البلاغة العربية، وليس مقصود السيوطي إنكار المنطق العقلي الفطري التّي هو سيلة للفهم وعرض الأمور وبسطها وقياسها وغيرها من مستلزماته، ولعلّه من الجيّد الإشارة إلى أنّ تقيد القواعد فيما يخص البلاغة والعلوم الأخرى يُعدُّ من أكبر الحسنات في تذليل العلوم وتسهيلها وتقريبها للمتعلم، لكن يُعاب على أن تكون مجردة في تدريسها من اللّمسة الذوقية للبلاغة العربية، فيجب أن يكون تجريد القواعد مع ضرورة الابتعاد عن التحليلات الفلسفية والمصطلحات الفلسفية حتّى تكون جسرا للدّارسين برضاعة البلاغة الأصيلة من مهدها، ونَسْلَمُ من مجرد التنظير والتقعيد الذي يورث جيلا منقطع الأوصال بعيد المنال عن النَّفَس الحقيقي للدّرس البلاغي.

ولنا أُسوة حسنة في المنهج القرآني في تعليمه وأخذه بأنّه يؤخذُ مشافهةً ولا يُؤخذ من الكتب، وإن حصل ذلك فإنّه يغيب المقصود ويكثر اللّحن وتشيع الأخطاء، وقياسا مع الفارق بالنّسبة للبلاغة العربية حيث تُدَّرس القواعد مع الحرص على إبراز الجمالية والذّوقية البيانية، والمساهمة في تعويد ملكة اللّسان عليها، فيكون ما بين إتقانها إلا رياضة المرء بممارستها، والتّعود على أفانينها، فتأتي الثّمرة بعد حينٍ بإذن ربّها.

---

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، تأثير النظريات العلمية اللغوية المتبادل بين الشرق والغرب: إيجابياته وسلبياته، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الأعداد (81-102)، ج254، ص5.

[2]- المرجع نفسه، ج254، ص6.

[3]- حلمي عبد المنعم صابر، منهجية البحث العلمي وضوابطه، مرجع سابق، ص97.

وهذا ما أكده الباحث أحمد مطلوب في فصل البلاغة بين المنطق والتّذوق بقوله:" لقد كان البلاغي يمزُج بين المذهبين في كثير من الأحيان، لأنّ الاعتماد على القاعدة وحدها أو الذّوق وحده أمر لا يتحقق في الدّراسات المبنية على نظرة علمية ومنهج دقيق، والبلاغة والنّقد من هذه الدّراسات ولَيْسَا أحكاما تُطلق من غير وعي أو برهان"[1].

[1]- أحمد مطلوب، بحوث بلاغية، مطبوعات المجمع العلمي، بغداد، سنة 1996م، ص135.

الفصل الثاني : الزيادات البلاغية للسيوطي في علم البيان

المبحث الأول: الإضافات في علم البيان

المبحث الثاني : الإصلاحات في علم البيان

المبحث: الثالث: الاستدراكات في علم البيان

الفصل الثاني: الزيادات البلاغية للسيوطي في علم البيان

ابتدأ السيوطي قوله في نظمه:

عِلْمُ البَيَانِ هُوَ مَا بِهِ عُرِفْ إِيْرَادُ مَعْنًى وَاحِدً بِالمُخْتَلِفْ

مِنْ طُرُقٍ فِي الاتِّضَاحِ مُكْمِلَهْ .....

ثمّ علّق بقوله" علم البيان أخصّ من علم المعاني، فلذا تأخر عنه وهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق مختلفة في إيضاح الدلالة عليه بأن يكون بعض الطرق واضح الدلالة وبعضها أوضح"[1].

المبحث الأول: الإضافات في علم البيان

سجّل السيوطي في هذا الفنّ كذلك مجموعة من الزيادات في شكل إضافات بلاغية، سيحرص البحث على تتبعها وإظهارها.

أولا: التّشبيه

- **أقسام وجه التشبيه في باب الاستشهاد ما إذا كان طرفاه حسيّان**

تطرّق السيوطي إلى التشبيه وأقسامه؛ فأوضح ذلك واستشهد لذلك من كلام الله تعالى وكلام نبيّه صلوات ربّي وسلامه عليه وكلام العرب من شعر ونثر، والزيادة المرصودة في باب أقسام وجه التشبيه في باب الاستشهاد ما إذا كان طرفاه حسيّان، فقال:" ومن الثاني وطرفاه حسيّان حديث الترمذي:" **مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَ فِيهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ**"[2]، وحديث ابن ماجه:" **أصحابي كالنجوم، بأيّهم اقتديتم اهتديتم**"[3] شُبّهوا بالسفينة والنّجوم في مطلق حصول النّجاة والاهتداء[4].

وهذا تعمد من السيوطي في إيراد هذا الشاهد النّبوي لإبراز مكانته وأهميته في دائرة مصادر التوثيق والاستشهاد، وحتّى تقف على تقدم ذكره، فقد أشار القزويني إلى هذا القسم دون تمثيل أو ذكر للشواهد، فقد ذكر:" والحسي طرفاه حسيّان لا غير، لامتناع أن يدرك بالحس من غير الحسي شيء"[5] وبهذا تظهر أهمية إضافة السيوطي في هذا المقام.

---

[1]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص191.

[2]- البزار، مسند البزار، ص329.

[3]- الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ص144.

[4]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص198.

[5]- القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص64.

– أغراض التشبيه

ذكر السيوطي أنّ من أغراض التشبيه تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شأنه كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء[1]، وهو الأمر نفسه ما ذكره القزويني بقوله:" أو تقريرها كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم الماء"[2] ولك أن تسأل بعد ذلك ما الفائدة من تكرار المعنى نفسه، فيجاب عن ذلك الغرض نفسه، لكن السيوطي أضاف إجراء آخر في تقرير هذا المعنى بشاهد نبوي، فقد ذكر لهذه الجزئية شاهدا نبويا يوضح به المعنى، فذكر قوله –صلى الله عليه وسلم–:" **مَثَلُ الَّذِي يَتَعَلَّم الْعِلْم فِي صِغَره كَالنَّقْش فِي الْحَجَر، وَمَثَّل الَّذِي يَتَعَلَّم الْعِلْم فِي كِبَره كَالَّذِي يَكْتُبُ عَلَى الْمَاء** "[3]

قال الألباني:" أورده السيوطي في " الجامع " من رواية الطبراني في " الكبير " عن أبي الدرداء، وقال الشارح المناوي:" قال المصنف في " الدرر": سنده ضعيف، وقال الهيثمي: فيه مروان بن سالم الشامي، ضعفه الشيخان وأبو حاتم، قلت: البخاري ضعفه جدا فقد قال فيه: " منكر الحديث"[4].

وبالرغم من أنّ الحديث موضوع؛ إلا أنّ اجتهاد السيوطي في إرصاد وإدراج الحديث النّبوي شاهدا بلاغيا كلّما جاد عقله استحضار ذلك، ومن شدّة اعتنائه بالشواهد النّبوية فهو يقدمها على كلام العرب، ويدلّ على ذلك ما ساق من قول ابن العميد[5] شاهدا ثانيا يعزز به شرحه:

ذي ملّةٍ يأتيك أثْبَتُ عهدِهِ كالخطّ يُرسم في بسيط الماء

ثانيا: المجاز المرسل وعلاقاته

ذكر القزويني عشر علاقات للمجاز المرسل مع التمثيل لكل علاقة، ولخصها السيوطي بقوله:

كَالْيَدِ فِي الْقُدْرَةِ وَالتَّسَمِّيَةِ بِالْكَلِّ أَوْ بِالْجُزْءِ أَوْ بِالْآلَةِ

أَوْ سَبَبٍ مُسَبَّبٍ حَالٍ مَحَلّ مُجَاوِرٍ آلَ لَهُ عَنْهُ اِنْتَقَــلْ

وقد شرحها السيوطي كذلك ومثّل لها، وما نلمسه من زيادة في هذا الباب قضية الشاهد النّبوي، فهو يتعمد أن يكون الحديث النّبوي حاضرا في كل مناسبة، ولك أن تقف على قوله:" ومثال المرسل: كاليد في النّعمة والقدرة

---

[1]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص204.

[2]– القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص67.

[3]– الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ج2، ص85.

[4]– المرجع نفسه، ج2، ص85.

[5]– عبد الملك الثعالبي، يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر، ت: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، سنة 1983م، ج3، ص203.

وأصلها الجارحة أُطلقت عليهما، لأنّ النّعمة منها تصدر، والقدرة بها تكون، ومن استعمالها في النّعمة حديث الصحيحين:" **أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا** "[1]، أيّ أكثركنّ عطاء"[2].

ومن لطائف هذا الحديث أنّ المعنى الحقيقي لهذا الحديث قد خفِي عن زوجات النّبي صلى الله عليه وسلم بالرغم ما هنّ عليه من البلاغة والبيان.

فعن عَائِشَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا–أَنَّ بَعْضَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم–قُلْنَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَيُّنَا أَسْرَعُ بِكَ لُحُوقًا؟ قَالَ: أَطْوَلُكُنَّ يَدًا، فَأَخَذُوا قَصَبَةً يَذْرَعُونَهَا فَكَانَتْ سَوْدَةُ أَطْوَلَهُنَّ يَدًا، فَعَلِمْنَا بَعْدُ أَنَّمَا كَانَتْ طُولَ يَدِهَا الصَّدَقَةُ، وَكَانَتْ أَسْرَعَنَا لُحُوقًا بِهِ، وَكَانَتْ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ"[3].

قال النّووي*:" ومعنى الحديث أنّهنّ ظننّ أنّ المراد بطول اليد طول اليد الحقيقية، وهي الجارحة، فكُنّ يَذرَعن أيديهنّ بقصبة، فكانت سودة أطولهنّ يدا في الصدقة وفعل الخير، فماتت زينب أوّلُهنّ، فعلموا أنّ المراد طول اليد في الصدقة والجود، قال أهل اللغة: يُقال: فلان طويل اليد وطويل الباع؛ إذا كان سمحا جوادا، وضده: قصير اليد والباع"[4].

قال ابن حجر:" والدليل على أنّ عائشة لا تعني سودة قولها، فعلمنا بعد إذ أخبرت عن سودة بالطول الحقيقي، ولم تذكر سبب الرجوع عن الحقيقة إلى المجاز إلّا الموت"[5].

وبمجموع ما تقدم تظهر أهمية إبراز الحديث النّبوي كشاهد بلاغي، وماله من قيمة ونكت بلاغية، وما يفتحه للدارسين من معان لطائف وأسرار، وهذا ما تمّ الإشارة إليه سابقا أنّ زوجات النّبي صلوات ربي وسلامه عليه كنّ على السليقة وأذهانهنّ صافية وقلوبهنّ واعية، ومع ذلك خفي عليهنّ هذا المعنى، ومن باب أولى إظهار الحديث النّبوي في الدرس البلاغي سيضفي الفوائد والفرائد، ومن جهة أخرى أخذ بركة دعوة **النّبي صلى الله عليه وسلم حين قال:" نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ** "[6]، فدعا النّبي بالنضارة والحسن لمن بلّغ قوله فمالك بمن بلّغه وعلّمه وتدارسه ونقّب عن جمال أساليبه وأسرار معانيه.

---

[1]– مسلم، صحيح مسلم، باب من فضائل زينب أم المؤمنين رضي الله عنها، ج4، ص1907.

[2]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص 219.

[3]– البخاري، صحيح البخاري، باب أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ وَصَدَقَةُ الشَّحِيحِ الصَّحِيحِ، ج2، ص137.

*– يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين: علامة بالفقه والحديث. مولده ووفاته 631هـ–676هـ في نوا (من قرى حوران، بسورية)، كان متبحرا في العلم وسعة معرفته بالحديث والفقه واللغة وغير ذلك، له تصانيفه كثيرة منها الروضة والمنهاج في شرح مسلم وكتاب الأذكار وكتاب رياض الصالحين وكتاب الإرشاد في علم الحديث، (شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي، ج5، ص354، الأعلام للزركلي ج8، ص149).

[4]– النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم ين الحجاج، دار إحياء التراث العربي، ط2، ستة1392هـ، ج16، ص8.

[5]– ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، ج3، ص287.

[6]– التّرمذي، سنن التّرمذي، بَابُ مَا جَاءَ فِي الحَثِّ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ، ص330.

ثالثا: الاستعارة

والمُلفت للأنظار أنّ السيوطي لا يتوانى في الاستشهاد بالحديث النّبوي إذا كان هناك مقام لذكر ذلك فنجد في باب الاستعارة يقول:" وتنقسم الاستعارة باعتبار الجامع؛ أي ما قُصد اشتراك الطرفين فيه إلى ما هو داخل في مفهوم الطّرفين، كحديث" **خَيْرُ مَا عَاشَ النَّاسِ لَهُمْ، رَجُلٌ مُمْسِكٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَيَطِيرُ عَلَى مَتْنِه كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَزْعَةً، طَارَ عَلَيْهِ إِلَيْهَا، يَبْتَغِي الْمَوْتَ أَوِ الْقَتْلَ مَظَانَّهُ**"[1][2]

علّق السيوطي بعدما أورد الحديث بقوله:" اليَهعَة الصياح الذي يُفزع منه، استعار الطيران للعدو، والجامع بين العدو والطيران قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما؛ إلا أنّ في الطيران قوي"[3].

وحظّ القزويني من هذا الاستشهاد أنّه كذلك استدلّ به، فقال: "وباعتبار الجامع قسمان، لأنّه داخل في مفهوم الطرفين، نحو:" كلّما سمع هيعة طار إليها" فإنّ الجامع بين العدو والطيران هو قطع المسافة بسرعة"[4].

- **الاستعارة الأصلية والتبعية**

ومنه قوله تعالى:﴿ فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًا ﴾[سورة القصص:08]، فشبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علّته الغائية عليه، ثمّ استعمل في المشبّه اللّام الموضوعة للمشبه به، أعني ترتب علّة الالتقاط الغائية عليه فجرت الاستعارة أولا العلّية والغرضية وتبعيتها في اللّام، فصار حكمها.

ومثله:" **لِدُوا لِلْمَوْتِ وَابْنُوا لِلْخَرَابِ**"[5] فشبّه ترتب الموت على الولادة، والخراب على البناء؛ بترتب علّته الغائية عليه على حدّ ما ذُكر.[6]

- **الاستعارة المطلقة والمجرّدة**

وهذا تقسيم آخر للاستعارة بهذا الاعتبار، ومنه قوله تعالى:﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ** ﴾[سورة البقرة:16]، أُستعِير الاشتراء للاستبدال والاختيار، ثمّ فرّع عليها ما يُلائم الاشتراء من الربح والتّجارة.

ثمّ ساق السيوطي رائعة من روائع هذه الاستعارة، فذكر قوله-صلى الله عليه وسلم-:" **لاَ يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَسْقِيَ مَاءَهُ زَرْعَ غَيْرِهِ** "[7]، أُستُعِير الزرع للحمل، وقُرِن بما يُلائمه وهو السقي بالماء.[8]

---

[1]- النّسَائي، سنن النّسائي الكبرى، ت: عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، باب الفضل في ذلك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1991، ج5، 257.

[2]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص 222.

[3]- المصدر نفسه، ص222.

[4]- القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص75.

[5]- الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ج12، ص97.

[6]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص 225.

[7]- البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، باب استبراء من ملك الأمَة، ج7، ص449.

[8]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص 227.

وهذا الاهتمام بالاستشهاد بالحديث النّبوي مقامه وفيع ومنزلته عالية، ونحن نبحث عن الزيادات البلاغية للسوطي في فنون البلاغة، وقد تمّ رصدها فعلا، ولكن لم يكتف بذلك بل راح يُطعم هذه الزيادات بالبلاغة النّبوية إذ لسان حاله ومقاله كيف تكون زيادة بلاغة في ظل غياب البلاغة الحقيقية؛ أقصد الجانب البلاغي لمقامه صلوات ربّي وسلامه.

- **الاستعارة التمثيلية**

فَإِنْ فَشَا كَذَاكَ الِاسْتِعْمَالُ فَمَثْلٌ تَغْيِيـــرُهُ مُحَـالُ

وَالْمُسْتَعَارُ مِنْهُ فِي كِلَيْهِمَا لَدَى تَحَقُّقٍ وَفَرْضٍ قُسِمَا

ذكر القزويني المجاز المركب، وما يدخل فيه من أمثال متى فشا استعمالها؛ حيث يقول:" وأمّا المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شُبه بمعناه الأصلي تشبيه التّمثيل للمبالغة، كما يقال للمتردد في أمر: إنّي أراك تُقدم رجلا وتؤخر أخرى، وهذا التّمثيل على سبيل الاستعارة، وقد يُسمى التّمثيل مطلقا، ومتى فشا استعماله كذلك سمي مثلا، ولهذا لا تُغير الأمثال"[1].

فعلّق السيوطي على ذلك بقوله:" ولأجل كون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تُغيّر الأمثال لأنّ الاستعارة يجب أن تكون لفظ المشبه به المستعملَ في المشبه، فلو غُيّر المثل لما كان لفظ المشبه به فلا يكون استعارة ولا يكون تمثيلا، ولهذا لا يلتفت في الأمثال إلى مضاربها تذكيرا وتأنيثا وإفرادا وتثنية وجمعا، بل إنّما يُنظر في مواردها كما يقال للرجل (**الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ**)[2] بكسر تاء الخطاب لأنّه الأصل لامرأة"[3].

ثمّ نبّه السيوطي على زيادة في هذا المقام تتجلى في أنّ المستعر منه في المثل والتمثيل يكون محققا ومفروضا كما أشار إلى ذلك في نظمه.

فيقول:" ثمّ نبهت من زيادتي على أنّ المستعار منه في التّمثيل والمثل قد يكون محققا واقعا، وقد يكون مقدّرا مفروضا"[4].

ومثّل السيوطي لما نبّه عليه، فذكر في التّمثيل قوله تعالى:﴿ **وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ** ﴾ [سورة آل عمران:103] فشبّه استظهار العبد بالله تعالى ووثوقه بحمايته والنّجاة من المكاره باستمساك الواقع في مهواة بحبل وثيق مدلّى من مكان مرتفع أمن انقطاعه.

---

[1]- القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص79.

[2]- أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج1، ص7.

[3]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص 229.

[4]- المصدر نفسه، ص229.

وذكر في المثل قوله –صلى الله عليه وسلم–:" **إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا**"[1]، يُضرب في استحسان المنطق وإيراد الحجة البالغة[2].

ودوما نلمس حرص السيوطي على الاستشهاد بالحديث النّبوي تيمنا وتبركا به، ومن جهة أخرى أنّ في استشهاده يفتح للدّارسين آفاقا كثيرة، ولعلّه يحسن الإشارة إلى ذلك سريعا، فنجد هذا الحديث:" **إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا**" في الموطأ في **باب ما يكره من الكلام بغير ذكر الله**، وفي السنن الكبرى للبيهقي: **باب ما يُستحب من القصد في الكلام وترك التطويل**، وسنن أبي داود: **باب ما جاء في المتّشدق في الكلام**، وفي صحيح الن حبّان: **باب المزاح والضحك**، وعند ابن أبي شيبة: **باب ما يستحب من كلام الرجل**، وعند البخاري: **باب إنّ من البيان سحرا**، وغير ذلك.

فترى اختلافا بيّنا في التّبويب مع إيراد الحديث نفسه، وهذا راجع إلى اختلاف الفهم في معنى وسياق الحديث النّبوي، ومن هنا يمكن فهم هذا الاختلاف في التبويب، وترجيح أقرب باب يمكن إدراج الحيث فيه، ولك أن تستشعر ما تقدم ذكره بين من بوّب فيما **ما جاء في المتّشدق في الكلام**، وبين **باب ما يستحب من كلام الرجل**، فنجد الثاني أقرب كما ذكر السيوطي:" يُضرب في استحسان المنطق وإيراد الحجة البالغة"[3].

وهذا مناسب جدّا لسياقه؛ **عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَدِمَ رَجُلاَنِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَخَطَبَا فَعَجِبَ النَّاسُ لِبَيَانِهِمَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا**"[4]

ولعلّ ما نعضّد به هذا القول ما جاء في قوله تعالى:﴿ **إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿158﴾** ﴾[سورة البقرة:158].

وقال ابن كثير*:" فقد بين الله–تعالى –أن الطواف بين الصفا والمروة من شعائر الله، أي: مما شرع الله تعالى لإبراهيم الخليل في مناسك الحج"[5].

---

[1]– مالك، الموطأ، باب ما يكره من الكلام بغير ذكر الله، ج2، ص986.

[2]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص229–230.

[3]– المصدر نفسه، ص 229–230.

[4]– البخاري، صحيح البخاري، باب إنّ من البيان سحرا، ص178.

*– إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البُصري، من أعماق البصرة شرق دمشق، ثم الدمشقي المنشأ، ولد سنة 700هـ، انتهت إليه في عصره رئاسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير والإفتاء له، عدّة مصنّفات منها: تفسير القرآن العظيم، البداية والنهاية، توفي سنة 744هـ، (شذرات الذهب لابن عماد، ج6، ص231، والدرر الكامنة لابن حجر، ج1، ص399).

[5]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، سنة 1999م، ج1، ص471.

واختار روايات كثيرة منها ما روي عَنْ عُرْوَةَ، **عَنْ عَائِشَةَ، قَالَ: قُلْتُ: أَرَأَيْتِ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ:﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ﴾، قَالَ: فَقُلْتُ: فَوَاللَّهِ مَا عَلَى أَحَدٍ جُنَاحٌ أَنْ لاَ يَتَطَوَّفَ بِهِمَا، قَالَ: فَقَالَتْ عَائِشَةُ: بِئْسَمَا قُلْتَ يَا ابْنَ أُخْتِي إِنَّهَا لَوْ كَانَتْ عَلَى مَا أَوَّلْتَهَا عَلَيْهِ، كَانَتْ: فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لاَ يَطَّوَّفَ بِهِمَا، وَلَكِنَّهَا إِنَّمَا أُنْزِلَتْ أَنَّ الأَنْصَارَ كَانُوا قَبْلَ أَنْ يُسْلِمُوا يُهِلُّونَ لِمَنَاةَ الطَّاغِيَةِ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ عِنْدَ الْمُشَلَّلِ، وَكَانَ مَنْ أَهَلَّ لَهَا تَحَرَّجَ أَنْ يَطَّوَّفَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَسَأَلُوا عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا نَتَحَرَّجُ أَنْ نَطَّوَّفَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ:﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ﴾، قَالَتْ عَائِشَةُ : ثُمَّ قَدْ سَنَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّوَافَ بِهِمَا ، فَلَيْسَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَدَعَ الطَّوَافَ بِهِمَا"**[1].

قال السعدي:" هذا دفع لوهم من توهم وتحرج من المسلمين عن الطواف بينهما، لكونهما في الجاهلية تعبد عندهما الأصنام، فنفى تعالى الجناح لدفع هذا الوهم، لا لأنّه غير لازم، ودلّ تقييد نفي الجناح فيمن تطوّف بهما في الحج والعمرة، أنّه لا يتطوع بالسعي مفردا إلا مع انضمامه لحج أو عمرة، بخلاف الطواف بالبيت، فإنّه يشرع مع العمرة والحج، وهو عبادة مفردة"[2].

وقد ساق وهبة الزحيلي في سبب نزول هذه الآية: "**أخرج البخاري عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– أنّه سئل عن الصفا والمروة، فقال: (كنّا نرى أنّهما من أمر الجاهلية، فلما جاء الإسلام، أمسكنا عنهما، فأنزل الله:﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ﴾[سورة البقرة:158]**"[3] وأخرج الحاكم مثله عن ابن عباس"[4].

وبجموع ما تقدّم يتبيّن أنّ فلا جناح عليهما، نفي الحرج الذي في نفوسهم وليس نفي الحكم الذي هو من أركان الحجّ والعمرة، بدليل قوله –صلى الله عليه وسلم–:" **اسْعَوْا فَإِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمُ السَّعْيَ**"[5].

والأمر نفسه بالنسبة لإيراد الحديث يكون الأقرب والأتمّ في **باب ما يستحب من كلام الرجل** أو **باب المزاح والضحك** أو **باب إنّ من البيان سحرا**؛ لأنّ سياق الحديث يدلّ على ذلك، والنكتة فيما تقدم بسطه أنّ هذا من بركة إيراد الأحاديث النّبوية في الأبواب البلاغية.

---

[1]– أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ص144.

[2]– السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص76.

[3]– البخاري، صحيح البخاري، باب قوله:﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ﴾، ج6، ص28.

[4]– وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط2، سنة 1418هـ، ج2، ص48.

[5]– ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، باب ذكر البيان أن السعي بين الصفا والمروة واجب، ج4، ص232.

رابعا: الكناية

لَفْظٌ أُرِيدَ لَازِمٌ مَعْنَاهُ مَعْ جَوَازِ أَنْ يُقْصَدَ مَعْنَاهُ تَبَعْ

وَمِنْ هُنَا تُخَالِفُ المَجَازَا أَقْسَامُهَا ثَلَاثَةٌ مَا انْحَازَا

بِهَا سِوَى نِسْبَةٍ أَوْ وَصْفٍ وذَا يَكُونُ مَعْنًى أَوْ مَعَانٍ يُحْتَذَى

وَمَا عَدَا النِّسْبَةُ مِنْ مَطْلُوبِهِ كَالمَجْدِ فِي بُرْدَيْهِ أَوْ فِي ثَوْبِهِ

إِذْ لَمْ يُصَرِّحْ بِثُبُوتِ ذَاكَ لَهْ بَلْ فِي الَّذِي احْتَوَى عَلَيْهِ جَعَلَهْ

وَرُبَّمَا فِي ذَيْنِ يُحْذَفُ الَّذِي بِوَصْفِ مِثْلِ مَا تَقُولُ لِلْبَذِي

مَنْ سَلِمَ الأَنَامُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَـدِهِ فَمُسْلِمٌ لِشَأْنِهِ

قُلْت وَقَدْ يُرَادُ هَذَانِ مَعًا فَهُوَ كِنَايَتَانِ فِيتِهِ وَقْعًا

شرح السيوطي الكناية وما يتعلّق بأقسامها، فذكر ثلاثة أقسام لها؛ ما يطلب بها غير صفة ولا نسبة بل نفس الموصوف، وما يطلب بها صفة من الصفات كالجود والكرم، وما يطلب به نسبة، أي إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه كقولهم (المجد بين ثوبيه) و(الكرم بين برديه)، لم يصرح بثبوت المجد أو الكرم له بأن يقول هو مختص بهما أو نحوه بل كنّى عن ذلك بكونهما بين برديه أو ثوبيه وجعلهما فيما يختص به ويشتمل عليه؛ فإنّ الأمر إذا أثبت فيما يختص بالرجل أو يحويه من ثوب أو مكان فقد أُثبت له، وقد يحذف الموصوف في هذين القسمين الثاني والثالث كقولك في عرض من يؤذي المسلمين بيده ولسانه "**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**"[1]، فإنّه كناية عن نفي صفة الإسلام عن المؤذي، وهو غبر مذكور في الكلام.[2]

وحتّى لا يُفهم كلام السيوطي ولا يُخرجُ عن سياقه في نفي صفة الإسلام عن المؤذي، فالمقصود هو كمال الإسلام لا أصل الإسلام، لأنّ منهج الإسلام الصحيح لا يُخرج المسلمين من دائرة الإسلام بارتكاب الذنوب.

ولك أن تقف عمّا أورده النّووي في شرحه لهذا الحديث حيث يقول:" قالوا معناه المسلم الكامل وليس المراد نفى أصل الاسلام عمّن لم يكن بهذه الصفة؛ بل هذا كما يقال العلم ما نفع أو العالم زيد أي الكامل أو المحبوب وكما يقال: النّاس العرب، والمال الإبل فكلّه على التفضيل لا للحصر"[3].

ويحسن الإشارة إلى أنّ القزويني ذكر الأمر نفسه واستدلّ بالحديث نفسه كما في قوله:" والموصوف في هذين القسمين غير مذكور، كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين:" **الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**"[4]

---

[1]- البخاري، صحيح البخاري، بَابٌ الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، ج1، ص9.

[2]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص 229-230.

[3]- النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، باب بيان تفاضل الإسلام أيّ أموره أفضل فيه، ج2، ص10.

[4]- القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص84.

والممّيز فيما ذُكر أنّ السيوطي يتعمد إظهار الحديث النّبوي كشاهد بلاغي كلّما جادت قريحته استحضارا لذلك، وبجموع ما تقدم يتبيّن لنا أنّ هذه المدونة من أكثر وأهم الكتب إيرادا للشاهد النّبوي في قضية الاحتجاج وهذا ما يُميّزها عن غيرها من المدونات العربية في قضية إبراز الشاهد النّبوي في الدرس اللغوي.

ومن زيادات السيوطي في هذا الباب قسم رابع بأن يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا، وهذا ما جاء في قوله:" وبقي للكناية قسم رابع لم يتعرض له في التّلخيص وذكرته من زيادتي، وهو ما يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا (كثر الرّماد في ساحة زيد) كناية عن نسبة الضيافة إليه، وقيل في الاعتذار عن عدم عدّه أنّه ليس بكناية واحدة بل كنايتان، إحداهما المطلوب بها نفس الصفة؛ وهي كثرة الرّماد كناية عن المضيافية، والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية إلى زيد، وهي جعلها في ساحته ليفيد إثباتها؛ وهذا معنى قولي (فهو كنايتان فيه وقعا)[1].

وقد أورد السيوطي قسما خامسا ذكره الزمخشري، وهذا من أمانته ودقته في النّقل، وهذا يحسب له، أن عرّفنا على بعض المصادر التي ذكرت فيها هذه الجواهر المكنونة، فقال:" واستنبط الزمخشري كناية خامسة وهي أن تعتمد إلى جملة معناها على خلاف الظاهر فتأخذ الخلاصة من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز فتعبر بها على المقصود كما تقول في نحو :﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾[سورة طه:5]، إنّ كناية عن المـلِك؛ فإنّ الاستواء على السرير لا يحصل إلا مع الملك فجُعل كناية عن المـلِك، وقوله تعالى:﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾،كناية عن تصور عظمته وكنه جلاله"[2].

ومن الفوائد الجمّة التّي نقف عليها موسوعية السيوطي وقوة حفظه ونقله واستقرائه، فحين ترجع إلى الكشاف نجد قول الزمخشري فيما نبّه عليه السيوطي:" لمّا كان الاستواء على العرش، وهو سرير الملك مما يردف الملك، جعلوه كناية عن الملك فقالوا: استوى فلان على العرش؛ يريدون ملك وإن لم يقعد على السرير البتة"[3].

وجميل ما ذكره الإمام الزمخشري في هذا النّوع؛ إلّا أنّ بعض العلماء لم يُسلموا له في ذلك في باب صفات الله تبارك وتعالى، منهم ابن كثير حيث يقول:" وأما قوله تعالى:﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾[سورة طه:5] فللنّاس في هذا المقام مقالات كثيرة جدا، ليس هذا موضع بسطها، وإنما يُسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح: مالك، والأوزاعي، والثوري، والليث بن سعد، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديما وحديثا، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل"[4].

---

[1]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص236.

[2]- المصدر نفسه، ص237.

[3]- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج3، ص51.

[4]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص426.

وقال البغوي:" وأما أهل السنّة فيقولون: الاستواء على العرش صفة لله تعالى، بلا كيف، يجب على الرجل الإيمان به، ويكل العلم فيه إلى الله عز وجل، وسأل رجل مالك بن أنس عن قوله: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾ [طه-5]، كيف استوى؟ فأطرق رأسه مليًّا، وعلاه الرحضاء، ثم قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أظنك إلا ضالا ثم أمر به فأخرج.)"[1].

وقال الشنقيطي: هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ وَأَمْثَالُهَا مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ أَشْكَلَتْ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ إِشْكَالًا ضَلَّ بِسَبَبِهِ خَلْقٌ لَا يُحْصَى كَثْرَةً، فَصَارَ قَوْمٌ إِلَى التَّعْطِيلِ وَقَوْمٌ إِلَى التَّشْبِيهِ، وسبيل الحق في ذلك تَنْزِيهُ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا عَنْ مُشَابَهَةِ الْحَوَادِثِ فِي صِفَاتِهِمْ، والْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ ، أَوْ وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَصِفُ اللَّهَ أَعْلَمُ بِاللَّهِ مِنَ اللَّهِ[2].

وقال ابن عاشور:" فالاستواء يعبر عن شأن عظيم من شؤون عظمة الخالق تعالى، اختير التعبير به على طريق الاستعارة والتمثيل: لأن معناه أقرب معاني المواد العربية إلى المعنى المعبر عنه من شؤونه تعالى، فإن الله لما أراد تعليم معان من عالم الغيب لم يكن يتأتى ذلك في اللغة إلا بأمثلة معلومة من عالم الشهادة، فلم يكن بد من التعبير عن المعاني المغيبة بعبارات تقربها مما يعبر به عن عالم الشهادة، ولذلك يكثر في القرآن ذكر الاستعارات التمثيلية والتخيلية في مثل هذا"[3]

ثمّ خلص إلى طريقة السلف، فقال:" وقد كان السلف يتلقون أمثالها بلا بحث ولا سؤال لأنهم علموا المقصود الإجمالي منها فاقتنعوا بالمعنى مجملا، ويسمون أمثالها بالمتشابهات، ثم لما ظهر عصر ابتداء البحث كانوا إذا سئلوا عن هذه الآية يقولون: استوى الله على العرش ولا نعرف لذلك كيفا، وقد بينت أن مثل هذا من القسم الثاني من المتشابه عند قوله تعالى: ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ [سورة آل عمران:7]، فكانوا يأبون تأويلها"[4]

---

[1]- البغوي، معالم التنزيل، ج3، ص235.

[2]- الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، سنة1995م، ج2، ص18.

[3]- ابن عاشور، التحرير والتّنوير، ج3، ص123.

[4]- المرجع نفسه، ج3، ص123.

- **أنواع الكناية**

نقل القزويني ما ذكره السكّاكي في أنواع الكناية بقوله:" قال السكّاكي: الكناية تتفاوت إلى تعريض وتلويح ورمز وإيماء وإشارة والمناسب للعرضية، ولغيرها إن كثرت الوسائط التلويح، وإن قلّت مع خفاء الرمز، وبلا خفاء الإيماء والإشارة"[1]

وهذا ما لخّصه السيوطي بقوله:

وَيُوسُفٌ قَسَّمَ ذَا اَلْبَابَ إِلَى رَمْزٍ وَتَعْرِيضٍ وَتَلْوِيحٍ تَـــلَا
إِشَارَةٍ إِيمَاءٍ فَاَلَّذِي حُذِفْ مَوْصُوفُهُ نَاسَبَ تَعْرِيضًا عُرِفْ
وَوَجْهُهُ اَلتَّنْوِيهُ وَالتَّلَطُّفُ أَوْ يَتْرُكُ اَلْإِغْلَاظَ أَوْ يَسْتَعْطِفُ
وَمِنْهُ مَا يُرَادُ مَعْنَاهُ مَعَهْ وَمِـنْهُ لَا حَـرَّرَهُ مَـنْ جَمَـعَـهْ
إِنْ كَثُرَتْ وَسَائِطٌ فَوُصِفَا مُلَوِّحًا وَإِنْ تَقُـلْ مَـعَ خَـفَـا
رَمْزٌ وَإِلاَّ فَالأَخِيرَانِ وَقَدْ مَجَازًا التَّعْرِيضُ فِي بَـعْضٍ وَرِدْ

والزائد بالنّظر إلى ما سبق أنّ السيوطي قال:" قال الطيّبي: وذلك يفعل إمّا لتنويه جانب الموصوف نحو (أمر المجلس نافذ)، ومنه قوله تعالى:﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾[سورة البقرة:152]، أي محمد –صلى الله عليه وسلم– إعلاء لقدره؛ لأنّه العلم الذي لا يُشتبه، وإمّا لتلطّف به كقول الخاطب: عسى الله أن ييسر لي امرأة صالحة، أو الاستعطاف كقول المحتاج: جئت لأسلم عليك وأنظر إلى وجهك الكريم.

قال الشاعر: أَرُوحُ لِتَسْلِيمٍ عَلَيْكَ وَأَغْتَدِي وَحَسْبُكَ بِالتَّسْلِيمِ مِنِيَ تَقَاضِيًا [2]

أو احتراز عن مخاشنة نحو (نظر إليه بعرض وجهه) أي جانبه، وإهانة وتوبيخ نحو:" ﴿ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتۡ ۝٩ ﴾[سورة التكوير:9] "[3].

ثم ساق السيوطي كلام التقي السبكي:" والتعريض قسمان: قسم يراد به لمعنى الحقيقي ويشار به إلى المعنى الآخر–المقصود كما تقدم–وقسم لا يراد بل يضرب مثلا للمعنى الذي هو مقصود التعريض كقول إبراهيم عليه السلام:﴿ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ ﴾[سورة الأنبياء:63]، ثمّ علّق السيوطي بقوله:" وقد نبهت على ذلك من زيادتي"[4].

ثمّ يقعد السيوطي تحقيقا في مسألة ذكرها السّكّاكي بقوله:" والتعريض قد يكون مجازا كقولك: آذيتني فستعرف وأنت تريد إنسانا مع المخاطب دونه، وإن أردتهما جميعا كان كناية، ولا بدّ فيهما من قرينة"[5].

---

[1]– القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص85.

[2]– المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ج1، ص140.

[3]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص238.

[4]– المصدر نفسه، ص238.

[5]– لقزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص85.

فيقول:" وتحقيق ذلك أنّ مثل هذا الكلام دالّ على تهديد المخاطب بسبب الإيذاء ويلزمه تهديدُ كلّ من صدر عنه الإيذاء، فإن استعملته وأردت به تهديد المخاطب أو غيره من المؤذين كان كناية، وإن أردت به تهديد غير المخاطب بسبب الإيذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب في الإيذاء إمّا تحقيقا وإمّا فرضا وتقديرا مع قرينة عدم إرادة المخاطب كان مجازا"[1]

والمتأمل فيما سبق من كلام السّكاكّي والسيوطي يجد المعنى نفسه، وإنّما السّكّاكي أوجز العبارة، والسيوطي مال إلى الإطناب في العبارة، ويعتذر لذلك أنّ المقام مقام شرح وهذا يستدعي لبسط في العبارات وإيراد للأمثال حتى يفهم المتلقي ويستوعب السامع.

وإذا عدنا لكلام السّبكي في مدونته نجد الكلام نفسه الذي ساقه السيوطي، فتكون القراءة الصحيحة لتنبيه السيوطي أنّ ما تقدّم ذكره من زياداتي، هو من باب الإضافة المسبوق إليها، ولك ان تقف على كلام السّبكي:" التعريض قسمان: قسم يراد به معناه الحقيقي، ويشار به إلى المعنى الآخر المقصود، وقسم لا يراد معناه الحقيقي؛ بل ضُرب مثلا للمعنى الذي هو مقصود التّعريض، فيكون من مجاز التّمثيل، ومنه قوله تعالى:﴿ **قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ** ﴾[سورة الأنبياء:63]، ولا يحتاج هذا إلى تكلُّف جواب"[2].

وفي ضوء ما تقدّم نجد أنّ هذا المبحث قد تميّز بالحضور القوي للشواهد الحديثية، فحرص السيوطي على تطعيم أغلب الصور البيانية بالشاهد النّبوي؛ فكان ذلك بمثابة التّطبيق العملي لها في الدّرس البلاغي، وهذا في حدّ ذاته من أكبر الحسنات المتضَمَّنة في باب الإضافات، ومن جهة أخرى الحرص على التبرك والتّيمن بشريف ذكر أحاديث المصطفى عليه الصلاة والسّلام.

[1]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص239.

[2]- السّبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ج2، ص217.

المبحث الثاني: الإصلاحات السيوطي في البيان

لم نلمس إصلاحات للسيوطي في هذا الباب، وعليه يحسنُ بنا نختم بما أورد السيوطي في نهاية هذا الفصل من لطيفة في ذكرٍ لمراتب أنواع البيان من مجاز وكناية واستعارة وتشبيه.

أولا: مراتب سائر أنواع البيان من الاستعارات والكنايات وغيرها

قال السيوطي في نظمه:

وَكَوْنُ هَذِي وَالْمَجَازِ أَبْلَغَا مِنْ ضِدِّ هَذَيْنِ اتِّفَاقُ البُلَغَا

والاسْتِعَارَةُ مِنْ التَّشْبِيــهِ إِذْ قُـوَّةُ المَجَـازِ لَا تَـلِيهِ

قُلْتُ وَذُو التَّمْثِيلِ بِاسْتِعَارَةِ أَبْـلَغُ مِـنْهُ لَا بِلَا اسْتِعَارَةِ

وَأَبْلَغُ الأَنْوَاعِ تَمْثِيلِيَّةُ مَكْنِيَّةٌ بَعْـدُ فَتَـصْرِيحيَّةُ

وَبَعْدَهَا كِنَايَةٌ وَقَدْ عَلَا ذُو نِسْبَةٍ فَصِفَةٌ فَمَا خَلَا

وَهَذِهِ الثَّلَاثُ مِنْ قِسْمِ الخَبَرْ والخُلْفُ إِنْشَاء ذِي التَّشْبِيهِ قَرّ

قرر السيوطي أنّه من المعلوم عند البلغاء أنّ المجاز أبلغ من الحقيقة والكناية أبلغ من التّصريح، والاستعارة أبلغ من التّشبيه، نبّه على مراتب أنواع البيان من الاستعارات والكنايات وغيرها، فيقول:" ثمّ نبهت من زيادتي على مراتب سائر أنواع البيان من الاستعارات والكنايات وغيرها"[1]

فذكر أنّ التّمثيل على سبيل الاستعارة أبلغ منه لا على سبيل الاستعارة قاله في الايضاح، وأبلغ أنواع الاستعارة التمثيلية كما يؤخذ من الكشاف، وتليها المكنية فهي أبلغ من التّصريحية صرّح به الطيّبي، لاشتمالها على المجاز العقلي، ومطلق الاستعارة أبلغ من الكناية كما قال الشيخ بهاء الدّين، إنّه الظاهر لأنّها كالجامعة بين كناية واستعارة قلت لأنّها مجاز بخلاف الكناية، قال الشيخ بهاء الدّين: وأبلغ أنواع الكناية ما طلب فيه نسبة ثمّ صفة ثمّ ما لم يكن فيه واحد منهما، ثمّ نبهت أيضا على أنّ التّشبيه والاستعارة والكناية من قبيل الخبر لا الإنشاء على خلاف التّشبيه حكاه التّقي السبكي في تفسيره، واختار أنّه خبر عمّا في نفس المتكلم من التّشبيه كما أنّ حسبتُ خبر عن حسابه، قال: ولا يختلف الحال في ذلك بين (كأنّ) والكاف، غير أنّ (كأنّ) صريحة فيه من جهة أنّ موقعها أن تقوّي التّشبيه حتّى يتخيل أو يكاد يتخيل أنّ المشبه هو المشبه به، والكاف محتملة له وللإخبار عن المماثلة الخارجية كقولك (مثل هذا)[2].

[1]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص239.

[2]- المصدر نفسه، ص239-240.

وقد استدرك على ما سبق: أنّ الحكم العدل في هذه المفاضلة هو السياق، فسياق الكلام هو من يبرر بلاغة مراتب أنواع البيان، وبها نخرج من دائرة الترجيحات أو الخلاف في هذه المسائل.

وهذه رؤية نافذة في الفصل في هذه المفاضلة؛ إذ قد تكون الكناية في سياقها أبلغ من الاستعارة، وقد يكون التّشبيه البليغ أبلغ من غيره إذا كان له سياق محدد، وقل الكلام نفسه عن بقية مراتب أنواع البيان.

وما تجدر الإشارة إليه في هذا الفصل أنّ الزيادات المصرح بها من قبل السيوطي زيادات غير حقيقية، وإنّما هي إضافات وإصلاحات ولطائف ومُلح واستدراكات عن الإمام القزويني في تلخيصه، مع زيادة في الشرح وبسط في الفهم، والذي يُميّز الزيادات البلاغية للسيوطي هو قوة الحضور للشاهد النّبوي في الاستدلال للقضايا البلاغية وربما قدّمه على الشاهد الشعري، وهذا كلّه تيمنا وتبركا به، ومن جهة أخرى الوقوف على التطبيق العملي للشواهد الحديثية في الدرس البلاغي.

المبحث: الثالث: الاستدراكات في علم البيان

إنّ استدراكات السيوطي على القزويني لها حضور قوي في هذا الدّراسة، غير أنّه لم نسجّل غير استدراكٍ واحد في علم البيان في مبحث أدوات التّشبيه.

أولا: أدوات التّشبيه

قُلْتُ وَلَا يَكُونُ مِثْلُ إِلَّا فِي ذِي غَرَابَةٍ وَشَأْنٍ جَلَّا

وَرُبَّمَا يُذْكَرُ فِعْلٌ يُنْبِي عَنْهُ فَإِنْ كَانَ مُرِيدَ الْقُرْبِ

عَلِمْتُ زَيْدًا أَسَدًا وَالْمُبْعَدُ حَسِبْتُهُ قُلْتُ وَذَا مُنْتَقَدُ

بعد ذكر أدوات التشبيه (الكاف) و(مثل) و(كأنّ)، نبّه السيوطي على فائدة في استعمال (مثل) فقال:" ولا يُستعمل (مثل) إلا في حال أو صفة لها شأن وفيها غرابة، نبّه عليه الطيّبي"[1]، نحو قوله تعالى:﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ ﴾ [سورة الكهف:45]، ليس المراد تشبيه الدنيا بالماء بل تشبيه حالها في بهجتها وما يعقبها من الهلاك بحال النّبات الحاصل من الماء، يكون أخضر ثمّ ييبس فتطيره الرياح[2].

ثم ذكر مسألة أخرى تتمثل في ذكر فعل ينبئ عن تشبيه سواء أكان قريبا أم بعيدا، وعقد نقاشا في ذلك فقال: "وربّما يذكر فعل ينبئ عن التشبيه، فيؤتى في التشبيه القريب بنحو:(علمت زيدا أسدا) الدّال على التحقيق وفي البعيد (حسبت زيدا أسدا) الدّال على الظنّ وعدم التّحقيق"[3]، هذا ما ذكره القزويني:" وقد يذكر فعل ينبئ عنه، كما في: علمت زيدا أسدا؛ إن قرب، وحسبت؛ إن بعد"[4]

وساق السيوطي اعتراضا على ما تقدم ذكره بقوله:" واعترض بأنّ في مثل كون هذه الأفعال منبئة عن التّشبيه نوع خفاء، والأظهر أنّ الفعل يُنبئ على حال التشبيه في القرب والبعد، وأنّ الأداة محذوفة مقدّرة لعدم استقامة المعنى بدونه نحو (زيد أسد) لا أنّ (علمت) منبئ عنه، وقد مشى على ذلك الطيّبي"[5].

ولعلّه من المناسب أن نشير إلى أنّ زيادات السيوطي في علم البيان قليلة جدّا؛ إذا ما قارنّاها بما جاء في علم المعاني، وبما سيأتي في علم البديع، والذّي أسفرت عنه هذا المباحث ذوقية السيوطي وموسوعته ودقّة حفظه وأمانة نقله عن غيره، وشدّة حرصه واعتنائه بإظهار الشاهد النّبوي كلّما سمحت الفرصة لذلك.

---

[1]- مصدر سابق، ص203.

[2]- مصدر سابق، ص203.

[3]- مصدر سابق، ص203.

[4]- القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص66.

[5]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص203.

الفصل الثالث: الزيادات البلاغية للسيوطي في علم البديع

المبحث الأول: الإضافات في علم البديع

المبحث: الثاني : الإصلاحات في علم البديع

المبحث الثالث: الاستدراكات في علم البديع

المبحث الرابع: الاختراعات في علم البديع

المبحث الخامس: الفنون البديعية التّي تفرّد بها السيوطي عن القزويني

المبحث: السادس: اهتمامات السيوطي بالسرقات الشعرية

الفصل الثالث: الزيادات البلاغية للسيوطي في علم البديع

وهذا العلم يُعنى بتحسين الكلام وتجويده ووضوح دلالته، مع مراعاة المطابقة لمقتضى الحال، وهذا الباب من أكثر الأبواب استشهادا بالحديث النّبوي، فقد أكثر السيوطي الاستشهاد بصورة مُلفتة ومشوقة للقلوب والأنظار وقد تقصّ هذا البحث عدد الأحاديث في هذا الباب، فبلغت تسعون حديثا.

والمـُميّز له في هذا الفنّ أنّه استشهد في كلّ نوع من أنواع البديع بحديث أو بعدّة أحاديث، وهذا كلّه من باب التّيمن والتّبرك، ويشهد على ذلك قول السيوطي:" وقد التزمت أن آتي في كل نوع بمثال فأكثر من الحديث النّبوي تمرينا وتشريفا وتيمنًا به"[1]، ومن جهة أخرى إبراز قوة ومكانة الحديث النّبوي في باب الاستشهاد.

وما يحسن الإشارة إليه أنّ السيوطي ذكر جمع غفير من أهل الفنّ ممن قاموا بجمع وتقسيم علم البديع إلى أنواع كثير، ومع هذا لم يمنعه من زيادات في هذا الباب، وهذا ما يجعل الباحث يتّطلّع ويتشوّف ويتشوّق لمعرفة حقيقة هذا التصريح، ويؤكد ذلك قوله:" وأول من اخترعه وسمّاه بهذا الاسم عبد الله بن المعتّز، وجمع منها سبعة عشر نوعا وقال في أول كتابه: وما جمع قبلي فنون البديع أحد ولا سبقني إليه مؤلَّف، وألّفته سنة أربع وسبعين ومئتين، وعاصره قدامة الكاتب فجمع منها عشرين نوعا تواردا فيها على سبعة؛ فكان ما زاده ثلاثة عشر نوعا، فتكامل لهما ثلاثون ثمّ تبعهما النّاس، فجمع أبو هلال العسكري سبعة وثلاثون، ثمّ جمع ابن رشيق، وتلاهما شرف الدّين التيفاشي فبلغ بها السبعين، ثمّ تكلّم فيها ابن الإصبع المصري فأبدع وذكر أنّه وقف على أربعين كتابا في هذا العلم وأخذ منها سبعين نوعا واستخرج عشرين، ثمّ جاء صفي الدّين الحلي فجمع فيها مئة وأربعين نوعا في قصيدة نبوية، ثمّ زاد كم زاد..."[2]

وقد يُستدرك على ما سبق ذِكْرُهُ بِحُجَةِ أنّ البحث يدور حول زيادات السيوطي على القزويني، فلماذا هذا التفرع والتوسع، فيجاب عن ذلك أنّ المقام يستدعي ذكر ذلك؛ لأنّ من سبق حاولوا واستقرأوا وأحصوا أنواعا كثيرة، فيأتي السيوطي ويُصرح بقوله:" وقد زدت عليه الجمّ الغفير"[3] أي زاد من أنواع البديع الشيء الكثير، فمن هذا الباب تجدر الإشارة إلى جهود من سبق، ومن جهة أخرى فالسيوطي أشار إلى السّكّاكي في هذا الباب بقوله:" وأمّا السّكّاكي فذكر فمنها تسعة وعشرين، ثمّ قال: ولك أن تستخرج من هذا القبيل ما شئت وتُقلّب كلاًّ من ذلك ما أحببت، وذكر صاحب التّلخيص من البديع المعنوي ثلاثين نوعا، ومن اللفظي سبعة، وذكر في أثنائها أمورا ملحقة تصلح أن تُعدّ أنواعا أُخر"[4]

فإذا عُلم ما تقدم تبيّن لنا أهمية المقدمة التي تعطي تصورا أوّليا عمّا يُبحث عنه وبسط الحديث فيه.

---

[1]- مصدر سابق، ص243.

[2]- مصدر سابق، ص242.

[3]- مصدر سابق، ص243.

[4]- مصدر سابق، ص243.

المبحث الأول: الإضافات في علم البديع

سيعتني هذا المبحث عن إضافات السيوطي تتبعا واستقراء فيما يتعلّق بتحسين المعاني والألفاظ، ولهذا نجد أنّ السيوطي قد قَسَّم هذا العلم إلى قسمين كما أشار إلى ذاك القزويني: قسم يتعلّق بتحسين المعاني، وقسم يتعلّق بتحسين الألفاظ[1].

أولا: المحسنات المعنوية

- **الطباق**

قال السيوطي في نظمه:

مِنْهُ الطِّبَاقُ بِالتَّضَادِّ مَاثِلْ اَلْجَمْعُ بَيْنَ اِثْنَيْنِ ذِي تَقَابُلْ
فِي جُمْلَةٍ مِنْ نَوْعٍ أَوْ نَوْعَيْنِ اِسْمَيْنِ أَوْ فِعْلَيْنِ أَوْ حَرْفَيْنِ
كَمَثَلِ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَـهُ تَعْدِيدُ
طِبَاقُ مَنْفِيٍّ طِبَاقٌ مُوجَبْ كَاخْشَ وَلَا تَخْشَ وَذِي تَسَبُّبْ
قُلْتُ وَقِيلَ اَلشَّرْطُ فِي اَلطِّبَاقِ أَنْ يَـأْتِيَ اَللَّفْظَانِ بِالْوِفَاقِ
وَإِنَّمَا يُحْسَنُ مَعَ مَزِيدِ وَلَهُـمُ تَـطَابُـقُ اَلتَّـرْدِيـدِ
وَمِنْهُ تَدْبِيجٌ بِأَلْوَانٍ تَرِدْ مَكْنِيًّا أَوْ تَوْرِيَةً لِمَا قُصِدْ

ذكر السوطي مفهوم الطّباق، وأنّه الجمع بين متضادين أو متقابلين في الجملة؛ ومثل لذلك بالشواهد القرآنية منها قوله تعالى:﴿ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾[سورة الكهف:18]، وهذا ما يتقاسم به مع القزويني، إلا أنّ ما يُميز السيوطي أنّه أرصد شواهد حديثية كثيرة، وهذا ما يفتقر إليه القزويني، ولا عجب في ذلك فقد أخذ على نفسه أن يلتزم بحضور الشاهد النّبوي في كلّ نوع يذكره كما قال:" وقد التزمت أن آتي في كل نوع بمثال فأكثر من الحديث النّبوي تمرينا وتشريفا وتيمنًا به"[2]، وهذا في حدّ ذاته زيادة ثمينة ومعتبرة بكون الحديث النّبوي يكون شاهدا بلاغيا في هذا الفنّ البديع، لا سيما وأنّه أُبعِد الحديث النّبوي من مصادر التوثيق اللغوي في حقبة ما بحجج واهية، فيأتي عمل السيوطي كورقة رابحة تزيد في الدرس البلاغي من هذه النّاحية.

فأورد جملة من الشواهد النّبوية في هذا الباب، فساق حديث:" **مَنْ تَأَنَّى أَصَابَ أَوْ كَادَ، وَمَنْ عَجِلَ أَخْطَأَ أَوْ كَادَ**"[3] وحديث:" **مَنْ حَاوَلَ أَمْرًا بِمَعْصِيَةٍ، كَانَ ذَلِكَ أَفْوَتَ لِمَا رَجَا، وَأَقْرَبَ لِمَجِيءِ مَا اتَّقَى**"[4]

وحديث:" **مِنَ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ أَنْ تُرْفَعَ الأَشْرَارُ وَتُوضَعَ الأَخْيَارُ، وَيُفْتَحَ الْقَوْلُ وَيُخْزَنَ الْعَمَلُ**"[5]، والرواية التّي ذكرها السيوطي:" **ويُحسن العمل**".

---

[1]- مصدر سابق، ص241.

[2]- مصدر سابق، ص243.

[3]- الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ج10، ص73.

[4]- المصدر نفسه، ج10، ص89.

[5]-الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ط1، سنة1427هـ، ج4، ص554.

ولك أن تقف على كثرة إبراز هذه الأحاديث النّبوية، ومالها من روعة في المعنى وحلاوة في اللفظ وقوة في الاستشهاد.

ومثال طباق النّفي قوله تعالى:﴿ فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ ﴾[سورة المائدة:44]، وهذا المثال قد ذكره القزويني بقوله طباق السلب، إلاّ أنّ الإضافة للسيوطي هو سوقه للحديث النّبوي شاهدا لذلك، فقال:" **كُونُوا لِلْعِلْمِ وُعَاةٌ، وَلَا تَكُونُوا لَهُ رُوَاةٌ** "[1]، ثمّ ساق بعد ذلك شاهدا شعريا بقول بعضهم[2]:

خُلِقُوا وَمَا خُلِقُوا لِمَكْرُمَةٍ فَكَأَنَّهُمْ خُلِقُوا وَمَا خُلِقُوا*

رُزِقُوا وَمَا رُزِقُوا سَمَاحَ يَدٍ فَكَأَنَّهُمْ رُزِقُوا وَمَا رُزِقُوا

والملاحظ أنّ السيوطي يُقدّم الشاهد النّبوي على الشاهد الشعري في كثير من الأحيان، فكان هذا بمثابة الدرس التطبيقي للشواهد الحديثية في القضايا البلاغية، ومن جهة أخرى إبراز قوة الحضور للحديث وقيمته في الدرس البلاغي.

ولم يكتف السيوطي بهذه الأحاديث، بل أورد جملة من الأحاديث في الباب نفسه، وهو ما يسمى بالتدبيج وهو نوع من أنواع الطباق:" وهو أن يؤتى في المدح أو غيره بألوان لقصد الكناية أو التّورية، لما بين اللّونين من التقابل؛ مثال تدبيج الكناية"[3].

وساق السيوطي حديثا لكي نقف على هذا المعنى:" **مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ فَيَتْرُكُ صَفْرَاءَ أَوْ بَيْضَاءَ إِلا جَعَلَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ قِيرَاطٍ مِنْهَا صَفِيحَةً مِنْ نَارٍ**"[4]، فالمقصود بالصفراء الدينار الذهبي، والبيضاء الدرهم الفضي.

وتحسنُ الإشارة إلى أنّ السيوطي ذكر هذا النوع وصرّح بزيادته، مع الإشارة على أنّ القزويني قد مثّل له في التّلخيص، فقال:" ومن الطّباق ما يُسمى التّدبيج، وقد ذكرته من زيادتي، وإن مثّل في التّلخيص"[5]، ويفهم من هذا أنّ بعض زيادات السيوطي تتمثّل في مزيد بيان وتوضيح، وقد أشار إلى هذا في بداية أرجوزته.

وممّا نبّه عليه السيوطي في هذا الباب أنّ من أهل الفنّ اشترط في الطباق توافق اللّفظين بخلاف من جعل الأمر واسعا، فقال:" ونبهت من زيادتي على أنّ بعضهم شرط في الطّباق توافق اللّفظين، فلا يجيء في اسم مع فعل ولا عكسه، ولا في حقيقة ومجاز فذلك يخصّ باسم التكافؤ؛ على أنّ بعضهم ذكر أنّ المطابقة مجرّدة ليس تحتها كبير أمر؛ فإنّ قصارى ذلك أن يطابق الضدّ بالضدّ وهو شيء سهل إلا أن يترشح بنوع من أنواع البديع شاركه في البهجة

---

[1]- القرطبي، جامع بيان العلم وفضله، ت: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، مؤسسة الريان، دار ابن حزم، سنة2003م، ج2، ص17.

[2]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص244.

*- البيت لا توجد له نسبة، وهذا في ظل تتبعي لكثير من الدواوين الشعرية وكتب الأدب والبلاغة، ويبقى استقراء ناقصا، غير أنّني وجدته في الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني، ص240.

[3]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص246.

[4]- الطّبراني، مسند الشاميين، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، سنة1984م، ج1، ص394.

[5]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص246.

والرونق، كقوله تعالى: ﴿ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ ﴾[سورة آل عمران:27]"[1].

كذلك انضم إليها التّورية (ولهم تطابق التّرديد) كما ذكرته من زيادتي وهو أن ترد أواخر الكلم المطابق على أوله، فإنّ خلا من الطباق فهو ردّ العجز على الصدر[2]، ومثاله قول الأعشى[3]:

لاَ يَرقَعُ النَّاسُ مَا أَوهَى وإِنْ جَهَدُوا أَنْ يَرقعُوه وَلاَ يوهونَ مَا رَقَعَا

– المقابلة

قال السيوطي في نظمه:

وَمِنْهُ نَوْعٌ سُمِّيَ اَلْمُـقَـابَلَـهْ وَهِيَ مَجِـيءُ أَحْرُفٍ مُـقَابِلَـهْ
تَرَتَّبَ اَلثَّانِي عَـلَى اَلْأَوَائِلِ كَمَثَلِ قَوْلِي فِي خِطَابِ اَلْعَاذِلِ
اعْفُفْ وَذُمَّ صِلْ وَعِزَّ وَافِقِ أَوْ خُنْ وَزَكِّ اِقْطَعْهُ هُنْ وَشَاقِقِ
وَقَالَ فِي اَلْمِفْتَاحِ مَهْمَا شُرِطَا فِي أَوَّلٍ فَالضِّدَّ فِي اَلثَّانِي اشْرُطَا
قُلْتُ وَذَا اَلْمِثَالُ بِالْمُفَوَّفِ يُسْمَى وَمِنْ أَنْوَاعِهِ عَدَّ اَلصَّفِيّ

ذكر السيوطي أنّ المقابلة نوع من أنواع الطباق وهي أخص منه، والمقصود بها كما عرّفها:" أن تذكر لفظين أو أكثر ثمّ أضدادها على الترتيب الأول"[4] وساق شواهد أمثلة لذلك، وسنقف عليها بعد ذكر قول السّكّاكي أنّه إذا شُرط في الأول أمر شُرط في الثاني ضدّه فقال:" وإذا شرط هنا أمر شُرط ثمّة ضدّه، كهاتين الآيتين، فإنّه لمّا جعل التيسير مشتركا بين الإعطاء والاتّقاء والتّصديق، جعل مشتركا بين أضداها"[5] يقصد قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ۝١٠ ﴾[سورة الأعلى:5-10] "

قال السيوطي معلّقا:" قابل بين الإعطاء والبخل والاتّقاء والاستغناء والتّصديق والتّكذيب واليسرى والعسرى، ولمّا جعل التّيسير في الأول مشتركا بين الإعطاء والاتّقاء والتّصديق جعل ضدّه وهو التّعسير مشتركا بين أضدادها وهي البخل والاستغناء والتّكذيب"[6].

---

[1]– مصدر سابق، ص245.

[2]– مصدر سابق، ص246.

[3]– شرح ديوان الأعشى الكبير، ت: مهدي محمد ناصر الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة 1987م، ص109.

[4]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص247.

[5]– القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص87.

[6]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص248.

وفي ضوء ما تقدّم ساق السيوطي حُكما ذكره الشيخ سعد الدّين بقوله:" وعلى هذا لا يكون بيت أبي دلامة من المقابلة لأنّه شرط في الدّين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الكفر والإفلاس ضدّه"[1].

وحتى نقف على حقيقة ما تقدّم نذكر ما ساقه السيوطي من قول أبي دلامة:[2]

مَا أَحْسَنَ اَلدِّينَ وَالدُّنْيَا إِذَا اِجْتَمَعَا وَأَقْبَحَ اَلْكُفْرَ وَالْإِفْلَاسَ بِالرَّجُلِ

قال عبد الرحيم بن أحمد العباسي(ت 963هـ):" يحكى أن أبا جعفر المنصور سأل أبا دلامة عن أشعر بيت قالته العرب في المقابلة فقال بيت يلعب به الصبيان، قال وما هو على ذاك؟ قال قول الشاعر وأنشده البيت قال ابن أبي الأصبع لا خلاف في أنّه لم يقل قبله مثله؛ فإنه قابل بين أحسن وأقبح والدّين والكفر والدنيا والإفلاس، وهو من مقابلة ثلاثة بثلاثة وكلما كثر عدد المقابلة كانت أبلغ، وأحسن من بيت أبي دلامة قول المتنبي[3]"[4].

فَلا الْجودُ يُفْني المالَ وَالجَدُّ مُقْبِلٌ وَلا الْبُخْلُ يُبْقي المالَ وَالْجَدُّ مُدْبِرُ

فمن تأمل في شرط السّكّاكي وما ذهب إليه أبو دلامة يجد أنّهم حجروا واسعا، ووجه ذلك أنّ أبا دلامة قابل بين الحسن والقبح وبين الدّين والكفر وبين الدنيا والإفلاس، فجعل الاجتماع مشتركا بين الحسن والدّين والدنيا وجعل الاقتران والاجتماع مشتركا بين الكفر والإفلاس، ولا يستقيم المعنى إذا قال: وأقبح الكفر والإفلاس إذا افترقا حتّى يوافق الشرط الذي ذكره السّكّاكي، لأنّه بهذا الشرط يصبح تفكيرنا تفكير الآليين، ومن جهة نحن الذين نتحكم في الألفاظ والمعاني وليس العكس، وتبرير آخر أنّ السيوطي عرّف المقابلة:" أن تذكر لفظين أو أكثر ثمّ أضدادها على الترتيب الأول"[5]، وهذا ما يتلاءم مع ما ذكره أبو دلامة.

ومن الشواهد الحديثية التي أوردها السيوطي في هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم:" **مَا كَانَ الرِّفْقُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ زَانَهُ، وَلاَ كَانَ الخَرَقُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ شَانَهُ**"[6]، وقوله:" **إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ، مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ**"[7] وقوله صلوات ربّي وسلامه عليه:" **مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ شَانَهُ ، وَلاَ كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ**"[8]، وقوله عليه الصلاة والسلام:" **مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوهُ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَإِنْ كُنْتُمْ تَفْعَلُونَهُ**"[9].

---

[1]- مصدر سابق، ص248.

[2]- مصدر سابق، ص248.

[3]- عبد الرحيم بن أحمد العباسي، معاهد التنصيص على شواهد التّلخيص، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، سنة1947م ج2، ص207.

[4]- البيت غير موجود في ديوان المتنبي، إلا أنّه موجود في بعض المصادر منها: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير، ج2، ص268.

[5]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص247.

[6]- البزّار، مسند البزّار، ج13، ص359.

[7]- البيهقي، شعب الإيمان، ت: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1، سنة2003م ج2، ص178.

[8]- التّرمذي، سنن التّرمذي، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْفُحْشِ وَالتَّفَحُّشِ، ج3، ص417.

[9]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص247.

وممّا يُنبه عليه أنّه بعد تتبع كثير من مصادر الحديث النبوي وقفت عليه بهذه الرواية أو قريب منها:" **مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَإِنْ لَمْ تَعْمَلُوا بِهِ كُلِّهِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَإِنْ لَمْ تَنْتَهُوا عَنْهُ كُلِّهِ**"[1].

ولك أن تتأمل حرص السيوطي وتعمّده على إظهار الحديث النّبوي شاهدا في الدرس البلاغي، وكان يكفيه إيراد شاهدٍ واحدٍ إن كان لا بدّ فاعلا، لكن الأمر تعدّى ذلك وأظهره في هذا الفنّ حتى تتذوق البلاغة النّبوية. في حين نجد أنّ القزويني لم يورِد أي شاهد نبّوي في هذا الفنّ، وهذا بحدّ ذاته يعتبر إضافة وزيادة للسيوطي.

- **التّفويف**

قُلْتُ وَذَا اَلْمِثَالُ بِالَمُفَوَّفِ يُسْمَى وَمِنْ أَنْوَاعِهِ عَدَّ اَلصَّفِيّ

والبيت الذي نظمته في مثال هذا النّوع فيه نوع من البديع بينته من زيادتي وهو التفويف؛ ذكره الصّفي ومتابعوه والطيّبي في التّبيان، وفسروه بأن يؤتى بمعان ملائمة في جمل مستوية المقدار (ثوب مفوّف) إذا فيه خيوط ومثّل له الشيخ بهاء الدّين بقوله تعالى:﴿ **تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ** ﴾[سورة آل عمران:27] "[2]

ومثّل الأندلسي بقوله:

يَا مَنْ يُؤَمِّلُ أَنْ تَـكُونَ صِفَـاتُـهُ كَصِفَـاتِ عَبْدِ اَللَّهِ أَنْــصِـتْ وَاسْمَــعْ

أُصْدُقْ وَعِفَّ وَبِرَّ وَاصْبِرْ وَاحْتَمِلْ وَاحْلُمْ وَدَارِ وَكَافِ وَابْذِلْ وَاشْجَعِ

ونقل السيوطي عن ابن الخطيب زملكاني بأنّه فسّره:" بأن تصف المذكور بما يدلّ على مدحه ثمّ بما يدلّ على ذمّه لكن تقرنه بما يُشعر بأنّه مدح"[3]

كقوله[4]: هُمُ الأخيارُ مَنْسَكَةً وَهَدْياً وَفِي الهَيْجَا كأنّهُمُ الصّقُورُ

فَهُـمْ حَرْبُ الكِرَامِ عَـلَى المعَـالي وَفيهِمْ عنْ مُسَاءَتِهِمْ فقورُ

فإذا حملنا هذا النّوع على حدّ ما ذكره السيوطي بأن يؤتى بمعان ملائمة في جمل مستوية كانت هذه إضافة للسيوطي لم يذكرها القزويني، وإذا كانت كما نقله عن ابن الخطيب بأن يأتي الوصف للمدح ثمّ يأتي ما يدلّ على الذمّ بقرينة تدلّ على ذلك؛ فيكون هذا الفنّ نفسه فيما يمدح ويراد يه الذّم، وهذا قد ذكره القزويني فيما سيأتي فيكون عمل السيوطي من باب تغيير المسمّى لكنّ الحقيقة واحدة.

---

[1]-الطبراني، المعجم الأوسط، ت: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، سنة1415هـ، ج6، ص365.

[2]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص249.

[3]- المصدر نفسه، ص249.

[4]- ديوان جرير، شرح محمد حبيب، ت: نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، سنة 1996م، ج1، ص462.

– الإرصاد

قال السيوطي في نظمه:

وَمِنْهُ اَلْإِرْصَـادُ وَذَا أَنْ تَجْعَلَا مِنْ قَبْلُ عَجْزَ اَلْبَيْتِ مَا دَلَّ عَلَى
تَمَـامِهِ إِذَا اَلـــرَّوِيُّ عُـــرِفَا وَالْبَعْضُ بَالْتَّسْهِيمِ هَذَا وَصَفَـا
قُلْتُ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ اَللَّفْظُ دَلَّ فَإِنْ يَـكُ اَلْمَعْنَى فَتَوْشِيحٌ أَجَلّ

عرّف السيوطي الإرصاد بقوله:" أن يكون فيما تقدّم من البيت أو النّثر دليل على آخره إذا عُرف الرّوي فكأنّ أرصد الكلام لمعرفة آخره، ومنهم من يُسميه التّسهيم؛ من سهمتُ الشيء أي صوّبته، كأنّ صوّب الكلام الأول لقصد الدلالة على آخره"[1]، في حين نجد القزويني عرّفه بقوله:" هو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو من البيت ما يدلّ عليه إذا عُرف الروي، ومثّل بقوله تعالى:﴿ **وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴿40﴾ ﴾[سورة العنكبوت:40][2].

وبعد هذا التقرير نجد أنّ السيوطي يقسم الإرصاد إلى قسمين لفظي ومعنوي[3]، في حين أنّ القزويني اكتفى فقط بالتّمثيل للذي دلالته لفظية، وهذا بحدّ ذاته إضافة للسيوطي.

وبيان ذلك كقوله تعالى:﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ** ﴾[سورة آل عمران:33]، فإنّ (**ٱصْطَفَىٰٓ**) يدلّ على أنّ الفاصلة (**ٱلْعَٰلَمِينَ**) لا باللّفظ، لأنّ لفظ (**ٱلْعَٰلَمِينَ**) غير لفظ (**ٱصْطَفَىٰٓ**) ولكن بالمعنى، لأنّه يعلم من جهته أنّ من لوازم اصفاء الشيء أن يكون مختارا على جنسه، وجنس هؤلاء المصطفين العالَمُون.

واستشهد السيوطي بما **رُوِيَ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: أَمْلَى عَلَيَ رَسُولِ اَللَّهِ –صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–هَذِهِ اَلْآيَةِ:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿12﴾ ﴾[سورة المؤمنون:12]، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: فَتَبَارَكَ اَللَّهُ أَحْسَنَ اَلْخَالِقِينَ، فَضَحِكَ رَسُولُ اَللَّهِ –صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَقَالَ لَهُ مَعَاذُ: مِمَّ ضَحِكَتَ يَا رَسُولُ اَللَّهِ؟ قَالَ: بِهَا خُتِمَتْ"**[4].

ثمّ نبهت من زيادتي على التّوشيح، وقد اختلف فيه؛ فقيل هو القسم الثاني من التّسهيم وهو ما كانت دلالته معنوية" وعزز قوله بما وافقه من أهل هذا الفنّ فذكر قول الشيخ بهاء الدّين:" وهو ما كان اللّفظ الدال على القافية أوّل البيت، قال: فالتّسهيم أعمّ" وعلى الأول مشى ابن مالك في المصباح فقال:" هو أن تكون في الصدر كلمة إذا عرفت معناها عرفت القافية بكونه من جنس معنى القافية أو ملزوما ثمّ مثّل بآية:﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ** ﴾"[5]

---

[1]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص253.

[2]– القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص88.

[3]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص252.

[4]– الطبراني، المعجم الأوسط، ج5، ص56.

[5]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص254.

والملاحظ انّ هذه الزيادة للسيوطي كغيرها من الزيادات التي يصرح بها زيادات غير حقيقية بل سُبق بها من أهل هذا الفنّ.

ومن الملاحظات الهامّة حين ترجع إلى السّبكي تجد المعنى نفسه الذي نقله السيوطي مع اختلاف في اللّفظ فيقول:" وفي اشتراط العلم بحرف الرّوي نظر، فإنّ ذلك قد يُعلم من حشو البيت الواحد، أو صدره، وإن لم يُعلم الرّوي"[1]، فنستفيد الأمانة العلمية للسيوطي التّي تنمّ على قوة حافظته وموسوعيته، ومن جهة أخرى الإحالة على المصادر، التّي قد لا يتيسر الوصول إلى بعضها؛ فيكون تهميشه مصدرا علميا عظيما لتلكم المعلومة.

– المزاوجة

قال السيوطي في نظمه:

ثُمَّ اَلْمُزَاوَجَةُ إِنْ زَاوَجَ فِي اَلشَّرْطِ وَالْجَزَا لِمَعْنًى قَدْ يَفِي

عرّفه السيوطي بقوله:" أن يؤتى في كل واحد من الشرط والجزاء بأمرين مزدوجين"[2]

كقول البحتري[3]:

إذا ما نَهى النّاهي فَلَجّ بيَ الهوى أصاخت إلى الواشي فلجّ بها الهجرُ

وإضافة السيوطي في هذا النّوع أنّه إذا كان الشّرط مزدوجا دون الجواب لم يُسمَّ بذلك كقوله تعالى:

﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨١ ﴾ [سورة البقرة:81][4].

واستشهد السيوطي لذلك بقوله صلى الله عليه وسلم:" **مَنْ أَكَلَ فَشَبِعَ، وَشَرِبَ فَرَوِيَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي وَأَشْبَعَنِي، وَسَقَانِي وَأَرْوَانِي، خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**"[5]، وقوله:" **مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ**"[6]، وقوله:" **مَنْ دَخَلَ الْمَقَابِرَ فَقَرَأَ سُورَةَ (يس) خَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَئِذٍ وَكَانَ لَهُ بِعَدَدِ مَنْ فِيهَا حَسَنَاتٌ**"[7].

---

[1]–السّبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ج2، ص236.

[2]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص256.

[3]– ديوان البحتري، مصدر سابق، ج2، ص845.

[4]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص256.

[5]– مسلم، صحيح مسلم، باب أكل الناسي وشربه وجماعه لا يفطر، ج2، ص809.

[6]– أبو يعلى، مسند أبي يعلى، ت: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1، سنة 1984م، ج13، ص179.

[7]– الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ج3، ص397.

- **العكس**

قال السيوطي في نظمه:

والعَكسُ تأخيرُ الذي قُدِّمَ في أحَدِ طرفيْ جملةٍ إنْ تُضَفِ
أوْ جُمْلَتَيْنِ اسْمِيَّتَيْنِ أَوْ جَلَا فِعْلِيَّتَيْنِ وَالرُّجُوعُ إنْ عَلَى
كَلَامُهُ السَّابِقُ قَدْ يَعُودُ لِنَقْضِهِ لنُكتَةٍ يُريـــــــدُ
قُلْتُ وَمِنْهُ السَّلْبُ وَالإيجَابُ إنْ مِنْ جِهَتَيْنِ اشْتَمَلَاهُ حَيْثُ عنْ
وَمِنْهُ مَدْحُ الشَّيْءِ ثُمَّ ذَمُّهُ أَوْ عَكْسُهُ تَـــغَايُرٌ يـعُمُّـهُ

ما يميّز السيوطي أنّه ملتزم بسوق الشاهد الحديثي لكل نوع يورده، فقد ذكر **قوله صلى الله عليه وسلم:" لَسْتُ مِنْ دَدٍ وَلاَ دَدٌ مِنِّي"**[1]، قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: سَأَلْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ صَاحِبَ الْعَرَبِيَّةِ عَنْ هَذَا فَقَالَ يَقُولُ لَسْتُ مِنَ الْبَاطِلِ وَلاَ الْبَاطِلُ مِنِّي[2]، وهذا نوع من أنواع العكس أو التبديل

ومن زيادات السيوطي السّلبُ والإيجاب وهذا نوع ثان قوله:" السّلبُ والإيجاب نبهتُ عليه من زيادتي وقد ذكر ابن أبي الإصبع أنّه من مستخرجاته، ولكنّه سبقه إليه العسكري، وعرّفه العسكري بأن يبني المتكلّم كلامه على نفي شيء من جهة وإثباته من جهة أخرى، كقوله تعالى:﴿ **فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا** ﴿23﴾ ﴾[سورة الإسراء:23]، وفسّره ابن الإصبع:" بأن يقصد المادح إفراد ممدوحه بصفة لا يُشركه فيها غيره، فينفيها في أول كلامه عن النّاس ويُثبتها لممدوحه"[3]

كقول الخنساء[4]:

فما بَلَغَتْ كَفُّ امْرِئٍ مُتَناولاً مِن المَجْدِ إلاّ حيثُ ما نِلْتَ أفْضَلُ
وما بَلَغَ المُهْدُوَن في القَوْلِ مِدْحَةً وَإنْ أَطْنَبُوا إلاّ الذي فِيـكَ أَفْضَلُ

والنّوع الثالث: التغاير وقد ذكرته من زيادتي ويسمّى التّلطف أيضا، وهو أن يغاير ما كان عليه بأن يمدح الشيء ثمّ يذمّه أو بالعكس[5]، كقول الصفي بعد أن شكا من العذال:[6]

والله يَكْلَأُ عُذَالِي ويُلْهِمَهم عَذْلِي فَقَدْ فَرَّحَوا قَلْبِي بِذِكْرِهُم

---

[1]- البيهقي، السنن الكبرى، باب مَنْ كَرِهَ كُلَّ مَا لَعِبَ النَّاسُ بِهِ، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ط1، سنة1344هـ ج10، ص217.

[2]- المصدر نفسه، ج10، ص217.

[3]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص257-258.

[4]- شرح ديوان الخنساء، شرح وتحقيق: عبد السلام الحوفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة 1985م، ص76.

وفيه: فما بَلَغَتْ كَفُّ امرىء مُتَناوِلٍ ** منَ المِجْدِ إلاّ حَيثُ ما نِلتَ أطوَلُ
ولا بَلَغَ المُهدونَ في القَوْلِ مِدْحَةً ** ولا صَدَقُوا إلاّ الذي فيكَ أفْضَلُ

[5]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص258.

[6]- ديوان صفي الدّين الحلي، المطبعة الأدبية، بيروت، سنة 1980م، ص469.

ومن إضافات السيوطي في هذا الفنّ الرجوع وهو النّوع الرابع، والمقصود به أن يرجع المتكلّم عن الكلام السابق بالنّقض؛ بأن ينفي مثبتا أو يُثبت منفياً، وإنّما يكون لنكتة وإلا فهو كذب محض[1].

ومثال قول زهير[2]:

قِفْ بالدِّيّارِ التّي لم يَعْفُها القِدَمُ بَلَى وغَيَّرها الأَرواحُ والدِّيَمُ

إلا أنّ القزويني لم يجعله نوعا من أنواع العكس التي تندرج ضمنه، بل جعلها نوعا مستقلّا من أنواع البديع ويشهد لذلك:" الرجوع: ومنه الرجوع وهو العود إلى الكلام السابق بالنّقض لنكتة"[3]، واستدلّ بالبيت نفسه الذي سبق.

والمتأمل فيما سبق يجد أنّ هذا التقسيم لا يضر؛ لأنّه من باب تقسيم العلم وتبويبه تقريبه لمريديه.

- الإيهام

قال السيوطي في نظمه:

وَمِنْهُ الايهَامُ ويُدَعَى التَّوْرِيَهْ وَفَضَّلُوا ذَا النَّـــوْعَ ثُمَّ تَالِيَهْ
إِطْلاقُ لفظِ شِركةٍ ويُقصدُ بَعِيـدُهُ فَتَارَةً يُجَـــــــــرّدُ
مِمّا يُلاَئِمُ القَرِيبَ كاسْتَوَى ثَمَّ المـُرَشَّحُ الذِي لَـهُ حَـــوَى
قُلْتُ لَقَدْ قَصَّرَ في بَيَانِهَا فَلَيْسَ فِي البَدِيعِ مِثْلُ شَانِهَا
فَكُلُّ مَا بِلاَزِمُ لَا يَقْتَرِنْ لَا لِقَرِيبٍ أَوْ بَـعِيدٍ قَـدْ رُكِنْ
فَهْيَ التّي تَجَرَّدَتْ وَأُلْحِقَا مَا اللَّازِمَانِ اسْتَـوَيَا وَاتَّفَــقَا
وَسَمِّ مَا بِلاَزِمٍ الذِي دَنَا مُرَشَّحًا وَضِـــــــــدُّهُ مُبَيَّنَا
كِلَاهُمَا مِنْ قَبْلُ أَوْ بَعْدُ ذُكِرْ ثُمَّ المـُهَيَّأَةُ فَـــمَا لَا تَسْتَقِـــرْ
إِلَّا بِلَفْظٍ قَبْلَهَا أَوْ بَعْدَهَا أَوْ لَفْظَتَيْنِ فَقْدُ لفظٍ فَقْـدُهَا

التّورية ويقال لها الإيهام فنٌّ عظيم وباب منيع، وهي والاستخدام أفضل أنواع البديع، كما نبهت عليه في النّصف الثاني من البيت، وهو من زيادتي، و(ثمّ) فيه للترتيب الذِكري لا المعنوي لأنّ الأندلسي صرّح بأنّ الاستخدام أجلّ من التّورية وأعذب وألطف، وإن كان المختار عندي أنّهما سيان[4].

---

[1]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص257.

[2]- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، ص145.

[3]- القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص90.

[4]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص259.

وعرّف السيوطي التورية: أن يُذكر لفظ له معنيان، ويكون أحد المعنين قريبا أي ظاهرا بحسب العرف، والآخر بعيدا ويقصد البعيد ويورى عنه بالقريب، فيتوهمه السامع من أوّل وهلة، ثمّ تارة لا يذكر فيها شيء من لوازم المورى وهو القريب فتسمّى مجرّدة، وتارة يُذكر فتُسمّى مرّشحة، وهذا ما ذكره صاحب التّلخيص[1].

ثمّ علّق السيوطي بعد ذلك بقوله:" ولعمري لقد قصّر في شأن التّورية وما أنصفها؛ حيث أخلّ بأقسامها وهي من أعظم أنواع هذا الفنّ وأجلّه"[2]،وساق قول الزمخشري:" ولا ترى بابا في البيان أدّق ولا ألطف من التّورية ولا أنفع ولا أعون على تأويل المتشابهات في كلام الله تعالى ورسوله –صلى الله عليه وسلم– ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾[سورة طه:5]، فإنّ الاستواء على معنيين: الاستقرار في المكان وهو المعنى القريب المورّى به الذي هو غير مقصود لتنزيه الحقّ تعالى عنه، والثاني الاستيلاء والملك وهو المعنى البعيد المقصود الذي ورّى عنه بالقريب المذكور"[3]

ولك أن تتأكد من موسوعية السيوطي ودقّته في الحفظ وأمانته في النّقل حين ترجع على كلام الزمخشري في تفسيره، فيقول:" ولا ترى بابا في علم البيان أدقّ ولا أرق ولا ألطف من هذا الباب، ولا أنفع وأعون على تعاطى تأويل المشتبهات من كلام الله تعالى في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الأنبياء..."[4]

وأورد السيوطي شاهدا بلاغيا لهذا النّوع حتى نتذوّقه حقّا بما روي عن أنس بن مالك قال: **أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ، وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ، وَنَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَابٌّ لَا يُعْرَفُ–يريد دخول الشيب في لحيته دونه لا السن–قَالَ أَنَسٌ: فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ يَا أَبَا بَكْرٍ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ؟ فَيَقُولُ هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ، فَيَحْسِبُ الْحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الْخَيْرِ"**[5].

وقول إبراهيم عليه السّلام لمّا سأله الجبّار عن زوجته (هذه أختي) أراد أخوّة الإسلام[6]، وقد ورد هذا الحديث عن أبي هريرة –رضي الله عنه–**أنّ رسول الله–صلى الله عليه وسلم–:"... ومر على جبار من الجبابرة ومعه امرأته سارة فقيل له: إنّ رجلا ها هنا معه امرأة من أحسن الناس قال: فأرسل إليه فأتاه فدخل عليه فسأله فقال: هذه أختي قال: فأتاها فقال لها: إن هذا قد سألني عنك وإني أنبأته أنك أختي وإنك أختي في كتاب الله فلا تكذبيني"**[7].

---

[1]– مصدر سابق، ص259.

[2]– مصدر سابق، ص259.

[3]– مصدر سابق، ص259.

[4]– الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، ج4، ص143.

[5]– البيهقي، دلائل النّبوة، ج2، ص526.

[6]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص260.

[7]– ابن حبان، صحيح ابن حبّان، باب الكذب، ج13، ص45.

وحتى يبيّن قدرها ومكانتها ذكر قول ابن حجّة*:" وكانت خواطر المتقدمين عن التّورية بمعزلٍ وأفكارهم مع صحتها ما خيّمت عليها بمنزل، وربّما وقعت لهم عفوا من غير قصد، وأوّل من كشف غطاءها وجلا ظلمة إشكالها المتنبي وتلاه أبو العلاء، فأتى بها على عُقادة وتكلّف، ثمّ القاضي الفاضل وهو الذي كشف بعد طول التّحجب ستر حجابها ثمّ تداولها النّاس فسموا إلى أُفقها واطّلعوا شموسها"[1].

وحين ترجع إلى كلام ابن حجة في مصدره تجد قوله:" وكانت خواطر المتقدمين عن نظم التورية بمعزل وأفكارهم مع صحتها ما خيمت عليها بمنزل لكنها ربما وقعت لهم عفوا من غير قصد لأنهم على كل حال ولاة هذا الشأن وأدلة هذا الركب وقيل إن أول من كشف غطاءها وجلا ظلمة إشكالها أبو الطيب المتنبي"[2].

وهذا يؤكد موسوعية السيوطي ودقة حفظه ونقله، وأنّ نقله هذا في حدّ ذاته مكسب كبير ومزية عظيمة، إذ يحيلنا إلى مصادر أخرى يستفيد منها الباحث، وربما ذكر بعض المصادر التّي فقدت؛ فتكون هذه من أكبر الحسنات التّي تفتح للباحثين التّشهي للوقوف عليها، وقل الأمر نفسه بالنسبة لبعض الأشعار التّي لم تقف على نسبتها أو مصادرها، فذكرها يكون هذا الفعل الجميل زيادة من النّوع الذي لم يصرح به.

فإذا عُلم ما تقدم بأنّ المتّقدمين فرسان كلام وأساطين بيان، ومع ذلك لم يهتد خواطرهم للكشف عنها إلا ما وقع عفوا من غير قصد، فهذا يدلّ على أهمية الاستشهاد بالحديث النّبوي والاستفادة من أساليبه وفنونه، كيف لا وقد استعمل هذا الأسلوب الذهبي أبو بكر الصدّيق كما سبق في الحديث آنفا.

وممّا نبّه عليه السيوطي أنّ التّورية على أربعة أقسام مجردة ومرشحة ومبيّنة ومُهيَّأة[3]، في حين نجد القزويني قد ذكر منها قسمان فقط، ويشهد لذلك قوله:" وهي ضربان: مجرّدة وهي التي لا تجامع شيئا مما يلائم القريب، نحو﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾[سورة طه:5]ومرشّحة نحو﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ ﴾[سورة الذاريات:47][4]

فتظهر زيادة السيوطي في هذا النّوع بزيادة قسمين المبيّنة والمهيَّأة، وقبل توضيح ذلك، تجدر إلى استدلال السيوطي بالحديث النّبوي في التّورية المجرّدة، فقد ذكر قول ابن زيلاق وقد أهدى لبدر الدّين لؤلؤا حملا[5]:

يَا أَيُّهَا اَلْمَوْلَى اَلَّذِي بِبَـابِهِ كُـلُّ أَمَـلْ
لَوْ لَمْ تَكُنْ بَدْرًا لَمَا أَهْدَى لَكَ اَلثَّوْرُ اَلْحَمَلْ

*- أبو بكر بن علي بن عبد الله التقي الحموي الحنفي الأرزاري، يعرف بابن حجة بالكسر باسم الشهر، ولد تقريباً سنة767هـ، إمام أهل الأدب في عصره. وكان شاعراً جيد الانشاء، وكان طويل النفس في النظم والنثر، حسن الاخلاق والمروءة، مصنفاته كثيرة منها خزانة الأدب في شرح بديعية له وثمرات الأوراق، مات في العشر الأخير من شعبان حسبما أرخه ابن خطيب الناصرية وقيل في رجب سنة 837هـ بحماة (بسورية) (الضوء اللامع للسخاوي، ج5، ص ص248-249، الأعلام للزركلي، ج2، ص67).

[1]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص260.

[2]- ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، ت: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، سنة 1987م، ج2، ص41.

[3]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص260.

[4]- القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص90

[5]- ديوان ابن زيلاق الموصلي، ت: محمود عبد الرزاق أحمد وأدهم حمادي ذياب النّعيمي، مطبعة الرّثاء، بغداد، سنة 1990م، ص132.

علّق السيوطي بقوله:" وقعت التّورية بالبدر والثّور والحمل وهي مشتركة بين بدر السماء واسم الممدوح والثّور والحمل بين البرجين والحيوانين، وقد وجدت من هذا في الحديث قوله **–صلى الله عليه وسلم–:" إِنَّ اَلْحَجَرَ اَلْأَسْوَدَ يَمِينَ اَللَّهِ فِي اَلْأَرْضِ، فَمَنْ لَمْ يُدْرِكْ بَيْعَةَ رَسُولِ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَسَحَ اَلْحَجَرُ فَقَدْ بَايَعَ اَللَّهُ"**[1]

وقد وقفت عليه باختلاف في الصيغ أقربها إلى ما ذكره السيوطي، قوله **–صلى الله عليه وسلم–:" إِنَّ اَلْحَجَرَ اَلْأَسْوَدَ يَمِينَ اَللَّهِ فِي اَلْأَرْضِ، فَمَنْ لَمْ يُدْرِكْ بَيْعَةَ رَسُولِ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَسَحَ اَلرُّكْنُ فَقَدْ بَايَعَ اَللَّهُ وَرَسُولُهُ "**[2].

فأمّا عن المُبيّنة فهي ذكر لازم المُورى عنه قبل أو بعد، وسُمّيت بذلك لتُبيّن المورى عنه بذكر لازمه إذا كان قبل ذلك خفيّا أنّه المعنى، فلمّا ذُكر لازمه تبيّن" ومنه قول شيخ الشيوخ الحموي[3]:

قَالُوا أَمَا فِي جَلَّقٍ نُزْهَةٌ تُنْسِيكَ مِنْ أَنْتَ بِهِ مُغْرِى

يَا عَاذِلِي دُونكَ مِنْ لَحْظِهِ سَهْمًا وَمِنْ عَارِضِهِ سَطْرَا

فالسهم والسطر موضعان من متنزهات دمشق وذلك البعيد المورى عنه، وذكر النُزهة بجلق قبلهما مبين لهما، والقريب سهم اللّحظ وسطر العارض، وقلتُ في ذلك أرثي غُصونا أم أولادي رحمها الله تعالى[4]:

يا من رآني بالهمومِ مُطوّقا وظَلَلْتُ من فقدي غصوناً في شُجُونْ

أتلومُنِي في عَظْمِ نَوْحِي والبكا شأْنَ المُطوّق أن ينوحَ على غصونْ

وأمّا المهيّأة فما لا تقع التّورية فيه ولا تتهيّأ إلا بلفظ قبلها أو بعدها أو تكون التّورية في لفظين لولا كل منهما لما تهيأت التورية، وهو معنى قولي:(فقد كلّ فقدها) أي يوجب فقدها[5].

فالأول وهو ما يتهيأ بلفظ قبلُ؛ كقول ابن سناء[6]:

وسيرُك فينا سيرَةً عُمريّةً فروَّحتَ عن قلبي وفرّجت عن قلبي

وأظهرت فينا من سماتِك سُنَّةً فأظهرت ذاك الفَرْضَ من ذلك النَّدبِ

فالفرض والنّدب معناهما القريب الحكمان الشرعيّان، والبعيد الفرض بمعنى العطاء والنّدب الرجل السريع في قضاء الحوائج، ولولا ذكر السنّة لما تميّأت التّورية، ولا فُهم الحكمان.

والثاني وهو ما تهيّأ بلفظ بعدُ؛ كقول عليّ–رضي الله عنه–في الأشعث بن قيس:" إنّه كان يحوك الشّمال باليمين"[7]، فالشمال معناه القريب ضدّ اليمين، والمورى عنه جمع شملة، ولولا ذكر اليمين بعده ما فهم السامع اليد الذي به التّورية.

---

[1]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص260.

[2]– الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ج6، ص206.

[3]– البيت لشرف الدّين بن عبد العزيز شيخ شيوخ حماة، ينظر خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجّة الحموي، ج2، ص247.

[4]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص262.

[5]– المصدر نفسه، ص262–263.

[6]– ديوان ابن سناء الملك، ت: محمد عبد الحق، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، سنة 1958م، ص29.

[7]– ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، ج2، ص248.

والثالث وهو ما لا يقع إلا بلفظين لولا كل منهما لم تتهيّأ كقول عمر بن أبي ربيعة المخزومي لمّا تزوّج سهيل رجل في غاية القبح ثُريا بنت عبد الله بن الحارث بن أميّة وهي غاية في الجمال[1]:

أيّها المُنكِحُ الثُّريّا سُهيلا عَمرُك لَلهِ كيف يلتقيانِ

هي شاميّةٌ إذا ما استقلَّت وسُهيلٌ إذا ما استَقَلَّ يَمانِ

فالمعنى المورى به الكوكبان والمورى عنه الزوجان، ولولا الثُريّا الذي هو النّجم لم ينتبه السامع لسهيل، وكل منهما صالح للتّورية[2].

ولم يكتف السيوطي بما تقدّم بسطه، بل راح يذكر مجموعة من التنبيهات المفيدة في باب التّورية منها:[3]

الأول: قال أهل الفنّ ليس كلّ لفظ مشترك بين معنيين تُتَصور فيه التّورية؛ كاللغات التي تدور على الألسنة؛ وإنّما تُتصور حيث يكون المعنى المعنيان ظاهرين؛ إلا أنّ أحدهما أسبق إلى الفهم من الآخر، وهذا يختلف باختلاف الأماكن والعرف وبحسب اللوازم المبيّنة والمرشحة.

وهنا نخرج من دائرة المعيّارية والآلية إلى الذوقية، بحيث لابدّ من قصدك للمعنى الذي تريد، وإلا سيُفهم فهما ظاهرا كالفهم الآلي، أو ما يُسمى الذكاء الاصطناعي.

الثاني: قال الشيخ بهاء الدين: التّورية المجردة تدخل فيها الاستعارة المجردة والمطلقة، والتّورية المرشحة نوع من الاستعارة المرشحة في الأصل، والفرق بينهما أنّ مع الاستعارة قرينة تصرف اللفظ لها وتجعل المعنى البعيد قريبا، والتّورية ليست كذلك والغالب عليها التّرشيح بما يُبعد إرادة المجاز.

الثالث: الفرق بين اللفظ الذي تتهيأ به التّورية والذي تترشح به والذي تتبين أنّ الأول لو لم يُذكر لم تتهيأ أصلا والآخران يُقرّبان للتّورية، ولو لم يُذكرا كانت موجودة.

الرابع: قال الأندلسي: المجرّدة أعمّ من المهيّأة؛ لأنّه كلّما وجدت المهيّأة وجدت المجرّدة ولا عكس؛ لأنّ المجرّدة تكون في لفظ واحد، فإنْ تعلق بغيره فمهيأة أيضا وإلا فلا.

الخامس: الفرق بين التورية واللّغز أنّ التّورية يكون المعنى المراد منه مدلولا عليه باللفظ حقيقة كان أو مجازا، والمعنى المراد من اللغز لا يدلّ عليه اللفظ بحقيقة ولا مجاز ولا يكون من عوارض ذلك اللفظ، إنّما هو أمر مدرك بالحدس والتّخمين ولذلك تتفاوت الأذهان في استخراجه.[4]

---

[1]- ديوان عمر بن أبي ربيعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة 1978م، ص229.

[2]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص263.

[3]- المصدر نفسه، ص264.

[4]- المصدر نفسه، ص264.

- **الاستخدام**

نبّة السيوطي في باب الاستخدام على أمرين اثنين:

أولهما: أنّ الفرق بين الاستخدام والتّورية أنّ التّورية يراد بها أحد المعنين، والاستخدام يراد به كلاهما.

ثانيهما: قد عرّف بدر الدين بن مالك وأتباعه الاستخدام بإطلاق لفظ مشترك ثمّ يؤتى بلفظين يفهم من أحدهما أحد المعنيين ومن الآخر الآخر، قال الأندلسي والتعريفان راجعان إلى مقصود واحد وهو استعمال المعنيين، بيانه في البيت الأول (نزل) و (رعيناه) يخدمان معنى السماء، و(نزل) للمطر، و(رعيناه) للنّبات[1].

وحرص السيوطي في باب الاستشهاد بالحديث النّبوي في كلّ نوع منقطع النّظير، ولك أن تلمس ذلك من خلال قوله:" قد تتبعت الأحاديث لأجد فيها مثالا للاستخدام فلم أجد إلا حديث:" **صَلُّوا رَكْعَتَيِ الضُّحَى بِسُورَتِهِمَا: بالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَالضُّحَى**"[2]، فأعاد الضمير على الركعتين باعتبار الضحاءين"[3].

- **اللّف والنّشر**

وَاللَّفُّ وَالنَّشْرُ بِأَنْ يُعَدِّدَا لَفْظًا وَبَعْدَ مَا لِكُلِّ عَدَدَا
وَلَمْ يُعَيَّنْ مَا لَهُ تَوْكِيـــلا لِسَامِعٍ مُجْمَلاً أَوْ تَفْصِيلا
مُرَتَّبًا أَوْ غَيْرَهِ مَعْكُوسًا أَوْ مُشَوَّشًا وَفِيهِ رَابِعًا حَكَوْا
وَالْخُلْفُ فِي الْأَفْضَلِ مِنْ هَذَيْنِ قَرَّ وَقِيلَ لَا خُلْفَ بِتَحْرِيرِ النَّظَرْ

ذكر القزويني ضربان للّف والنشر، ففيه ما نشر على ترتيب اللّف أو عكس ترتيبه، والضرب الثاني ما لفّ لعدم الالتباس[4]، وقد مثّل لذلك وأحسن التّوضيح، في حين نجد السيوطي زاد ضربا ثلاثا وحكى رابعا، وهذا مقصود نظمه: مشوّشا وفيه رابعا حكوا

فأمّا الثالث:" فيكون لا على ترتيبه لا طردا ولا عكسا، ويسمى بالمشوّش، وذكره والبيت الذي يليه من زيادتي"[5] غير أنّ السيوطي لم يمثل لهذا القسم، وذكره مبهما، وهذا ما يقتضي تبيانه.

ثمّ بيّن القسم الرابع المَحكِي أنّه من ذكر الزمخشري، فساق قوله:" وذكر الزمخشري قسما رابعا، كقوله تعالى ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِالَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبۡتِغَآؤُكُم مِّن فَضۡلِهِۦٓ ﴾[سورة الروم:23]، قال هذا من باب اللّف وترتيبه وتقديره: ومن آياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالليل والنّهار، إلا أنّه فصل بين منامكم وابتغاؤكم بالليل والنّهار؛ لأنّهما زمانان والزمان والواقع فيه كشيء واحد مع إعانة اللّف على الاتّحاد[6].

---

[1]- مصدر سابق، ص267-268.

[2]- الروياني، مسند الروياني، ت: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة – القاهرة، ط1، سنة 1416هـ، ج1، ص82

[3]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص268.

[4]- القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص91.

[5]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص271

[6]- المصدر نفسه، ص271.

ثمّ ذكر اختلافا في أفضلية المرتب أو غيره الشامل للمعكوس والمشوش، ولم يرجح القولين؛ بل رأى أنّ الأمر فيه سعة، فقال:" والحقّ عندي أنّ الأول أراد لغة والآخر أراد بلاغة، وهذا معنى قولي (لا خُلْفَ)"[1].

وفريدة من نوعها انّ السيوطي لا يستشهد لهذا النّوع من الحقل النّبوي، ولا بأس في ذلك؛ لأنّه يتحرى دوما ذكر الشاهد النّبوي كلما جادت به قريحته أو ساعده البحث في ذلك.

- **الجمع مع التّقسيم**

ولمزيد توضيح لهذا النّوع فقد ذكر السيوطي قول المتنبي:

حتّى أقام على أَرباضِ خَرشَنَةٍ تشقى به الرومُ والصُلبانُ والبِيَـــعُ

للسبيِّ ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهبِ ما جمعوا والنّارِ ما زرعوا

علّق السيوطي قائلا:" جمع أولا شقاء الروم بالممدوح، ثمّ قسمه ثانيا وفصّله، ومثاله من القرآن الكريم قوله تعالى:" ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا، فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله"[2].

ومن الحديث قوله –صلى الله عليه وسلم –:" **لِكُلِّ إِنْسَانٍ ثَلاَثَةُ أَخِلاَّءَ: أَمَّا خَلِيلٌ فَيَقُولُ: مَا أَنْفَقْتَ فَلَكَ، وَمَا أَمْسَكْتَ فَلَيْسَ لَكَ وَذَلِكَ مَالُهُ، وَأَمَّا خَلِيلٌ فَيَقُولُ: أَنَا مَعَكَ، فَإِذَا أَتَيْتَ بَابَ الْمَلِكِ تَرَكْتُكَ وَرَجَعْتُ، فَذَاكَ أَهْلُهُ وَحَشَمُهُ، وَأَمَّا خَلِيلٌ فَيَقُولُ: أَنَا مَعَكَ حَيْثُ دَخَلْتَ، وَحَيْثُ خَرَجْتَ فَذَاكَ عَمَلُهُ**"[3].

الجمع مع التّفريق والتّقسيم

أشار السيوطي إلى أنّ التّقسيم قد يطلق على أمرين: أحدهما أن تذكر أحوال الشيء مضافا إلى ما يليق به والثاني أن تستوفي أقسام الشيء بالذكر، وهذا الأمر نفسه الذي ذكره القزويني، إلا أنّ ما تفرّد به السيوطي في هذا النّوع وفي أنواع أخرى استدلاله بالحديث النّبوي، فذكر حديث:" **وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ**"[4].

وساق قول الأندلسي:" ومنه ما يُحكى أنّ بعض وفود العرب قدم على عمر بن عبد العزيز فتكلّم منهم شاب، فقال يا أمير المؤمنين: أصابتنا سنون، سنة أذابت الشحم وسنة أذابت اللّحم وسنة أكلت العظم، وفي أيديكم فضول مال، فإن كانت لنا فعلام تمنعونها، وإن كانت لله ففرّقوها على عباده، وإن كانت لكم فتصدّقوا بها علينا فإنّ الله يجزي المتصدّقين، فقال عمر: ما ترك الأعرابي في واحدة من عذر" [5]

---

[1]- مصدر سابق، ص271.

[2]- مصدر سابق، ص284.

[3]- النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ت: مصطفى عبد القادر عطا، كتاب الجنائز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة1990م، ج1 ص527.

[4]- مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، ج4، ص2273.

[5]- ابن حجة الحموي، طيب المذاق من ثمرات الأوراق، ت: أبو عمار السخاوي، دار الفتح، الشارقة، سنة 1997م، ص98.

علّق السيوطي بقوله:" هذه الحكاية أخرجها البيهقي بإسناده في شعب الإيمان، وفي لفاظها مخالفة يسيرة لما هنا، وفيها أنّ الخليفة مروان لا عمر، وأنّه قال: لو أنّ السؤّال يُحسنون أن يسألوا هكذا ما رددنا أحدا"[1]

وقد رجعت إلى المصدر الذي أشار إليه السيوطي:" سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: وَقَفَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: أَيْ رَحِمَكَ اللهُ إِنَّهُ مَرَّتْ بِنَا سِنُونَ ثَلَاثَةٌ، أَمَّا إِحْدَاهَا فَأَهْلَكَتِ الْمَوَاشِي، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَأَنْضَتِ اللَّحْمَ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَخَلُصَتْ إِلَى الْعَظْمِ وَعِنْدَكَ مَالٌ، فَإِنْ يَكُ لِلَّهِ فَأَعْطِ عِبَادَ اللهِ، وَإِنْ يَكُ لَكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللهِ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ، قَالَ: فَأَعْطَاهُ عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ، وَقَالَ:" لَوْ أَنَّ النَّاسَ يُحْسِنُونَ أَنْ يَسْأَلُوا هَكَذَا مَا حَرَمْنَا أَحَدًا "[2].

وفائدة هذا الرجوع أنّ زيادة توثيق، ومن جهة أخرى أنّ السيوطي ذكر أنّ القصّة جرت مع مروان لا عمر والأمر خلاف ما وهم فيه السيوطي والأندلسي، فالأمر متعلّق بعبد الملك بن مروان كما تُبيّن الرواية.

وقد ساق السيوطي قول ابن الأثير:" ولا يريد أهل البيان بالتّقسيم القسمة العقلية كما يذهب المتكلّمون لأنّها تقتضي أشياء مستحيلة؛ بل أرادوا ما يقتضيه المعنى مما يمكن وجوده"[3]، وبهذا نستّشف أنّ بلاغة السيوطي ذوقية بعيدة عن المنطق المذموم، ويشهد على هذا ما تقدم ذكره وغيره وأنّ طريقه هي طريقة العرب البلغاء.

- **التّجريد**

وَمِنْهُ تَجْرِيدٌ بِأَنْ يُنْـزَعَ مِنْ ذِي صِــفَةٍ آخِـرُ مِثْلُهُ زُكِــنْ
مُبَالَغًا فِي أَنَّهُ فِيهَا كَمُــلْ كَمَنَ فُلَانٌ لِي صَدِيقٌ وَأَجَلْ
وَإِنْ سَأَلْتَ أَحْمَدًا لَتَسْأَلْنْ بَحْــرًا بِــهِ مُنْدَفِقًــا وَمِنْهُ أَنْ
يُخَاطِبَ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ وَقَدْ نُصْحًا وَتَوْبِيخًا وَتَعْرِيضًا قَصَدْ

قسّم السيوطي التّجريد إلى قسمين، أحدهما أن يُنتزع من أمر صفة آخرُ مثلُه مبالغة في كمالها، نحو (لي من فلان صديقٌ حميم) جرّد من الرجل الصديق آخر مثلُه متّصفا بصفة الصداقة، وقولك (إن سألت أحمد لتسألنّ به البحر) جرّد منه البحر تشبيها له به، والقسم الثاني أن تجرّد نفسك فتُخاطبها كأنّها غيرك ولذلك لنكت، منها قصد التحريض على مدح الممدوح[4].

كقول المتنبي[5]:

لاَ خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلاَ مَالُ فَلْيُسْعِدِ النُّطْقَ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ

---

[1]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص276.

[2]- البيهقي، شعب الإيمان، باب ما جاء في كراهية ردّ من جاء سائلا، ج5، ص89.

[3]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص276.

[4]- المصدر نفسه، ص277.

[5]- شرح ديوان المتنبي، ج3، ص394.

ولعلّك تسأل ما الإضافة في هذا الباب بالرغم أنّ القزويني تناول الأمر نفسه الأمثلة نفسها، فيأتي الجواب أنّ مدونة السيوطي من أكبر المدونات احتواء للشاهد النّبوي، وذلك في حدود اطّلاعي، ففي القسم الأول يُطعمه بقوله **–صلى الله عليه وسلم–:" يَا عَائِشَةُ إِيَّاكِ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّ لَهَا مِنَ اللهِ طَالِبًا"**[1].

والقسم الثاني يزيد بعض النكت في تجريد نفسك فتخاطبها مخاطبة الغير، منها قصد النّفع والتّوبيخ والتعريض ويصرح بأنّ هذه من زيادته، كما في قوله:" وذكر هذه النكت من زيادتي"[2].

فأمّا قصد النّفع كقوله[3]:

أَقُولُ لَهَا وَقَدْ جَشَأَتْ وَجَاشَتْ رُوَيْدَكِ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي

لمّا أراد أن يوطّن نفسه على احتمال المكروه جرّدها مخاطبا لها نصحا.

وأمّا قصد التّوبيخ كقول امرئ القيس[4]:

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بالأَثْمُدِ ونَامَ الخَلِيُّ وَلَمْ تَرْقُدِ

خاطب نفسه على جهة التّجريد موبخا لها، فإنّ نفسه نفس ملك؛ فكان من حقّها الصبر وعدم الجزع.

ومنها التّعريض بآخرِ قوله:

أَتبكِي عَلَى لَيْلَى وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا وَكُنْتُ عَلَيْهَا بِالْمَلَا أَنْتَ أَقَدَرُ

1– أقسام التّجريد

وَأَبْلَغُ اَلْأَقْسَامِ مَا قَدْ ثَنِيَا ثُــمَّ اَلْمُبَــالَغَــةُ أَنْ يَدَّعِـيَـا
بُلُوغَهُ فِي اَلضَّعْفِ أَوْ فِي شِدَّةِ حَـدًّا مُحَــالاً أَوْ بَعِيدَ اَلرُّتْــبَةِ
فَإِنْ يَكُنْ عَقْلاً وَعَادَة وَرَدْ يُمْكِنُ فَالتَّبْلِيغُ أَوْ فِي اَلْعَقْلِ قَدْ
فَذَاكَ إِغْرَاقٌ كِلَاهُمَا قُبِلْ أَوْ لَا وَلَا فَهْوَ غُلُوٌّ مَا احْتُمِــلْ
مَا لَمْ يُقَرِّبْهُ لِذَاكَ شَــيْءُ نَحْــوَ يَكَــادُ زَيْتُـهَا يُضِــيءُ
أَوْ فِيهِ نَوْعٌ مِنْ تَخَيُّلِ حَسَنْ أَوْ مُخْرِجُ اَلْهَزْلِ مِنْ اَلشَّاعِرِ عَنْ

علّق السيوطي بقوله:" الشطر الأول من زيادتي، ومضمونه أنّ أبلغ أقسام التّجريد ما ثنى به، وهو المبني على التّشبيه الذي أشرت إليه بقولي: (وإن سألت أحمدا لتسألنّ البحر)، ثمّ المبالغة أن يدّعى لوصف بلوغه في الشدّة والضعف حدّا مستحيلا ومستبعدا، وفائدة ذلك أن لا يتوهم السامع أنّ الموصوف قاصر في ذلك الوصف"[5].

---

[1]– البيهقي، شعب الإيمان، فصل في الطبع على القلب أو الرين، ج9، ص402.

[2]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص278.

[3]– أبو هلال العسكري، ديوان المعاني، مكتبة القدسي، القاهرة، سنة 1352هـ، ج1، ص114.

[4]– ديوان امرئ القيس، ص158.

[5]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص279.

وقسم التّجريد إلى ثلاثة أقسام التّبليغ والإغراق والغلو

فالقسم الأول: التّبليغ أن تكون الصفة التي وقعت فيها المبالغة إمّا أن تكمن عقلا وعادة، ومثالها قوله **صلى الله عليه وسلم:" وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ"**[1]، ساق السيوطي قول الأندلسي معلّقا:" فصيرورة ريح فمه أطيب من المسك مبالغة وهو ممكن عادة وعقلا"[2]

وقول امرئ القيس[3]:

فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ ونَعْجَةٍ دِرَاكاً وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ

قال السيوطي:" ادّعى أنّ فرسه أدرك ثورا وبقرة وحشيين في مضمار واحدٍ ولم يعرق، وهذا ممكن عقلا وعادة"[4]

القسم الثاني: الإغراق أن تكون الصفة التي وقعت فيها المبالغة عقلا لا عادةً

ومثالها:[5]

ونُكْرِمُ جارَنا ما دامَ فينا ونُتْبِعُهُ الكرامَةَ حَيْثُ مالا

ادّعى أنّ جاره لا يميل إلى جانب إلا وهو يرسل الكرامة والعطاء على أثره، وهذا ممكن عقلا ممتنع عادة وهو معنى قولي (أو في العقل قد)، وقد اسم فعل بمعنى حسب كقط، وهذان القسمان مقبولان[6].

القسم الثالث: الغلو أن تكون الصفة التي وقعت فيها المبالغة لا عقلا ولا عادة، ومنه ما يقبل ولا يقبل

فأمثلة المقبول ما أدخل عليه ما يقرّ به إلى الصّحة كلفظ (يكاد) فيقوله تعالى:﴿ **يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ** ﴾[سورة النّور:35].

ودخول لفظة (إنْ) كما في قوله **–صلى الله عليه وسلم–:" كُلُّ مُسْكِرٌ حَرَامٌ وَإِنْ كَانَ اَلْمَاءُ اَلْقَرَاحْ"**[7] وأغلب الروايات التي وردت في مصادر الحديث النّبوي بصيغة:**" كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ"**[8].

وممّا لا يُقبل قول أبي نوّاس*[9]:

وَأَخَفْتَ أَهْلَ الشِّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَخَافَكَ النُّطَفُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقِ

---

[1]– البخاري، صحيح البخاري، باب مَا يُذْكَرُ فِي الْمِسْكِ، ج7، ص211.

[2]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص279.

[3]– ديوان امرئ القيس، ص22.

[4]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص279.

[5]– شرح الأخطل صنعة السكري، ص228.

[6]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص279.

[7]– أبو شجاع شيرويه، الفردوس بمأثور الخطاب، ت: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، سنة1986م، ج3، ص250.

[8]– البخاري، صحيح البخاري، باب بَعْثِ أَبِي مُوسَى وَمُعَاذٍ إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، ج5، ص204.

*– ورد في ديوانه بصيغة مختلفة: لَقَدْ أَرْهَبْتَ أهلَ الشّرْكِ حتى ** تَرَكْتَهَمْ وما يَتَذَمَّرونَا، ينظر في ديوان أبي نواس، ت: أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط. ص401.

[9]– ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج2، ص315.

وقد نبهت من زيادتي على أنّ في أصل قبول المبالغة خلافا، وأنّ بعضهم لا يرى لها فضلا؛ لأنّها في الصناعة كالاستراحة من الشاعر إذا أعياه إيراد المعاني فأخرجها عن حدّ الكلام الممكن إلى حدّ الامتناع والمبالغة، وبعضهم قصّ الفضل عليها ونسب المحاسن كلّها إليها محتجا بأنّ أحسن الشعر أكذبه؛ أي ما كان لفظه الكذب في الظاهر وإن كان له تأويل حكاها في المصباح[1].

وَضِدُّهَا اَلتَّفْرِيطُ عَدَّ اَلْيَمَنِيْ وَمَا رَأَيْتُ غَيْرُهُ بِمُعْتَنِي

قال السيوطي:" وقد نبهت من زيادتي أيضا على نوع يسمى التّفريط ذكره عبد الباقي اليمني في كتابه ولم أره لغيره، فقال: وهو ضدّ المبالغة أن يؤتى بالوصف ناقصا عمّا يقتضيه حال المعبّر عنه"[2]

كقول الشاعر[3]:

وَمَا مُزْبَدٌ مِنْ خَلِيجِ الْفُراتِ جَوْنٌ غَوَارِبُهُ تَلْتَطِمْ

أجْــوَدَ مِــنْــهُ بِمَــاعُونِهِ إِذَا مَا سَمَاؤُهُمُ لَمْ تَغِمْ

علّق السيوطي قائلا:" مدح ملكا بجوده بالماعون وفرّط، إذ ليس ذلك يُعدُّ كرما للسوقة فضلا عن الملوك قلت: وما في البديع إلا أن يكون قصد بذلك تهكما واستهزاء[4].

قال السيوطي:

وَجَعْلُهُ لِلنَّوْعِ جِنْسًا عَظُمـا إِلْحَاقُ جُزْئِيٍّ بِكُلِّيٍّ نَمَـا

ونبهت أيضا من زيادتي على نوع من البديع يُسمى حصر الجزئي وإلحاقه بالكلّي، وهو نوع غريب صعب المسلك اخترعه ابن أبي الإصبع، وهو شبيه بالمبالغة ذكرته عقبها، وذلك أن يأتي المتكلم إلى نوع فيجعله جنسا تعظيما له، ويجعل الجزئيات كلّها منحصرة فيه[5].

كقول الصفي[6]:

فَرْدٌ هُوَ اَلْعَالَمُ اَلْكُلِّيُّ فِي شَرَفٍ وَنَفْسُهُ اَلْجَوْهَرُ اَلْقُدْسِيُّ فِي اَلْعَظَمِ

وقول الآخر[7]:

فَبَشَّرَتْ آمَالِي بِمُلْكٍ هُوَ اَلْوَرَى وَدَارٌ هِيَ اَلدُّنْيَا وَيَوْمٌ هُوَ اَلدَّهْرُ

---

[1]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص281.

[2]- المصدر نفسه، ص281.

[3]- ديوان الأعشى الكبير، ص170.

[4]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص281.

[5]- المصدر نفسه، ص281-282.

[6]- ديوان صفي الدّين الحلي، ص476.

[7]- البيت لأبي الحسن محمد بن عبد الله المخزومي السلامي ومن المصادر التّي احتوته: قرى الضيف لابن أبي الدنيا، ج2، ص473.

ولم يكتف السيوطي بهذه الشواهد، بل راح ينقب عنها في الشواهد النّبوية تيمنا وتبرّكا، فقال:" وقد وجدت من ذلك في الحديث: «**الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ**»[1]"[2].

- **التفريغ والتّفضيل**

وَمِنْهُ تَفْرِيغٌ وَذَا أَنْ يُثْبِتَا لِمُتَعَلِّقٍ بِهِ مَا أُثْبِتَا
لِآخَرٍ لَهُ فَإِنْ بِمَا نَفَى أَوْلاَ عَنِ الَّذِي بِشَيْءٍ وُصَفَا
أَفْعَلَ لِلْوَصْفِ مُنَاسِبًا وَقَدْ عَدَّى بِمَنْ إِلَى الَّذِي ذَاكَ قُصِدْ
فَذَاكَ بِالتَّفْضِيلِ حَقًّا دُعِيَا .....

التفريغ كما شرحه السيوطي:"كأنّ المتكلم فرّغ باله من الحكم أولا إلى الحكم ثانيا، وحدُّه أن يرتّب حكما على صفة من أوصاف الممدوح أو المذموم ثمّ يرتّب ذلك الحكم بعينه على صفة أخرى من أوصافه على وجه يشعر بالتّفريع والتّعقيب[3].

كقوله[4]:

أحلامكم لسِقَام الجهلِ شافيةٌ كما دِماؤُكم يُشْفَى بها الكلَبُ

علّق السيوطي بقوله:" فرّع على وصفهم بشفاء أحلامهم لسقام الجهل وَصْفِهم بشفاء دمائهم من داء الكلب"[5]، والأمر نفسه قد ذكره القزويني في ملخصه، لكن المميّزَ دوما عند السيوطي حضور الشاهد النّبوي، فقد مثّل لذلك بقوله:" ومثاله من الحديث:" **اَلْخَمْر تَعْلُو اَلْخَطَايَا كَمَا أَنَّ شَجَرَهَا يَعْلُو اَلشَّجَرُ**"[6]، ثمَّ ساق قول عبد الباقي وغيره: "وهذا النّوع قريب من الاستطراد جدّا، ويفارقه باشتراط كون المفرّع في معنى المفرَّع عليه بخلاف الاستطراد[7].

ذكر السيوطي التفضيل وأشار إلى أنّ هذا من زياداته وهو المقصود بقوله: **فذاك بالتّفضيل حقًّا دعيا** فقال:" التفضيل وهو من زياداتي، ذكره الصفي وأتباعه وجعله الأندلسي قسما من التفريع، وكذا فعل فهل صاحب التّلخيص (لما رجعت لم أجد سوى تأكيد المدح بما يشبه الذم) وهو أن ينفي بـ(م)أو (لا) دون غيرهما من أدوات النّفي عن ذي وصف أفعل تفضيل مناسب لذلك الوصف المعدّى بـ(من) وبين الاسم الداخلة عليه (لا) النّافية لأنّها نفت الأفضلية فتبقى المساواة"[8].

---

[1]- النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتّسبيح، مصدر سابق، ج1، ص667.

[2]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص282.

[3]- المصدر نفسه، ص283-284.

[4]- شعر الكميت بن زيد الأسدي، ت: داود سلوم، مكتبة الأندلس، بغداد، سنة 1969م، ج1، ص81.

[5]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص284.

[6]- علاء الدين علي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ت: بكري حياني وصفوة السّقا، ط5، سنة1981م، ج5، ص364.

[7]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص284.

[8]- المصدر نفسه، ص284.

كقوله أبي تمام[1]:

ما رَبْعُ مَيَّةَ مَعْمُوراً يُطيــفُ به غَيْلانُ أَبْهَى رُبىً من ربعها الخرِبِ

ولا الخدودُ ولَوْ أُدْمِينَ من خجَلٍ أَشْهَى إلى ناظرٍ من خَدِّها التَّرِبِ

ومثاله من الحديث النّبوي:" **مَا ذِئْبَانِ ضَارِيَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَسْرَعَ فَسَادًا مِنْ حُبِّ الْمَالِ وَالشَّرَفِ فِي دِينِ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ**"[2] وقوله:" **مَا اَلْمُعْطِي مِنْ سِعَةٍ بِأَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ اَلْأَخْذِ إِذَا كَانَ مُحْتَاجًا**"[3]

وساق السيوطي قسما آخر زده ابن أبي الإصبع*، فقال:" وقد اخترع ابن أبي الإصبع قسما ثالثا وهو أن يصدر الكلام باسم أو صفة ثمّ يكرره مضافا إلى نوع آخر، فيتفرّع من ذلك معانٍ في مقصودك في مدح أو ذم"[4]

كقوله المتنبي[5]:

أنَا ابنُ اللّقاءِ أنَا ابنُ السَّخاءِ أنا ابنُ الضِّرابِ أنا ابنُ الطِّعانِ

أنَا ابنُ الفَيافي أنَا ابنُ القَوافي أنَا ابنُ السُّروجِ أنَا ابنُ الرِّعانِ

طَويلُ النِّجادِ طَويلُ العِمادِ طَويلُ القَناةِ طَــويلُ السِّــنانِ

قالوا: وفيه نظر فهو بتعديد الصفات أنسب، قلت: وبالترديد أنسب وأنسب[6].

---

[1]- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التّبريزي، ت: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ط3، سنة 1976م، ج1، ص56.

[2]- البيهقي، شعب الإيمان، باب الزهد وقصر الأمل، ج12، ص489.

[3]- أبو الفضل العراقي، المغني عن حمل الأسفار، ت: أشرف عبد المقصود، مكتبة طبرية، الرياض، سنة1995م، ج2، 1094.

*- عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري: شاعر، ومن العلماء بالأدب، مولده ووفاته بمصر (595هـ-654 هـ). له تصانيف حسنة، منها: بديع القرآن وتحرير التحبير. (شذرات الذهب لابن عماد، ج5، ص265، والأعلام للزركلي، ج4، ص30).

[4]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص285.

[5]- شرح ديوان المتنبي، ج1، ص154.

[6]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص285.

- **تأكيد المدح بما يُشبه الذم**

قسّم السيوطي هذا اللّون البديعي إلى ثلاثة أقسام، وجعل أفضل الأقسام أن يُستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح له بتقدير دخولها في صفة الذم، والثاني أن تثبت لشيء صفة مدح وتُعْقَبَ بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى له، ولثالث أن يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح وعامله فيه معنى الذّم[1].

وهذه الأقسام نفسها قد ذكرها القزويني في تلخيصه، والمُمَيَّزُ أنّ القزويني استشهد بحديث نبوي في القسم الثاني، حيث قال:" والثاني أن يثبت لشيء صفة مدح، وتعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى له، نحو: **«أنا أفْصح الْعَرَب بيد أَنِيّ من قُرَيْش»**[2]، وأصل الاستثناء فيه أيضا أن يكون منقطعا، لكنّه لم يقدر متصلا، فلا يفيد التّأكيد إلا من الوجه الثاني"[3]

وعلّق السيوطي بقوله:" أنّ الأصل في الاستثناء الاتّصال، فَذِكْر أداته قبل المستثنى يوهم إخراج الشيء ممّا قبلها، فإذا وليها صفة مدح وتحوّل من الاتّصال إلى الانقطاع جاء التّأكيد بالمدح على المدح والإشعار بأنّه لم يجد صفة ذمّ يستثنيها فاضطر إلى استثناء صفة مدح"[4].

وهذا تخريج حسن ولون بديع في تأكيد المدح بما يُشبه الذّم، ويوضح بعض الإشكالات التّي تُطرح هل (بيد) بمعنى التأكيد أو الاستثناء، أو في مجيئها بمعنى (أنّي):" كقَوْله: «**بيد أَنِيّ من قُرَيْش**» (مَعْنَاهُ أَنِيّ من قُرَيْش) أَرَادَ بذلك تفخيم أَمر قُرَيْش"[5].

- **تأكيد الذم بما يُشبه المدح**

وأمّا تأكيد الذم بما يُشبه المدح فضربان، فالأول أن يُستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذمّ بتقدير دخولها في صفة المدح نحو: فلان لا خير فيه إلا أنّه يسيء إلى من أحسن إليه، والثاني أن يثبت لشيء صفة ذمّ ويعقب بأداة استثناء تليها صفة ذمّ أخرى[6]، نحو[7]:

هُوَ الكَلْبُ إلّا أَنَّ فِيه مَلاَلَةً وَسُوءَ مراعاةٍ ومَا ذَاكَ في الكَلْبِ

وذكر السيوطي ضربا ثالثا؛ زاده ابن جابر الأعمى، وهو أن تأتي بصفة ذمّ مثبتة ثمّ بصفة بعدها توهم رفع صفة الذّم ثمّ تعلّق بها ما يُبيّنُ أنّها ذمّ؛ فتكون ذمّا بعد ذمّ[8].

---

[1]- مصدر سابق، ص287.

[2]- ابن الملقن سراج الدين، البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير، ت: مصطفى أبو الغيط وآخرون، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض-السعودية، ط1، سنة2004م، ج8، ص281.

[3]- القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص98.

[4]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص287.

[5]- ابن الملقن سراج الدين، البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير، ج8، ص283.

[6]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص288.

[7]- البيت دون نسبة حسب استقرائي الناقص، ومن ضمن المصادر الذي احتوته: زهر الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق إبراهيم القيرواني، ج2 ص120.

[8]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص288.

ومثاله أن تقول: رأيت عنق زيد عاطلا فحلّيتُه بالصفع، أثبت أولا صفة ذمّ وهي كونه عاطلا، ثمّ أثبت تحليته فأوهمت رفعه، فلمّا قلت بالصفع تبيّن أنّ هذه التّحلية ذم آخر[1]، وأنشد فيه نظما:

يَا زَاعِمًا أَنَّكَ لِي نَاصِحٌ إِنِّي بِهَـذَا غَيَّـرُ مَـغْرُورِ
لَمَّا بَدَا قُبْحُ اَلَّذِي قُلْتَهُ حَسَّنَتْ ذَاكَ اَلْقَوْلِ بِالزُّورِ

- **الإدماج**

ذكر السيوطي الإدماج بمسميات أخرى كالتّعليق والتّضعيف، وهو إن تضمّن كلاما سيق لمعنى آخر[2].

كقوله[3]:

أُقَلّبُ فيهِ أجْفاني كَأَنّي أَعُدُّ بهِ على الدّهرِ الذُّنُوبَا

وممّا نبّه عليه السيوطي أنّ الإدماج قسمان، أحدهما ما تقدم، والثاني أن تقصد نوعا من البديع فيجيء في ضمنه نوع آخر كقوله تعالى: ﴿ لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ ﴾ [سورة القصص:70]، قصدت المبالغة فجاء الطباق في ضمنها، ولا يمكن دعوى العكس لأنّ السياق دالّ على قصد المبالغة؛ إذ بها يتّم الغرض من المعنى دون الطباق، فكانت مقصودة وكان تبعا. وقد هذا التقسيم ذكره عبد الباقي وابن مالك[4].

- **الهزل في معرض الجدّ**

ذكر السيوطي أنّ من أنواع الهزل المراد به الجدّ بأن يقصد مدح إنسان أو ذمّه، فُخرّج ذلك مخرج الهزل[5].

ومنه قول أبي العتاهية:[6]

أَرْقِيكَ أَرْقِيكَ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ بُخْلِ نَفْسِكَ عَلَّ اللَّه يَشْفِيكا
مَا سِلْمُ كَفِّكَ إِلَّا مَنْ تَنَاوِلُهَا وَلَا عَـــدُّوك إِلَّا مَـنْ يُرْجِّيــكا

وهذا النّوع قد ذكره القزويني، ومثّل له بالشهد نفسه الذي ذكره السيوطي في مدونته[7]:

إذا ما تميميٌّ أتاك مُفَاخِراً فقلْ عَدِّ عَنْ ذا كَيفَ أَكْلُكَ للضَّبِّ

- **التّهكم، الهجو في معرض المدح، النّزاهة**

ومن الزيادات في هذا الباب للسوطي التّهكم والهجو في معرض المدح والنّزاهة، حيث يقول:" ومنه التّهكم ذكرته من زيادتي، وهو من مخترعات ابن أبي الإصبع، وفسّره الصفيّ بالاستهزاء"[8]

---

[1]- مصدر سابق، 288.

[2]- مصدر سابق، ص289.

[3]- شرح ديوان المتنبي، مصدر سابق، ج1، ص267.

[4]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص290.

[5]- المصدر نفسه، ص296.

[6]- ديوان أبي العتاهية، دار صادر، بيروت، سنة 1998م، ص466.

[7]- ديوان أبي نواس، ص510.

[8]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص296.

ومنه قول الشاعر[1]:

فَيَا لَهُ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يرْفَعُهُ اللهُ إِلَى أَسْفَلِ

ثمّ بين السيوطي الفرق بين التّهكم وبين الهزل في معرض الجدّ، فقال:" والفرق بينه وبين الذي قبله أنّ التّهكم ظاهره جدّ وباطنه هزل، والذي قبله بالعكس"[2]

ومنها الهجو في معرض المدح ذكرته من زيادتي أيضا، وهو من مستخرجات ابن أبي الإصبع، وهو أن يقصد هجاء إنسان فيأتي بألفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح، فيتوهم أنّه يمدحه وهو يهجوه[3].

كقول الحماسي[4]:

يَجْزُونَ مِنْ ظلَمْ أهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً وَمنْ إسَاءَ أهْلِ السُّوءِ إحْسَانَا

كأَنَّ رَبَّــكَ لَمْ يَخْـلُقْ لِخَـشْيَتِهِ سِوَاهُمُ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إنْسَانا

علّق السيوطي بقوله:" ظاهره المدح بالحلم والخشية والتّقوى، وباطنه المقصودَ أنّهم في غاية الذلّ والعجز"[5]

وزاد الأمر توضيحا في بيان الفرق بينه وبين التّهكم فقال:" والفرق بينه وبين التّهكم أنّ التّهكم لا تخلو ألفاظه من لفظة دالّة على نوعٍ ذمٍّ أو يُفهم من فحواه الهجو، وألفاظ الهجو في معرض المدح لا يقع فيها شيء من ذلك ولا تزال على ظاهر المدح حتّى يقترن بها ما يصرفها عنه"[6].

ومنها النّزاهة ومحلّها الهجاء وهو أن يأتي فيه بألفاظ خالية عن الفحش بحيث لو أنشدتها عذراء في خدرها لم يُعب عليها، وفي القرآن من ذلك العجب العجاب، كقوله تعالى:﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ٤٨ ﴾ [سورة النور: 48]، قالوا وأحسن ما وقع في هذا الباب من الشعر قول جرير[7]:

وَلَوَ أنّ تَغلِبَ جَمَّعَتْ أحْسَابَهَا يومَ التفاضلِ لمْ تزنْ مثقالا

فإنّه هجو في غاية الإنكاء وألفاظه منزهة عن الفحش[8].

---

[1]- ديوان صفي الدّين الحلي، مصدر سابق، ص469.

[2]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، مصدر سابق، ص296.

[3]- المصدر نفسه، ص296.

[4]- البيت قريط بن أنيف العنبري، ومن المصادر الذي اشتملته: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي، مصدر سابق، ج7 ص414، ج8، ص317.

[5]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص297.

[6]- المصدر نفسه، ص297.

[7]- ديوان جرير، شرح محمد حبيب، ت: خليل إبراهيم العطية، مطبعة الإرشاد، بغداد، سنة 1968م، ج1، ص65.

[8]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص297.

- **الاطّراد**

وَالْاِطِّرَادُ ذِكْرُكَ اِسْمَ مَنْ عَلَا وَأَبَــهُ وَجَــدَّهُ عَــلَى الــوَلَا
بِلَا تَكَلُّفٍ عَلَى وجهٍ جَــلِيّ مِثْلُ الْحُسَيْنِ بْن الْحُسَيْنِ بْن عَلِيّ

من أنواع البديع: الاطّراد وهو لغة مصدر اطرد الماء وغيره إذا جرى بلا توقف، ومعناه أن يذكر الشاعر اسم الممدوح وأبيه وجدّه على التوالي بلا تكلُّف ولا تعسف[1].

كقوله[2]:

مَنْ يَكُنْ رَامَ حَاجَةً بَعُدَتْ عَنْـ ـهُ وَأَعْيَتْ عَيَّهُ كُـلّ الْعَيَاءِ
فَلَهَا أَحْمَدُ المُرَجَّى بنُ يَحْيَى بـ ـنُ مَعَاذ بن مُسْلِم بن رَجَاءِ

وقد أشار السيوطي إلى أنّ هذا المعنى قد ذكره الصفي بقوله:" الاطراد ذكر اسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته اللائقة به، واسم من أمكن من أبيه وجدّه وقبيلته في بيت واحد بلا تعسف ولا تكلّف..."[3]

- **الاحتباك، الطرد، العكس**

قُلْتُ وَمِنْهُ الاحتباكُ يُخْتَصَرْ مِنْ شَقَّيِ الْجُمْلَةِ ضِدَّ مَا ذُكِرْ
وهْوَ لِطَيْفٌ رَاقَ لِلْمُقْتَبَسِ بَيَّنَهُ اِبْنُ يوسفَ الْأَنْــدَلُسِيَّ
وَالطَّرْدُ وَالْعَكْسُ قَرِيبٌ مِنْهُ حَــرَّرَهُ الطِّيبِيُّ فَابْحَــثْ عَنْــهُ
يُقَرِّرُ الْأَوَّلُ بِالْمَــنْطُوقِ ذَا مَفْهُومِ تَالِيهِ وَبِالْعَكْسِ خُــذَا

هذه الأبيات وما بعدها إلى القسم الثاني كلها من زيادتي، فمن أنواع البديع الاحتباك وهو نوع لطيف لم يتنبه إليه أحد من أهل هذا الفن ولا ذكره أصحاب البديعيات، ولم نقف على أحد تعرض لذكره إلا رفيق الأعمى في شرح بديعيّته[4].

علّق السيوطي بقوله:" وكنت تأملت قوله تعالى: ﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿13﴾ ﴾ [سورة الإنسان:13]

وقولهم إن الزمهرير هو البرد أو القمر قولان، فقلت لعلّ المراد به البرد وأشير بالشمس على أنّه لا حرّ فيها فحذف من الأول الحرّ ومن الثاني القمر، والتقدير لا شمس فيها ولا قمر ولا حرّ ولا برد"[5].

وقد ذكر ابن عاشور هذا المعنى:" ومن الناس من يقول: المراد بالشمس حقيقتها وبالزمهرير البرد وأن في الكلام احتباكا، والتقدير: لا يرون فيها شمسا ولا قمرا ولا حرا ولا زمهريرا، وجعلوه مثالا للاحتباك في المحسنات البديعية، ولعلّ مراده: أنّ المعنى أنّ نورها معتدل وهواءها معتدل"[6].

---

[1]-مصدر سابق، ص ص301-302.

[2]- خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، ج1، ص349.

[3]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص302.

[4]- المصدر نفسه، ص302.

[5]- المصدر نفسه، ص302-303.

[6]- ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج29، ص361.

وقال أيضا:" أنّهم لا يرون في الجنّة ضوء الشمس ولا ضوء القمر، أي ضوء النّهار وضوء الليل؛ لأنّ ضياء الجنّة من نور واحد خاص بها، وهذا معنى آخر غير نفي الحر والبرد"[1].

وقال النيسابوري:" وقوله:﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿13﴾ ﴾ من باب:(علفتها تبناً وماء بارداً)، وذلك لأنّ الزمهرير لا يرى؛ أي ولا ينالون زمهريراً وإن أريد بالشمس نكاية شعاعها وحرها فمعنى لا يرون لا ينالون"[2].

وحتّى نستطع ونستشعر ما شعر به السيوطي في هذا اللّون البلاغي قال:" وقلت في نفسي هذا نوع لطيف لكن لا أعرف في أنواع البديع ما يدخل فيه، ثمّ اجتمعت بصاحبنا العلّامة برهان الدّين البقاعي؛ فذكر أنّ بعض شيوخه أفاده أن من أنواع البديع ما يسمى الاحتباك، وهو أن تذكر جملتان في كل متقابلان، ويحذف من كل ضدّ ما ذكر في الأخرى، كقوله تعالى: ﴿ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾ [سورة آل عمران:13] فحذف من الأول مؤمنة ومن الثاني تقاتل في سبيل الشيطان"[3]

ثمّ تابع توثيقه بقوله:" وقال لي لم أقف على من تعرض لهذا ولم أره في كتاب، وقد ألفت فيه كراسة سميتها (الإدراك)، فلمّا طالعت شرح بديعية ابن جابر لرفيقه أحمد بن بوسف الأندلسي، رأيته ذكره في أثناء كلامه استطرادا فقال: من أنواع البديع الاحتباك، وهو نوع عزيز، وهو أن يحذف من الأول ما ثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما ثبت نظيره في الأول ،كقوله تعالى:﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ ﴾ [سورة البقرة:171]، والتقدير: ومثل الأنبياء والكفار كمثل الذي ينعق والذي ينعق به، فحذف من الأول (الأنبياء) لدلالة الذي ينعق عليه، ومن (الذين كفروا) عليه[4].

ولم يكتف السيوطي بما نقل من الأمثلة لإيضاح هذا اللّون البلاغي، فقال:" قلت: ومن ألطفه قوله تعالى: ﴿ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ﴾ [سورة التوبة:102]، أي صالحا بسيء وآخر سيئا بصالح، ومأخذه من الحبك الذي معناه السدّ والإحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب، فحبك الثوب سدّ ما بين خيوطه من الفُرجِ وشدّه وإحكامه؛ بحيث يمنع عن الخلل مع الحسن والرونق، وبيان أخذه منه أن مواضع الكلام شبهت بالفُرج بين الخيوط فلما أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر في نظمه وحوكه، فوضع المحذوف مواضعه كان حائكا له مانعا من خلل يطرقه، فسدّ بتقديره ما يُصلح به الخلل مع ما أكسبه من الحسن والرونق"[5].

---

[1]- مصدر سابق، ج29، ص361.

[2]- النّيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ت: زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، سنة1996م، ج6، ص414.

[3]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص303.

[4]- المصدر نفسه، ص303.

[5]- المصدر نفسه، ص303-304.

ومن أنواع البديع الطرد والعكس ذكره الطيّبي في التبيان، وفسره بأن يؤتى بكلامين يقرر الأوّل بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس[1]، كقوله تعالى: ﴿لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ﴾ إلى قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ﴾ [سورة النّور:58]، فمنطوق الأمر بالاستئذان في تلك الأوقات خاصة مقرر لمفهوم رفع الجناح فيما عداها وبالعكس[2].

– نفي الشيء بالإيجاب، الكلام الجامع، المراجعة، الترتيب، المتابعة، الترقي، التدلّي

وَمِنْهُ نَفْيُ الشَّيْءِ بِالْإِيجَـــابِ نَفْيَ الثُّبُـوتِ بانْتِفَا الْأَسْبَـابِ
وَإِنْ أَتَى فِي الْبَيْتِ وَعْظٌ لَامِعُ أَوْ حِكْمَةٌ فَهْوَ الْكَلَامُ الْجَامِعُ
حِكَـايَةُ التَّـحَاوُرِ المُـرَاجَعَهْ تَرْتِيبُـهُ أَوَصَـافَهُ الْمُتَـابِعَة
ثُمَّ التَّـرَقِّي وهْوَ ذِكْـرُ الْمَعْنَى وَفَـوْقَهُ ثُمَّ التَّـدَلِّي يُـعْـنَى

في هذه الأبيات أنواع :

– **نفي الشيء بإيجابه:** وفسره ابن رشيق وابن أبي الإصبع وغيرهما بما معناه:" أن يكون الكلام ظاهره إيجاب الشيء وباطنه نفيه بأن ينفي ما هو من سببه كوصفه وهو المنفي في الباطن[3]، نحو:﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [سورة البقرة:273]، نفي الإلحاف والمراد في الباطن نفي السؤال البتة[4].

وقال الشاعر[5]:

على لاحِبٍ لايهتدي بِمَنَارِهِ إذا سَافَهُ العَوْدُ النُّباطِيُّ جَرجَرَا

أي لا منار له يهتدى به .

وقد أورد السيوطي لطيفة تدلّ على ذوقيته للبلاغة العربية وأصالته فيها، فقال:" هذا النوع يورده المنطقيون في كتبهم ويعبرون عنه بعبارة على اصطلاحهم، ويمثلون له بقولهم (ما في الدار زيد) ويقصدون عدم وجود زيد في الدنيا أصلا، فإذا وقع لأرباب الحديث والسنة مثل هذا فإنّهم يتحاشون عن التعبير عنه باصطلاح المناطقة، وقد وسع الله لهم في العبارة فليوردوه على اصطلاح أهل البديع"[6].

---

[1]– مصدر سابق، ص304.

[2]– مصدر سابق، ص304

[3]– مصدر سابق، ص304.

[4]– مصدر سابق، ص305.

[5]– ديوان امرئ القيس، مصدر سابق، ص66.

[6]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص305.

– **الكلام الجامع**: وفسروه بأن يأتي الشاعر ببيت مشتمل على حكمة أو وعظ أو غير ذلك من الحقائق التي تجري مجرى الأمثال[1]، كقوله[2]:

وَمَن يَكُ ذا فَضْلٍ فيَبْخَلْ بفضْلِهِ على قَوْمِهِ يُستَغْنَ عنهُ ويُذْمَمِ

وقول المتنبي[3]

وإذا كانَتِ النّفُوسُ كِباراً تَعِبَتْ في مُرادِها الأجْسامُ

– **المراجعة**: ذكرها ابن مالك وعبد الباقي وغيرهما، وهي حكاية التحاور بين المتكلم وغيره في البيت الواحد بألفاظ وجيزة[4]، كقول الصفي[5]:

قَالُوا اُصْطَبِرْ قُلْتُ صَبْرِي غَيْرُ مُتَّبَعٍ قَالُوا اُسْلُهُمْ قُلْتُ وُدِّي غَيْرُ مُنْصَرِمِ

– **الترتيب والمتابعة**: وهو من مستخرجات التيفاشي، وهو أن يرتب أوصاف الموصوف على ترتيبها في الخلقة الطبيعية، ولا يدخل فيها وصفا[6]، كقول زهير[7]:

يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ في كتابٍ فيُدّخَرْ ليَوْمِ الحِسابِ أوْ يُعَجَّلْ فيُنقَمِ

ومثّل عبد الباقي بقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا ﴾ [سورة غافر:67].

– **الترقي**: ذكره في التبيان، وهو أن يذكر المعنى ثمّ يردفه بما هو أبلغ منه[8]، كقولهم (عالم نحرير وشجاع باسل وجواد فياض)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾[سورة البقرة:120] .

أي ولا من هو أقرب مودة فكيف بالأبعد[9].

– **التدلّي**: بأن يذكر الأعلى أولا ثمّ الأدنى لنكتة[10]، نحو: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [سورة الفاتحة:02]، فإن الأول أبلغ ولو اقتصر عليه لاحتشم أن يطلب منه اليسر فكمل بالألطف لذلك، وخرج على ذلك:﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [سورة البقرة:255]، وقوله:﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [سورة النّساء:172].

---

[1]– مصدر سابق، ص305.

[2]– شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، 30.

[3]– شرح ديوان المتنبي، ج2، ص64.

[4]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص305.

[5]– ديوان صفي الدّين الحلي، ص469.

[6]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص305.

[7]– شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، ص18.

[8]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص306.

[9]– المصدر نفسه، ص306.

[10]– المصدر نفسه، ص306.

ونكتة البداءة بالمسيح أنّ الخطاب مسوق للرّد على النّصارى ثم استطرد للرّد على العرب المدّعين في الملائكة ثمّ تخلّص إلى حال المعاد﴿ وَمَنْ يَّسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿172﴾ ﴾ [سورة النّساء:172][1].

– الاستطراد، الافتنان، الاشتقاق، الاتفاق، الاكتفاء، الإلغاز

وَمِنْهُ الْاِسْتِطْرَادُ أَنْ يَنْتَقِلَا ... مِنْ غَرَضٍ لآخرٍ قَـدْ شَاكَلَا
وَالْاِفْتِنَانُ الْجَمْعُ لِلْفَنَّيْنِ ... كَالْمَدْحِ وَالْهَجْوِ وَنَحـوِ ذَيْنِ
وَالْاِشْتِقَاقُ أَخْذُ مَعْنًى مِنْ عَلَمْ ... فَإِنْ يُطَابِقْ فَبِالْاِتِّفَاقِ سَـمّ
وَمِنْهُ الإِلْغَازُ وَنَوْعُ الْقَسَمِ ... وَالْاِكْتِفَاءُ حَذَفُ بَعْضُ الْكَلِمِ
وَخَيْرُهُ عِنْدِيَ مَا فِيهِ وَفَتْ ... تَوْرِيَةٌ عَـنِ اِكْتِفَاءٍ صُـرِفَتْ
وَجَمْعُهُ مُؤْتَلِفًا أَوْ مُخْتَلِفْ ... وَالْاِتِّسَاعُ شَامِـلٌ لِمَا عُرِفْ
وَإِنْ يَكُنْ فِي اللَّفْظِ لَبْسٌ فَيَفِي ... تَفْسِيرُهُ فَذَاكَ تَفْسِيرُ الْخَفِي
وَإِنْ يَزِلْ لَبْسًا عَنِ الْإِبْهَامِ ... فَذَاكَ إيضاحٌ بِـلَا إِبْهَـامِ
وَإِنْ أَتَى مُشْتَرَكٌ يُبَادِرُ ... غَيْرُ الْمُرَادِ فَاشْتِرَاكٌ صَادِرُ
حُسْنَ الْبَيَانِ زَادَ فِي الْمِصْبَاحِ ... وَرَدَّهُ الْجَلَالُ فِي الإيـضاح

في هذه الأبيات أنواع:

– الاستطراد: وذكره في التبيان والإيضاح والمصباح، وهو أن يكون في فن من الفنون أي غرض من الأغراض ثم يُسنح له فن أخر يناسبه في الذكر، فيورده ثم يرجع إلى الأول ويقطع الاستطراد، وبهذا القيد يخرج عن التّخلُّص[2] وعرفه في الإيضاح: بالانتقال من معنى إلى آخر يتصل به لم يقصد بذكر غير الأول التوصل إلى الثاني، وبهذا يفارق التّخلّص أيضا، وفي شرحه أن المراد بالاتصال أن يكون بين المعنيين مناسبة، وذكر الحاتمي أنه نقل هذه التسمية عن البحتري، وذكر غيره أن البحتري نقلها عن أبي تمام، كقوله تعالى:﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿95﴾ ﴾ [سورة هود:95]، فذكر ثمود استطراد[3].

[1]– مصدر سابق، ص307.
[2]– مصدر سابق، ص307.
[3]– مصدر سابق، ص308.

قلت: وقد خرّجت عليه: ﴿ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [سورة النّساء:172]، يقصد:" ونكتة البداءة بالمسيح أنّ الخطاب مسوق للرّد على النّصارى ثم استطرد للرّد على العرب المدّعين في الملائكة ثمّ تخلّص إلى حال المعاد"[1] وأورد منه الطيّبي: قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ ﴾ [سورة لقمان:13]، استطرد فيها إلى قوله: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ﴾[سورة لقمان:14]، واستطرد من الوصية إلى قوله:﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾[سورة لقمان:14]، وفائدة الاستطراد الأول التحريض على قبول موعظة الآباء، وفائدة الثاني التوكيد في التوصية في حقهم وبالوالدة خصوصا لما تكابد من مشاق الحمل والرضاع[2].

ومن أمثلته في الشعر[3]:

إِذَا مَا اتَّقَى اللهَ الفَتَى وأَطَاعَهُ فَلَيْسَ بِهِ بَأْسٌ وإِنْ كَانَ مِنْ جَرَمِ

استطرد من الوعظ إلى الهجو[4].

وساق السيوطي قول ابن الخطيب زملكاني في الاستشهاد الحديث النّبوي": ومنه حديث خطبته**–صلى الله عليه وسلم–عام الفتح: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ وَالأَصْنَامِ»، فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ فَإِنَّهُ يُطْلَى بِهَا السُّفُنُ وَيُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ فَقَالَ: «لاَ هُوَ حَرَامٌ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–عِنْدَ ذَلِكَ « قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ شُحُومَهَا أَجْمَلُوهُ ثُمَّ بَاعُوهُ فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ »**[5]، قال فقوله:" **قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ** " من باب الاستطراد"[6]

وقال في الإيضاح وقد يكون الثاني هو المقصود ويذكر الأول قبله ليتوصل إليه من غير أن يشعر بذلك قال في الإيضاح ولا بأس أن يسمى إبهام الاستطراد[7].

– الافتنان: وهو أن يتفنن في المتكلم فيأتي بفنين أو أكثر في فقرة واحدة أو بيت واحد كالغزل والحماسة والمديح والهجاء والهناء والعزاء[8]، كقوله تعالى:﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾[سورة الرحمان:26]، فيها عزاء وفخر.

أَبُوكَ قَدْ جَمَّلَ أَهْلَ الثَّرَى فَجَمَّلَ اللهُ بِكَ الْمَقْبَرَة [9]

قال السيوطي معلّقا:" فيه تعزية ومديح مؤدٍّ إلى تهكّم"[10].

---

[1]– مصدر سابق، ص307.

[2]– مصدر سابق، ص308.

[3]– شعر زياد العجم، ت: يوسف حسين بكار، دار المسيرة، بيروت، سنة 1983م، ص99.

[4]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص308.

[5]– مسلم، صحيح مسلم، باب تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام، ج3، ص1207.

[6]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص323.

[7]– الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ج2، ص350.

[8]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص309.

[9]– البيت لابن حجاج، ينظر خزانة الأدب في غاية الأرب لابن حجة، ج1، ص140.

[10]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص309.

– **الاشتقاق:** وهو من مستخرجات العسكري، وعرفه بأن يشتق المتكلم الاسم العلم معنى في غرض يقصده من مدح أو هجاء[1]، كقوله في نفطويه[2]:

أَحْرقَهُ اللَّهُ بِنِصْفِ اسْمِهِ وَصَيَّرَ البَاقِي صُرَاخَاً عَلَيْه

– **الاتفاق:** وهو عزيز الوقوع جدا، وهو أن تتفق للشاعر واقعة واسم مطابق لتلك الواقعة[3].

كقوله في لؤلؤ الحاجب حين غزا الإفرنج في بحر القلزم[4]:

عدوّكم لؤلؤ والبحر مسكنه والدُّرُّ في البحر لا يخشى من الغَبرِ

– **الاكتفاء:** وهو حذف بعض الكلمات أو بعض الحروف لدلالة الباقي عليه[5].

والأول كقول ابن مطروح[6]:

لَا أَنْثَنِي لَا أَنْتَهِي لَا أَرْعَوِي مَا دَمَّتُ فِي قَيْدِ الْحَيَاةِ وَلَا إِذَا

قال السيوطي:" أي ولا إذا متُّ، وحسنه أنّه لو ذكره في البيت لكان عيبا من عيوب الشعر يسمّى التّضمين مع ما يفوته من حلاوة الاكتفاء ولطفه في الأذهان"[7].

وقد تتبعت الأحاديث فوجدت منه **قوله–صلى الله عليه وسلّم–:" الطِّيَرَةُ شِرْكٌ وَمَا مِنَّا إِلاَّ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ"**[8]، بحذف المستثنى بعد (إلا) اكتفاء، والأحسن في ذلك عندي ما تضمن تورية تصرفه عن الاكتفاء كقولي[9]:

قُلْتُ وَقَدْ بَشَّرُوا بِنَجْلٍ رَبِّ أَنِلْنِي مُنَايَ فَضْلًا

إِنْ عَاشَ فَاجْعَلْهُ خَيْرَ نَجْلٍ مُـــوَفِّيًا عَهْـــدَهُ وَإِلَّا

أي وإلا فاقبضه صغيرا، ويحتمل عطفه على العهد و(الإلّ) الذمّة قال الله تعالى: ﴿ **لَا يَرْقُبُونَ فِي مُومِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً** ﴾ [سورة التّوبة:08][10].

---

[1]– مصدر سابق، ص309.

[2]– البيت لابن دريد ينظر كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، ص430.

[3]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص310.

[4]– البيت لابن أبي حصينة، ومن المصادر التي تضمنته: خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، ج1، ص288.

[5]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص310.

[6]– خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، ج2، ص289.

[7]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص310.

[8]– سليمان بن داود بن الجارود، مسند أبي داود الطيالسي، ت: محمد بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، هجر للطباعة والنشر، ط1، سنة1999م، ج1، ص278.

[9]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص311.

[10]– المصدر نفسه، ص311.

ومن الاكتفاء بالبعض في كلمة واحدة وهو عزيز

قول ابن سناء الملك[1]:

أَهَوَى الْغَزَالَةَ وَالْغَزَالَ وَرُبَّمَا نَهْنَهْتُ نَفْسِي عِـفَّةً وَتَـدَيُّنَا

وَقَدْ كَفَفْتُ عَنَانَ عَيْنِي جَاهِدًا حَتَّى إِذَا أَعَيَّيْتُ أَطْلَقْتُ اِلْعَنَا(ن)

– **الإلغاز**: وذكره في التبيان، ويسمى المحاجاة والتّعمية، وهو أن يأتي المتكلم بألفاظ مشتركة من غير ذكر الموصوف، وعبارات يدل ظاهرها على غيره وباطنها عليه[2]:

كقوله في القلم[3]:

وَذِي خُضُوعٍ رَاكِعٌ سَاجِدُ وَدَمْعُهُ مِنْ جَفْنِهِ جَارِي

مُوَاظِبَ الْخَمْسِ لِأَوْقَاتَهَا مُنْقَطِعٌ فِي طَاعَةِ الْبَارِّيّ

وتأمل روعة هذا اللون البلاغي حين قال السيوطي: "وأنشدني صديقنا الشهاب المنصوري ملغزاً في قلم[4]:

أَيُّهَا الْبَارِعَ الَّذِي كَمْ أُحاجِي حَلَّ مِنْ رِبْقَةِ الْمُعَمِّي وَلُغْزَا

أَيُّ شَيْءٍ حَاكَى الدَّيَاجِي وَحَاكَتْ عِنْدَ تَنْمِيقِهِ الْأَنَامِلُ طُرْزَا

وَمِنِ البِيضِ كَمْ تَحَلَّى بِوَصْلٍ وَإِلَيْهِ مَا زالتِ السُّمْرُ تُعْزَى

وَبِهِ تُحْفَظُ الشَّرَائِعُ حَتَّى صَارَ صَوْنَا لِكَلِّ شَرْعٍ وَحِرْزًا

أَحْرَسُ يُوسِعُ الْأَنَامَ حَدِيثًا وَلَهُ الدَّهْرُ لَسْتَ تَسْمَعُ رِكزَا

فَأَجِبْ فَهُوَ فِي الْخَفَاءِ جَلِيٌّ زَادَكَ اللهُ رَفْعَ قَدْرٍ وَعِزًّا

فأجبته ارتّجالا:

أَيُّهَا الشَّاعِرُ الَّذِي فَاقَ مَجْدَا وَارْتِفَاعًا عَلَى الْأَنَامِ وَعِزًّا

جَاءَنِي لُغْزُكَ الْبَهِيّ فَأَضْحَى لِلْأَحَاجِي وَلِلْمُمَيَّزِ طُرْزَا

هُوَ فِي اِسْمٍ إِنْ صَحَّفُوهُ فَمَ يَخْـ ـفَ وَذُو عَكْسِهِ يُرَدُّ وَيُخْزَى

وهْوَ ذُو أَحْرُفٍ ثَلاث وَثُلْثَا هـ فَحَرْفٌ وَذَاكَ لِلْعَقْلِ يُعْزَى

وَتَرَاهُ مُرَكَّبًا وهْوَ لَا شَكْـ ـكَ بَسِيطٌ وَمَا لَهُ قَطُّ أَجْزَا

دُونَكَ الْحَلُّ بِارْتِجَالٍ وَلَا زِلْـ ـتَ شِهَابًا وَلِلْمُجِيبِينَ حِرْزَا

---

[1]- ديوان ابن سناء الملك، ص797.

[2]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص311.

[3]- خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، ج2، ص342.

[4]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص314.

وقد ورد في الإلغاز عدّة أحاديث جمعها الحافظ أبو الفضل العراقي؛ كما رأيتُ ذلك بخطّه، أشهرها حديث الصحيحين:" **أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ مَثَلُهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا، وَلاَ تَحُتُّ وَرَقَهَا فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ وَثَمَّ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَلَمَّا لَمْ يَتَكَلَّمَا قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم هِيَ النَّخْلَةُ**"[1]

ثمّ ختم هذا الباب بفائدة نفيسة في أسباب تعدد أسماء الإلغاز، فقال:" قال في نهاية الأدب: اللغز والمحاجاة والمعاياة والعويص والرّمز والملاحن والمعميّ أسماء مترادفة لمعنى واحد، وإنّما اختلافها بحسب الاعتبارات؛ فإنّك إذا اعتبرته من حيث إنّه قد يُحملُ على وجوهٍ فَلُغِّز، أو من حيث إنّ غيرك حاجاك أي استخرج مقدار عقلك فمحاجاة، أو من حيث إنّ واضِعه قصد أن يعاييك؛ أي يظهر إعياءك فمعاياة، أو من حيث صعوبةِ فَهْمِهِ واعتياصِ معناه فعويص، أو من حيث إنّ واضعه لم يفصح عنه فرمز، أو من حيث إنّه ستر عنك وغطى فالمعميُّ"[2]

[1]- البخاري، صحيح البخاري، باب إكرام الكبير ويبدأ الأكبر بالكلام والسؤال، ج5، ص2275.

[2]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص314-315.

ثانيا: المحسنات اللّفظية

– الجناس

قال السيوطي: من أنواع البديع اللّفظية الجناس بين اللّفظين، وهو تشابههما في اللّفظ، ثمّ انتقل إلى كلام كنز البراعة، فقال:" ولم أر من ذكر فائدته، وخطر لي أنّها الميل إلى الإصغاء، فإنّ مناسبة الألفاظ تُحدث ميلا وإصغاء إليها، ولأنّ اللفظ المشترك إذا حمل على معنى ثمّ جاء والمراد به آخر؛ كان للنّفس تَشَوُّقٌ إليه"[1]

ثمّ ساق قول السبكي:" والعبارة الثانية قاصرة على بعض أنواعه، قال: وكفى بالتّجنيس فخرا مراعاة النّبي صلى الله عليه وسلم: حيث قال:" **غِفَارٌ غَفَرَ اللهُ لَهَا وَأَسْلَمْ سَالمَهَا الله، وَعُصَيَّة عَصَتِ اللهَ وَرَسُولَهُ**"[2].

وحرص السيوطي على الاعتزاز بالحديث النّبوي وإظهاره، فقد قال:" وقلت: وفي بعض طرقه:" **وَتُجِيبُ أَجَابَتِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**"[3].[4]

– أنواعه

وقد صرّح الأندلسي بأنّ الجناس أشرف الأنواع اللفظية.

ثم الجناس أنواعه كثيرة وقد أفرده الصلاح الصفدي بتأليف سماه: جناس الجناس

1–التام: بأن يتفقا في أعداد الحروف وأنواعها وترتيبها وهيئاتها، وهو أقسام:

أحدها: المماثل، بأن تكون الكلمتان من نوع واحد كاسمين أو فعلين أو حرفين، كقوله تعالى:"﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿55﴾ ﴾ [سورة الروم:55]، وقوله تعالى:﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿43﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿44﴾ ﴾ [سورة النور:43-44].

والإجراء الزائد في هذا اللون البلاغي للسيوطي على القزويني استدلاله بالحديث النّبوي، فقد ذكر:" قوله صلى الله عليه وسلم للصحابة حين نازعوا جريرا: "**دعوا جريرا والجرير**" أي زمامه، قلت: لم أقف على هذا الحديث، ولكن وجدت قوله:" **مَنْ تَعَلَّمَ صَرْفَ الْكَلَامِ لِيَسْبِيَ بِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ أَوْ النَّاسِ لَمْ يَقْبَلْ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا**"، الصرف الأول فصل الكلام كما فسره أبو عبيدة، والثانية النّافلة أو التوبة"[5]

وقد تتبعت هذا الحديث أيضا في مصادره فوجدت اختلافا بسيطا في صيغته،" **مَنْ تَعَلَّمَ صَرْفَ الْكَلَامِ لِيَسْبِيَ بِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ أَوْ النَّاسِ لَمْ يَقْبَلْ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا**"[6]، فأغلبها تذكر:(لِيَسْبِيَ بِهِ) وليس (ليسحر به) كما ذكره السيوطي.

---

[1]– مصدر سابق، ص325.

[2]– مسلم، صحيح مسلم، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة، ج1، ص470.

[3]–الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر، بيروت، سنة 1412هـ، ج10، ص12.

[4]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص325-326.

[5]–المصدر نفسه، ص326.

[6]–التبريزي، مشكاة المصابيح، ت: محمد ناصر الدين الألباني، باب السلام، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، سنة1985م، ج3، ص41.

قال البغوي في تفسير صرف الكلام:" والمراد من صرف الكلام: فضله وما يتكلّفه الإنسان من الزيادة فيه من وراء الحاجة، وقد يدخله الرّياء، ويخالطه الكذب، وأيضا فإنه قد يُحيل الشيء عن ظاهره ببيانه، ويزيله عن موضعه بلسانه إرادة التلبيس عليهم، فيصير بمنزلة السحر الذي هو تخييل لما لا حقيقة له"[1].

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: صَرْف الْكَلَام فَضْله وَمَا يَتَكَلَّفهُ الْإِنْسَان مِنْ الزِّيَادَة فِيهِ وَرَاء الْحَاجَة وَمِنْ هَذَا سُمِّيَ الْفَضْل مِنْ النَّقْدَيْنِ صَرْفًا"[2]

وقوله:" **مَنْ أَمَرَ بِمَعْرُوفٍ فَلْيَكُنْ أَمْرُهُ بِمَعْرُوفٍ**"[3]، وقوله:" **أَوَّلُ مِنْ يَدْخُلُ اَلنَّارَ سُلْطَانٌ مُسَلَّطٌ لَمْ يَعَدِّلْ فِي سُلْطَانَهِ**"[4].

الثاني: المستوفي: بأن كانا من نوعين كاسم أو فعل أو حرف[5]، وهذا ما أشار إليه القزويني بقوله:" وإن كانا من نوعين سمّي مستوفى"[6]، والمميز دوما عند السيوطي أنّه يسارع لتعضيد ذلك بالحديث النّبوي، كحديث:" **وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلاَّ أُجِرْتَ حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِيّ امْرَأَتِكَ**"[7].

الثالث: جناس التّركيب، وهو التّام الذي أحد لفظيه مركب، وهو قسمان، ملفوف وهو ما تركّب من كلمتين تامّتين أو ثلاث كلمات، ومرفوّ وهو ما تركّب من كلمة وبعض أخرى أو من كلمة وحرف من حروف المعاني، وكل منهما إمّا متشابه بأن يتّفقا في الخط أو مفروق بأن يختلفا فيه، ثمّ يكون ذلك في متّفقين أو مختّلفين"[8]

وقد نبّه السيوطي إلى أنّ المرفوّ من زياداته، فقال:" ومثال المرفوّ وهو من زيادتي وذكره في الإيضاح مفروقا قول الحريري*[9]:

والمكْرُ مهْما استطَعْتَ لا تأتِهِ لتَقْتَني السّؤدَدَ والمكرُمَهْ

ومثله قولي[10]: وَكُلَّمَا مِلْتُ نَحْوَ حُبٍّ لَا بُدَّ لِي فِيهِ مِنْ رَقِيبِ

فَلَيْسَ يَنْأَى فَوَاعَنَائِي وَلَيْسَ يَنْفَكُّ قَدْرَ قِيبِ

---

[1]- البغوي، شرح السنّة، ت: شعيب الأرناؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط2، سنة1983م، ج12، ص364.

[2]- العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ت: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط2، سنة1968م، ج9، ص2284.

[3]- البيهقي، شعب الإيمان، أحاديث في وجوب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، ج10، ص81.

[4]- أبو شجاع شيرويه، الفردوس بمأثور الخطاب، ج1، ص24.

[5]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص327.

[6]- القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص102.

[7]- مالك بن أنس، موطأ الإمام مالك، ت: عبد الوهاب عبد اللطيف، باب الوصية في الثلث لا تتعدى، دار الكتاب الحديث، الجزائر، سنة2012م ص371.

[8]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص327.

*- أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري الأديب الكبير، مولده بالمشان (بليدة فوق البصرة) ووفاته بالبصرة (446هـ-516هـ)، كان أحد أئمة عصره، ورزق الحظوة التامة في عمل المقامات، واشتملت علي شيء كثير من كلام العرب: من لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها ومن عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته، ومن كتبه " درة الغواص في أوهام الخواص وملحة الاعراب. (وفيات الأعيان لابن خلكان، ج4، ص63، والأعلام للزركلي، ج5، ص177).

[9]- الحريري، مقامات الحريري، ت: يوسف بقاعي، دار الكتب اللبناني، بيروت، ط1، سنة1981م، ص373.

[10]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص328.

الرابع: الجناس التام الملفق، وهو من زيادتي أيضا وهو المتركب ركناه، وعده نوعا آخر غير المركب الحاتمي وابن رشيق وأصحاب البديعيات، وغالب المؤلفين لم يفرقوا بينهما.

كقوله[1]:

وَكَمْ بِجِبَاهِ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ مِنْ مَجَالِ سُجُودٍ فِي مَجَالِسِ جُودِ

وقول البستي[2]:

إلى حَتْفِي سَعَى قَدَمِي أَرَى قَدَمِي أراقَ دَمِي

وقوله[3]:

فَلَمْ تَضَعِ الأعادي قَدْرَ شَانِي وَلَا قَالُوا فُلَانٌ قَدْ رَشَانِي

قلت: ينبغي أن يجعل هذا أيضا نوعين: أحدهما ما توافقا خطا كالبيت الأخير، والثاني ما تخالفا كالبيت الأول الموافق والثاني المفارق[4].

2- من أنواع الجناس ما وقع الاختلاف في هيئات الحروف وهو نوعان:

أحدهما: المُصَحَّف: بأن اختلف الحروف في النقط، وهو من زيادتي، وبعضهم يُسمّيه **جناس الخط**، ويكون في نوع أو نوعين مختلفين، كقوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿79﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿80﴾** ﴾ [سورة الشعراء:79-80]، وحديث:" **إِذَا ظَهَرَ الزِّنَا وَالرِّبَا فِي قَرْيَةٍ فَقَدْ حَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ كِتَابَ اللهِ**"[5]، وحديث:" **يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا**"[6]

الثاني: المحرف بأن وقع الاختلاف في الحركات ويكون في نوع أو نوعين، وتارة التصحيف والتحريف، وتارة يقع الاختلاف في الحركة فقط أو السكون فقط أو فيهما، ومنه أيضا مفرد ومركب وملفوف ومرفو، وكلاهما مرفو ومشتبه كقوله تعالى:" ﴿ **وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿104﴾** ﴾[سورة الكهف:104]،وقد استدلّ السيوطي لذلك بمجوعة من الأحاديث منها قوله:" **وَاللهِ، مَا حَسَّنَ اللهُ خُلُقَ رَجُلٍ وَخَلْقَهُ فَتَطْعَمَهُ النَّارُ**"[7]، وقوله:" **إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ**"[8]، وقوله:" **الدَّيْنُ شَيْنُ الدِّينِ**"[9].

---

[1]- البيت لأبي حفص عمرو بن المطوعي الحاكم، وفيه: وكم لجباه الراغبين لديه من ... مجال سجود في مجالس جود

ومن المصادر التي اشتملته: قرى الضيف لابن أبي الدنيا، ج5، ص153.

[2]- أبو الفتح البستي حياته وشعره، ت: محمد مرسي الخولي، دار الأندلس، بيروت، ص301.

[3]- لم أعثر للبيت على نسبة في ضوء استقرائي الناقص.

[4]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص329.

[5]- البيهقي، شعب الإيمان، تحريم الفروج، وما يجي التّعفف عنها، ج7، ص296.

[6]- البخاري، الأدب المفرد، باب التّسكين، ص167.

[7]- الطّبراني، المعجم الأوسط، ج7، ص37.

[8]- ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، باب ذكر صلاة الرّبّ وملائكته على واصل الصفوف، ج3، ص23.

[9]- علاء الدين علي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ج6، ص231.

قال الألباني معلّقا:" ضعيف"[1].

وقد ذكر السيوطي تُعزي لعلي بن أبي طالب:" فَأَجَابَهُ عَضُدُ الدَّوْلَةِ بِهَذِهِ الأَلْفَاظِ السَّائِرَةِ: غَرَّكَ عِزُّكَ، فَصَارَ قصَارُ ذَلِكَ ذُلُّكَ، فَاخشَ فَاحِشَ فِعلكَ، فَعَلَّكَ تَهْدَا بِهَذَا"[2]، وقيل غير ذلك فهي كلمات عن عضد الدّولة في جواب له:" غَرَّكَ عِزُّكَ، فَصَارَ قصَارُ ذَلِكَ ذُلُّكَ، فَاخشَ فَاحِشَ فِعلكَ، فَعَلَّكَ بِهَذَا تُهَدَ، وَالسَّلاَمُ"[3].

وقد أشار القزويني إلى ذلك مع الشواهد بقوله:" وإن اختلفا في هيئات الحروف يسمى محرّفا "[4].

3–من أنواع الجناس الناقص بأن يختلفا في عدد الحروف وهو قسمان:

أحدهما: أن يقع الاختلاف بحرف واحد، إمّا في الأول أو الوسط أو الطّرف، ويكون في نوع أو نوعين:

فالأول سميته أنا بالمردوف، لأنّ حرف الزيادة مردوف بما وقع فيه التجانس كقوله تعالى:﴿ **وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝29 إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ۝30** ﴾[سورة القيامة:29-30]، غير أنّ القزويني سمّاه بالنّاقص، ويشهد لذلك قوله:" وإن اختلفا في أعدادها يسمى ناقصا"[5]، واستدلّ بالآية نفسها.

واختلاف التّسمية راجع إلى أنّ السيوطي نظر من جهة أنّ حرف الزيادة مكرر بما أوقع التجانس، والقزويني نظر من جهة نقص الحرف الناقص في كلمة ﴿ **ٱلسَّاقُ** ﴾ من كلمة ﴿ **ٱلۡمَسَاقُ** ﴾.

واستدلّ السيوطي لذلك بجموعة أحاديث، كحديث:" **الْإِيمَانُ يَمَانٍ**"[6]، وقوله:" **تَرْكُ الْوَصِيَّةِ عَارٌ فِي الدُّنْيَا وَنَارٌ وَشَنَارٌ فِي الآخِرَةِ**"[7]، وقوله:" **الحِدَّةُ لا تَكُونُ إلا في صالِحِي أُمَّتِي ثُمَّ تَفِيءُ**"[8].

قال الألباني: حديث موضوع[9].

والثاني: أنا سميته **بالمكتنف** لأن حرف الزيادة فيه مكتنف: أي متوسط بين ما اكتنفاه، كقولهم: (جدّي جهدي). وهو نفس ما ذكره القزويني:" ...أو في الوسط نحو: جدّي جهدي"، ولا يتوانى السيوطي في سرد الأحاديث النّبوية كحديث:" **إِنَّ الشَّيْطَانَ ذِئْبُ الْإِنْسَانِ كَذِئْبِ الْغَنَمِ يَأْخُذُ الشَّاةَ الشَّاذَّة**"، ولم أجده بهذه الصيغة التي أوردا السيوطي، وإنّما بصيغة:" **إِنَّ الشَّيْطَانَ ذِئْبُ الْإِنْسَانِ كَذِئْبِ الْغَنَمِ يَأْخُذُ الشَّاةَ الْقَاصِيَةَ وَالنَّاحِيَةَ**"[10].

---

[1]– الألباني، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص455.

[2]– المرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج13، ص433.

[3]– الذهبي، سير أعلام النبلاء، ت: شعيب الأرناؤوط وغيره، مؤسسة الرسالة، ط3، سنة1985م، ج31، ص306.

[4]– القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص102.

[5]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص102.

[6]– مسلم، صحيح مسلم، باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه، ج1، ص71.

[7]– الطبراني، المعجم الأوسط، ج5، ص319.

[8]– عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1994م، ج3، ص544.

[9]– الألباني، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص409.

[10]– البيهقي، شعب الإيمان، فصل في الصلوات الخمس في المسجد، ج4، ص338.

وقوله:" **مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلاَّ أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً**"[1]، وقوله:" **أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللهِ فَآوَاهُ اللَّهُ**"[2]، وقوله:" **مَاذَا يَرْجُو اَلْجَارُ مِنْ جَارِهِ، إِذَا لَمْ يُرْفِقْهُ بِأَطْرَافِ خَشَبَةٍ فِي جِدَارِهِ**"[3]، وقوله:" **مَا بَعَثَ اَللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا وَقَدْ أَمَّهُ بَعْضُ أُمَّتِهِ**"[4].

الثالث: المطرف لأن الزيادة وقعت فيه في الطرف، كحديث:" **مَنْ آوَى ضَالَّةً فَهُوَ ضَالٌّ**"[5]، والقزويني قد أشار إلى ذلك وسمّاه كذلك بالمطرف، وقد مثّل له.[6]

القسم الثاني: أن يقع الاختلاف بأكثر من حرف، وسماه في التلخيص مذيلا، وهو مخصوص بما كانت الزيادة فيه في الآخر، فإن كانت في الأول فسماه بعضهم متوّجا، كما بينته من زيادتي، وسمّاه في كنز البراعة ترجيعا، لأنّ الكلمة رجعت بذاتها بزيادة، وقد يكون في الوسط أيضا وينبغي أن يسمى الزائد ويكون من نوع أو نوعين:

مثال المذيل، قوله تعالى:﴿ **وَانظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ نَسْفًا** ﴾ [سورة طه:97]، وحديث:" **هَلْ لَكَ فِي اَلْغَدَاءِ يَا هِلَالُ**" ووجدته بصيغة:" **مَرْحَبًا بِهِلَالٍ! هَلْ لَكَ فِي اَلْغَدَاءِ؟**"[7]

ومثال المتوج قوله تعالى:﴿ **إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ** ﴾ [سورة العاديات:11]، وحديث:" **فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ**"[8] وحديث:" **ضَعْ بَصَرَكَ مَوْضِعَ سُجُودِكَ**"[9]

4- ما وقع الاختلاف فيه في أنواع الحروف

ويشترط أن يكون بأكثر من حرف واحد وألا يبعد التشابه ويفقد التجانس، ويسمى هذا النوع تجنيس التصريف وهو قسمان: ما يكون التخالف بحرف مقارب في المخرج وما يكون بغيره، والأول يسمى المضارع، والثاني اللاحق وكل منهما إمّا في الأول أو في الوسط أو في الآخر ويكون من نوع أو نوعين[10].

فالأول: من المضارع: نحو (وبيني وبين كِيِّي ليل دامس وطريق طامس)، وحديث:" **مَا أُضِيفَ شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ حِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ**"[11]، ومن اللاحق قوله تعالى: ﴿ **وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ** ① ﴾ [سورة الهمزة:01]

---

[1]- ابن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ذِكْرُ خَبَرٍ أَوْهَمَ غَيْرَ الْمُتَبَحِّرِ فِي صِنَاعَةِ الْعِلْمِ أَنَّ أَلْبَانَ الْبَقَرِ نَافِعَةٌ لِكُلِّ مَنْ بِهِ عِلَّةٌ مِنَ الْعِلَلِ ج13، ص439.

[2]- البخاري، صحيح البخاري، باب من قعد حيث ينتهي به المجلس ومن رأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، ج1، ص26.

[3]- الطّبري، تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، ت: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ج2، ص784.

[4]- الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ج13، ص533.

[5]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص331.

[6]- القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص102-103.

[7]- علاء الدين علي بن حسام، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ج13، ص605.

[8]- البخاري، صحيح البخاري، باب الحبة السوداء، ج7، ص160.

[9]- زين الدين عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج4، ص337.

[10]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص333.

[11]- أبو شجاع شيرويه، الفردوس بمأثور الخطاب، ج4، ص120.

وحديث:" **زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا**"[1]، وحديث:" **أَسْفِرُوا بِالفَجْرِ، فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لِلأَجْرِ**"[2]، وقوله:" **لْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَسَّنَ خَلْقِي وَخُلُقِي وَزَانَ مِنِّي مَا شَانَ مِنْ غَيْرِي**"[3].

والثاني: من المضارع: كحديث:" **تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى طَبْعٍ**"[4]، وقوله تعالى:﴿ **وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ** ﴾ [سورة الانعام:26]، من اللاحق كقوله تعالى:﴿ **وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿7﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ** ﴾ [سورة العاديات:7-8]،وحديث:" **لَوْلَا رِجَالٌ رُكَّعٌ وَصِبْيَانٌ رُضَّعٌ وَبَهَائِمُ رُتَّعٌ**"[5].

والثالث: من المضارع: كحديث: "**الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ**"[6]، وحديث:" **لَنْ تُفْتَنَ أُمَّتِي حَتَّى يَظْهَرَ فِيهِمُ التَّمَايُزُ وَالتَّمَايُلُ**"[7]، وحديث:" **أَحَبُّ اَلْمُؤْمِنِينَ إِلَى اَللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ نَصَبَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اَللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَنَصَحَ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ**"[8]

وسمي هذا النوع المطمع لأنّه لما ابتدأ بالكلمة على وفق الحروف التي قبلها؛ طمع في أنه يجانسها بمثلها جناسا مماثلا.[9]

والناظر إلى كلام القزويني في هذا الباب يجده نفسه، إلّا أنّ السيوطي تميّز عنه بكثرة الشواهد الحديثية.

وبقي قسم آخر نبهت عليه من زيادتي، وهو أن يكون المبدل مناسبا للآخر مناسبة لفظية ويسمى اللفظي كالذي يكتب بالضاد والطاء[10]، نحو: ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿22﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿23﴾** ﴾ [سورة القيامة:22-23]

وقول ابن العفيف التلمساني:[11]

أَحْسَنُ خَلْقِ الله وَجْهاً وفماً إنْ لَمْ يَكُنْ أَحقَّ بالحُسْنِ فَمَنْ

5- ما وقع الاختلاف فيه في ترتيب الحروف: ويكون أيضا من نوع أو نوعين إن كان في كل الحروف فقلب كل نحو (حسامه فتحٌ لأوليائه حتفٌ لأعدائه)، أو بعضها فقلب بعض كقوله تعالى: ﴿ **فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ** ﴾ [سورة طه:94].

---

[1]- البزار، مسند البزار، مصدر سابق، ج9، ص380.

[2]- الترمذي، سنن الترمذي، بَابُ مَا جَاءَ فِي الإِسْفَارِ بِالفَجْرِ، مصدر سابق، ج1، ص223.

[3]- أبو يعلى الموصلي التميمي، مسند أبي يعلى، مصدر سابق، ج4، ص478.

[4]- الطّبراني، مسند الشاميين، مصدر سابق، ج2، ص296.

[5]- ابن الملقن سراج الدين، خلاصة البدر المنير في تخريج كتاب الشرح الكبير للرافعي، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، كتاب صلاة الاستسقاء مكتبة الرشد، الرياض، ط1، سنة1410هـ، ج1، ص250.

[6]- الشافعي، السنن المأثورة، باب الجهاد، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1406هـ، ص371.

[7]- نعيم بن حماد المروزي، الفتن، ت: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، ط1، سنة1412هـ، ج1، ص37.

[8]- أبو شجاع شيرويه، الفردوس بمأثور الخطاب، مصدر سابق، ج1، ص366.

[9]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، مصدر سابق، ص334.

[10]- المصدر نفسه، ص334.

[11]- ديوان الشاب الظريف، ت: شاكر هادي شكر، دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت، ص208.

واستدل السيوطي بشواهد حديثية كثيرة لهذا النوع، فمنها قوله:" **إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ**"[1]، وحديث:" **يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ**"[2]، وقوله:" **وَمَا ذَهَبَ بَصَرُ عَبْدِ فَصَبْرَ إِلَّا دَخَلَ اَلْجَنَّةِ**"[3]، وقوله:" **اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا، وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا**"[4].

وهذا الحديث هو الحديث نفسه الذي استدلّ به القزويني في تجنيس قلب البعض، وانظر الفرق الكبير بين عشرات الأحاديث يسردها السيوطي للنّوع الواحد، بينما القزويني نادرا ما نجده يستدلّ في شواهده بحديث نبوي واحد.

قال السيوطي بعد سرد هذه الأقسام: "فهذه الخمسة أنواع أصول الجناس وتحت كل نوع منها أقسام كما ترى"[5].

6- تجانس الإطلاق: وجعله في التلخيص، ويسمى أيضا المشابهة والمقاربة والمغايرة وإيهام الاشتقاق وهو أن يجتمع اللفظان في المشابهة فقط نحو: ﴿ **قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ** ﴿168﴾ ﴾[سورة الشعراء:168]، وقوله تعالى:﴿ **وَجَنَا ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ** ﴿54﴾ ﴾[سورة الرحمان:54]، وحديث:" **مَا مِنْ حَاكِمٍ يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ إِلَّا حُشِرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَلَكٌ آخِذٌ بِقَفَاهُ حَتَّى يَقِفَ عَلَى جَهَنَّمَ**"[6].

وحديث:" **دَعْ مَا يَرِيبُك إلى مَا لا يَرِيْبُكَ وإن أفتَاكَ المُفْتُونَ**"[7]

وإن تعجب فعجب أمر السيوطي في قوة حفظه وإسناده الأمور لأصحابها، فحين ترجع للتلخيص تجد أنّ القزويني أشار فعلا إلى ذلك بقوله:" والثاني أن يجمعهما المشابه، وهي ما يشبه الاشتقاق"[8].

7-تجنيس الاشتقاق: وهو أن يجتمعا في أصل الاشتقاق ويسمى أيضا المقتضب نحو: ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ** ﴾ [سورة الروم:43]، وقوله تعالى:"﴿ **فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ** ﴾ [سورة الواقعة:79].

وحديث النّبي الكريم عليه أزكى الصلاة وأتمّ التّسليم:" **الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**"[9].

---

[1]- البخاري، صحيح البخاري، باب إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ آمِينَ، ج4، ص141.

[2]- الآجُرِّيّ، أَخْلاقُ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ، ت: أَبُو مُحَمَّدٍ أَحْمَدُ شِحَاتَه الأَلْفِيُّ السَّكَنْدَرِيُّ، دُارُ الصَّفَا والْمَرْوَةِ بِالإِسْكَنْدَرِيَّةِ، ط1، سنة2005م، ص13.

[3]- الألباني، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص723.

[4]- أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج3، ص3.

[5]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص335.

[6]- البيهقي، شعب الإيمان، بَابٌ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ، ج10، ص36.

[7]- عبد الله بن محمد، كتاب الأمثال في الحديث النبوي، ت: عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار السلفية، بومباي الهند، ط2، 1987م، ص74.

[8]- القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص104.

[9]- البخاري، صحيح البخاري، باب الظلم ظلمات يوم القيامة، ج3، ص169.

8- الجناس المعنوي، وهو من زيادتي ولم يتعرض له في الإيضاح أيضا، ولا ذكره ابن رشيق ولا ابن أبي الأصبع ولا ابن منقذ وذكره جماعة وبالغوا في طرقه، وهو نوعان تجنيس إضمار وتجنيس إشارة، فالأول وهو أصعب مسلكا أن يضمر الناظم ركني التّجنيس ويأتي في الظاهر بما يرادف المضمر للدلالة عليه[1].

كقول الشنفرى[2]:

فاسْقِنِيها يا سوادَ بن عَمْرٍو إنّ جِسْمي بعدَ خالِي لَخَلُّ

علّق السيوطي بقوله:" الخل هو الرقيق الهزول، وظهر من كناية اللفظ الظاهر جناسان مضمران في خل وخل"[3]

والثاني ويسمى أيضا تجنيس الكناية: وهو أن يقصد المجانسة في بيت بين الركنين فلا يوافقه الوزن على إبرازهما فيضمر في الواحد ويعدل إلى مرادف فيه كناية عن المضمر أو إلى لفظة فيها كناية لفظية تدل عليها، وهذا القسم ذكره الفخر الرازي في نهاية الإيجاز والطيبي في التبيان[4]، ومثلا له بقوله[5]:

حُلِقَتْ لِحْيَةُ مُوسَى بَاسِمِهِ وَبِهَارُونَ إذا مَا قُبِلَا

أراد أن يقول موسى فلم يساعده الوزن فعدل إلى قوله باسمه، ومثله قول دعبل في سلمى امرأته[6]

أنِّي أُحِبُّكِ حُبّاً لو تَضَمَّنهُ سَلْمى سَمِيُّكِ ذُكَّ الشَّاهِقُ الرَّاسي

أي (سميُّك) كناية لطيفة أشعرت أن الركن المضمر في سلمى، فظهر جناس الإشارة بين الظاهر والمضمر في (سلمى) و(سلمى) الذي هو الجبل.

ثانيهما المجنح: وهو أن يقع أحد المقلوبين أول البيت والأخر آخره[7].

كقوله[8]:

وَلَاحَ أَنْوَارُ الْهُدَى مِنْ كَفِّهِ فِي كُلِّ حَال

وهذا النوع قد أشار إليه القزويني بقوله:" وإذا وقع أحدهما في أول البيت والآخر في آخره سمي مقلوبا مجنحا"[9]

---

[1]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص335-336.

[2]- البيت لثابت بن جابر المشهور بتأبّط شرًّا، ينظر في ديوانه، ص 37، وليس للشّنفرى وهو غير موجود في ديوانه، وجاء فيه:

حَلَّتِ الْخَمْرُ وَكَانَتْ حَرَاماً وبلأيٍ ما ألمت تحلُّ

فاسقْنِيهَا يا سَوادَ بْنِ عَمْرٍو إنَّ جسْمي بَعْدَ خِالي لَخَلُّ

[3]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص336.

[4]- المصدر نفسه، ص336.

[5]- البيت دون نسبة، ومن المصادر التّي جاء فيعا: الطّراز المتضمن لأسرار البلاغة ليحيى العلوي، ج2، ص372.

[6]- ديوان دعبل الخزاعي، ت: عبد الصاحب الدجيلي الخزرجي، مطبعة الآداب، النّجف، سنة 1962م، ص163.

[7]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص337.

[8]- البيت دون نسبة في حدود استقرائي.

[9]- القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص103.

ثالثها المشوش: بفتح الواو وهو من زيادتي وذكره في الإيجار وغيرهما، وهو كل تجنيس يتجاذبه الطرفان من الصنعة كقولهم (مليح البلاغة، أنيق البراعة، لو اتحدت للأمان كان مضارعا، أو العينان كان مُصَحَّفاً)[1].

ومنه حديث:" **سُوءُ الْخُلُقِ شُؤْمٌ**"[2]، لو اتّحد أول الكمة كان مطرفا أو حذفت الميم كان مُصَحَّفًا.

وحديث **عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلاَ نَبْنِي لَكَ بِمِنًى بِنَاءً يُظِلُّكَ قَالَ: «لاَ مِنًى مُنَاخُ مَنْ سَبَقَ»**[3]، لو اتحدت حركات الميمات كان في الكلمات الثلاث جناس مطرف أو حذفت الخاء كان محرفا[4].

ثمّ نبهت من زيادتي على أنّ الجناس نوع متوسط في البديع ليس كالتورية والاستخدام والطباق ونحوها، واتفقوا على أنّه إنّما يحسن إذا قلّ، فإن كثر سمج وخرج على حدّ النزول، بخلاف التّورية ونحوها، فإن جعل الجناس تورية وانحصر المعنيان في ركن واحد؛ فقد علت رتبته وارتفعت وصارت تسمى بالتورية التامة[5].

ومن أمثلة هذا النّوع قول أبي الفضل ابن حجر[6]:

سَأَلَتْ مِنْ لَحْظِهِ وَحَاجِبِهِ كَالْقَوْسِ وَالسَّهْمِ مَوْعِدًا حَسَنًا

فَفَوْقَ السَّهْمِ مِنْ لَوَاحِظِهِ وانْــقَوَّسَ الْحَــاجِبَانِ وَاقْتَــرَنَا

- **رد العجز إلى الصدر**

وَمِــنْهُ رَدُّ عَــجُزٍ لِصَــدْرِ إِنْ تَقَعِ اللَّفْظَةُ صَـدْرَ النَّثْــرِ

وَشِبْهُهَا فِي خَتْمِهِ وَالشِّــعْرِ فِي آخرٍ وَشِبْهُهَا لَا فِي الصَّدْرِ

كَذَلِكَ الْمِصْرَاعُ أَوْ صَدْرُ اللَّذَا قَبْلَ كَذَا فِي حَشْوِهِ أَوْ خَتْمِ ذَا

قال السيوطي:" من الأنواع اللفظية رد العجز على الصدر، ويسمى التصدير، وهو في النثر أن تقع اللفظة أوله ومثلها أو مجانسُها أو الملحقُ بها آخره، وهو معنى قولي وشبهها"[7]، نحو قوله تعالى:﴿ **وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ** ﴾ [سورة الأحزاب:37]، ونحو:(سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل)، وحديث الرسول الكريم:" **مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلًا كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ**"[8]

وقال في الشعر أن يكون أحد اللفظين المذكورين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الثاني، وهو معنى قولي (في الصدر لذلك المصراع)، أو صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره[9].

ومثّل بذلك بجملة من الأشعار أختار واحدا:

---

[1]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص337-338.

[2]- البيهقي، شعب الإيمان، باب حسن الخلق، ج10، ص377.

[3]- الترمذي، سنن الترمذي، بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ مِنًى مُنَاخُ مَنْ سَبَقَ، ج2، ص220.

[4]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص338.

[5]- المصدر نفسه، ص338.

[6]- ابن حجة، خزانة الأدب وغاية الأرب، ج2، ص226.

[7]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص339.

[8]- مسلم، صحيح مسلم، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا، ج1، ص463.

[9]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص339.

كقول أبي تمام[1]*:

وقدْ كانتِ البيضُ القوابض في الوغى بَواتِرَ فهْيَ الآنَ مِن بَعْدِهِ بُتْرُ المآثير

وإن انضم إلى التصدير تورية علا قدره كما تقدم في الجناس[2].

كقول ابن الوردي[3]

مُطَرَّزَةٌ مِثْلُ بَـدْرِ السَّمَـا تُنَمَّقُ وَجَّهَ الضِّيَا بالظُّلَمْ

سَبَا حُسْنُهَا عَقْلَ تَطْرِيزِهَا أَلَمْ تَرَهُ لَيْسَ يَشْكُو أَلَـمْ

- **التشطير، التسميط، التجزئة**

وَقِيلَ لَا يَخْتَصُّ بالنَّـــنْثِيرِ وَمِنْهُ مَا يَدْعُونَ بِالتَّشْـــطِيرِ

فِي كُلِّ شَطْرٍ سَجْعَتَانِ اتّفَقَا وَخَالَفَ الْآخَرُ مَا قَدْ سَبَقَا

وَسَمِّ بِالتَّسْمِيطِ إِنْ تَوَالَتِ ثَلَاثَةٌ وَبِالْوِفَـــاقِ وَافَـــتِ

وَإِنْ يُسجِّعْ كُلَّهُ وجُـــــزْأَهْ مُخَالِفًا جُزْءًا بِجُزْءٍ تَجْـــزِئَـهْ

ذهب بعضهم إلى أن السجع لا يختص بالنثر بل قد يكون في النظم، كقول أبي تمام[4]:

تَجَلَّى بِهِ رُشْدِي وأَثْرَتْ بِهِ يَدِي وفاض يه ثمدي وأورى يهِ زندي

ومنه على هذا **نوع يسمى التشطير**، وهو أن يجعل كل من شطري البيت سجعتين متفقتين في الروي، وروي اللّتين في الصدر مخالف لروي اللّتين في العجز[5]، كقول أبي تمام[6]:

تدبيرُ معتصمٍ باللهِ منتقمٍ لله مُرْتقبٍ في الله مُرْتَغبِ

وهذ ما تعرض له القزويني بقوله:" ومن السجع على هذا القول ما يسمى بالتّشطير، وهو جعل كلّ من شطري البيت سجعة مخالفة لأختها"[7].

ومنه نوع يسمى التسميط ذكرته من زيادتي، وهو مثل التشطير إلا أن السجعة الأولى من المصراع الثاني موافقة للّتينِ في المصراع الأول في الروي[8].

كقول مروان بن أبي حفصة:

هُم القَوْمُ إنْ قَالوا أصَابُوا وإنْ دُعُوا أجَابُوا وإنْ أعْطَوْا أطابُوا وأجْزَلُوا

---

[1]- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التّبريزي، ج4، ص83.

*- جاء في ديوانه: وقدْ كانتِ البيضُ المآثير في الوغى ** بَواتِرَ فهْيَ الآنَ مِن بَعْدِهِ بُتْرُ

[2]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص340.

[3]- ديوان ابن الوردي، ت: أحمد فوزي الهيب، دار القلم، الكويت، سنة 1986م، ص460.

[4]- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التّبريزي، ج2، ص66.

[5]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص348.

[6]- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التّبريزي، ج2، ص66.

[7]- القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص 107.

[8]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص348.

ومنه نوع آخر يسمى التجزئة، ذكرته أيضا من زيادتي، وهو أن يأتي ببيت ويجزئه جميعه ويسجعها جميعها على وزنين مختلفين جزء بجزء، وأحدهما على روي يخالف روي البيت، والثاني على روي البيت، وعبارة المصباح أن يأتي بمقاطع أجزاء البيت على سجعتين متداخلتين أولهما مخالف للروي والثاني موافق[1].

كقول الصفي[2]:

بِبَارِقٍ خَذِمٍ فِي مأْزِقٍ أَمَمٍ أو سَائِقٍ عرَمٍ فِي شاهِقٍ عَلَمٍ

- **التّشريع**

وَمِنْهُ تَشْرِيعٌ بِأَنْ يُبْنَى عَلَى قَافِيَّتَيْنِ الْبَيْتُ كَلٌّ قَدْ حَلَا

وَهُوَ الَّذِي أَبْدَعَهُ الْحَرِيرِي وَوَسْمُهُ التَّوْأَمُ ذُو التَّحْــرِيرِ

هذا النوع اخترعه الحريري وهو أول من أبدعه كما بينته من زيادتي[3]، قال الشيخ بهاء الدّين:" سمّيته بالتّشريع وتسميته بالتشريع عبارة لا يناسب ذكرها لأنّه خاص بما يتعلق بالشرع المطهر"[4]

وظاهر كلام السّبكي أنّه متناقض كيف سماه بالتّشريع ثمّ يبرر أنّ لا تليق هذه التّسمية لأنّها من اختصاص الشرع، ولمّا تعود على كتابه عروس الأفراح، تجد أنّ الأمر ليس كذلك، فعبارة:" سميته بالتّشريع" من ألفاظ السيوطي فهي مدرجة في كلام السّبكي، وإليك نص كلامه:"[5]

حتّى قال قائل[6]:

ليتَهُم سمُّوه باسمٍ غير ذا إنّما التّشريعُ دينٌ قَيِّمُ

وسمّاه ابن أبي الأصبع: "التّوأم وهي تسمية مطابقة للمسمى، كما ذكرته من زيادتي؛ لأنّ معناه أن يبني الشاعر بيته على وزنين من أوزان العروض، فإذا أسقط منها جزءا أو جزأين صار الباقي بيتا من وزن آخر، ثمّ تارة يكون الإسقاط من آخر النصف الثاني"[7]

كقول الحريري[8]:

يا خاطِبَ الدّنيا الدّنِيّةِ إنّها شرَكُ الرّدى وقَرارَةُ الأكدارِ

دارٌ متى ما أضْحكتْ في يومِها أبْكَتْ غداً بُعْداً لها منْ دارِ

---

[1]- مصدر سابق، ص349.

[2]- ديوان صفي الدّين الحلي، ص474.

[3]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص353.

[4]- المصدر نفسه، ص353.

[5]- السّبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ج2، ص306.

[6]- البيت دون نسبة في حدود استقرائي.

[7]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص353.

[8]- مقامات الحريري، ص171.

وتارة يسقط من آخر كل نصف من البيت، كقول الصفي[1]:

فلو رأيت مصابي بعدما رحلوا رثيث لي من عذابي يوم بَينِهِمِ

وقد يبنى على أكثر من قافيتين، كقول الحريري[2]:

جودي على المُسْتَهْتَرِ الصَبِّ الجَوِي وتعطفي بوصاله وترحّمي

ذا المبتلى المتفكرِ القلبِ الشجي ... ثم اكشِفي عن حاله لا تظلمي

فإنه يصح حذف (وترحمي) و(لا تظلمي)، وحذف (بوصاله) و(عن حاله)، وحذف (وتعطفي) وثم (اكشفي)[3].

ثمّ نبّه السيوطي إلى أنّ هذا اللّون قد يأتي في سجع النّثر أيضا، فقال: "قيل إن التشريع قد يأتي في سجع النثر أيضا، قال الأندلسي والحق أن حسنه لا يظهر إلّا في النظم، لأنّ فيه الانتقال من وزن إلى وزن بخلاف النثر"[4].

قُلْتُ الرَّوِيُّ إِذْ لَا شَيًا يُصَلَّحُ فَذَلِكَ التَّخْيِيرُ خُذْ مَا يَرْجُحُ

وَإِنْ تَجِـــئْ قَـافِيَةٌ كَمَّـلَهَا فَذَلِكَ التَّمْكِينُ مَهِّدْ قَبْلَهَا

وَمِنْهُ أَنْ تَأْتَلِـــفَ الْمَـعَانِي صَحِيحَةٌ تَوَافُـــقُ الْأَوْزَانِ

أَوْ وَافَـــقَ الْأَلْفَاظَ والأَوْزانْ وَضِدُّهُ الطَّاعَـــةُ والعِصيانْ

وَالْوَصْلُ وَالْقَطْعُ وَنَقْطُ الْأَحْرُفِ وَتَرْكُهُ حذْفُ وَبِالْحَذْفِ يَفِي

هذه الأبيات كلها من زيادتي وفيها أنواع[5].

أحدها: التخيير، وهو كون الروي من البيت أو السجعة صالحا لعدّة ألفاظ، فيتخيّر له كلمة منها.

كقوله[6]:

إنّ الغَريبَ الطّويلَ الذّيلِ ممتَهَنٌ فكيفَ حالُ غَريبٍ ما لهُ قوتُ

فإنه يصلح محله[7]

مَا لَهُ بَيْتٌ مَا لَهُ مَالٌ مَا لَهُ سَبَبٌ مَا لَهُ أَحَدُ

الثاني: التّمكين، ويسمى ائتلاف القافية، وهو أن يمهد الناثر للسجعة أو الناظم للقافية تمهيدا تأتي القافية فيه متمكّنة مستقرة في قرارها؛ غير نافرة لا قلقة ولا مستدعاة بما ليس له تعلّق بلفظ البيت ومعناه؛ بحيث أنّ مُنشد البيت لو سكت كمّلها السامع بطبعه بدلالة ما قبل عليها.

كقول المتنبي[8]: يَا مَنْ يَعِزّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ وِجدانُنا كُلَّ شيءٍ بَعدَكمْ عَدَمُ

---

[1]- ديوان صفي الدّين حلي، ص470.

[2]- البيتان غير موجودين في مقاماته.

[3]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص354.

[4]- المصدر نفسه، ص354.

[5]- المصدر نفسه، ص354.

[6]- مقامات الحريري، ص387.

[7]- البيت دون نسبة في حدود استقرائي.

[8]- شرح ديوان المتنبي، ج4، ص87.

الثالث: ائتلاف المعنى مع الوزن: وهو أن تأتي المعاني في الشعر صحيحة لا تضطر في الوزن إلى قلب ولا خروج عن الصحة كما فعل عروة بن الورد حيث:

فَإِنِّيْ لَوْ شَهِدْتُ أَبَا سُعَادٍ غَدَاةَ غَدٍ بِمُهْجَتِهِ يَفُوقُ

فَدَيْتُ بِنَفْسِهِ نَفْسِيّ وَمَالِي وَمَا آلُــوهُ إِلَّا مَا أُطِيقُ

أراد أن يقول فديت نفسه بنفسي ومالي فألجأته ضرورة الوزن إلى القلب.

الرابع: ائتلاف اللفظ مع الوزن: وهو أن تكون الأسماء والأفعال تامّة لا يضطر الشاعر إلى نقصها أو لزيادة عليها أو تقديم أو تأخير كما وقع للفرزدق في قوله[1]:

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلاَّ مُمَلَّكاً أَبُو أُمِّهِ حَيٌّ أَبُوهُ يُقَارِبُهْ

الخامس: الطاعة والعصيان: وهو أن يقصد الشاعر نوعا من أنواع البديع فيعصيه الوزن ويطيعه لنوع آخر.

كقول أبي الطيب[2]:

يَرُدّ يَداً عَنْ ثَوْبِهَا وَهْوَ قَادِرٌ وَيَعصي الهَوَى في طَيفِها وَهوَ راقِدُ

قال المعري: وهو مخترع هذا النوع أراد أن يقول: (وهو مستيقظ) بحيث يطبعه الطباق مع قوله (وهو راقد) فلم يطعه الوزن وأطاعه لفظة (قادر) فحصل بها الجناس المقلوب.

السادس: الحذف: وهو أن يحذف المتكلم من كلامه حروفا من حروف الهجاء بلا تكلف ولا تعسف بأن يحذف كل حرف موصول، ويأتي بالجميع مقطوعة أو عكسه أو يحذف كل حرف منقوط، ويأتي بالجميع مهملة أو عكسه أو يأتي بكلامه متخالفا حرف منه موصول وحرف مقطوع أو حرف معجم وحرف مهمل، أو كلمة كلّ حروفها معجمة وكلمة كلّ حروفها مهملة، وهكذا أو يلتزم حذف حرف كالألف، نبّه على ذلك الرازي في نهاية الإيجاز وللحريري من ذلك أشياء في المقامات، مثال الأول كقولهم كما أورده الرازي في نهاية الإيجاز[3]:

وَزُرْ دارَ زُرْزُورٍ ودَارَ زرَارةٍ وَدَارَ رِدَاحٍ إنِ أرَدْتَ دَوَاءً

وقولي في بديعتي[4]:

روِّضْ وَدُمْ وأَرِحْ رَدِّدْ وَوُدَّ وَوُزْ وَازْرِ وَوالِ دَاوَاداءٍ وَزِدْ وَرُمْ

ومثال الثاني قول الحريري: الحمدُ للهِ المَمْدوحِ الأَسْماء، المَحْمودِ الآلاء، الواسعِ العَطاء، المَدْعُوّ لحَسْمِ اللّأْواء، مالِكِ الأَمَمِ، ومصوِّرِ الرّمَمِ، وأَهْلِ السّماحِ والكَرَمِ، ومُهلِكِ عادٍ وإرَمَ، أَدْرَكَ كلَّ سِرٍ عِلمهُ، ووَسِعَ كلَّ مُصِرٍ حِلمُهُ"[5]

فالخطبة بكمالها كل حروفها مهملة.

---

[1]- البيت غير موجود في ديوانه، ينظر في صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي، ج2، ص286.

[2]- شرح ديوان المتنبي، ج1، ص390.

[3]-نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدّين الرّازي، ت: إبراهيم السّامرائي وآخرون، دار الفكر للنّشر والتّوزيع، عمان، سنة 1985م، ص55.

[4]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص356.

[5]- مقامات الحريري، ص197.

ومثال الرابع قوله[1]:

فتَنَتْني فجنّنَتْني تجَنّي بتَجنٍّ يفْتَنّ غِبَّ تجَنّي
شغَفَتني بجَفنِ ظَبْيٍ غَضيضٍ غنِجٍ يقْتَضي تغَيُّضَ جَفْني
غَشيَتْني بزِينتَينِ فشقّتْ ني بزِيٍّ يشِفّ بينَ تثَنّي

ومثال الخامس: في رسالة الحريري، **ومثال السادس** قول الحريري أيضا في رسالته الرقطاء:" أخلاقُ سيّدِنا تُحَبُّ وبعَقْوَتِهِ يُلَبُّ، وقُربُهُ تُحَفٌ، ونأيُهُ تلَفٌ..."[2]

ومثال السابع قوله[3]:

اسْمَحْ فبَثُّ السّماحِ زَينٌ ولا تُخِبْ آمِلاً تضَيّفْ
ولا تُخِزْ رَدَّ ذي سؤالٍ فنّنَ أم في السّوالِ خفَّفْ

[1]- مصدر سابق، ص370.

[2]- مصدر سابق، ص197.

[3]- مصدر سابق، ص371.

المبحث: الثاني: الإصلاحات في علم البديع

كذلك نرصد إصلاحات للسيوطي في هذا الفنّ شملت المحسنات المعنوية، وسيحاول هذا البحث عرضها والوقوف معها وتسجيل لبعض التحليلات والمناقشات، وأوّل ما نستعرضه في هذا الباب فنّ المشاكلة.

أولا: المشاكلة

قال السيوطي في نظمه:

وَمِنْهُ مَا يَدْعُونَهُ اَلْمُشَاكَلَهْ أَنْ يُذْكَرَ اَلشَّيْءُ بِلَفْظٍ لَيْسَ لَهْ

لِكَوْنِ صُحْبَتِهِ تَحْقِيقًــا أَوْ مُــقَدَّرًا وَمَــكَرَ اَللَّهُ تَــــلَــــوْا

وَقَوْلُهُمْ قَالُوا اِقْتَرَحْ شَيْئًا نُجِدْ قُلْتُ اُطْبُخُوا لِي جُبَّةً بَيْتٌ عُهِدْ

ذكر السيوطي تعريفا للمشاكلة بقوله:" ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته حقيقا أو تقديرا"[1]، ثمّ حرر مسألة مهمّة تتمثل في كون المشاكلة لا تعتبر حقيقة ولا مجازا وما الصواب في ذلك :" فالمشاكلة إذن لا حقيقة ولا مجاز، أمّا الأول فلأنّ الطبخ مثلا في البيت الآتي لا يدل على الخياطة وضعا، وأمّا الثاني فلعدم العلاقة المعتبرة قال وإن أورد أنّ الواسطة لم يقولوا بها حيث قسموا اللفظ إلى حقيقته ومجاز، قلنا هو تقسيم باعتبار اللفظ مع معناه وهذا باعتباره مع مُشاكله لا بالنّظر إلى وضع اللفظ للمعنى، قلت هذا الكلام يحتاج إلى تأمل وفحص والذي يظهر في بادئ الرأي أنّها مجازا، وما ادّعاه من عدم العلاقة ممنوع، ويكفي في العلاقة المصاحبة"[2]

ومثّل للتحقيقي بقوله تعالى:﴿ **وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا** ﴾[سورة الشورى:40]، إذ الجزاء لا يوصف بكونه سيئة لأنّه حق، وفي الحديث:" **خُذُوا مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا**"[3]، فالمعنى لا يقطع فضله عنكم[4].

وقوله تعالى:﴿ **تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَ** ﴾[سورة المائدة:116]، وقوله:﴿ **وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ** ﴾[سورة آل عمران:54]، فإنّ إطلاق النّفس والمكر في جانب الباري تعالى إنّما هو للمشاكلة[5].

ولتعزيز هذا المعنى قال القرطبي:" قوله تعالى: ﴿ **وَمَكَرُواْ** ﴾ يعني كفار بني إسرائيل الذين أحس منهم الكفر-أي قتله-وذلك أن عيسى عليه السلام لمّا أخرجه قومه وأمّه من بين أظهرهم، عاد إليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة، فهموا بقتله وتواطئوا على الفتك به، فذلك مكرهم، ومكر الله: استدراجه لعباده من حيث لا يعلمون"[6].

---

[1]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص254.

[2]- المصدر نفسه، 255.

[3]- البخاري، صحيح البخاري، باب الجلوس على الحصير ونحوه، ص200.

[4]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص255.

[5]- المصدر نفسه، ص255.

[6]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص98.

وقال البغوي:" فالمكر من المخلوقين: الخبث والخديعة والحيلة، والمكر من الله: استدراج العبد وأخذه بغتة من حيث لا يعلم كما قال تعالى:﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿182﴾ ﴾[سورة الأعراف:182]"[1]

وقال الفرّاء*:" فذلك قوله﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ﴾والمكر من الله استدراج"[2]

وقال وهبة الزحيلي:" ومكر الله في رأي الفرّاء: استدراجه لعباده من حيث لا يعلمون، وفي رأي الزجاج: مكر الله: مجازاتهم على مكرهم، فسمى الجزاء باسم الابتداء، كقوله: ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿15﴾ ﴾[سورة البقرة:15]، وهذا على طريق المشاكلة، وهو الرأي المشهور بين العلماء"[3]

ثمّ ساق السيوطي قول الشاعر[4]:

قَالَ اِقْتَرَحَ شَيْئًا نُجِدْ لَكَ طَبْخَهُ قُلْتُ اُطْبُخُوا لِي جُبَّةً وَقَمِيصًا

أي أخيطوا لي[5]، وما نلمسه في باب الاستشهاد أنّ السيوطي قدّم الحديث النّبوي على الشعر العربي، بالرغم أنّ هذا البيت أشار إليه في أرجوزته.

ونصيب القزويني ممّا تقدّم أنّه ذكر المشاكلة بنوعيها وقوعًا في صحبة الكلام إمّا تحقيقا أو تقديرا[6]، وأورد الشاهد الشعري نفسه وكذلك الآية القرآنية اللّذين استشهدا بهما السيوطي، فيكون عمل السيوطي حينئذٍ من باب التّوسع والبسط في الشرح وتحرير الخلاف في ذلك، ومن جهة أخرى تظهر قيمة الإصلاح في التّنبيه الذي زاده في هذا الباب بقوله:" أنّ الغالب تأخير اللّفظ الذي تقع به المشاكلة عمّا يشاكله كما تقدّم، **وقد يتقدّم** كقوله تعالى: ﴿ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾[سورة البقرة:194]"[7].

وما نبّه عليه السيوطي واستدلّ له يحتاج إلى مراجعة، لأنّه اجتزاء من الآية وتكييفها على حسب ما قعّد له ووجه ذلك أنّ في الآية تأخير للفظ الذي تقع به المشاكلة، والدليل قوله تعالى:﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾[سورة البقرة:194].

---

[1]- البغوي، معالم التّنزيل، ج2، ص44.

*- يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور أبو زكريا الديلمي المعروف بالفراء، إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، ولد بالكوفة 144هـ وانتقل إلى بغداد، كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو، أخذ عنه الكسائي وهو من جلة أصحابه، له مصنفات كثيرة مشهورة في النحو واللغة ومعاني القرآن، مات بطريق مكة سنة 207هـ. (الأعلام للزركلي، ج8، ص145، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروز آبادي، ج1، ص80).

[2]- الفرّاء، معاني القرآن، ت: أحمد يوسف نجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ج1، ص218.

[3]- وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، سنة1418هـ، ج3، ص243.

[4]- البيت لأبي الرقعمَق، ومن المصادر التي احتوته: طيب المذاق من ثمرات الأوراق لابن حجة، ص349.

وفيه: قالوا اقترحْ شيئاً نجد لك طبخه . . . قلت اطبخوا لي جبّةً وقميصا

[5]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص255.

[6]- القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص89.

[7]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص255.

وقد عدت لكثير من التّفاسير حتّى أُعزز به ما نبّه عليه؛ إلا أنّني وجدت أنّها تذكرها إجمالا ولا وجه للتّقديم الذي نبّه عليه.

قال القرطبي في قوله تعالى:"﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا ﴾[سورة الشورى:40]، وقال:﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾[سورة البقرة:194]، والجزاء لا يكون سيّئةً، والقصاص لا يكون اعتداء، لأنّه حق وجب"[1].

قال وهبة الزحيلي:"المشاكلة: وهي اتفاق الجملتين في اللفظ مع الاختلاف في المعنى، أو هي مقابلة الكلام بمثله وإن لم يكن في معناه، كقوله تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا ﴾[سورة الشورى:40]، والثانية ليست سيّئة ولكنّه لمّا قابل بها السيّئة أجرى عليها اسمها، وقوله:﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾[سورة البقرة:194]،والثاني ليس باعتداء، وتقول العرب: الجزاء بالجزاء، والأول ليس بجزاء"[2].

ونظيرها عند ابن عاشور:" ﴿ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ ﴾[سورة النّحل:126] فقوله:﴿ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ ﴾ مشاكلة لـ ﴿ عَاقَبۡتُمۡ ﴾ استعمل (عوقبتم) في معنى عوملتم به، لوقوعه بعد فعل (عاقبتم)، فهو استعارة وجه شبهها هو المشاكلة، ويجوز أن يكون (عوقبتم) حقيقة لأنّ ما يلْقُونه من الأذى من المشركين قصدوا به عقابهم على مفارقة دين قومهم وعلى شتم أصنامهم وتسفيه آباءهم"[3].

ثانيا: التّوجيه، الإبهام، المواربة

وَمِنْهُ تَوْجِيهٌ بِأَنْ يُوَافِي ... مُحْتَمِلًا وَجْهَيْنِ بِاخْتِلَافِ
كَقَوْلِ مَنْ قَالَ لأعورٍ أَلَا ... يَا لَيْتَ عَيْنَيْهِ سَوَاءً جُعِلَا
قُلْتُ الصَّفِيُّ فَسِرَّ التَّوْجِيهَ أَنْ ... يَأْتِي بِأَلْفَاظٍ شَهِيرَةٍ بِفَنّ
يُورِدُهَا بِغَيْرِ مَا لَهُ اِشْتَهَرْ ... كَالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وكالجَزْمِ وَجَرّ
نَحوُ اِرْتِفَاعٍ فِي مَحَلِّهِ وَجِبْ ... مِنْ أَمْرِهِ جزمٌ وَلِلْحُكْمِ اِنْتَصَبْ
وَجَعَلَ السَّابِقَ مِنْ تَفْسِيرِهِ ... تَفْسِيرَ الْابْهَامِ كَذَا لِغَيْرِهِ
قَالٌ وَنَحوُ ذَلِكَ الْمُوَارَبَه ... لَكِنَّهُ يَأْتِي لِمَنْ قَدْ عَاتَبَهْ
بِمُخْلِصٍ وَلَا يَجِي فِي الِابْتِدَا ... بِهِ كَذَا بَلْ غَيْرُهُ قَدْ أَوْرَدَا
كَقَوْلِهِ قَدْ ضَاعَ شِعْرِي لَمَّا ... أُوخِذَ بَلْ قَدْ ضَاءَ صِغْتُ النَّظْمَا

---

[1]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص208.

[2]- وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج1، ص86.

[3]- ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج13، ص170.

ذكر السيوطي أنّ من أنواع البديع التّوجيه، وعرّفه قوم بأن يحتمل الكلام وجهين متباينين من المعنى احتمالا مطلقا من غيره من غير تقييد بمدح أو ذمّ أو غيره، وقوم بأن يحتمل معنيين أحدهما مدح والآخر ذمّ[1].

وهذا المعنى نفسه الذي ذكره القزويني بقوله:" هو إيراد الكلام محتَملا لوجهين مختلفين"[2]

لكن السيوطي لم يرتض هذا التّعريف، وأنّ ما سبق ذكره تعريف للإبهام وليس تعريفا للتّوجيه، فقال:" وهذا رأي لا نرضاه، والذي عليه حذّاق الصنعة وأصحب البديعيات وأوّلهم الصفيّ الحلّي: أنّ هذا التّفسير للنّوع المسمى بالإبهام بالباء الموحدة كما اخترعه ابن أبي الإصبع، وسمّاه بذلك"[3].

ومن أمثلته أنّ شاعرا مطبوعا فُصّل له قباء عند خياط أعور، فقال له: سآتيك به لا تدري أقباء هو أم دواحة، فقال الشاعر: إن فعلت ذلك قلت فيك بيتا لا يعلم من سمعه أدعوت لك أم عليك، ففعل؛ فقال[4]:

جَاءَ مِنْ زَيْدٍ قِبَاءْ لَيْتَ عَيْنَيْهِ سَوَاءْ

قال السيوطي:" يُحتمل في العمى والإبصار"[5].

وقال أبو مسلم الخراساني يوما لسليمان بن كثير إنّك كنت في مجلس، وقد جرى ذكري، فقلت: اللهم سوّد وجهه واقطع رأسه واسقني من دمّه، فقال: نعم، قلت ذلك ونحن جلوس بكرم حصرم، فاستحسن إبهامه وعفا عنه[6].

وساق السيوطي شواهد نبوية تعزز هذا الباب منها: **قوله صلى الله عليه وسلم:" إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ"**[7]، فإنّه يحتمل مدحا وذمّا، الأول إذا لم تفعل فعلا تستحي منه فاصنع ما شئت، والثاني إذا لم لك حياء يمنعك فاصنع ما شئت[8].

وقوله:" **مَنْ جُعِلَ قَاضِيًا بَيْنَ النَّاسِ فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سِكِّينٍ**"[9]، يحتمل المدح بأنّه لشدّة ما يحمل من وفاء حقوق المسلمين والنّظر في مصالحهم؛ وقع في تعب عظيم كتعب من ذبح بغير سكين، والذمّ بأنّه قد وقع في ظلم النّاس ولا يقدر على إقامة الحقّ فهو هالك على وجه شديد الألم كمن ذبح بغير سكين[10].

وفهم هذا الفنّ يُعطي تخريجا رائعا لهذا الحديث، ويُحرر كثيرا من القضايا الشرعية من متاهة الاختلاف والفوضى العلمية لدى من يدعي الانتساب إلى أصول الدين.

---

[1]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص290.

[2]- القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص100.

[3]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص290-291.

[4]- ديوان صفي الدّين الحلي، ص471.

[5]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص291.

[6]- المصدر نفسه، ص291.

[7]- عبد الله بن وهب، الجامع في الحديث، ت: مصطفى حسن حسين أبو الخير، باب العزلة، دار ابن الجوزي، السعودية، سنة1996م، ج2 ص561.

[8]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص291.

[9]- النّسائي، سنن النّسائي الكبرى، ت: عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، باب التغليظ في الحكم، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1991م، ج3، ص462.

[10]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص291-292.

عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ أَنَّ شُرَيْحًا الْحَضْرَمِيَّ، ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:" ذَاكَ رَجُلٌ لاَ يَتَوَسَّدُ الْقُرْآنَ"[1]، يحتمل مدحا وهو أنّه لا ينام الليل في تلاوة القرآن، فلا يكون القرآن مُتوسَّدًا معه، وذمّا وهو أنّه لا يحفظه فإذا نام لا يتوسد القرآن معه[2]، وقد ذكر ابن الجوزي* معلّقا:" ظاهِرَة المدْح والمعنى لا ينَام فيتَوسَّدُ فيكون القرآنُ مُتَوَسَّداً معه، ويَحْتَمِلُ الذَّمَّ لأنَّه إذا لم يَحْفَظْ منه شيئاً لم يتوسَّدْه والأوَّلُ أَظْهَرُ"[3].

وإن كان دالة الحديث دالة على الذمّ فيها نظر، وذلك من عدّة أوجه، منها أنّ مجموع ومنطوق النصوص الشرعية لم تأت بذم من لا يحفظ القرآن الكريم، بل جاءت باستحباب حفظه وخيرية من يعتني به تعلُّما وتعليما ومن جهة أخرى فإنّ قيام الليل مستحب، وغالب إحيائه يكون بتلاوة القرآن في الصلاة، ومع ذلك لم ينقل أحد من الفقهاء التشنيع على عدم قيامه، فيستفاد أنّ الحديث محمول على المدح لا على الذّم.

وقريب من هذا النّوع المواربة، وذلك أن يقول المتكلِّم قولا يتضمّن ما يُنكر عليه، فإذا حصل الإنكار استحضر بحذقه وجها من الوجوه يتخلّص به، إمّا بتحريف كلمة أو تصحيفها أو زيادة أو نقص، وقد ذكر ذلك ابن أبي الإصبع[4].

وشاهد الحذف في قول أبي نوّاس يهجو خاصة جارية الرّشيد[5]:

لَقَدْ ضَاعَ شِعْرِي عَلَى بَابِكُمْ كَمَا ضَاعَ دُرٌّ عَلَى خَالِصَهْ

فلمّا بلغ الرشيد أنكر عليه وهدّده، فقال: لم أقل إلا (أضاء) فاستحسن مواربته، وقال بعض من حضر: هذا بيت قلعت عيناه فأبصر[6].

ويطلّ علينا السيوطي بشاهد نبوي فبهذا المقام يُحلّي ويعزز به المعنى، **عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ اَلنَّبِيَّ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَتْهُ عَجُوز مِنْ اَلْأَنْصَارِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولُ اَللَّهِ اُدْعُ اَللَّهَ أَنْ يُدْخِلَنِيَ اَلْجَنَّةَ، فَقَالَ نَبِيُّ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إنَّ اَلْجَنَّةَ لَا تَدَخُلَهَا عَجُوز " فَذَهَبَ نَبِيُّ اَللَّهِ – صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَصَلَّى ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَائِشَة فَقَالَتْ عَائِشَة: لَقَدْ لَقِيَتْ مِنْ كَلِمَتِكَ مَشَقَّةً وَشِدَّةً، فَقَالَ رَسُولُ اَللَّهِ – صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –:" إنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، إنَّ اَللَّهَ إِذَا أَدْخَلَهُنَّ اَلْجَنَّةَ حَوْلَهُنَّ أَبْكَارًا"**[7].

---

[1]– أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ص449.

[2]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص291.

*– عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج: علامة عصره في التاريخ والحديث، صنف في فنون العلم تصانيف كثيرة، مولده 508هـ ببغداد، ووفاته بها ليلة الجمعة بين العشاءين من شهر رمضان 597هـ، له نحو ثلاث مئة مصنف، منها: الأذكياء وأخبارهم ومناقب عمر ابن عبد العزيز والمدهش وتلبيس إبليس. (الأعلام للزركلي، ج3، ص316، شذرات الذهل لابن عماد، ج4، ص329)

[3]– ابن الجوزي، غريب الحديث، ت: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة1985م، ج2، ص466.

[4]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص292.

[5]– البيت لأبي نواس لكن غير موجود في دوانه، بنظر في خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة، ج1، ص249.

[6]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص292.

[7]– نور الدين علي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر، بيروت، ط1، سنة1992م، ج11، ص375.

علّق السيوطي بقوله:" فهذه الكلمة البديعة يحتمل أن تكون من الإبهام وهو بعيد، ومن المواربة؛ وهو قريب ومن الهزل المراد به الجدّ وهو أقرب، وقد **قال –صلى الله عليه وسلم–: «إِنِّي لاَ أَقُولُ إِلاَّ حَقًّا»**"[1][2]

وأمّا تعريف التّوجيه فيما حرره الصّفيّ الحلي والمتأخرون:" فبأن يوجِه المتكلّم بعض كلامه إلى أسماء متلائمة اصطلاحا من أسماء أعلام أو قواعد علوم أو غير ذلك ممّا تتشعب له الفنون توجيها مطابقا لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي"[3].

ومن أمثلة ذلك:

قول العلاء الوادعي على اصطلاح أهل الحديث[4]:

مَنْ أُمَّ بَابَكَ لَمْ تَبْرَحْ جَوَارِحُهُ تَـرْوِي أَحَادِيثَ مَا أَوْلَيْتَ مِـنْ مِنَنِ

فَالْعَيْنُ عَنْ قُرَّةٍ وَالْكَفُّ عَنْ صِلَةٍ وَالْقَلْبُ عَنْ جَابِرٍ وَالسَّمْعُ عَنْ حَسَنِ

وجّه بقرّة بن خالد السدوسي وصلة بن أشيم التّابعي وجابر الصحابي وحسن البصري.

وقول الآخر على اصطلاح العروض[5]:

وَبَقَلْبِي مِنَ الْهُمُومِ مَدِيـــدُ وَبَسِيـــطٌ وَوَافِرٌ وَطَـــوِيلُ

لَمْ أَكُنْ عَالِمًا بِذَاكَ إِلَى أَنْ قَطَعَ الْقَلْبَ بِالْفِرَاقِ الْخَلِيلُ

وقول الآخر على الهندسة[6]:

مُحِيطٌ بِأَشْكَالِ الْمَلَاحَةِ وَجْهُهُ كَـأَنَّ بِـهِ إِقْلِيـدِسًا يَتَحَـدَّثُ

فَعَارَضَهُ خَطُّ اسْتِوَاءٍ وَخَـالُهُ بِهِ نُقْطَةٌ وَالشَّكْلُ شَكْلُ مُثَلَّثُ

وفرّق السيوطي بين التوجيه والتّورية من وجهين حتّى لا يقع اللّبس، فقال:" أحدهما أنّ التّورية باللفظ المشترك والتّوجيه باللفظ المصطلح، والثاني أنّ التّورية بلفظ واحد والتّوجيه لا يصح إلا بعدّة ألفاظ متلائمة"[7]

ثمّ يحرر السيوطي أنّ ما تقدم من زياداته فيقول:" وقد علمت أنّ قولي (قلت الصّفيّ) إلى آخر الأبيات المذكورة من زيادتي"[8].

---

[1]- البخاري، الأدب المفرد، باب المزاح، ص102.

[2]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص292.

[3]- المصدر نفسه، ص293.

[4]- خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، ت: كوكب دياب، دار صادر، بيروت، بيروت، سنة2001م، ج1، ص309.

[5]- المصدر نفسه، ج1، ص311.

[6]- المصدر نفسه، ج1، ص312.

[7]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص293.

[8]- المصدر نفسه، ص295.

ثالثا: أقسام السجع

ثُمَّ اللّتان وَزْنُهَا ذُو خُلُفِ مُطَرَّفٌ وَإِنْ وِفَاقًا تَـــلْفِي
وَلَيْسَ مَـا فِي أَوْلٍ مُقَابِـلًا وَزْنًا وَلَا تَقْفِيَةً لِمَا تَـــلَا
فَالْمُتَوَازِي ضِدُّهُ مُـــرَصَّعُ أَوْ خُصَّ بِالْعَجْزَيْنِ فالمصُرَّعُ
وَإِنْ تَكُنْ قَدْ سَاوَتِ الْمُقَارَنَهْ فِي الْوَزْنِ لَا تَقْفِيَةً مُـــوَازِنَهْ
فَإِنْ تَكُنْ أَفْرَادُهَا مُقَابِـلَهْ يُقَـــالُ فِي أَوْزَانِهَا مُمَاثِـلَهْ

ذكر السيوطي أقسام السجع وعدّدها فنجد أنّه ذكر المطّرف والمتوازي والمرصّع وزاد نوعا رابعا سمّاه المصرع فيفهم ممّا تقدم أنّ القزويني قد ذكر الأقسام الثلاثة الأولى، ومع ذلك فإنّ للسيوطي فيها إضافة سواء تعلّق الأمر بالشواهد الحديثية أو ببعض الإصلاحات، فنجد في قسم المتوزاي يستدلّ بقوله-صلى الله عليه وسلم-:" **اللهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا**"[1].[2]

وأمّا المرصّع فنجد أنّ السيوطي يختار هذه التّسمية ويفضلها على تسمية القزويني بالتّرصيع، فيقول:" المرصع: وهو أحسن من قول التلخيص الترصيع، كما قال الشيخ بهاء الدّين:" لموافقة قولنا مطرف ومتوازي، وهو ما كان في الأولى مقابلا لما في الثانية وزنا وتقفية"[3]، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿25﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿26﴾ ﴾ [سورة الغاشية:25-26].

ثمّ يضيف السيوطي يقوله:" فإن كان معه زيادة طباق أو مقابلة أو جناس زاد في الحسن[4].

واستدلّ له بقوله:" **الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ كَالصَّائِمِ الصَّابِرِ**"[5].

وقول الشاعر[6]:

فَحَرِيقَ جَمْرَةِ سَيْفِهِ لِلْمُعْتَدِي وَرَحِيقَ خَمْرَةِ سَيْبِهِ لِلْمُعْتَفِي

وقولهم (إذا قلّت الأنصار كلّت الأبصار)

الرابع المصرع: وهو من زيادتي، وذكره في الإيضاح، وهو توافق آخر المصراع الأول وعجز المصراع الثاني في الوزن والروي والإعراب، وأليق ما يكون في مطالع القصائد[7].

كقول امرئ القيس في أول معلقته[8]:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

---

[1]- البيهقي، شعب الإيمان، باب مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ رَدِّ مَنْ جَاءَ سَائِلًا، ج5، ص90.

[2]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص345.

[3]- المصدر نفسه، ص345.

[4]-المصدر نفسه، ص345.

[5]- أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج2، ص283.

[6]- ديوان ابن النّبيه، ص201.

[7]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص346.

[8]- ديوان امرئ القيس، ص8.

وقوله[1]:

ألاَ أيّها اللَّيلُ الطويل ألاَ انجلِ بصبح وما الإصباحُ فيك بأمْثَل

وقسمه في التبيان: إلى ثمانية أقسام: أحدها: وهو الكامل أن يكون مستقلا في فهم المعنى كقول المتنبي[2]:

إذا كان مدح فالنَّسِيبُ المقَدَّمُ أَكُلُّ فصيح قال شعراً مُتَيَّم

الثاني: أن يكون مستقلا وله رابطة بالثاني

كقول أبي تمام[3]:

ألمْ يأن أنْ تروى الظماءُ الحوائمُ وأن ينظمَ الشملَ المبدّدَ ناظمُ

الثالث: أن يكون غير مستقل.

كقول المتنبي[4]:

مَغَانِي الشِّعْبِ طِيباً فِي المغَانِي بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمانِ

الرابع: أن يكون معلّقا على صفة في أول الثاني.

كقوله: (ألا انجلي).

الخامس: أن يكون لكل منهما في التقديم معنى، وهو في الحسن يلي الأول

كقوله[5]:

مِنْ شُرُوطِ الصَّبُوح في الْمِهْرَجَانِ خَفَّةُ الشُّرْبِ مَعْ خُلُوِّ المكَانِ

السادس: أن يكون لفظ العجز حقيقة وهو مذموم.

كقوله[6]:

وكلُّ ذي غيبةٍ يؤوبُ وغائبُ الموتِ لا يؤوبُ

السابع: أن يكون مجازا.

كقوله[7]: فتىً كانَ شِرْباً للعُفاةِ ومَرْتَعاً فأَصْبَحَ لِلهِنْدِيَّةِ البِيضِ مَرْتَعا

الثامن: أن يتخالف لفظ العجزين ويتوافقا في الموازنة وهو أقبح الكل.

كقوله[8]: أَقِلْنِي قَدْ نَدِمْتُ عَلَى الذنُوبِ وَبِالإِقْرَارِ عُدْتُ عَنِ الْجُحُودِ

---

[1]- مصدر سابق، ص18.

[2]- شرح ديوان المتنبي، ص 64.

[3]- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التّبريزي، مصدر سابق، ج3، ص176.وفيه: ألمْ يأن أنْ تروى الظماءُ الحوائمُ ** وأن ينظمَ الشملَ المشتتَ ناظمُ

[4]- شرح ديوان المتنبي، ج4، ص383.

[5]- البيت لابن الحجاج البغدادي، ينظر المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير، ج1، ص238.

[6]- ديوان عبيد بن الأبرص، ت: حسين نصار، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط1، سنة 1975م، ص26.

[7]- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التّبريزي، ج4، ص100.

[8]- ديوان أبي نواس، ص453.

المبحث الثالث: الاستدراكات في علم البديع

استعرضت الدّراسة استدراكا للسيوطي في قسم المحسنات اللفظية، والذي يُعنى تحديدا بفنّ السجع، حيث تطرّق إلى مسألة جاز تسمية فواصل القرآن بأسجاع من غيرها.

أولا: مسألة تسمية فواصل القرآن بالأسجاع

السَّجْعُ أَنْ تَوَاطَأَ الفَوَاصِلُ فِي خَتْمِهَا بِوَاحِدٍ وَالفَاصِلُ
مَا اسْتَوَتِ القَرِينَتَانِ ثُمَّ أنْ يَطُولَ ثانٍ ثُمَّ ثالِثٌ وَمَــنْ
طَوَّلَ الاولَى زَائِدًا لَمْ يَحْسُنِ وَكُلَّ الأَعْجَازِ ابْنِهَا وسَكِّنِ
وَفِي القُرآنِ قُلْ فواصِلٌ وَلَا يُقَالُ أَسْجَاعٌ فَعَنْها قَدْ عَلَا
قُلْتُ وَخَيْرُ السَّجَعِ مَا قَلَّ إِلَى عَـشْرَةٍ وَضَـعْفُهَا مَـا طُوَّلاَ

قال السيوطي:" السجع مأخوذ من سجع الحمام وهو عند أهل الفن تواطؤ الفاصلتين من النّثر على حرف واحد، وهو معنى قولهم: السجع في النّثر كالقافية في الشعر"[1]

ثمّ شرع السيوطي في الاستدراك على من قبّح السجع، فقال:" ومن النّاس من قبحه لحديث:" **أَسَجْعًا كَسَجْعِ الْجَاهِلِيَّةِ**"[2]، وردّ بأنّه إنمّا أنكر سجع الجاهلية مطلق السجع، قال ابن النّفيس: ويكفي به في حسنه ورود القرآن به، ولا يقدح في ذلك خلوه في بعض الآيات، لأن الحسن قد يقتضي المقام الانتقال إلى أحسن منه"، وقال الخفاجي: السجع محمود لا على الدوام، ولذلك لم تجئ فواصل القرآن كلّها عليه"[3].

واختلف هل يجوز أن يقال في فواصل القرآن أسجاع أم لا، والأدب المنع لقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [سورة فصلت:03]، فسماه فواصل فليس لنا أن نتجاوزه؛ ولأنّه يشرف عن أن يشارك الكلام الحادث في اسم السجع، لأنّ السجع في الأصل هدير الحمام ونحوه، والقرآن يَشْرُفُ عن أن يستعار له لفظ في أصل الوضع لطائر[4]، ورجح القاضي أبو بكر الباقلاني في الانتصار: جواز تسمية الفواصل سجعا[5].

وساق السيوطي قول الخفاجي: الفواصل ضربان: ما يكون سجعا، وهو ما تماثلت حروفه في المقاطع مثل: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ۝٢﴾ [سورة الطور:1-2]، وضرب لا يكون سجعا، وهو ما تقاربت حروفه في المقاطع ولم تتماثل[6].

---

[1]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص343.

[2]- ابن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، باب الغرّة، ج13، ص371.

[3]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص243.

[4]- المصدر نفسه، ص343.

[5]- المصدر نفسه، ص343.

[6]- المصدر نفسه، ص344.

ولك أن تقف على قول الخفاجي من مصدره حتّى نقف على موسوعية السيوطي ودقة حفظه ونقله، فيقول" وضرب لا يكون سجعا وهو ما تقاربت حروفه في المقاطع ولم تتماثل ...فهو مذموم مرفوض، وأمّا القرآن فلم يرد فيه إلا ما هو من القسم المحمود لعلوه في الفصاحة، وقد وردت فواصله متماثلة ومتقاربة فمثال المتماثلة قوله تعالى: ﴿وَالطُّورِ ۝1 وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ۝2 فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝3 وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝4 ﴾[سورة الطور: 1-4]"[1]

وما ذهب إليه السيوطي في عدم تسمية فواصل القرآن أسجاع تأدبا مع كلام الله تعالى، قد وافقه في ذلك القزويني في التّلخيص، بقوله:" ولا يقال في القرآن أسجاع؛ بل يقال فواصل"[2]

ثمّ عقد فصلا يناقش فيه أفضل الأسجاع ما قلّ أو كثر، ثمّ انتهى إلى:" خلاصة هذه النّقول في النّظم من زيادتي، وقولي: (وكل الأعجاز إلخ) أي يجب بناء الأعجاز أي أواخر الأسجاع على السكون ليتم التواطؤ والتزاوج كقولهم: (ما أبعد ما فات وما أقرب ما هو آت)"[3].

وقد نوّه السيوطي أنّ ورود السجع في القرآن مسألة خلافية، وهذا يفتح للباحث نافذة للوقوف على أوجه هذا الخلاف، فنجد من أنكره ونزّه القرآن عنه، ولك أن تقف على قول الباقلاني:" وهذا الذي يزعمونه غير صحيح ولو كان القرآن سجعا لكان غير خارج عن أساليب كلامهم، ولو كان داخلا فيها لم يقع بذلك إعجاز، ولو جاز أن يقولوا هو سجع معجز لجاز لهم أن يقولوا شعر معجز"[4]، ثمّ يُبرر ما ذهب إليه بقوله:" ويقال لهم لو كان الذي في القرآن على ما تُقدرونه سجعا لكان مذموما مرذولا، لأنّ السجع إذا تفاوتت أوزانه واختلفت طرقه كان قبيحا من الكلام، وللسجع منهج مرتب محفوظ وطريق مضبوط متى أُخِلَّ به المتكلم وقع الخلل في كلامه، ونسب إلى الخروج عن الفصاحة، كما أنّ الشاعر إذا خرج عن الوزن المعهود كان مخطئا وكان شعره مرذولا وربما أخرجه عن كونه شعرا"[5]

والمتأمل في قول الباقلاّني يجد أنّه شنّع على وجود السجع في القرآن الكريم بحجة أنّ السجع له منهج وقواعد تحكمه؛ فمتى لم تُضبط في الكلام وقع الخلل والزلل، ومن باب أولى أن يكون مُنتفيا في كلام الله تعالى، وهذا ما يخالفه الواقع؛ ووجه ذلك أنّ القرآن الكريم جاء من جنس ما تكلّمت به العرب من كناية واستعارة وتشبيه وطباق ومقابلة وغيرها من ضروب البديع؛ بما فيها السجع، فلماذا يُستبشع ويُستبعد هذا اللّون البديعي دون غيره؟ وهذا عين الإجحاف، وإلى هذا أشار عبد الحكيم بلبع:" ليس بمُستساغ في القعل ولا في المنطق أن يترك القرآن مظهرا من مظاهر الفصاحة؛ لأنّ طائفة من العرب كانوا يستخدمون في كلامهم هذا المظهر، ولو كانت هذه طريقة القرآن

---

[1]- الخفاجي، سرُّ الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 1972م، ص172.

[2]- القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص107.

[3]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص344-345.

[4]- الباقلاني، إعجاز القرآن، ت: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، سنة 1963م، ص87.

[5]- المصدر نفسه، ص89.

لترك كذلك التشبيهات والاستعارات والكنايات وأنواع البديع وغيرها من ضروب البلاغة، لأنّ النّاس قد استخدموها في كلامهم من قبل"[1].

وهذا ما أورده السيوطي في الإتقان:" وكيف يُعاب السّجع على الإطلاق؟ وإنّما نزل القرآن على أساليب الفصيح من كلام العرب، فوردت الفواصل فيه بإزاء ورود الأسجاع في كلامهم، وإنّما لم يجيء على أسلوب واحد لأنّه لا يحسن في الكلام جميعا أن يكون مستمرا على نمط واحد لما فيه من التّكلف ولما في الطبع من الملل، ولأنّ الافتنان في ضروب الفصاحة أعلى من الاستمرار على ضرب واحد، فلهذا وردت بعض أيّ القرآن متماثلة المقاطع وبعضها غير متماثل"[2].

ومن جهة أخرى يتبيّن لنا خطأ نقل السيوطي عن الباقلاّني أنّه يرجح بجواز تسمية فواصل القرآن أسجاعا حيث يقول:" ورجح القاضي أبو بكر الباقلاني في الانتصار: جواز تسمية الفواصل سجعا"[3]، فكيف يُعقل أنّ يُنكر أصل السجع في القرآن وإن تشابهت التّراكيب فلا يُعدُّ سجعا، وما أورده من حجج في ذلك ثم لا يُمانع بعد ذلك في التّسمية، فهذا من التّناقضات، وحين تتبع المسألة عند الباقلاني تجد أنّه يُنكر ذلك وأنّه ثابت على موقفه تأصيلا وتسمية، ولك أن تقف على قوله في ذلك:" فبان بما قلنا أنّ الحروف التّي وقعت في الفواصل متناسبة موقع النظائر التي تقع في الأسجاع لا يخرجها عن حدّها، ولا يدخلها في باب السجع"[4]

وأمّا الاستدلال بحديث" **أَسَجْعًا كَسَجْعِ الْجَاهِلِيَّةِ**"[5]، على أنّه باب في النّهي عن السجع وإلى هذا مال الباقلاني حيث يقول:" وكيف والسّجع ممّا كان يألفه الكهّان من العرب، ونفيه من القرآن أجدر بأن يكون حجة من نفي الشعر، لأنّ الكَهَانَةَ تُنافي النّبوات وليس كذلك الشعر"[6]

وقد قال الزرقاني:" وما ينبغي له أن يذم شيئا ثم يقع فيه، وحاشاه وحاشا بيانه الشريف من هذا الإسفاف والتعمل الخسيس، ودونك السنة النبوية فاقرأ منها ما شئت؛ فلن تجد إلا جيّدا مطبوعا ومعاذ الله أن تجد فيها متكلفا مصنوعا، والقرآن أعلى في هذا الباب وأجل ﴿ **وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٍ** ﴿17﴾ ﴾[سورة القمر:17]"[7].

---

[1]- محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، دار عمار، عمّان، ط2، سنة 2000م، ص122.

[2]- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج3، ص1792-1793.

[3]- مصدر سابق، ص343.

[4]- الباقلاني، إعجاز القرآن، ص98.

[5]- ابن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، باب الغرّة، ج13، ص371.

[6]- الباقلاني، إعجاز القرآن، ص87.

[7]- محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ت: فوّاز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، سنة 1995م، ج1، ص73-74.

وممّا يعافه العرب وتمجّه الألسن وتستهجنه الطبائع السوية التّكلف والتّصنع في الكلام، وهذا ما عزز الزرقاني به قوله:"ولهذا كان العرب يعافون من الكلام ما ظهرت فيه آثار الصنعة والتّكلف، ويعدون ذلك من التفاصح النازل إلى مهواة العِيّ والتّنطع، كما كانوا مأخوذين بالجيد السلس وبالسهل الممتنع، ولقد كان النّبي صلى الله عليه وسلم أبعد العرب عن هذا التّعَمُّل والتّصنع والتحبير؛ حتّى لقد نهى عن ذلك وناط به الهلاك والخسران صلى الله عليه وسلم قال: " **هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ** "[1]، والتّنطع في الكلام: التّعمق فيه والتفاصح"[2]

وقد صدق الزرقاني فيما ذهب إليه في تقرير ذمّ التّشدق والتّنطع في الكلام، والاستدلال على ذلك، لكن ليس ما ذهب إليه دلالة على ذمّ السجع وإنكاره، فهو أسوب من الأساليب العربية له مكانته وقدره وموضعه، ولا علاقة له بالهلاك والخسران الذي نهى عن المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه.

وجدير أن ينبّه على سياقات الحديث والتّي تفيد جدا في فهم الحديث النّبوي، وبناء على ذلك فإنّ الحديث نهى عن الحكم الذي أورده الرجل بطريقة الكهان:" فالسّجع إذا ليس بمنهي عنه، وإنّما المنهي عنه هو الحكم المتبوع في قول الكاهن فقال رسول الله" **أَسَجْعًا كَسَجْعِ الْجَاهِلِيَّةِ**" أي: أَحُكما كحكم الكهان وإلا فالسجع الذي أتى به ذلك الرجل لا بأس به"[3]

ووفقا لهذه الرؤية نجد أنّ السجع لون بديعي جاء به القرآن على جنس ما تكلّمت به العرب، ولو كان خلاف ذلك لبادروا بإنكار هذا الأسلوب، ولا وجه لتنزيه القرآن عنه بتلك الحجج السابقة، "وأنّه لم يذم السجع على الإطلاق وقد ورد في القرآن الكريم وهو قد نطق به في كثير من كلامه حتى إنه غير الكلمة عن وجهها إتباعا لها بأخواتها من أجل السجع فقال لابن ابنته عليهما السّلام: « **أُعيذه من الهامّة والسّامّة وكل عين لامّة** »[4]"[5]

ومع ذلك يجدر إلى الإشارة على أنّ الذين قالوا بالسجع استحبوا أن تسمى أسجاع القرآن فواصلا، " وأظنّ أن الذي دعا أصحابنا إلى تسمية كل ما في القرآن فواصل، ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعا؛ رغبة في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام والمروي عن الكهنة وغيرهم وهذا غرض في التسمية قريب"[6]

" وأما تجنب أسجاع فلأن أصله من سجع الطير فشرف القرآن الكريم أن يستعار لشيء فيه لفظ هو أصل في صوت الطائر ولأجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في اسم السجع الواقع في كلام آحاد الناس"[7]

---

[1]- مسلم، صحيح مسلم، باب هلك المتنطعون، ج4، ص2055.

[2]- محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج1، ص73.

[3]- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، مصدر سابق، ج1، ص196.

[4]- ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، ط2، سنة 2003م، ج10، ص98.

[5]- المصدر نفسه، ج1، ص197.

[6]- الخفاجي، سرُّ الفصاحة، ص173.

[7]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص54.

ولعلّ ما يُعضّدُ ما سبق قوله–صلى الله عليه وسلّم–:" **لَا يَقُولَنَّ أَحَدكُمْ: خبُثَتْ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: لَقَسَتْ نَفْسِي**"[1]

قال أبو عبيد وجميع أهل اللغة وغريب الحديث وغيرهم: لَقَسَتْ وخبثت بمعنى واحد، وإنّما كُرِهَ لفظ الخُبث لبشاعة الاسم، وعِلمهم الأدَب في الألفاظ، واستعمال حُسنها وهُجران خبيثها"[2].

وقال ابن الجوزي:" خبثت ولَقَسَتْ ومَقَسَتْ بمعنى واحد، ومعناه غثت وهو الذي يريده القائل خبثت، لكنّ النّبي–صلى الله عليه وسلم– كره اسم الخبث واختار لفظة لا تُستبشع؛ فكان النّبي–صلى الله عليه وسلم– يكره الألفاظ المستبشعة والدّالة على المكروه، وكم غَيَّر اسم شخص لذلك المعنى، كما غَيَّر اسم عاصية بجميلة، وكان يكره لفظ الخبث لأنّه مستعمل في الكفر والشّرّ"[3]

ونختم بقول منّاع القطّان:" والذي أراه أنّه إذا كان المراد بالسّجع مراعاة موالاة الكلام على وزن واحد دون مراعاة المعنى؛ فإنّ هذا تكلف ممقوت في كلام النّاس فضلًا عن كلام الله، أمّا إذا رُوعيت المعاني وجاء الاتّفاق في الوزن تابعًا لها دون تكلف؛ فهذا ضرب من ضروب البلاغة، قد يأتي في القرآن كما يأتي في غيره، وإذا سمينا هذا في القرآن بالفواصل دون السجع فذلك لتلافي إطلاق السّجع على القرآن بالمعنى الأول"[4].

---

[1]– مسلم، صحيح مسلم، باب كراهة الإنسان خبثت نفسي، ج4، ص1765.

[2]–النّووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج7، ص436.

[3]– ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، ت: علي حسين البواب، دار النشر، دار الوطن، الرياض، 1997م، ج1، ص381.

[4]– منّاع القطّان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، سنة 2000م، ص154.

المبحث الرابع: الاختراعات في علم البديع

تصريحات السيوطي بأنّه بلغ مرتبة الاجتهاد، وأنّه فاق مشايخه فضلا عّن دونهم، مع كثرة " مؤلفاته الحافلة الكثيرة الكاملة الجامعة النافعة المتقنة المحررة المعتمدة المعتبرة، فنافت عدّتها على خمسمائة مؤلف، وشهرتها تغني عن ذكرها، وقد اشتهر أكثر مصنفاته في حياته في أقطار الأرض شرقا وغربا، وكان آية كبرى في سرعة التّأليف"[1]،كلُّ ذلك يفتح باب الحرص للوقوف على اختراعات السيوطي في هذا الباب، ومن كان هذا وصفه فليس بمستغربٍ أن تكون له لمسات حقيقية في هذا الفنِّ؛ لا سيما وأنّه أكّد على ذلك، وهذا ما ستكشفه هذه الدّراسة في هذا المبحث.

أولا: التأسيس والتفريغ:

يقول السيوطي:

وَقَدْ وَجَدْتُ مَقْصَدًا بَدِيعًا سَمَّيْتُهُ التَّأْسِيسَ وَالتَّفْرِيـغَا
قَاعِدَةٌ كُلِّيَّةٌ يَمْهَدُهَـــــا يَبْنِي عَلَيْهَا شُعبةً يَقْصُدُهَا
مِثَالُهُ لِكُلِّ دِيـنٍ خُـلُقُ وَخُلْقُ ذَا الدِّينِ الحَيَاءُ المُونِقُ

هذا نوع لطيف من أنواع البديع، والمقصود به أن يؤسس لقاعدة كلّية، ثمّ يوضحها، وممّا يجدر الإشارة إليه أنّ السيوطي يُقرر أنّ هذا النوع من اختراعاته، وأكثر فيه الاستشهاد لحدٍّ بلغ ثمانية وعشرين حديثا، كلّ ذلك مبالغة في إظهار وإبراز هذا اللّون البديعي في الحقل البلاغي، حيث يقول:" هذا النّوع لطيف اخترعته لكثرة استعماله في الكلام النّبوي، ولم أر في الأنواع المتقدمة ما يناسبه فسميته بالتأسيس والتفريغ"[2].

وممّا يوضح في هذا المقام أنّ البحث يقتصر على سرد بعضها، لأنّ المقام يطول، ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى المدونة.

ومن الشواهد النّبوية:" **لِكُلِ دِينٍ خُلُقٌ وَخُلُقُ الإِسْلَامِ الحَيَاءُ**"[3]، وقوله عليه الصلاة والسلام:" **لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ**"[4]، وقوله:" **لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ**"[5]، وقوله:" **لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُو بِهَا، فَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي، شَفَاعَةً لأُمَّتِي فِي الآخِرَةِ**"[6]، وقوله:" **إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَإِنَّ فِتْنَةَ أُمَّتِي الْمَالُ**"[7]، وقوله:" **إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ حَقِيقَةً، وَمَا بَلَغَ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ**

---

[1]- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج8، ص53.

[2]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص319.

[3]- مالك، موطأ الإمام مالك، ت: عبد الوهاب عبد اللّطيف، باب ما جاء في الحياء، دار الكتاب الحديث، 2012م، ص 446.

[4]- مسلم، صحيح مسلم، باب من فضائل طلحة والزبير، ج7، ص127.

[5]- الترمذي، سنن الترمذي، ج6، ص140.

[6]- مالك، موطأ الإمام مالك، باب ما جاء في الدعاء، ص103.

[7]- أحمد، سنن أحمد بن حنبل، ج4، ص160.

وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ"[1]، وقوله:" **لِكُلِ شَيءٍ مِفْتَاحٌ، وَمِفْتَاحُ السَّمَاوَاتِ قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ"**[2]، وقوله:" **لِكُلِّ شَيءٍ مَعْدَنٌ وَمَعْدَنُ التَّقْوَى قُلُوبِ العَارِفِينَ"**[3]، وقوله:" **لِكُلّ شَيءٍ حِلْيَةٌ، وَحِلْيَةُ القُرْآنِ الصَّوْتُ الحَسَن"**[4] وقوله:" **إِنَّ لِكُلِّ أَمَةٍ رَهْبَانِيَّةً، وَرَهْبَانِيَّةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ"**[5]، وقوله:" **إِنَّ لِكُلِّ شَيءٍ نِسْبَةٌ، وَإِنَّ نِسْبَةَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ" ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢﴾[سورة الإخلاص:1-2]**[6]،وقوله:" **لِكُلِّ نَبِيّ تَرِكَةٌ وَضَيْعَةٌ، وَإِنَّ تَرِكَتِي وَضَيْعَتِي الأَنْصَارُ، فَاحْفَظُونِي فِيهِمْ"**[7].

ثمّ ختم السيوطي هذا الباب بقوله:" وفي الأحاديث من ذلك شيء كثير، وإنّما أطلتُ هنا بهذه الأمثلة تقريرا للنّوع الذي اخترعته"[8].

ثانيا: نفي الموضوع:

والنَّفْيُ لِلْمَوْضُوعِ قَصْدًا صَنَعَهْ مِثَالُهُ لَيْسَ الشَّدِيدُ الصَّرَعَهْ

وهذا النوع لا يقلّ أهمية عن الذي سبقه، ومصداق ذلك قول السيوطي:" هذا النوع أيضا من مخترعاتي وسميته نفي الموضوع وهو كثير في الحديث وكلام البلغاء، بأن يكون اللّفظ موضوعا لمعنى فيصرح بنفيه ويُثبته لغيره مبالغة في ادّعاء ذلك الحكم له"[9].

وشاهده من الحديث النّبوي **قوله–صلى الله عليه وسلم–:" لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ؛ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ"**[10]، وقوله: «**مَا تَعُدُّونَ الرَّقُوبَ فِيكُمْ؟**» **قُلْنَا: الَّذِى لاَ يُولَدُ لَهُ، قَالَ « لَيْسَ ذَاكَ بِالرَّقُوبِ، وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِى لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئًا »**[11]، وقوله:" **لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ"**[12]، وقوله:" **لَيْسَ السَّنَةُ بِأَنْ لاَ تُمْطَرُوا، وَلَكِنَّ السَّنَةَ أَنْ تُمْطَرُوا، ثُمَّ تُمْطَرُوا، وَلاَ تُنْبِتُ الأَرْضُ شَيْئًا"**[13] وقوله:" **لَيْسَ الجِهَادُ أَنْ يَضْرِبَ بِسَيْفِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِنَّمَا الجِهَادُ مَنْ عَالَ وَالِدَيهِ، وَعَالَ وَلَدَهُ فَهُوَ فِي جِهَادٍ، وَمَنْ عَالَ نَفْسَهُ يَكُفُّهَا عَنِ النَّاسِ، فَهُوَ فِي جِهَادٍ"**[14].

---

[1]– البيهقي، شهب الإيمان، القدر خيره وشره، ج1، 388.

[2]–الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ج6، ص113.

[3]– المرجع نفسه، ج3، ص574.

[4]– المرجع نفسه، ج9، ص309.

[5]– البيهقي، شعب الإيمان، الجهاد، ج6، ص95.

[6]– الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ج7، 174.

[7]– الطبراني، المعجم الأوسط، ج5، 309.

[8]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص321.

[9]– المصدر نفسه، ص321.

[10]– البخاري، الأدب المفرد، باب الغضب، ص446.

[11]– مسلم، صحيح مسلم، باب من يملك نفسه عند الغضب، ج8، ص30.

[12]– البخاري، صحيح البخاري، باب الغنى عن النّفس، ج5، ص2368.

[13]– أحمد، مسند احمد بن حنبل، ج2، ص358.

[14]– الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ج4، 453.

وقوله:" **لَيْسَ الْبَيَانُ كَثْرَةَ الْكَلاَمِ وَلكِنْ فَصْلٌ فِيما يُحِبُّ الله وَرَسُولُهُ، ولَيْسَ الْعِيُّ عِيَّ اللِّسَانِ، وَلكِنْ قِلَّةُ الْمَعْرِفَةِ بِالْحَقِّ**"[1]، وقوله:" **لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ إِنَّمَا الصِّيَامُ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ**"[2]، وقوله:" **لَيْسَ عَدُوّكَ اَلَّذِي إِنْ قَتَلَكَ أَدْخَلَكَ اَللَّهُ اَلْجَنَّةَ ، وَإِنْ قَتَلَتْهُ كَانَ لَكَ نُورًا وَلَكِنَّ عَدُوّكَ نَفْسِكَ اَلَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ وَامْرَأَتُكَ اَلَّتِي تُضَاجِعكَ عَلَى فِرَاشِكَ ، وَوَلَدُكَ اَلَّذِي مِنْ صُلْبِكَ**"[3] و**قوله عليه الصلاة والسلام:" لَيْسَ الْأَعْمَى مَنْ يُعْمَى بَصَرُهُ، إِنَّمَا الْأَعْمَى مَنْ تُعْمَى بَصِيرَتُهُ**"[4].

والذي يجلب الانتباه حقًّا أنّ السيوطي يُرصِدُ عشرات الأحاديث تعضيدا لما أَسَسَهُ، ومن جهة أخرى تعزيزا وتبرّكًا بمن أوتي جوامع الكلِم عليه الصلاة والسّلام، ولا تسأل عن الوقع والحضور القوي لهذه البلاغة النّبوية في هذا المقام.

كما يُنبّه كذلك على أنّ هذا اللّون البديعي الذي اخترعه السيوطي حاضر في كلام العرب، وإنْ كان استشهد له من كلام المصطفى عليه الصلاة والسّلام، فهو وإن كان لا ينطق عن الهوى؛ إلا أنّه يتكلّم من جنس ما تفهمه العرب وتتداوله في كلامها، فيكون عمل السيوطي من الأعمال العظيمة والحسنات الكبيرة؛ حيث استقرأ كلام البلغاء في علم البديع، فلم يجد من قعّد لهذا اللون البديعي، فجاء عمله زيادة عظيمة تُقرّب المطلوب، وتكشف عن ذهنية بلاغية متفرّدة ومتميّزة في هذا الشأن.

ثالثا: تمهيد الدّليل

وإِنْ أَتَـى بِجُـمَلٍ لِلْـمَقْصِـــدِ تَوَصُّلًا لِحُكْمِ مَا بِهِ ابتُدِي
وَصَحَّ حَذْفُ الْوَسَطِ الْمَوْصُولِ فَذَلِكَ التَّمْهِيــدُ لِلــدَّلِيلِ

هذا نوع ثالث اخترعته وسميته تمهيد الدّليل، وهو أن يقصد الحكم بشيء فيرتب له أدلّة تقتضي تسليمه قطعا بأن يبدأ بالمقصود ويُخبر عنه بجملة مسلّمة، ثمّ يُخبر عن تلك الجملة بأخرى مسلّمة؛ فليزم ثبوت الحكم للأول بأن يحذف الوسط ويُخبر بالأخير عن الأول، وهذا شكل من أشكال المناطقة، ونحن معاشر أهل السنّة لا نتّبعهم أصلا وهم مصرحون بأنّه في طبع أهل الذّوق والذكاء والقرآن والسنّة طافحان باستعماله، ثمّ تارة يكون الوسط جملة واحدة، وتارة يكون أكثر من الأول[5].

ومثّل لذلك بقوله **–صلى الله عليه وسلم–:" لاَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا**"[6]، فعلّق السيوطي بقوله لمزيد بيان:" لأنّه يصح أن يحذف الوسط فيقال: لا تدخلوا الجنّة حتّى تحابوا"[7].

---

[1]– السيوطي، الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، ت: يوسف النبهاني، دار الفكر، بيروت، ط1، سنة 2003م، ج3، ص54.

[2]– ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، باب النهي عن قول الزور والعمل به والجهل في الصوم والتغليظ فيه، ج3، ص242.

[3]– علاء الدين علي بن حسام الدين، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، باب الجهاد الأكبر من الإكمال، ج4، ص431.

[4]– الخطيب البغدادي، المنتخب من كتاب الزهد والرقائق، ت: عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، سنة2000م، ص99.

[5]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص323.

[6]– ابن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، باب ما جاء في صفات المؤمنين، ج1، ص471.

[7]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص323.

وسرد بعد ذلك جملة من الأحاديث يعزز بها ما قعّده، فمنه قوله **–صلى الله عليه وسلم–**:":" **لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِي، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِي مَنْ لاَ يُحِبُّ الأَنْصَارَ**"[1]، وقوله:" **مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً، ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا فَقَدْ سَحَرَ، وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ**"[2] وقوله:" **مِنْ أَذَى مُسْلِمًا فَقَدَ آذَانِي، وَمِنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اَللَّهُ** "[3].

رابعا: التّصحيف

وَمِنْهُ تَصْحِيفٌ بِأَنْ يُعْتَمَدَا بِهِ وَبِالْتَّصْحِيفِ أَمْنٌ قُصِدَا

قال السيوطي:" هذا نوع رابع اخترعته، وهو أن يأتي في المقصود بكلام لتّصحيفه معنى معتبر، فيقصد ذلك لتذهب نفس السامع إلى كل من معنييه"[4]، كما حكى عن بعض الأذكياء أنّه كتب على بعض أصحابه أنّه يشتري له من البضائع الرائجة، وأمر أن لا يُنقط ليصلح للرائجة والرابحة[5].

ومن ألطف ما وقع في الحديث ممّا تصحيفه معتبر حتّى اختلف النّاس في روايته، ما روي عنه –صلى الله عليه وسلم–:" **عَلَيْكُمْ بِغَسْلِ اَلدُّبُرِ؛ فَإِنَّهُ يَذْهَبُ بِالْبَوَاسِيرِ**"[6]، فقوله: (بغسل الدبر) اختلف فيه بعضهم، ففهم أنّه بفتح الغين المعجمة وسكون السين وضنّ الدّال المهملتين والباء الموحدة، ومنه الحافظ أبو الحسن الهيثمي أورده في باب الاستنجاء، وناسب ذلك قوله: (فإنّه يذهب بالبواسير)، فإنّه من الأمراض المعقّدة، وبعضهم فهم أنّه من عسل النّحل، ومنهم الحافظ أبو منصور الدّيلمي فإنّه قال في مسند الفردوس: والدبر بفتح الدّال وسكون الموحدّة هو النّحل"[7].

قال الألباني:" موضوع، رواه ابن حبان في " المجروحين "(2/ 99) وابن عدي (1 / 87) من طريق أبي يعلى عن عثمان بن مطر الشيباني: حدثنا الحسن بن أبي جعفر: حدثنا علي بن الحكم عن نافع عن ابن عمر مرفوعا، وقال ابن عدي: " هذا يرويه ابن أبي جعفر عن علي بن الحكم وعن ابن أبي جعفر عثمان بن مطر، ولعل البلاء من عثمان".

قلت: وقال ابن حبان: "كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات.

وقال البخاري: " منكر الحديث "وضعفه غيره. وشيخه الحسن بن أبي جعفر ضعيف، وفي ترجمته ساقه ابن عدي مع أحاديث (أخرى)، ثم قال:" وهو عندي ممن لا يتعمد الكذب، وهو صدوق، ولعل هذه الأحاديث التي (أنكرت) عليه توهمها توهما ، أو شبه عليه فغلط "[8] .

---

[1]– أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، مصدر سابق، ج6، ص382.

[2]– النَّسائي، سنن النَّسائي الكبرى، باب الحكم في السحرة، مصدر سابق، ج2، ص307.

[3]–الطّبراني، الْمُعْجَمُ الصَّغِيْرُ لِلطَّبْرَانِيّ، ت: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان، ط1، سنة1985م، ج1 ص284.

[4]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص323.

[5]– المصدر نفسه، ص323.

[6]– محمد بن طاهر المقدسي، ذخيرة الحفاظ، ت: عبد الرحمن الفريوائي، دار السلف، الرياض، سنة1996م، ج3، ص1591.

[7]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص232–324.

[8]– الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ج2، ص210.

وقد تُتبع هذا الحديث من خلال مصادر الحديث النّبوي وخلصت النّتيجة إلى أنّه حديث موضوع، والرواية بما فهمه "الحافظ أبو منصور الدّيلمي: والدبر بفتح الدّال وسكون الموحدّة هو النّحل، كما ذكرها السيوطي" غير موجودة إطلاقا في كتب الحديث.

ومن جهة أخرى فإنّ هذا الباب الذي اخترعه السيوطي كما صرّح بذلك يصلح في رسائل البلغاء شعره ونثره، أمّا أحاديث المصطفى فلا وجه لاستشهاده، وبيان ذلك أنّ المعول عليه في الأحاديث النّبوية هو التّأكد من متن وسند الأحاديث، لأنّه صلوات ربّي وسلامه عليه لا ينطق عن الهوى﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝3 إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝4** ﴾[سورة النّجم:3-4]، فلا يعقل بعد ذلك اقحام الحديث النّبوي في هذا اللّون البلاغي، وإن كان الغرض طيّبا وسليما، فإنّ منطلق السيوطي إظهار وإبراز مكانة الحديث النّبوي في الدرس البلاغي، ومن جهة أخرى التّيمن والتبرك به، كما قال سابقا: " وقد التزمت أن آتي في كل نوع بمثال فأكثر من الحديث النّبوي تمرينا وتشريفا وتيمنًا به"[1]، وبجموع ما تقدم فإنّ مجمل القول أنّ القضية صادقة وواضحة لكنّ محاميها ضعاف كما يقال فالاستدلال بالحديث النّبوي في هذا المقام ضرب من التّكلّف الزائد، ورضي الله عن الإمام السيوطي الذي كان همّه بيان قيمة ومكانة الحديث النّبوي في الدرس اللغوي.

وساق السيوطي حديثا آخر يُنزّل التنزيل نفسه، فقال:" وقريب منه حديث التّرمذي:" **أَرْبَعٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ: الحَيَاءُ وَالتَّعَطُّرُ وَالسِّوَاكُ وَالنِّكَاحُ**"[2]، منهم من يرويه بالتّحتية، ومنهم من يرويه بالنون"[3].

وقد تتبعت هذا الحديث أيضا في مصادر الحديث النّبوي فوجدت أغلب رواياته تذكر الحياء، وليس الحنّاء ويحسن أن نقف على من ذكر رواية الحنّاء، **فعَن أَبِي أَيُّوبَ، عَن رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم: أَربَعٌ مِن سُنَنِ المُرسَلِينَ: التَّعَطُّرُ، والنِّكاحُ، والحِنّاءُ والسِّواكُ**"[4].

قال النّووي:" وَالْحَيَاء بِالْيَاءِ، لَا بالنُّون"[5].

وقال ابن الملقن سراج الدين*:" وَاعْلَم: أَن الَّذِي رَأَيْنَاهُ فِي نُسْخَة من التِّرْمِذِيّ مُعْتَمدَة: (الحَيَاء) بياء مثناة تَحت بعد الْحَاء، فإيَّاك أَن تصحفه «بِالْحِنَّاءِ» كَمَا سُبِقْتَ بِهِ"[6].

---

[1]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص243.

[2]- التّرمذي، سنن التّرمذي، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ التَّزْوِيجِ وَالحَثِّ عَلَيْهِ، ج، ص282.

[3]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص324.

[4]- الدار قطني، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، ت: محفوظ الرحمن زين الله، دار طيبة، الرياض، ط1، سنة1985م، ج6، ص123.

[5]- النّووي، خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، ت: حسين إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط1، سنة1997م ج1، ص85.

*- عمر بن علي بن أحمد الانصاري الشافعي، سراج الدين، أبو حفص ابن النحوي، المعروف بابن الملقن: من أكابر العلماء بالحديث والفقه وتاريخ الرجال. أصله من وادي آش (بالأندلس) ومولده ووفاته في القاهرة (723 -804هـ)، له نحو ثلاثمائة مصنف، منها " الأعلام بفوائد عمدة الأحكام وإيضاح الارتياب في معرفة ما يشتبه ويتصحف من الأسماء والأنساب وخلاصة البدر المنير. (الأعلام للزركلي، ج5، ص57).

[6]- ابن الملقن سراج الدين، البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير، ج1، ص731.

وقال أيضا محذّرا من التصحيف:" وَقد وَقع فِي هَذَا التَّصْحِيف، الْحَافِظ محب الدَّين الطَّبَرِيّ فِي «أَحْكَامه الْكَبِير» فَقَالَ بعد أَن أخرج الحَدِيث من طَرِيق التِّرْمِذِيّ بِلَفْظ «**الْحِنَّاء**» قَالَ: المرَاد بِالْحِنَّاءِ، -وَالله أعلم-الخضاب فِي الرَّأْس واللحية لَا فِي الْيَدَيْنِ وَالرِّجلَيْنِ تَوْفِيقًا بَينه وَبَين غَيره من الأدلَّة"[1].

والحياء بالياء التّحتية، وصحفه بعضهم بالنون نبّه عليه النووي وغيره، فاستدلال بعضهم به على حمل الحنّاء للرجل بلا ضرورة غلط؛ بل الذي نص عليه الشافعي والأصحاب في شرح المهذب حرمته، وأجاب في شرح المهذب عمّا فيه من الضعف بأنّه لعلّه اعتضد من وجه آخر"[2].

وقد عقد ابن القيم الجوزية فصلا في بيان أحاديث الحنّاء لا يصح منها شيء، فقال:" ومن ذلك أحاديث الحنّاء وفضلها والثّناء عليها وفيه جزء لا يصح منه شيء، وأجود ما فيه حديث الترمذي:" أربع من سنن المرسلين السواك والطيب والحناء"، وسمعت شيخنا أبا الحجاج المزي يقول هذا غلط من بعض الرواة، وإنّما هو الختان بالنون كذلك رواه المحاملي عن شيخ الترمذي، قال: والظاهر أن اللّفظة وقعت في آخر السطر فسقطت منها النون، فرواها بعضهم الحنّاء وبعضهم الحياء وإنما هو الختان"[3].

لكن يوجد من استدرك استدراكا جيدا على ما ذكره به القيم في نقد المنقول بقوله:" قلت وهذا بعيد لأنّ مدار الدّراية على تحقيق الرواية ومدار الرواية على ألفاظ المشايخ لا على كتابة ما في الكتاب، والله الملهم بالصواب"[4].

وهذا القول يشير إلى أنّ أحاديث المصطفى وحي، ووجب مراعاة شروط صحة الرواية، لا مجرد التّعليق بجرّة قلمٍ على أنّ هذا تصحيف أو سقط أو غير ذلك، فإنّ لعلم الحديث الشريف أصول الرواية، لكن يمكن القول أيضا تأدبا مع هؤلاء العلماء الكبار أنّ حفظهم للأحاديث النّبوية بأسانيدها ومتونها هو الذي أهلّهم إلى القول بأنّ هذا تصحيف للكلمة، فينفون بذلك ما لحق بعض الأحاديث النّبوية ممّا لم يصح عنه صلوات ربّي وسلامه عليه.

وبالنّظر إلى كثرة الروايات التي تذكر الحياء لا الحنّاء، يمكن أن نعضدها برواية أخرى وردت في كثير من كتب الحديث وهي قوله **-صلى الله عليه وسلم:" خَمْسٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ: الْحَيَاءُ، وَالْحِلْمُ، وَالْحِجَامَةُ، وَالسِّوَاكُ وَالتَّعَطُّرُ"**[5].

ومن جهة أخرى تحريم بعض العلماء استعمال الحنّاء للرجل من غير ضرورة هذا يؤكد لنا أنّ رواية الحنّاء موضوعة كما سبق وأنّ أشار إلى ذلك غير واحد من أهل هذا الفنّ.

---

[1]- مصدر سابق، ج1، ص730.

[2]- أحمد بن محمد، الإفصاح عن أحاديث النكاح، ت: محمد شكور أمرير الميادني، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، سنة1406هـ، ص14.

[3]- ابن القيم، نقد المنقول، ت: حسن السماعي سويدان، دار القادري، بيروت، ط1، سنة1990م، ص121.

[4]-الملا علي القاري، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى، محمد الصباغ، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة، بيروت سنة1979م، ص487.

[5]- البيهقي، شعب الإيمان، باب الحياء، ج10، ص158.

وعليه قول السيوطي عن هذا الفنّ الجديد:" هذا نوع رابع اخترعته، وهو أن يأتي في المقصود بكلام لتّصحيفه معنى معتبر، فيقصد ذلك لتذهب نفس السامع إلى كل من معنييه"[1]، إضافة بديعية رائعة تُستعمل في رسائل البلغاء لكن أحاديث المصطفى هي منه براء، وإكراما لمقام السيوطي فهو من العلماء العظام الذين خدموا الإسلام والسنّة والتّوحيد والقرآن وما يتّصل بهم، فهو إذا اجتهد وأصاب فله أجران، وإذا اجتهد وأخطأ فله أجر.

خامسا: لزوم ما لا يلزم

وَالحَرْفُ مِنْ قَبْلِ الرَّوِي يُلْتزَمُ فَسَمِّهِ لُزُومَ مالا يلزَمُ

كَقَوْلِهِ تَقْهَرْ وتَنْهَرْ صدْرُكَا وِزْرُكَ ظَهْرُكَ وبعْدَ ذِكْرِكَا

من الأنواع لزوم ما لا يلزم؛ ويسمى الالتزام والإعنات، وهو أن يلزم الناثر أو الشاعر حرفا قبل الرّوي كالآيات المشار إليها في النظم[2]، وكقوله تعالى:﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦ ﴾ [سورة التّكوير:15-16] وأمّا عن باب الاستشهاد بالحديث النّبوي، فقد ذكر قوله:" **مِنْ صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ اَلشَّهْرِ، فَذَلِكَ صَوْمُ اَلدَّهْرِ**"[3] وقوله:" **مَنْ عَفَا عِنْدَ الْقُدْرَةِ عَفَا اللهُ عَنْهُ يَوْمَ الْعُسْرَةِ**"[4]، كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ:" الْبِرُّ شَيْءٌ هَيِّنٌ ... وَجْهٌ طَلِيقٌ وَكَلامٌ لَيِّنٌ"[5].

قُلْتُ فَإِنْ كَانَ اللُّزُومُ في الرَّوِي أَو كَلِمَاتٍ فَهِي تَضْيِيقٌ قويّ

هذا النوع اخترعته وسميته بالتضييق بأن يلتزم في الروي أمرا لا يلزم، وإنّما لم يذكروه لظنّهم أنّ الروي يلزم أن يكون على حرف واحد؛ فلا يقع فيها التزام ما يلزم، وأشرت بما ذكرته إلى أنّ الروي قد يكون مثلا على الهاء فيلتزم ألا يأتي بها ضميرا أو الألف فيلتزم ألا يأتي بها ألفُ إِطْلاَق[6]، وقد عمل الأصبهاني": قصيدة هائية لا ضمير فيها وادّعى البراعة وعارضه أبو اليمن الكندي بقصيدة مطلعها

هَلْ أَنتَ راحِمُ عَبْرَةٍ وَتَوَلُّهِ وَمُجيرُ صَبٍّ عِنْدَ مَأْمَنِهِ دُهِيْ

هَيْهاتَ يَرْحَمُ قاتِلٌ مَقْتُوَلهُ وَسِنانُهُ في الْقَلْبِ غَيْرُ مُنَهْنَهِ

مَنْ بَلَّ منْ داءِ الْغَرامِ فإِنَّني مُذْ حَلَّ بي داءُ الهَوى لمْ أَنْقَهِ

عارضها البهاء السبكي بقصيدة، ولي في ذلك قصيدة ذكرتها في طبقات النحاة[7].

---

[1]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص323.

[2]- المصدر نفسه، ص351.

[3]- الطبري، تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار، ت: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1 ص335.

[4]- السيوطي، الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، ج3، ص203.

[5]- أحمد بن مروان المالكي، المجالسة وجواهر العلم، ت: مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية، (البحرين -أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت، لبنان)، سنة 1419هـ، ج4، ص331.

[6]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص352.

[7]- المصدر نفسه، ص352.

ويلحق بذلك ما إذا التزم أمرا في كل في كل كلمات البيت أو الرسالة، وللصرصري قصائد التزم في كل كلمة منها صادا، وقصائد التزم في كل كلمة منها عينا[1]، وللحريري رسالة التزم في كل كلمة منها سينا أولها:" باسم القدوس أستفتح، وبإسعاده أستنجح، سجية سيدنا سيف السلطان سدة سيدنا الاسفهسلار، السيد النفيس سيد الرؤساء حرست نفسه، واستنارت شمسه، وبسق غرسه، واتسق أنسه استمالة الجليس، ومساهمة الأنيس ومواساة السحيق والنسيب، ومساعدة الكسير والسليب"[2]

سادسا: التّشريع

قال السيوطي:

واللَّفْظُ إِذْ يَقْرَؤُهُ الأَلْثَغُ لَا يُعَابُ قَدْ سَمَّيْتُهُ المُنْتَحِلَا

علّق السيوطي بقوله: هذا النوع اخترعته وسميته المنتحل والمنتقى والمتحرّى، وهو أن يختار لفظ إذا قرأه الألثغ لا يعاب عليه تحريا، وقد رأيت في ذلك بيتين في الراء لبعض الأقدمين[3].

مَنْ شَاءَ جَمْعَ مَعَانٍ قَدْ حُصِّصَتْ بِهَا وَجَاوَزَتْ كُلَّ حَدٍّ لَمْ يَنُلْ وَطَرَا (وَطَغَا)

وَكَيْفَ يُسْتَطَاعُ أَنْ تُحْصَى فَضَائِلُهَا وزِندُكَ الْفَرْدُ مَهْمَا تَقْتَدِحْهُ وَرَا (وغا)

وقيل في ذلك[4]:

وذاتِ وَجَهِينَ أَتَتْ بِدْعَةً غَايَتُهَا فِي الْحُسْنِ لَا تُبْلَغُ

قَافِيَــةً رَائِيَّةً قِيـــــلَ لَا يُعَابُ فِي إِنْشَادِهَا الْأَلْثَـغُ

وقد عملت منه أبياتا في الراء والسين فمن الأول قولي:

(غايةُ) رايةُ العِلمِ لم تزلْ تُنْصبُ في المحافِلِ

ووَهى كلُّ خاملٍ في فنا الجهلِ رافِلِ (غافلِ)

ومن الثاني قولي:

وبدرٍ شكا عيْنَيْهِ والضُّعْفُ فيهما فأفديهِ من بدرٍ تحامَلَ عن حِسّ

أُحاشيهِ من تعْليقِهِ بتَمائمٍ وأُرْقيهِ بالذِّكرى من العين والنّفسِ(النّفثِ)

[1]- مصدر سابق، ص353.

[2]- مقامات الحريري، ص287.

[3]- البيتان دون نسبة.

[4]- البيتان دون نسبة.

وبجموع ما تقدّم يتبيّن لنا أنّ السيوطي يكشف عن اختراعات بديعية غير مسبوقٍ إليها، وهذا دليل على موسوعيته الذهنية، وأنّه بلغ مبلغا عظيما في هذا الشأن، ولا أدلّ على ذلك من نظمه لهذه الألفية التّي تشهد على ذوقيته وبراعته في علم البلاغة، ومن جهة أخرى تصريحه بأنّه فاق مشايخه فضلا عمّن دونهم، ومع ذلك نجد في هذه الزيادات المُصرّح بها عشرات من النّقول عنهم وعن غيرهم من علماء البلاغة، فدلّ هذا على أدبه الرّفيع في نسبة ذلك إلى من سبقه؛ أضف إلى فائدة العلم الغزير الذي نقله لنا، مع الإشارة إلى تعدد الأوعية والمصادر العلمية التّي تبنّت ذلك.

لكن لمّا تعلّق الأمر بالاختراعات البديعية لم يتردد في تصريحيه بأنّها من بُنى أفكاره وأنّه لم يُسبق في تقعيدها غيرهُ، واختلفت عبارته التّي تكررت كثيرا في هذه المدونة من زياداتي إلى اختراعاتي، وهذا دليل على استقرائه للألوان البديعية فلم يجد السيوطي ما يناسبها فاستعرضها بالتقعيد والشرح، وأرصد لها جملة من الشواهد النّبوية التّي تُعزز ما ذهب إليه، فنجد من أقوى الفنون البديعية التّي لها الحضور القوي للشواهد النّبوية هو باب الاختراعات البديعية؛ حيث بلغ عددها تسعة وعشرين حديثا في أربعة ألوان بديعية وهي التأسيس والتّفريغ ونفي الموضوع وتمهيد الدّليل والتّصحيف، وهذا يُطلعنا على الاهتمام البالغ للسيوطي على إظهار الأحاديث النّبوية كشواهد بلاغية، حيث يقول:" وفي الأحاديث من ذلك شيء كثير، وإنّما أطلتُ هنا بهذه الأمثلة تقريرا للنّوع الذي اخترعته"[1].

وما يُنبّهُ عليه في هذا المقام أنّ هذه الاختراعات يُنظرُ إليها باعتبار الزمن الذي عاش فيه السيوطي، حتّى لا يُستدرك على ذلك أنّ الدّرس البلاغي قد احتوى مثل هذه الاختراعات، وأنّها مبثوثة في غير واحد من المصادر البلاغية، ومن ثَمَّ يُحكمُ عليها بأنّها لا تدخل في دائرة الاختراعات البديعية، فيكون مثل هذا الصّنيع نسف لجهد عظيم واستقراء كبير، تمخض عن ولادة بعض الفنون البديعية التّي يستفيد منها الدّرس البلاغي، فتكون مصباحا يكشف ويبعث ألوانا بديعية تُظهر أسرار ومكنونات البلاغة العربية.

[1]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص321.

المبحث الخامس: الفنون البديعية التّي تفرّد بها السيوطي عن القزويني

استقرأ هذا المبحث جميع الفنون البديعية التّي ذكرها السيوطي ولم يتطرّق إليها القزويني في تلخيصه، فجاءت هذه الزيادات ضمن المحسنات المعنوية واللّفظية.

أولا: المحسنات المعنوية:

– مراعاة النّظير

قال السيوطي في نظمه:

ثُمَّ مُرَاعَــاةُ اَلنَّظِــيرِ جَمْــعُ أَمْرٍ وَمَــا نَاسِبَــــهُ وَيَدْعُو

تَنَاسُبًا فَإِنْ مُنَاسِبٌ خُتِمْ مُبْتَدَأً تَشَابَهَ اَلْأَطْرَافِ سَمِّ

بعد شرح السيوطي للتّناسب أو ما يُسمى بمراعاة النّظير تطرّق إلى أصنافه، قد ذكر صنفا لم يتطرق إليه القزويني ويشهد بذلك قوله:" وليس في التّلخيص تعرّضٌ لهذا القسم"[1]، وهو ما يناسب اللفظ المعنى

الصنّف الأول: ما يناسب اللفظ المعنى: كقول زهير[2]:

أثافيّ سُفعاً في مُعَرَّسِ مِرجَلٍ ونُؤياً كجِذمِ الحوضِ لم يلتَئِمِ

فلمّا عرفتُ الدار قلتُ لِرَبعِها ألا عِم صباحا أيّها الرّبع واسلمِ

قال السيوطي شارحا:" فأتى في البيت الأول لكون معانيه أعرابية بألفاظ غريبة، وأتى في البيت الثاني لكونها عرفية بألفاظ مستعملة"[3]، ويستشهد لذلك بقوله صلى الله عليه وسلم:" **أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ**"[4] وفي رواية أحمد:" **أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ جَوَّاظٍ جَعْظَرِيٍّ مُسْتَكْبِرٍ**"[5]، وفي رواية أبي نعيم:"**كُلَّ شَدِيدٍ قَعْبَرِيّ مُسْتَكْبِرٍ**"[6].

وممّا ينبّه عليه أنّ هذه الرواية الأخيرة التّي ساقها السيوطي لم أقف عليها في كتب الحديث بهذه الرواية، وإنّما برواية أخرى، **فعَنْ أَبِي عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، كُلُّ شَدِيدٍ قَعْبَرِيٍّ، فَقَالَ: وَمَا الْقَعْبَرِيُّ؟ قَالَ: الشَّدِيدُ عَلَى الْعُشَيْرَةِ وَالشَّدِيدُ عَلَى الصَّاحِبِ**"[7]

ثمّ علّق السيوطي فقال:" أتى في أهل الجنّة بألفاظ سهلة رقيقة، وفي أهل النّار بألفاظ فجة شديدة"[8]

---

[1]– مصدر سابق، ص250

[2]– شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، ص07.

[3]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص250.

[4]– البخاري، صحيح البخاري، باب عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ، ج6، ص198.

[5]– أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج4، ص306.

[6]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص250.

[7]– أبو بكر الشيباني، الآحاد والمثاني، ت: باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، الرياض، ط1، سنة1191م، ج5، ص271.

[8]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص250.

الصنف الثاني: ما يناسب اللّفظ اللّفظ: كقول البحتري في وصف الإبل التي أنحلها السير[1]:

كَالْقِسيِّ المُعَطَّفَاتِ بَلِ الأَسْـ هُمِ مَبْرِيَّةً بَلِ الأَوْتَارِ

فإنّه لمّا شبّه الإبل بالْقِسيِّ في الرّقّة والنّحاء وأراد تكرير التّشبيه كان بالعراجين وبنون الخط لوجود ذلك فيها، فآثر الأسهم والأوتار لمناسبة القسي"[2]، ومثاله في الحديث:" **ذُو اَلْوَجْهَيْنِ فِي اَلدُّنْيَا وَذُو اَللِّسَانَيْنِ فِي اَلنَّارِ**"[3]

وما ينّبه له أنّه أحيانا كثيرة يقف شرحا وتعليقا للأحاديث النّبوية، أحيانا أخرى يوردها كشاهد ثمّ يمر كالذي مرّ بنا آنفا.

ولا يفوتنا أن نقف مع الإمام المنّاوي لشرحه لهذا الحديث، حيث يقول: (ذُو اَلْوَجْهَيْنِ فِي اَلدُّنْيَا) وهو الذي يأتي كل طائفة بما تحب فيُظهِرُ لها أنّه منها، ويخالف لضدها صنيعة وخداعاً (يأتي يوم القيامة وله وجهان من نار) جزاء له على إفساده وارتكابه أصلاً من أصول النّفاق"[4]، وفي السياق نفسه قد ذُكِر أثرا يروى عن علي بن أبي طالب–رضي الله عنه– فقال:" وأكثر رجل الثناء على علي كرم الله وجهه بلسان لا يوافقه القلب، فقال له أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك، فانظر إلى هذه الفراسة المفترسة لحياة القلوب والمكشوف المغطى من خفيات الغيوب"[5].

والصنف الثالث: وهو أن يناسب المعنى المعنى، وقد علّق السيوطي بكلام نفيس في قوله تعالى:﴿ **لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ** ﴿103﴾ ﴾[سورة الأنعام:103]، فإنّ اللطيف يناسب ما لا يدرك بالبصر، والخبرة تناسب ما يدرك، وقد حكي أنّ أعرابيّا سمع قارئا:﴿ **فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴿209﴾ ﴾[سورة البقرة:209]، ولم يكن يقرأ القرآن فقال: إن كان هذا كلام الله فلا يقول كذا، والحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لأنّه إغراء عليه[6].

وممّا نبّه عليه السيوطي في مقام التّناسب لو ذكر الشيء مع ما لا يناسبه كان عيبا وإن كان جائزا كقول أبي نواس[7]:

وقَدْ حَلَفْتُ يمينًا مبرورةً لا تكـذبْ

بربِّ زمزمَ والحو ضِ والصَّفا والمُحصّبْ

---

[1]– ديوان البحتري، ج2، ص984.

[2]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص251.

[3]– أبو شجاع شيرويه، الفردوس بمأثور الخطاب، ج2، ص246.

[4]– عبد الرؤوف المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط3، سنة1988م، ج2، ص41.

[5]– المصدر نفسه، ج2، ص41.

[6]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص252.

[7]– ديوان أبي نواس، ص724.

فساق السيوطي قول أبي جعفر الأندلسي*:" عابوا عليه ذكر الحوض مع زمزم والصّفا والمحصّب، فإنّه غير مناسب وإنّما يناسب ذكر الحوض مع الميزان والصراط وشبههما من أحوال القيامة"[1]

قلتُ وكأنّه أراد حوض زمزم الذي يُسقى منه، ولو قال بَدَلَه:(البيت) لسلِمَ.[2]

وقال الأندلسي: وكذا لو جاء بمتناسبين فأفرد أحدهما وثنّى الآخر أو جمعه فهو عيب، كقوله[3]:

أَلا يَا ابْنَ الَّذِينَ فَنُوا فَمَاتُوا أَما وَاللهِ ما ماتوا لِتَبْقَى

وَمَالَكَ فَاعْلَمَنْ فِيها مُقَامُ إذا اسْتَكْمَلْتَ آجالاً وَرِزْقا

علّق السيوطي:" قال فجمع الأجل وأفرد الرّزق وهما متناسبان لا يوجد أحدهما بدون الآخر وكان الأولى خِلافه قلت المختار أنّ ذلك ليس بعيب"[4]

وقد تقدّم عقب الالتفات من زوائدي أنّ تفنُنَ الخطاب بذلك من البلاغة وقد ورد من ذلك في القرآن كثير منه قوله تعالى:﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ﴾[سورة البقرة:7]، فأفرد السّمع وجمع الآخرين"[5].

- **التّرشيح والتّوهيم**

وَاعْدَدْ هُنَا اَلتَّرْشِيحَ وَالتَّوهِيمَا وَافْرُقْ بِذِهْنٍ قَدْ حَوَى تَقْوِيمَا

هذا البيت أيضا من زيادتي وفيه نوعان: التّرشيح والتّوهيم ولهما مناسبة بالتّورية، والتّرشيح أن يأتي المتكلّم بكلمة لا تصلح لضرب من المحاسن حتّى يؤتى بلفظة ترشحها وتؤهلها لذلك[6].

ومثّل السيوطي لترشيح التورية والمطابقة[7]:

وَإِذَا رَجَوْتَ اَلْمُسْتَحِيلَ فَإِنَّمَا تَبْنِي اَلرَّجَاءَ عَلَى شَفِيرٍ هَارْ

فلولا الشفير لم يكن في الرجاء تورية برجا البئر

ومثال الترشيح في المطابقة[8]:

وَخُفوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأيتِ لَهِيبَهُ يا جَنّتي لَظَنَنْتِ فيهِ جَهَنّمَا

---

*- أحمد بن يوسف بن مالك الغرناطي أبو جعفر الأندلسي ولد بعد السبعمائة، رفيق محمد بن جابر الأعمى شارح الألفية وهما المشهوران بالأعمى والبصير، أقام بحلب نحو ثلاثين سنة، وكان عارفا بالنحو وفنون اللسان مقتدرا على النظم والنثر، دَيّنا حسن الخلق كثير التأليف في العربية وغيرها، من تآليفه: شرح البديعية نظم رفيقه، توفي779هـ.(الدّرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر، ج1، ص114، شذرات الذهب لابن عماد، ج6 ص260).

[1]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص252.

[2]- مصدر سابق، ص252.

[3]- البيتان لأبي نواس، وهما غير موجودين في ديوانه، واحتوتهما مصادر أخرى منها المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير، ج2، ص280.

[4]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص252.

[5]- المصدر نفسه، ص252.

[6]- المصدر نفسه، ص265.

[7]- ديوان علي بن محمد التهامي، ص276.

[8]- شرح ديوان المتنبي، ج4، ص134.

فقوله يا جنّتي رشحت لفظة جهنّم للمطابقة.

وأمّا التّوهيم فذكر لفظ يوهم خلاف المقصود[1]، وأمثلة ذلك لإيهام التّورية والطباق مايلي[2]:

حَتَّى إِذَا صَدَرُوا وَالْخَيْلُ صَائِمَةٌ مِنْ بَعْدَ مَا صُلِّتِ اَلْأَسْيَافُ فِي اَلْقِمَمِ

فذكر صيام الخيل يوهم أنّ صلّت من الصلاة، والمراد الصليل وهو صوت الحديد، ومنه قوله تعالى:﴿ **اَلشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝5 وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝6** ﴾[سورة الرحمان:5-6]،فذِكرُ النّجم توهيم لأنّه يوهم أنّ المراد نجم السماء، المراد نجم الأرض[3].

ولا ينسى السيوطي باب الاستشهاد له من الحديث النّبوي بقوله **-صلى الله عليه وسلم-:" مَثَلُ اَلنَّاظِرِ فِي اَلنُّجُومِ كَالنَّاظِرِ فِي عَيْنِ اَلشَّمْسِ كُلَّمَا اِشْتَدَّ نَظَرُهُ فِيهَا ذَهَبَ بَصَرُهُ"**[4]

علّق السيوطي بقوله:" في هذا الحديث ثلاث توهيمات في النظر وفي النّجوم وفي بصره فتأمل"[5]

وأمّا توهيم الطباق فقوله[6]:

تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْراً فَمَا أَتَى لَهَا اللَّيْلُ إِلاَّ وَهْيَ مِنْ سُنْدُسٍ خُضْرِ

فإنّه أوهم الطباق بين الأحمر والأخضر، ولا مطابقة إذ لا تضادّ بينهما، وقلت: ومثاله من الحديث مسلم:" **مَنْ لَطَمَ حَرَّ وَجْهَ عَبْدِهِ؛ فَإِنَّ كَفَّارَتَهُ عِتْقُهُ"**[7]، فذكر حرَّ توهيم للطباق مع عبده، وليس بطباق إذ ليس بضدّه[8].

وقد تتبعت الحديث من مصادره فلم أجده عند مسلم، وأقرب الروايات لهذه الصيغة:" **مَنْ لَطَمَ وَجْهَ عَبْدِهِ فَإِنَّ كَفَّارَتَهُ عِتْقُهُ"**[9].

وهذا النّوع لم يتطرق إليه القزويني، فيُعدّ زيادة للسيوطي في هذا الباب.

- **الارداف**

وَمِنْهُ اَلْإِرْدَافُ بِأَنْ يُذْكَرَ مَا يُرَادِفُ اَلْمَقْصُودَ لَا مَا لَزِمَا

وهذا النّوع من زيادتي، وفيه شبه بالتّورية والاستخدام وهو الارداف، وهو أن يريد المتكلّم معنى فلا يُعبر عنه بلفظه الموضوع له؛ بل بما يرادفه، كقوله تعالى:﴿ **وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ** ﴾[سورة هود:44]، حقيقة ذلك جلَستْ

---

[1]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص265.

[2]- ديوان صفي الدّين الحلي، ص475.

[3]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص265-266.

[4]- علاء الدين علي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ج10، ص219.

[5]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص266.

[6]- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التّبريزي، ج4، ص81.

[7]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص266.

[8]- المصدر نفسه، ص266.

[9]- الطحاوي، شرح مشكل الآثار، ت: شعيب الأرناؤوط، بَابُ بَيَانِ مُشْكِلِ الْوَاجِبِ فِيمَا اخْتَلَفَ فِيهِ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي تَمْثِيلِ الرَّجُلِ بِعَبْدِهِ مِنْ عَتَاقٍ عَلَيْهِ بِذَلِكَ، وَمَنْ سِوَاهُ مِمَّا لَا عَتَاقَ مَعَهُ، مؤسسة الرسالة، ط1، سنة1415هـ، ج13، ص370.

على المكان، فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى إلى مرادفه لما في الاستواء من الإشعار بجلوسٍ متمكنٍ لا زيغ فيه ولا ميل، وهذا لا يحصل من لفظ الجلوس"[1].

وقد نبّه السيوطي على أنّ هذا المعنى وارد بالأحاديث النّبوية، منه **قوله صلى الله عليه وسلم:" كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْمَرْأَةِ لِلصَّائِمِ حَلالٌ إِلا مَا بَيْنَ الرِّجْلَيْنِ"**[2]، وقوله:" **مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ"**[3].

قال السيوطي معلّقاً:" عبر به عن الفرج"[4]، ومن الفوائد التي ذكرها كذلك:" أنّ الفرق بينه وبين الكناية بأنّها انتقال من لازم إلى ملزوم، وهو من مذكور إلى متروك"[5]

وهذا النّوع كذلك لم يتطرق إليه القزويني، فيعدّ من الزيادات للسيوطي في هذا المقام.

- **التّمثيل**

فَإِنْ أَتَى بِمَا يَكُونُ أَبْعَدَا فَذَلِكَ اَلتَّمْثِيلُ إِذْ مَا قُصِدَا

هذا النّوع أيضا من زيادتي وهو التّمثيل، وفسره قدامة بأن يريد معنى فلا يدلّ عليه بلفظه الموضوع له ولا قريب منه؛ بل يأتي بلفظ أبعد من لفظ الارداف يصلح أن يكون مثالا للفظ المعنى المراد"[6]

ومثلّ لذلك بقوله: كقولك (فلان نقي الثّوب) أي منزّه عن العيوب، ومنه قوله تعالى:﴿ **وَقُضِيَ اَلْاَمْرُ** ﴾[سورة هود:44]، أي هلك من قضى الله تعالى هلاكه ونجا من قدّر نجاته، عدل عن اللفظ الخاص إلى التّمثيل لبلاغة الإيجاز، ولكون الهلاك والنّجاة كانا بأمر آمر مطاع، ولا يحص ذلك في اللفظ الخاص[7].

ومنه حديث أم زرع:" **زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ لاَ حَرٌّ، وَلاَ قُرٌّ، وَلاَ مَخَافَةَ، وَلاَ سَآمَةَ"**[8].

ولك أن تقف على حلاوة المعنى بشرح السيوطي لهذا المعنى، فيقول:" أرادت وصفه بحسن العِشرة مع نسائه فعدلت إلى لفظ التمثيل لما فيه من الزيادة، حيث شبهته بليل تِهامة المُجمع على اعتداله، فتضمن حسن الوصف باعتدال المزاج المستلزم حسن العشرة، وخصّت الليل لما فيه من راحة الحيوان، ولأنّه سكن ومحل الاجتماع بالحبيب لا سيما وقد جعلته معتدلا بين الحرّ والبرد والطول والقصر وهذه صفة ليل تِهامة"[9].

وهذا النّوع لم يذكره القزويني، وفي ذكره من قبل السيوطي أمر طيب لما فيه من حسن وذوق في التعبير، لا سيما إذا تعلّق الأمر بالأمور التي لا يحسن التصريح بها كما تقدم.

---

[1]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص268.

[2]- الطبراني، مسند الشاميين، ج2، ص360.

[3]- البخاري، صحيح البخاري، بَابٌ حِفْظِ اللِّسَانِ، ج8، ص125.

[4]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص268.

[5]- المصدر نفسه، ص269.

[6]- المصدر نفسه، 269.

[7]-المصدر نفسه، ص269.

[8]- البخاري، صحيح البخاري، باب حديث ذكر أم زرع، ج7، ص139.

[9]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص269.

– **التّسليم، المناقضة، الاستدراك، الاستثناء**

قُلْتُ وَمِنْهُ يَقْرُبُ التَّسْلِيمُ أنْ يَسْلَمَ الْفَرْضُ الْمُحَالُ ثُمَّ عَنْ
لَازِمَهِ بِضِدٍّ إِذْ قَـدْ وُجِّـدَا مَا مَنَـعَ اِتِّبَـاعَـهُ وَيُـورَدَا
وَإِنْ عَلَى الْمُمْكِنِ مَعْ مَا ناقضَهْ مُرِيـــدُهُ عُـلِّقَ فَالْمُنَاقِضَهْ
كَذَاكَ الْاِسْتِدْرَاكُ وَالِاسْتِثْنَـا حَيْـثُ أَفَـادَ بَهِـجَةً وَحَسُنَا

علّق السيوطي بقوله:" هذه الأبيات من زيادتي فيها أنواع تقْرُب من القول بالموجب فجعلتها عقبه"[1]، ثم شرع في شرح هذه الأقسام[2]:

– **التّسليم**: وهو أن يفرض المتكلّم حصول أمر قد نفاه أو أَفْهَم استحالته أو شرط فيه مستحيلا ثمّ يُسلِّمُ وقوعه، ويأتي بما يدلّ على عدم فائدته[3]

كقول الصفي:[4]

سألتُ في الحبِّ عُذّالي فما نصحوا وهَبهُ كان فما نَفعي بِنُصحِهِمِ

وقد ساق السيوطي عبارة الشيخ بهاء الدّين:" وهو أن يفرض محالا منفيا أو مشروطاً بشرط بحرف الامتناع ليكون ما ذكره ممتنع الوقوع لامتناع شرطه" كقوله تعالى:﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿91﴾ ﴾ [سورة المؤمنون: 91]"[5].

– **المناقضة**: "وهي تعليق الشرط على نقيضين ممكن ومستحيل، ومراده المستحيل دون المُمْكِن ليؤثر التعليق عدم وجود الشرط؛ فكأنّ المتكلم ناقض نفسه في الظاهر إذ شرط وقوع أمر بوقوع نقيضين"[6]

كقول النابغة[7]:

وَإِنَّكَ سَوفَ تَحْلُمُ أَو تَناهَى إِذا ما شِبتَ أَو شابَ الغُرابُ

علقه على شَيبِهِ وهو ممكن ومشيبُ الغراب وهو محال وهو المراد، لأنّ مقصوده أنّه لا يحلم أبدا.

– **الاستدراك**: عَدُّوهُ من أنواع البديع بأن يكون فيه حسن ودقّة سواء تقدمه تقريرُ ما أخبر به المتكلّم أم لا[8] وقد أشار إليه في الإيضاح، وقال: إنّه قريب من القول بالموجب[9].

---

[1]– مصدر سابق، ص299.

[2]– مصدر سابق، ص299.

[3]– مصدر سابق، ص299.

[4]– ديوان صفي الدّين حلي، ص469.

[5]– السّبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ج2، ص312.

[6]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص300.

[7]– ديوان النّابغة الذبياني، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، سنة 1977م، ص109.

[8]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص300.

[9]– الإيضاح، القزويني، ت: جماعة من علماء الأزهر، مطبعة السنّة المحمدية، القاهرة، ج2، ص381.

فالأول كقوله[1]:

وَإِخْوَانٌ حَسِبْتُهُم* دُرُوعًا فَكَانُوهَا وَلَكِنْ لِلْأَعَادِيَ

وَخِلْتُهُمْ سِهَامًا صَائِباتٍ فَكَانُوهَا وَلَكِنْ فِي فُؤَادِيَ

وَقَالُوا قَدْ صَفَتْ مِنَّا قُلُوبٌ لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ عَنْ وِدَادِيَ

– **الاستثناء**: بأن يفيد أيضا نكتة زائدة على الإخراج ويكسو المعنى بهجة وحسنا، ومنه سمّاه ابن أبي الإصبع "استثناء الحصر وهو غير الذي يخرج القليل من الكثير ونظم فيه[2]

إِلَيْكَ وَإِلَّا مَا تَحُثُّ الرَّكَائِبُ وَعَنْكَ وَإِلَّا فَالْمُحْدِثُ كَاذِبُ

قال السيوطي معلّقا:" المعنى لا تحث الركائب إلا إليك ولا يصدق المحدث إلا عنك"[3].

وما سبق ذكره لم يتطرق إليه القزويني في تتمّة هذا الباب، فيعد زيادة للسيوطي كما صرّح بذلك.

– **الاحتباك، الطرد، العكس**

قُلْتُ وَمِنْهُ الاحتباكُ يُخْتَصَرْ مِنْ شَقَّيِ الْجُمْلَةِ ضِدَّ مَا ذُكِرْ

وهْوَ لِطَيْفٌ رَاقَ لِلْمُقْتَبَسِ بَيَّنَهُ اِبْنُ يوسفَ الْأَنْـدَلُسِيَّ

وَالطَّرْدُ وَالْعَكْسُ قَرِيبٌ مِنْهُ حَـرَّرَهُ الطِّيبِيُّ فَابْحَـثْ عَنْـهُ

يُقَرِّرُ الْأَوَّلُ بِالْمَـنْطُوقِ ذَا مَفْهُومِ تَالِيهِ وَبِالْعَكْسِ خُـذَا

هذه الأبيات وما بعدها إلى القسم الثاني كلها من زيادتي، فمن أنواع البديع الاحتباك وهو نوع لطيف لم يتنبه إليه أحد من أهل هذا الفن ولا ذكره أصحاب البديعيات، ولم نقف على أحد تعرض لذكره إلا رفيق الأعمى في شرح بديعيّته[4].

علّق السيوطي بقوله:" وكنت تأملت قوله تعالى: ﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿13﴾ ﴾ [سورة الإنسان:13]

وقولهم إن الزمهرير هو البرد أو القمر قولان، فقلت لعلّ المراد به البرد وأشير بالشمس على أنّه لا حرّ فيها فحذف من الأول الحرّ ومن الثاني القمر، والتقدير لا شمس فيها ولا قمر ولا حرّ ولا برد"[5].

وقد ذكر ابن عاشور هذا المعنى:" ومن الناس من يقول: المراد بالشمس حقيقتها وبالزمهرير البرد وأن في الكلام احتباكا، والتقدير: لا يرون فيها شمسا ولا قمرا ولا حرا ولا زمهريرا، وجعلوه مثالا للاحتباك في المحسنات البديعية، ولعلّ مراده: أنّ المعنى أنّ نورها معتدل وهواءها معتدل"[6].

---

[1]– ديوان ابن الرومي، ت: أحمد راتب، دار العودة، بيروت، القاهرة، ج2، ص659.

*– البيت الأول في ديوان ابن الرومي مختلف في اللفظ: وإخوان اتخذتهمُ دروعا فَكَانُوها ولكن للأعادي

[2]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص301.

[3]– المصدر نفسه، ص301.

[4]– المصدر نفسه، ص302.

[5]– المصدر نفسه، ص302-303.

[6]– ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج29، ص361.

وقال أيضا:" أنّهم لا يرون في الجنّة ضوء الشمس ولا ضوء القمر، أي ضوء النّهار وضوء الليل؛ لأنّ ضياء الجنّة من نور واحد خاص بها، وهذا معنى آخر غير نفي الحر والبرد"[1].

وقال النيسابوري:" وقوله:﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿13﴾ ﴾ من باب:(علفتها تبناً وماء بارداً)، وذلك لأنّ الزمهرير لا يرى؛ أي ولا ينالون زمهريراً وإن أريد بالشمس نكاية شعاعها وحرها فمعنى لا يرون لا ينالون"[2].

وحتّى نستطع ونستشعر ما شعر به السيوطي في هذا اللّون البلاغي قال:" وقلت في نفسي هذا نوع لطيف لكن لا أعرف في أنواع البديع ما يدخل فيه، ثمّ اجتمعت بصاحبنا العلّامة برهان الدّين البقاعي؛ فذكر أنّ بعض شيوخه أفاده أن من أنواع البديع ما يسمى الاحتباك، وهو أن تذكر جملتان في كل متقابلان، ويحذف من كل ضدّ ما ذكر في الأخرى، كقوله تعالى: ﴿ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾ [سورة آل عمران:13] فحذف من الأول مؤمنة ومن الثاني تقاتل في سبيل الشيطان"[3]

ثمّ تابع توثيقه بقوله:" وقال لي لم أقف على من تعرض لهذا ولم أره في كتاب، وقد ألفت فيه كراسة سميتها (الإدراك)، فلمّا طالعت شرح بديعية ابن جابر لرفيقه أحمد بن بوسف الأندلسي، رأيته ذكره في أثناء كلامه استطرادا فقال: من أنواع البديع الاحتباك، وهو نوع عزيز، وهو أن يحذف من الأول ما ثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما ثبت نظيره في الأول ،كقوله تعالى:﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ ﴾ [سورة البقرة:171]، والتقدير: ومثل الأنبياء والكفار كمثل الذي ينعق والذي ينعق به، فحذف من الأول (الأنبياء) لدلالة الذي ينعق عليه، ومن (الذين كفروا) عليه[4].

ولم يكتف السيوطي بما نقل من الأمثلة لإيضاح هذا اللّون البلاغي، فقال:" قلت: ومن ألطفه قوله تعالى: ﴿ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ﴾ [سورة التوبة:102]، أي صالحا بسيء وآخر سيئا بصالح، ومأخذه من الحبك الذي معناه السدّ والإحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب، فحبك الثوب سدّ ما بين خيوطه من الفُرجِ وشدّه وإحكامه؛ بحيث يمنع عن الخلل مع الحسن والرونق، وبيان أخذه منه أن مواضع الكلام شبهت بالفُرج بين الخيوط فلما أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر في نظمه وحوكه، فوضع المحذوف مواضعه كان حائكا له مانعا من خلل يطرقه، فسدّ بتقديره ما يُصلح به الخلل مع ما أكسبه من الحسن والرونق"[5].

---

[1]- مصدر سابق، ج29، ص361.

[2]- النّيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ت: زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، سنة1996م، ج6، ص414.

[3]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص303.

[4]- المصدر نفسه، ص303.

[5]- المصدر نفسه، ص303-304.

ومن أنواع البديع الطرد والعكس ذكره الطيّبي في التبيان، وفسره بأن يؤتى بكلامين يقرر الأوّل بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس[1]، كقوله تعالى: ﴿ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ ﴾ إلى قوله: ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ﴾ [سورة النّور:58]، فمنطوق الأمر بالاستئذان في تلك الأوقات خاصة مقرر لمفهوم رفع الجناح فيما عداها وبالعكس[2].

ثانيا: المحسنات اللفظية

- **التسبيغ، التطريز، التعديل، التنسيق**

قُلْتُ فَإِنْ قَافِيَةٌ تُعَادُ فِي أَوَّلِ تَالٍ فَهْوَ تسبيغٌ وَفِي
وَمِنْهُ تَطْرِيزٌ وَذَا أَنْ تَذْكُرَا عِـدَّةَ أَسْمَاءٍ وَبَـعْدُ تُخْبِرَا
بِـصَفَةٍ كَـرَّرْتَهَا وَمِـنْهُ تَعْدِيدُكَ الْأَوْصَافَ فَرْدًا عَنْهُ
تَنْسِيقُهُمْ قُلْتُ صِفَاتُ العَظَمَهْ تَلَاحَمَتْ مُسْتَحْسِنًا مُلْتَئِمَهْ

قال السيوطي:" هذه الأبيات من زيادتي فيها أنواع لفظية[3]:

– **التسبيغ**: بسين مهملة وغين معجمة، وهو أن يعاد لفظ القافية في أول البيت الذي يليها وسماه قوم تشابه الأطراف، وقد تقدم أنّه اسم لغير ذلك.

كقول أبي نواس[4]:

خُزيمةُ خيرُ بني خازمٍ وخازمُ خيرُ بني دارمِ
ودارِمُ خيرُ تميمٍ وما ومِثلُ تميمٍ في بني آدمِ

– **التطريز**: وهو أن يبتدئ بذكر جمل من الذوات غير مفصّلة ثمّ يخبر عنها بصفة واحدة مكررة بحسب العدد الذي أتى به.

كقول ابن الرومي[5]:

قرونٌ في رؤوس في وجوهٍ صِلابٌ في صلابٍ في صلابِ

– **التعديد**: ذكره الفخر الرازي وغيره، وذلك أن يوقع أسماء مفردة على سياق واحد، فإن روعي فيه طباق أو جناس أو ازدواج أو مقابلة فهو الغاية في حسن، كقوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [سورة البقرة:155]

---

[1]– مصدر سابق، ص304.

[2]– مصدر سابق، ص304

[3]– مصدر سابق، ص341.

[4]– البيتان غير موجودين في الديوان، فينظر في ملحق الأغاني (أخبار أبي نواس) لأبي الفرج الأصبهاني، ج1، ص279.

[5]– ديوان ابن الرومي، ت: أحمد راتب، دار العودة، بيروت، القاهرة، ج4، ص610.

وحديث:" **كَفَى بِالْمَرْءِ فِي دِينِهِ أَنْ يَكْثُرَ خَطَؤُهُ، وَيَنْقُصَ عَمَلَهُ، وَتَقِلَّ حَقِيقَتُهُ جِيفَةٌ بِاللَّيْلِ بَطَّالٌ بِالنَّهَارِ كَسُولٌ جَزُوعٌ مَنوعٌ هَلُوعٌ**"، وقد تتبعا هذا الحديث فوجدته يختلف قليلا في صيغته، واخترت رواية أوردها السيوطي نفسه في كتابه **الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير:**" **كَفَى بِالْمَرْءِ فِي دِينِهِ أَنْ يَكْثُرَ خَطَؤُهُ، وَيَنْقُصَ حِلْمُهُ، وَتَقِلَّ حَقِيقَتُهُ جِيفَةٌ بِاللَّيْلِ بَطَّالٌ بِالنَّهَارِ كَسُولٌ هَلُوعٌ مَنُوعٌ رَتُوعٌ**"[1].

وقول المتنبي[2]:

الخَيْلُ وَاللّيْلُ وَالبَيْداءُ تَعرِفُني وَالسّيفُ وَالرّمحُ والقرْطاسُ وَالقَلَمُ

– التنسيق: ويسمى حسن النسق، وهو كما في **شرح الفوائد الغياثية،** أن يذكر الشيء بصفات متوالية، وفي **شروح البديعيات** أن يأتي بكلمات من النثر والشعر متلائمات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا لا معيبا مستهجنا، وتكون جملها ومفرداتها متسقة متوالية؛ إذا أفرد منها البيت قام بنفسه واستقلّ معناه بلفظه.

كقول حسان بن ثابت[3]:

بيضُ الوجوهِ كريمةٌ أحسابهمْ ... شمُّ الأنوفِ من الطِّراز الأولِ

وقوله[4]:

سَلْ عَنْهُ وَانَطَّقْ بِهِ وانظُرْ إِلِيهِ تَجِدْ ... مِلْءَ المَسَامِعِ وَالأَفْوَاهِ والمُقَلِ

وكلّ ما سبق لم يتطرق إليه القزويني في تلخيصه، فيعد إضافة للسيوطي في هذا الباب.

– الفرائد والتنكيت

وَإِنْ يَجِئْ لَفْظٌ فَصِيحٌ وَارِدُ ماغـــيرُهُ يَسُـــدُّ فَـــالْفَرَائِدُ

وَإِنْ يَجِئْ وَغُـيُرَهُ سَـــدُّ وَلَهُ تَخَصُّصٌ تَنْكِيتُهُمْ فَاسْتَعْمِلْهُ

ذان النوعان من زيادتي، وهما مختصان بالفصاحة دون البلاغة، فالفرائد أن يأتي بلفظة فصيحة تتنزل من الكلام منزلة الفريدة من العقد، وتدل على فصاحة المتكلم بها؛ بحيث لو سقطت لم يسدّ غيرها مسدّها كقوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ ﴾ [سورة البقرة:187]، وقوله تعالى:﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي ﴾ [سورة طه:18]، منه قولهم (أنعم صباحا)[5].

– التنكيت: أن يقصد إلى لفظ يَسُدُّ غيره مَسَدَّهُ؛ لولا نكتة فيه ترجح اختصاصه بالذكر لكان القصد إليه دون غيره خطأ، ومنه في القرآن العظيم:﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴿49﴾ ﴾ [سورة النّجم:49]، خص (**ٱلشِّعۡرَىٰ**) بالذكر

---

[1]- السيوطي، الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، ج2، ص298.

[2]– شرح ديوان المتنبي، مصدر سابق، ج4، ص85.

[3]– شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ت: عبد الرحمان البرقوقي، دار الأندلس، بيروت، سنة 1980م، ص366.

[4]– البيت لابن شرف القيرواني، ينظر معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لعبد الرحيم العباسي، ج2، ص274.

[5]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص342.

دون سائر النجوم وهو ربّ كل شيء؛ لأنّ من العرب من عبد الشِّعرى؛ فأنزل الله ذلك ردا على من ادّعى فيها الإلهية[1].

قالت الخنساء[2]: يُذَكّرُنِي طُلُوعُ الشمسِ صَخراً وأذكرُهُ لكلّ غُروبِ شَمْسِ

خصّت هذين الوقتين بالذّكر، وإن كانت تذكره كل وقت لما فيهما من النّكتة المتضمّنة: المبالغة في الوصف بالشجاعة والكرم لأنّ طلوع الشمس وقت الغارات، وغروبها وقت وقود النّيران للقِرى[3].

وما سبق نقله عن الإمام السيوطي في هذا الفنّ لم يتطرّق إليه القزويني في التّلخيص، فتُحسب إضافة له في هذا الباب.

- **الانسجام**

وَالْإِنْسِجَامُ مَا عَلَا تَسَهُّـــلَا عُذُوبَةً وَمِـنْ عُـــقَادَةٍ خَـــلَا

وَغَالِبًا فِي النَّثْرِ إِذْ مَا اِنْسَجَمَا مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ قَدْ يُرَى مُنتظَمَا

هذا النوع من زيادتي والانسجام أن يكون الكلام لخلوه من العقادة كانسجام الماء في انحداره، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقةً، وغالب ما يأتي ذلك إذا يقصدوا فيه نوعا من أنواع البديع يحصل به التّكلف بل يأتي ذلك ضمنا من غير قصدٍ، وإذا كان الانسجام في النثر فغالبا تكون قراءته موزونة بلا قصد لقوة انسجامه"[4]

وشواهد ذلك ما وقع في القرآن موزونا بلا قصد، فمنه من بحر الطويل: ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِنْ وَّمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [سورة الكهف:29]، ومن المديد﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾[سورة هود:37]، ومن البسيط﴿ فَأَصْبَحُواْ لَا تُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ﴾[سورة الأحقاف:25]، ومن الوافر: ﴿ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿14﴾ ﴾[سورة التّوبة:14]، ومن الكامل:﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿46﴾ ﴾ [سورة البقرة:213]، ومن الرمل: ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ﴾[سورة سبأ:13].

وقد مثّل للرّجز والهزج والسريع والمنسرح والخفيف وبقية بحور الشعر الأخرى[5].

---

[1]- المصدر نفسه، ص342.

[2]- شرح ديوان الخنساء، ص62.

[3]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، 342.

[4]- المصدر نفسه، ص350.

[5]- المصدر نفسه، ص350.

- **أصل الحسن أن تكون الألفاظ تابعة للمعاني**

قال السيوطي في نظمه:

وَأَصْلُ حُسْنِ مَا مَضَى أَنْ يَتْبَعَا اللَّفْظُ مَعْنًى دُونَ عَكْسٍ وَقَعَا

ثمّ علّق قائلا:" أصل الحسن في الأنواع اللفظية أن تكون الألفاظ تابعة للمعاني لا المعاني تابعة للألفاظ؛ بأن يؤتى بألفاظ متكلّفة مصنوعة المعنى كما يفعله من له شغف بإيراد المحسنات اللفظية، فبجعل الكلام كأنّه غير مَسُوقٍ لإفادة المعنى ولا يبالي بخفاء الدّلالة وركاكة المعاني، فإذا تركت المعاني على سجينها طلبت لأنفسها ألفاظا تليق بها وعند ذلك تظهر البلاغة ويتميز الكامل من القاصر"[1].

ثمّ جعل السيوطي خاتمة لهذا الفصل بقوله:" قد أوردنا في النظم من أنواع البديع ما لا يحصى ممّا هو في التلخيص وما زدناه عليه، وتقدم في المعاني والبيان أنواع نبهنا عليها في خاتمة كل من العلمين، ويأتي في خاتمة السرقات أبواع وهي، الإبداع، وسلامة الاختراع، والاغتراب، والتوليد، والعكس والتّبديل، وحسن الاتّباع، والموارد لاقتباس والتضمين، وهو استعانة ورفو وإيداع والتفصيل، والعقد والحلّ والتّلميح والعنوان وبراعة الاستهلال والتّخلص والمطلب والاختتام"[2]

وبعد هذا البيان والتّفصيل أورد السيوطي قصيدة من البديعيات اشتمل كلّ بيت منها على نوع من أنواع البديع المتقدمة، ومن أراد الرجوع إليها فليرجع إلى المدوّنة، وإليك قوله:" وقد رأيت أن أورد هنا قصيدة من البديعيات ليكون كل بيت منها شاهدا لنوع من الأنواع المتقدّمة، فاخترت بديعية ابن حجة لاشتمال كل بيت منها على تسمية النوع الذي فيه على سبيل التّورية"[3].

---

[1]- مصدر سابق، ص358.

[2]- مصدر سابق، ص359.

[3]- مصدر سابق، ص359.

المبحث: السادس: اهتمامات السيوطي بالسرقات الشعرية

لم يخلو هذا المبحث كذلك من زيادات للسيوطي، فقد كان له نصيب من إضافات ولطائف وشواهد نبوية فيما يتعلّق بالسرقات الشعرية، ويُعْتبرُ هذا المبحث بمثابة العنقود الأخير في هذه الدّراسة؛ والتّي ستحاول إبراز هذا ما ستحاول

هذه خاتمة للبديع فقط يذكر فيها أشياء تعرض لها المصنفون في علم البديع مثل السرقات المقبولة والاقتباس والتّضمين وبراعة الاستهلال والتّخلص والانتهاء وما أشبه ذلك، فإذا اتفق القائلان فإن كان في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه؛ فلا يعدّ هذا الاتّفاق سرقة ولا استعانة ولا أخذا ونحو ذلك لتقرر هذا الغرض العام في العقول والعادات واشتراك الناس فيه[1].

وإن كان الاتفاق على وجه الدّلالة على الغرض كالمجاز والتشبيه والكناية وذكر هيئات تدلّ على الصفة لاختصاص تلك الهيئات بمن تثبت له تلك الصفات كوصف الجواد بالتهلّل عند وَرُود قاصديه والبخيل بالعبوس عند ذلك، فإنّ اشترك النّاس في معرفة ذلك الوجه لاستقراره في العقول والعادات، كتشبيه الشجاع بالأسد والجواد بالبحر، فكالأول أيضا لا يعد سرقة ولا أخذا[2].

وأما الأخذ والسرقة ضربان :

أحدهما: ظاهر وهو أن يأخذ المعنى كلّه فإن كان بلفظه كلّه من غير تغير فهو نسخا وانتحالا، وإن كان مع تغيير وأخذ بعض اللفظ لا كلّه سمي إغارة ومسخا، وهو أقسام لأنّه إمّا أن يكون الثاني أبلغ من الأول لاختصاصه بفضيلة: كحسن السبك أو الاختصار أو الإيضاح أو زيادة معنى أو عذوبة لفظ أو تمكين قافية، أو تتميم نقص... وإن كان الأخذ للمعنى فقط دون شيء من اللفظ سمي إلماما وسلخا لأنه ألم بالمعنى أي قصد إليه وسلخ اللفظ الذي هو كالجلد وألبسه غيره[3].

وكل هذه الأنواع من الضرب الثاني مقبولة، فيها من نوع تفرّق ويسمى ذلك حسن الاتّباع، ومنها ما يخرجه حسن التّصرف من قبيل الاتّباع إلى حيز الابتداع؛ ويسمى ذلك بالاحتذاء؛ كمن يقطع مر الأديم نعلا على قياس نعل صاحبه، وكلّما كان أشدّ في الخفاء كان أقرب إلى القبول[4].

ثمّ نبّه إلى قيد مهم وهو أنّ:" هذا المذكور كلّه إذا عُلِم أنّ الثاني أخذ من الأول بإقراره بذلك أو نحوه، وإلا فلا يحكم بشيء من ذلك لجواز أن يكون الاتّفاق في اللفظ أو المعنى من سبيل توارد الخواطر، ومجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد إلى الأخذ، كما جرى لامرئ القيس وطرفة بن العبد في البيت الذي هو في معلقتيهما"[5]

قال امرئ القيس[6]: وُقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلِيَّ مَطِيَّهُـمْ يَقُولُونَ لاَ تَهْلِكْ أسىً وَتَجَمَّل

---

[1]- مصدر سابق، ص366.

[2]- مصدر سابق، ص366.

[3]- مصدر سابق، ص367-372.

[4]- مصدر سابق، ص372.

[5]- مصدر سابق، ص372.

[6]- ديوان امرئ القيس، ص9.

قال طرفة بن العبد[1]: وُقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ لاَ تَهْلِكْ أَسىً وَتَجَلَّدِ

قال السيوطي معلّقا: وقال طرفة و(تجلد) فلمّا تنافسا في ذلك أحضر طرفة خطوط أهل بلده في أي يوم نظم البيت، فكان اليوم الذي نظم فيه واحدا، وقد كنت قلت في قصيدة مطلعها[2]:

أما لهذا الهمّ من آخرِ أما لهذا الكَسْرِ من جابِرِ

أما لَمن طال به حُزنُهُ من عاضِدٍ بين الورى ناصِرِ

فرأيتها بعد ذلك في التّبيان، وما كان من هذا النّوع بأن لم يُعلم أنّ الثاني أخذ من الأول؛ يقال قال فلان كذا وسبقه إليه فلان فقال كذا، اتّباعا للصدق وسلامة من الحكم بغير علم"[3].

وإن لم يشترك الناس في معرفته جاز أن يدّعى فيه السبق والتفاضل بالزيادة والنقص والكمال وعدمه، فأمّا ما اخترع من المعاني ولم يُسبق إليه فإنّه يُسمى بالإبداع كما بينته من زيادتي وهو بباء موحدة، سمّاه بذلك الطيبي وغيره وسماه أهل البديعيات سلامة الاختراع، وجعلوا الإبداع اسما لما اجتمع فيه عدّة من أنواع البديع"[4]

ومثّل لذلك بقوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ ﴾[سورة هود:]، فإنّ فيه المناسبة التّامة بين (أقلعي) و(ابلعي) والمطابقة بين (الأرض) و(السّماء)، والمجاز في ﴿ وَيَٰسَمَآءُ ﴾ والمراد مطر السماء، والاستعارة في ﴿ أَقۡلِعِي ﴾ والإشارة في ﴿ وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ ﴾، فإنه عبّر به عن معان كثيرة، والتمثيل في ﴿ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ﴾، والإرداف في ﴿ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّ ﴾، والتّعليل لأنّ ﴿ وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ ﴾ علّة الاستواء، وصحة التقسيم إذا استوعب أقسام أحوال الماء حال نقصه، والاحتراس في ﴿ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿44﴾ ﴾ لئلا يظنّ الهلاك عم الظالم وغيره والمساواة لأنّ لفظ الآية لا يزيد على معناها، وحسن النّسق لأنّه تعالى قصّ القصّة وعطف بعضها على بعض بحسن ترتيب، وائتلاف المعنى لأنّ كلّ لفظة لا يصلح معها غيرها، وإيجاز الحصر لأنّه قصّ القصّة مستوفية بأقصر عبارة، والتّسهيم لأنّ أول الآية يفهم آخرها، والانسجام وحسن البيان والتّمكين لأنّ الفاصلة مستقرّة في محلّها والتهذيب ومجموع ذلك هو الإبداع[5].

وأما أخذ المعنى المشهور مع التّصرف بما يُحَسِّنُه ويُقَرِّبُه فيسمى الإغراب والطُرفة والنوادر[6]، كقول القاضي الفاضل[7]:

تَرَاءَى وَمِرْآةُ السَّمَاءِ صَقِيلَةٌ فَأَثَرَ فِيهَا وَجْهُهُ صُورَةُ الْبَدْرِ

---

[1]- ديوان طرفة بن العبد، ت: فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، سنة 1980م، ص32.

[2]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص372.

[3]- المصدر نفسه، ص372.

[4]- المصدر نفسه، ص366

[5]- المصدر نفسه، ص367.

[6]- المصدر نفسه، ص367.

[7]- البيت للقاضي الفاضل، ينظر خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، ج2، ص3.

فإن تشبيه الوجه بالبدر مشهور، ولكن زيادة هذه النادرة الغريبة أخرجته إلى حدّ الإغراب، فقولي في النظم (فسمّ بالإبداع) البيت، والبيتان بعده من زيادتي[1].

وهذا ما جاء في نظمه:

فَسَمِّ بِالْإِبْدَاعِ مَا قَدِ اُخْتُرِعْ مِنَ الْمَعَانِي لَيْسَ قَبْلَهُ صُنِعْ

أَوْ سَـــمِّهِ سَلَامَةَ اِخْتِرَاعِ وَذَلِكَ الشَّامِلُ لِلْأَنْـــوَاعَ

وَسَمِّ ذَا الشَّهْرَةِ مِعْ إغرابِ بِالطُّرَفَةِ النَّوَادِرِ الإغْـــرَابِ

أولا: ما يتصل بالسرقات الشعرية:

ذكر السيوطي فيما يتعلّق بهذا الباب أشياء: "منها الاقتباس، وهو أن يضمن نثره أو شعره ما وقع في القرآن أو السنة موزونا لا على أنّه منه، أي لا على وجه يشعر بأنّه من القرآن أو من السنّة بأن يقال في أثناء الكلام قال الله تعالى أو قال رسول الله–صلى الله عليه وسلّم–فإنّ ذلك لا يكون حينئذ اقتباسا"[2]

ثم هو أقسام لأنّه إمّا من القرآن أو الحديث في النّظم أو النّثر لم ينقل فيه المقتبس من معناه الأصلي أو نقل وبقي على لفظه أو غير يسيرا للوزن فإنّ ذلك لا يضره[3].

مثال ما اقتبس من القرآن في النظم، قوله:

إِنْ كُنْتَ أَزْمَعَتْ عَلَى هَجْرِنَا مِنْ غَيْرِ مَا جُرْمٍ فَصَبْرٌ جَمِيلْ

وَإِنْ تَبَدَّلَتْ بِنَـــا غَيْـــرَنَا فَحَسْبُنَا اللهَ وَنِعْمَ الْوَكِيـــلْ

وسأختار من اقتباسات السيوطي نفسه في هذا الباب قوله[4]:

عَابَ إِمْلَائِي الْحَدِيثَ رِجَالٌ قَدْ سَعَوْا فِي الضَّلَالِ سَعْيًا حَثِيثًا

إِنَّمَا يُنْكِرُ الْأَمَـــانِيَّ قَـــوْمٌ لَا يَـكَادُونَ يَفْقَهُـــونَ حَدِيثًا

وقوله:

اعْبُدِ اللهِ وَدَعْ عَنْـــ ـكَ التَّوَانِي بِالْهُجُودِ

وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّـــ ـحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجودِ

وقوله:

إِذَا قُمْـتُ لله فِي أَمْـــرِهِ وَلَمْ تَرْعَ خِلَّا وَمُلْكًا مُجِيزا

أُثِبْتَ عَلَيْهِ ثَوَابًا جَزِيلًا وَيَنْصُرُكَ اللهُ نَصْـرًا عَزِيزًا

وقوله: لا تكن ظالما ولا ترضَ بالظُّلـ ـمِ وأنكر بكلِّ ما يُستطاعُ

يومَ يأتي الحسابُ ما لظـــلومٍ من حميمٍ ولا شفيعٍ يُـطاعُ

---

[1]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص367.

[2]– المصدر نفسه، ص373.

[3]– المصدر نفسه، ص373.

[4]– المصدر نفسه، ص374-375.

ومثال الاقتباس في النّثر، قول الحريري:" فلم يك إلا كلمح البصر أو هو أقرب حتى أنشد وأغرب"[1]

ومثّل للحديث النّبوي كذلك في النظم قوله[2]:

دَمُ الشَّهِيدِ يَحْكِي وَرْدًا بِخَـــدِّ التُّرْكِي

اللَّـوْنُ لَـــوْنُ دَمٍ وَالرّيحُ ريحُ الْمَسْكِ

اقتبس من **قوله–صلى الله عليه وسلم–في وصف الشهيد:" يجاء به يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَدْمَى اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرّيحُ رِيحُ الْمِسْكِ"**، وقد تتبعت الحديث في مصادره، فوجدت اختلافا بسيطا في الرواية:" **مَا مِنْ مَجْرُوحٍ جُرِحَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَدْمَى اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرّيحُ رِيحُ الْمِسْكِ"**[3].

وقول أبي جعفر بن مالك الغرناطي[4]:

لا تعادِ الناسَ في أوطانهمُ ... قلّ ما يُرعى غريبُ الوطنِ

وإذا ما عشت عيشاً بينهم ... خالقِ الناسَ بخلقٍ حسنِ

اقتبس من قوله لأبي ذرّ:" **اتَّقِ اللهِ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**"[5]

ومثاله في النّثر قول الحريري:" ثمّ إذا كانَتِ الأعْمالُ بالنِّيّاتِ، وبها انْعِقادُ العُقودِ الدِّينِيّاتِ "[6].

وقوله:" شاهَتِ الوجوهُ، وقبُحَ اللُّكَعُ ومَنْ يرْجوهُ"[7]، " اقتبس من قوله–صلى الله عليه وسلّم–يوم حنين وقد رمى الكفار بكفٍ من حصباء، وقال:" **شَاهَتِ الْوُجُوهُ**"[8].

وكلّ ما تقدم باق على لفظه، ومثاله ما غُيّر يسيرا[9]، قول شيخنا الشهاب الحجازي[10]:

لا تدُعَّ اليتيم يوما وكنْ في شـــأنه كـــلّه رؤوفا رحيما

أرأيت الذي يُكذِّب بالدِّيـ ـنِ فذلك الذي يدّع اليتيم

وقول السيوطي:

أعوانُ أهل الظُّلم قد زُلزلوا ببأسهم قلْب الكَئِبِ الكَلِيمِ

يا أيّها النّاس اتّقوا ربّكم زلـزلةُ السّاعةِ شيءٌ عـــظيم

---

[1]– مقامات الحريري، ص28.

[2]– الازدهار فيما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار للسيوطي، ت: علي حسين البوّاب، المكتب الإسلامي بيروت، لبنان، ط1، سنة 1991م ص5.

[3]– الدّارمي، سنن الدّارمي، ت: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، باب في فضل من جرح في سبيل الله جرحا، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1 سنة 1407هـ، ج2، ص270.

[4]– خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، ج2، ص473.

[5]– التّرمذي، سنن التّرمذي، بَابُ مَا جَاءَ فِي مُعَاشَرَةِ النَّاسِ، ج3، ص423.

[6]– مقامات الحريري، ص18.

[7]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص301.

[8]– البيهقي، دلائل النّبوة، ت: عبد المعطى قلعجي، دار الكتب العلمية –ودار الريان للتراث، ط1، سنة1988م، ج5، ص140.

[9]– السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص377.

[10]– لم أجد من ذكر البيتين في حدود استقرائي.

- **حكم الاقتباس شرعا:**

عرض السيوطي مسألة الاقتباس من النّاحية الشرعية، فقال:" ثم نبهت من زيادتي على حكم الاقتباس شرعا فإن ذلك أمر مهم، فأمّا المالكية: فإنّهم يُبالغون في تحريمه ويشددون التنكير على فاعله؛ حتّى إني أنشدت شيخنا قاضي القضاة محيي الدّين بن أبي قاسم الأنصاري عالم الحجاز قول شيخنا الشهاب الحجازي[1].[2]

مات ابن موسى وهو بحر كاملُ فَهنَاكم جمعُ الملائك مُشترك

يأتيكم التّابــوت فيـه سـكينةٌ مــن ربّكـــم وبقيّةٌ ممَّا تركْ

قلت له: ما تقول في هذا، فقال لي: (هذا كفر عندنا)، وأما أهل مذهبنا فلم يتعرض له المتقدمون ولا أكثر المتأخرين مع شيوع الاقتباس في أعصارهم واستعمال الشعراء له قديما وحديثا[3]

وفي حفظي من كتاب الشعر للشيخ علاء الدّين بن العطار أنه نقل فيه شيخه الشيخ محيي الدّين النّووي: جواز الاقتباس في النّشر في الخطب والوعظ ومنعه في النّظم، وقال الشريف إسماعيل ابن المقري اليمني وهو من شيوخ شيوخنا في بديعيته: ما كان منه في الخطب والوعظ ومدحه-صلى الله عليه وسلّم-وآله وصحبه ولو في النظم فهو مقبول وغير مردود[4].

ونقل السيوطي كذلك قولا في شرح بديعية ابن حجّة: الاقتباس ثلاثة أقسام: مقبول، ومباح ومردود، فالأول ما كان في الخطب والمواعظ والعهود، والثاني ما كان في الغزل والرسائل والقصص، والثالث على ضربين: أحدهما ما نسبه الله تعالى إلى نفسه، و-نعوذ بالله-ممن ينقله، إلى نفسه كما قيل عن أحد بني مروان أنّه وقع على مطالعة فيها شكاية عماله: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿25﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿26﴾ ﴾ [سورة الغاشية:25-26].[5]

والآخر تضمين آية في معنى هزل -ونعوذ بالله-من ذلك، كقوله[6]:

أَوْحَى إِلَى عُشَّاقِهِ طَرْفُهُ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لَمَّا تُوعَدُونْ

وَرِدْفُهُ يُقْرَأُ مِنْ خَلْفِــهُ لِمِثْلِ ذَا فَلْيَعْـمَلُ الْعَامِــلُونَ

وقد ذكر السيوطي قول الشيخ بهاء الدّين:" الورع اجتناب ذلك كلّه، وأن يُنزه عن مثله كلام الله عزّ وجلّ ورسوله صلى الله عليه وسلّم"[7].

---

[1]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص378.

[2]- لم أجد من ذكر البيتين في حدود استقرائي.

[3]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص379.

[4]- المصدر نفسه، ص379.

[5]- المصدر نفسه، ص379.

[6]- البيتان دون نسبة في حدود استقرائي.

[7]- السّبكي، عروس الأفراح في تلخيص المفتاح، ج2، ص334.

فالمتأمل فيما ساق السيوطي من أقوال العلماء التّي تدور ما بين مجيز ومحرم ومبيح، ومع ذلك كلّه فنجد السيوطي يختار الجواز والتّيسير في ذلك،" قلت: رأيت استعمال الاقتباس لأئمة أجلّاء نظما ونثرا، منهم القاضي عياض فقد وقع له في الشفاء مواضع من ذلك، ومنهم الإمام أبو القاسم الرافعي من أجلاء أئمة مذهبنا علما ودينا فقال[1] وأنشده:[2]

الْمُلْكُ للهِ الَّذِي عَنِتِ الوجو هُ لَهُ وَذَلَّتْ عِنْدَهُ الْأَرْبَـــابُ
مُتَفَرِّدًا بِالْمُلْكِ وَالسُّلْـــطَانِ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ تَجَاذَبُوهُ وَخـــابُوا
دَعْهُمْ وَزَعْمَ الْمُلْكِ يَوْمَ غُرُورِهِمْ فَسَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَـذَّابُ

وروى البيهقي في شعب الإيمان عن شيخه أبي عبد الرحمان السلمي، قال أنشدنا أحمد بن محمد بن يزيد لنفسه[3]:

سَلِ اللهَ مِنْ فَضْلِهِ وَاتَّقِهِ فَإِنَّ التُّقَى خَيْرُ مَا يُكْتَسَبْ
وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَصْنَعْ لَهُ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبْ.

وقد ذكر الشريف تقي الدّين الحسيني أنّه نظم قوله[4]:

مَجَازٌ حَقِيقَتُهَا فَأُعْبُـــرُوا وَلَا تُعَمُرُوا، هَوّنُوهَا تَهُنْ
وَمَا حُسْنُ بَيْتٍ لَهُ زُخْرُفٌ تَرَاهُ إِذَا زُلْزَلَتْ لَمْ يَـكُنْ

ثمّ توقف لكونه استعمل هذه الألفاظ القرآنية في الشعر، فجاء شيخ الإسلام تقيّ الدّين بن دقيق العيد ليسأله عن ذلك، فأنشده إيّاهما، فقال له: قل: وما حسن الكهف، فقال: يا سيدي أفدتني وأفتيتني[5].

وكلّ ما تقدّم جاء نظمه السيوطي بقوله:

قُلْتُ وَأَمَّا حُكْمُهُ فِي الشَّرْعِ فَمَالِكُ مُشَـدِّدٌ فِي الْمَنْـــعِ
وَلَيْسَ فِيهِ عِنْدَنَا صِرَاحَـــهْ لَكِنَّ يَحْيَى النَّوَوِيّ أَبَـاحَـهْ
فِي النَّثْرِ وَعْظًا دُونَ نَظْمٍ مُطْلَقًا وَالشَّرَفُ المَقْرِيُّ فِيهِ حَـقَّقَا
جَوَازَهُ فِي الزُّهْدِ وَالْوَعْظِ وَفِي مَدْحِ النَّبِيّ وَلَوْ بِنَظْمٍ فَأُقْتُفِي
وَتَاجُنَا السَّبْكِيُّ جَوَازَهُ نَصَرْ إِذَا التَّمِيمِيُّ الْجَلِيلُ قَدْ شَعَرْ
وَقَدْ رَأَيْتُ الرَّافِعِيَّ اِسْتَعْمَلَهْ وَغَيْرُهُ مِنْ صُلحاءٍ كَمَّلَـــهْ

---

[1]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص380.

[2]- الأبيات دون نسبة.

[3]- البيهقي، شعب الإيمان، باب التّوكل بالله عزّ وجلّ والتّسليم لأمره، ج2، ص475.

[4]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص308.

[5]- المصدر نفسه، ص382.

ثانيا: حسن الابتداء، وبراعة الاستهلال

وَيَنْبَغِي التَّأنيقُ فِي اِبْتـــدَاءِ وَفِي تَخَلُّــصٍ وَفِي اِنْتِهَـــاءِ
بأعْذبِ اللَّفْظِ وَحُسْنِ النَّظْمِ وَصِحَّةِ الْمَعْنَى وَطِبْقِ الْفَهْمِ
فَلْيُجْتَذَبْ فَفِي اللَّفْظِ مَا يُطَيِّرُ بِــهِ وَمَا مِنْهُ الْمَــقَامُ يَنْفِرُ
وَخَيْـــرُهُ مُنَاسِــبٌ لِلْحَــالِ وَسَمِّــهِ بَــرَاعَةَ اِسْتِهْـلَالِ
واعْنَ بِتَشبيبٍ يَجِيءُ فِي الْكَلَامْ قَبْلَ الشُّرُوعِ مَا يُمَهِّدُ المَرَامْ

قال السيوطي:" وقد ذكرت من زيادتي أنّه لا بدّ من التّشبيب، وهو أن يتقدّم قبل الشروع في الكلام ما يُمهدُ المرام من نسيب أو غيره"[1].

ثمّ ساق قول الواحدي:" وأصله ذكر أيام الشباب واللّهو، ويكونُ ذلك في ابتداء قصائد الشعر، ثمّ سمي ابتداء كلّ أمر تشبيبا وإن لم يكن في ذكر الشباب"[2]

ولم يكتف بهذا البيان، بل زاد الأمر توضيحا بذكر ما جاء في التّبيان:" قال في التّبيان، وهو على وجوه، ومنها التّغزل قبل المدح"[3].

قال المتنبي:[4]

إِذَا كَانَ مَدْحٌ فَالنَّسِيبُ المـُقَدَّمُ أَكُلُّ فَصيحٍ قالَ شِعْراً مُتَيَّمُ

كما ينبّه السيوطي بقول الأندلسي:" إذا كانت القصيدة مدحا خالصا؛ خُيّر في افتتاحها بالغزل وتركُه، وإن تضمّنت حادثة من الحوادث كهزيمة جيش ونصرته وفتح ونحو ذلك؛ لم يجز افتتاحها به؛ لأنّه رقّة محضة، فبينه وبين هذه الحوادث مباينة"[5]

ومنها التثبت عن الخطاب الهائل تلطّفا، قال الله تعالى:﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ ﴾ [سورة التّوبة:43]، بدأ بالعفو قبل العتب؛ تطمينا لقلبه صلى الله عليه وسلم، ومنها التّنبيه على إلقاء السّمع للخطاب الخطير بـ(ألا) ونحوها من حروف الاستفتاح[6].

---

[1]- مصدر سابق، ص390.

[2]- مصدر سابق، ص90.

[3]- مصدر سابق، ص391.

[4]- شرح ديوان المتنبي، ج4، ص68.

[5]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص391.

[6]- المصدر نفسه، ص391.

ثالثا: حسن الاختتام

وَإِنْ يَجِيءْ فِي الِانْتِهَاءِ مُؤْذِنُ بِخَتْمِهِ فهْوَ البَلِيغُ الأَحْسَنُ

قال السيوطي:" هذا آخر المواضع التّي يجبُ التّأنقُ فيه، لأنّه آخر ما يعيه السامع ويرسم في الذهن، فإنّ كان حسناً تلقاه السمع واستلذّه وجبر ما وقع فيما سبقه من تقصير، وإلا فبالعكس، وربما أنسى المحاسن الموردة فيما سبق"[1].

ومثاله قول أبي نواس[2]:

وإنّي جديرُ إذ بلغْتُكَ بالمُنى وأنْتَ بما أمّلْتُ منكَ جديرُ

فإنْ تُولِني منك الجَمِيلَ فأهْلُهُ وإلاّ فــإنّي عــــاذرٌ وشَكُورُ

إلاّ أنّك تجد القزويني أشار إلى المعنى نفسه، واستشهد بالشاهد نفسه، إلا أنّه سمّاه بالانتهاء[3]، ولا خلاف في ذلك لأنّ المراد نفسه.

ثمّ علّق القزويني على فواتح السور وخواتيمها بقوله:" وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على أحسن الوجوه وأكملها، يظهر ذلك بالتّأمل مع التّذكر لما تقدم"[4].

وممّا نبّه عليه السيوطي أنّ حسن التّخلص وارد في القرآن بخلاف من ادّعى أنّه لم يأت في القرآن، فقال:" خلاف بعض النّاس إنّه لم يأت في القرآن تخلّص، ولهذا نبّهت عليه من زيادتي، وانظر إلى قوله تعالى:﴿ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿2﴾ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿3﴾ ﴾ [سورة المعارج:2-3]، كيف تخلّص من ذكر العذاب إلى صفاته عزّ وجلّ"[5].

بل هذا النّوع اعتنى به المتأخرون، ووقع منه في القرآن ما يُسكرُ العقول ويُحيّرُ الأفهام، فإنّه في سورة الشعراء حكى عن إبراهيم عليه السّلام،﴿ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿87﴾ ﴾[سورة الشعراء:87] ، فتخلّص منه إلى وصف المعاد بقوله: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿88﴾ ﴾ [سورة الشعراء:88].[6]

وكذلك الخواتيم من الأدعية والوصايا والفرائض والمواعظ والوعد والوعيد والتّبجيل والتّعظيم والتّحميد وغير ذلك، وانظر إلى سورة الزلزلة كيف بدأت بأهوال القيامة وخُتمت بقوله:﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا ﴿7﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿8﴾ ﴾"[7].

---

[1]- مصدر سابق، ص394.

[2]- ديوان أبي نواس، ص483.

[3]- القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص118.

[4]- السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص119.

[5]- المصدر نفسه، ص395.

[6]- المصدر نفسه، ص391-392.

[7]- المصدر نفسه، ص396.

فتجد أنّ السيوطي ربـط بين حسن التّخلّص وحسن الختام، فقـدم لحسن التّخلص بأمثلة حتّى تستقـرّ في الأفهام، ثمّ مثّل لحسن الختام حتّى تُدرك أنّ الأمر جار كذلك في حسن الختام، وواقع في سور القرآن.

– خاتمة الكتاب

وَتَمَّ ذَا النَّظْمُ بِتَيْسيرِ الأَحَدْ سَلْخَ جُمَادَى الثَّانِي فِي يَوْمِ الأحدْ
مِنْ عَامِ اثنتينِ وَسَبْعِينَ الَّتِي بَـــعْدَ ثُمَــانُ مِـــئَةٍ لِلْهِـجْـرَةِ
فِي أَلْفِ بَيْتٍ كَالنُّجُومِ تُزْهِرُ وَكَالْرِّيَاضِ فَـــاحَ مِنْـهَا الزَّهْــرُ
أُرْجُوزَةٌ فَرِيـدَةٌ فِي أَهْـــلِهَا إِذْ لَمْ يَـكُنْ فِي فَـنِّهَا كَـــمِثْلِهَـــا
بِكْرٌ مَنِيعٌ سِتْرُهَا لِمَــنْ دَنَا وَمَــنْ أَتَاهَــا خَاضِعًا نَــالَ الْمُنَى
عَلَّ إِذَا صِرْتُ قَرِينَ الرَّمْسِ تَنْفَـــعُنِي دَعْـوَتُهُ فِي بُـــؤْسِـــي
وَالْحَمْدَ للهِ عَلَى الْإِتْمَـــامِ حَمْـدًا يَفُـوقُ الْبَـدْرَ فِي التَّمَامِ
مُصَلِّيًا عَلَى نَبِيٍّ قَدْ عَلَتْ أَوْصَـــافُهُ بَـيْنَ الْـوَرَى وَكُمِّلَتْ

قال مؤلفه الشيخ عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي الشافعي:" هذا آخر شرح الألفية، وقد فرغتُ من تأليفه يوم الأحد خامس ربيع الأول سنة875هـ، والحمد لله على التّمام والصلاة والسّلام على خير الأنام وعلى آله صحبه الأعلام والتّابعين لهم على الدّوام"[1]

حقًّا كانت أرجوزة فريدة في نظمها عظيمة في شرحها، كاشفة عن تواضع صاحبها حيث يقول:" هذا تعليق لطيف علّقته لينتفع به في حلّ أُرجوزتي التّي نظمتها في علم المعاني والبيان، وسمّيتها: (عقود الجمان)؛ إذ لم يتسع وقتي لكتابة شرح عليه كما أرتضيه، مع إلحاح قارئيه عليَ في ذلك فنجزت لهم هذه العجالة، لتعينهم على فهم مقاصدها، وبالله سبحانه أستعين في مصادر الأمور ومواردها"

كما أظهرت لنا شخصية بلاغية ذّوقية، وعقلية عبقرية وذهنية موسوعية واجتهادية، وشخصية لها الكعب العالي في بحر البلاغة العربية، فكما سمت شهرته التّفسيرية الحديثية، فكذلك الأمر نفسه لطغيان شخصيته البلاغية الذوقية.

وامتثالا لما قال السيوطي:

عَلَّ إِذَا صِرْتُ قَرِينَ الرَّمْسِ تَنْفَـــعُنِي دَعْـوَتُهُ فِي بُـــؤْسِـــي
وَالْحَمْدَ للهِ عَلَى الْإِتْمَـــامِ حَمْـدًا يَفُـوقُ الْبَـدْرَ فِي التَّمَامِ
مُصَلِّيًا عَلَى نَبِيٍّ قَدْ عَلَتْ أَوْصَـــافُهُ بَـيْنَ الْـوَرَى وَكُمِّلَتْ

فسحائب الرحمات على الإمامين الجليلين السيوطي والقزويني وجعلهما في جنّات النّعيم مع الذين أنعم الله عليهم من النّبيّين والصِّدِّقين والشهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقا، وصل اللهم وسلم على الحبيب المصطفى وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

[1]– مصدر سابق، ص397.

خاتمة

خاتمة

عالج البحث قضية الزيادات البلاغية للسيوطي على التّلخيص للقزويني في كتابه شرح عقود الجمان في فنونه البلاغية الثلاث المعاني والبيان والبديع، وقد خلص البحث إلى النتائج الآتية:

- تصريح السيوطي بوصوله لرتبة الاجتهاد، وأنّه بلغ مبلغا عظيما لم يصل إليه حتّى شيوخه؛ فضلا عمّن دونهم يفتح للباحث باب التّشهي والتّطلُّعِ للوقوف على حقيقة هذه الزيادات البلاغية وتتبعها ومعرفة حقيقتها لا سيما في ظل مقدمته التّي قرّر فيها أنّ العلوم ثلاثة: علم نضج وما احترق وهو علم النحو والأصول، وعلم لا نضج ولا احترق وهو علم البيان والتّفسير، وعلم نضج واحترق وهو علم الفقه والحديث، في حين أنّ التّتبع والاستقراء لزياداته يُظهر في أغلبها أنّها نُقول نسبها لغيره.
- المتأمل في الزيادات البلاغية للسيوطي يجدها تندرج ضمن إضافات وإصلاحات واستدراكات واختراعات ووجه هذا التّقسيم أنّ فيها العديد من الاستدراكات على القزويني في تلخيصه أو يتعدّاه إلى كتب أخرى كالمصباح لابن مالك، كما يُنوه على تصحيحات لبعض المعاني يراها من قبيل الإصلاح، وما تبقى يكون شرحا أو تعليقا أو ما تفرّد به عن القزويني؛ فيكون من باب الإضافة.
- من إجراءات السيوطي في التصريح بالزيادة أنّه يُسند كثيرا من الأقوال والأشعار إلى أصحابها أو إلى مصادرها التّي وردت فيها، وهذا ما يؤكد أنّها من قبيل التّوسع في العلم لا زيادة حقيقية يستفيد منها الدرس البلاغي.
- السوطي مجتهد وتبرير كثرة نقوله أنّها كانت محفوظة في صدره قبل أن يخطّها سطره، فهو الحافظ الموسوعي وبيان ذلك أنّ رحلته لطلب العلم والتّنقيب والتّقليب في الكتب، ونقله إلينا موروثا انقطعت مصادره يعدُّ من أكبر حسناته، فتجده كثيرا ما يُحيلنا إلى مصادر أخرى، وهذا ما يُطلعنا على مادة علمية عند أصحابها أو يذكر بعض الشواهد الشعرية دون نسبة، وعند البحث عنها لا نجد أصحابها، أو ينسبها إلى غير أصحابها وهذا ما يؤكد سعة حفظه، إذ لو كان يعتمد على النّقل لما وقع له هذا الوهم، وما سبق ذكره تظهر فائدته الجليلة في الأمانة العلمية التّي يتحلّى بها السيوطي في ذلك الزمن، ومن جهة أخرى حفظه لتراث عظيم اختفت بعض مصادره.
- حضور الشاهد النّبوي في مدونة **شرح عقود الجمان في المعاني والبيان** فاق المئة حديثا، بينما بلغ عددها عند القزويني في مدونته **التّلخيص** اثنا عشر شاهدا فقط، وبالتّالي يُعدُّ من أكبر المدونات اهتماما بالشواهد النّبوية في قضية الاحتجاج، وهذا ترجمة لمدى التزامه بما ذكره من الاستدلال لكل فنون البلاغة ما سمحت الفرصة بذلك؛ لا سيما في علم البديع، وهذا يُعطي تصورا حقيقيا على رغبة وقوة استحضار السيوطي للشواهد النّبوية، مع تصريحه أحيانا بعدم علمه بإسناده أو بمن خرجه، وشفاعته في ذلك التّيمنُ والاعتزاز وأخذ البركة.

- التّطبيق المباشر لبعض القضايا البلاغية على الشاهـد النّبوي وتـنوع استدلالاته، فـأحيانا يتّـخذه سنـدا في توضيح وتأكيد المعنى، وأحيانا أخرى يكتفي بذكر الحديث استئناسا دون تعقيب أو شرح، ولا تسأل بعد ذلك عن الصّبغة الذوقية والأثر الجمالي والوقع النّفسي الذي يخلّفه في الأسلوب والمعنى.
- حرص السيوطي وشدّة اعتنائه بالحديث النّبوي شاهـدا بلاغيا، بل وتقديمه أحيانا على الشعر العربي لا يخلو بعضه من كونه ضعيفا أو موضوعا وذلك عند التّحري عنه في مصادر الحديث النّبوي، وعليه لا يصح التأسيس للظواهر البلاغية في ضوء الأحاديث النّبوية الموضوعة.
- التأسيس والانتصار لبعض القضايا البلاغية وترجيحها من خلال الاستدلال بالحديث النّبوي مثل قضية التغليب، وتخريج بعض الأحاديث النّبوية تبعا لفنّ الإبهام، يُحرر كثيرا من القضايا الفقهية من متاهة الفوضى العلمية، مثل مسألة تولّي القضاء.
- تصريح السيوطي ببعض الزيادات البلاغية، فإذا تتبعتها وقارنتها بما ذكره القزويني تجدها نفسها، فتكون زيادته من قبيل سعة الشّرح وإيراد للشواهد، وهذا يؤكد أنّ حقيقة هذه الزيادات من قبيل الشرح أو التّعليق أو الإصلاح كما أشار إلى ذلك في مقدمته.
- وجه بيان إغفال القزويني لكثير من الزيادات التّي صرّح بها السيوطي، أنّ مقامه مقام تلخيص؛ فاقتضى أن يكون اسمه كوصفه، أمّا السيوطي فكان في مقام شرح وبسط وتطويل؛ فاقتضت منه هذه الزيادات.
- اختراعات بديعية للسيوطي من خلال الشواهد النّبوية، مثل قضية التأسيس والتفريغ ونفي الموضوع...وقد استفادة منها الدّرس البلاغي.
- الاهتمام بالجانب الصوتي عند السيوطي قليل، ويشفع لذلك أنّه لم يكن مقصودا في ذاته، وإنّما كان ذلك ممزوجا في كتابه مَطْروحا فيه.
- اتّباع السيوطي لطريقة العرب البلغاء، وذمّهِ لطريقة المنطق وأهله جملة دون تقييد، وليس بالضرورة ذكر المنطق أن يكون أرسطيًا، بل لكل أمّة منطق عقلي تُفكر به.
- اعتبار كلاّ من السيوطي والقزويني أصحاب صبغة ذوقية بلاغية، بعيدا عن المعيارية، وبجموع ما تقدّم فإنّ السيوطي يُعدُّ من علماء البلاغة بالرغم من شهرته أنّه مُحدِّث ومُفسِّر.

التّوصيات:

وبعد التّطرق لموضوع الزيادات البلاغية كان لزاما وضع جملة من التّوصيات تتمثل فيما يلي:

- تتبع الأحاديث الواردة في شرح عقود الجمان التي تفوق حوالي مئة حديث؛ ودراستها دراسة أكاديمية تكون في شكل رسالة دكتوراه.
- المحاولة الجادّة في بعث الأحاديث النّبوية كشواهد بلاغية في الكتب البلاغية، وتكثيف تدريسها على مستوى أطوار التّعليم كلّها.

- الاعتناء بدراسة المدونات الحديثية كموطأ الإمام مالك ورياض الصالحين للنّووي وغيرهما، قراءة وفهما، فإنّ من بركتها فتقُ اللّسان العربي واكتساب الفصاحة العربية بأقل مجهود، ومن المعلوم في علم اكتساب أيّ لغة هو التّعرض لها سماعا وقراءة وفهما؛ فكذلك الأمر نفسه بالنسبة للبلاغة العربية.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ	02	136
﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ	05	58
سورة البقرة		
﴿ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ	02	47
﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ	07	180
﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ	15	157
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ	16	95
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ	21	41
﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ	43	25
﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا	59	23
﴿ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ	60	49
﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ	81	115
﴿ وَلَنۡ يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا	95	77-29
﴿ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ	120	136
﴿ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖ	152	102
﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ	155	186
﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ	158	98-97
﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ	171	185-134
﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ	179	46-45
﴿ فَإِنِّي قَرِيبٞ	186	41

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ 187 187
﴿ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ 194 158-157
﴿ فَإِن زَلَلْتُم 209 179
﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ 213 188
﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ 223 25
﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا 273 135-86
﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ 275 47

سورة آل عمران

﴿ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ 07 101
﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا 08 40
﴿ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ 13 185-134
﴿ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ 26 49
﴿ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ 27 113-111
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ 33 114
﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ 54 156
﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ تَبْغُونَ 83 59-58
﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ 103 96
﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا 169 40

سورة النّساء

﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ 172 136
﴿ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ 172 136
﴿ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ 172 137-136

سورة المائدة

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ .....03.....49
﴿ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ .....44.....110
﴿ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ .....67.....52
﴿ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ .....101.....40
﴿ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ .....116.....156

سورة الأنعام

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ .....01.....24
﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ .....08.....71
﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ .....26.....147
﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ .....27.....67-80
﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ .....28.....80
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ .....82.....20
﴿ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ .....84.....58
﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ .....103.....28-29-76-77-179
﴿ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ .....149.....32
﴿ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ .....141.....39

سورة الأنفال

﴿ لَمْ يَكُ .....53.....49

سورة الأعراف

﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ .....29.....42
﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ .....53.....36
﴿ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ .....143.....29-32-76
﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ .....149.....30

﴿ فَـَٔامِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ .....158.....23
﴿ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ .....182.....157
﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ .....193.....71

سورة التّوبة

﴿ لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗ .....08.....139
﴿ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ .....14.....188
﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ .....43.....196
﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ .....62.....25
﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ .....80.....42
﴿ وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ .....85.....54
﴿ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا .....102.....49-134-175

سورة يونس

﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ .....25.....33
﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ .....26.....29
﴿ لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا .....78.....25
﴿ أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا .....87.....25

سورة هود

﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا .....37.....188-191
﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ .....44.....30
﴿ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّ .....44.....181-191
﴿ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ .....44.....182
﴿ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ .....44.....191
﴿ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَاۗ .....95.....136

سورة يوسف

﴿ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦ 30 50
﴿ قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِ 32 49
﴿ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ 45 49
﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ 55 07

سورة الرعد

﴿ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ 10 48
﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ 19 35-84
﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ سَلَٰمٌ 24/23 49

سورة النّحل

﴿ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ 50 74
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ 90 47
﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ 116 49
﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ 119 52
﴿ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ 126 158

سورة الإسراء

﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا 23 116
﴿ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ 59 48
﴿ قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ 100 56
﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا 101 41

سورة الكهف

﴿ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞ 18 109
﴿ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ 29 188
﴿ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا 79 48

﴿ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا .....104.....144

سورة مريم

﴿ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا .....04.....60

﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا .....26.....77-29

﴿ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا .....28.....49

﴿ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا .....60.....55

سورة طه

﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ .....05.....119-118-101-100

﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي .....18.....187

﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ .....49.....25

﴿ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ .....94.....147

﴿ مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ .....96.....48

﴿ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ ظَلْتَ .....97.....146

﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ .....131.....40

سورة الأنبياء

﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ .....63.....103-102

﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ .....108.....68

﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ .....108.....69

سورة الحجّ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ .....05.....26

﴿ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ .....47.....76-28

﴿ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ .....73.....76-28

سورة المؤمنون

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ .....12.....114

﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا 35 52
﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ 91 183
﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ 99 25

سورة النور

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ 35 126-53
﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ يُقَلِّبُ اللَّهُ 44/43 142
﴿ لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ 58 186-134

سورة الفرقان

﴿ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ 09 39

سورة الشعراء

﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ 79 144
﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ 87 197
﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ 88 197
﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ 102 36
﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ 168 148

سورة النّمل

﴿ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ 30 47
﴿ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ 31 47
﴿ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ 55 27

سورة القصص

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ 04 37
﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ 08 95
﴿ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ 31 41
﴿ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ 70 131

سورة العنكبوت

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ.....19.....23

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ.....40.....114

سورة الروم

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ .....23.....122

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ.....43.....148

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ.....55.....142

سورة لقمان

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِابْنِهِۦ.....13.....137

﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ .....13.....20

﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ .....14.....137

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ .....27.....66

سورة الأحزاب

﴿ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ .....37.....150

سورة سبأ

﴿ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ .....13.....188

سورة فاطر

﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ .....14.....07

سورة الزمر

﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ .....02.....58

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ .....09.....31

﴿ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ.....15.....39

﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا .....17.....78

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ.....67.....100

سورة غافر

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ .....30.....52

﴿ لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ.....37/36.....79

﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ .....67.....136

سورة فصلت

﴿ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ.....03.....164

﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ .....17.....58

﴿ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ .....40.....39

سورة الشورى

﴿ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ .....17.....64

﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا .....40.....158-156

سورة الدخان

﴿ وَلَقَدۡ نَجَّيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ.....30.....38-37

﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيٗا مِّنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ .....31.....37

سورة الأحقاف

﴿ فَأَصۡبَحُواْ لَا تُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ .....25.....188

سورة ق

﴿ أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ.....04.....25

سورة الذاريات

﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ.....47.....119

سورة الطّور

﴿ وَٱلطُّورِ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ.....02/01.....165-164

﴿ فَسَبِّحۡهُ.....49.....75

سورة النّجم

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ.....04/03.....173

﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ 21 74-75
﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ 22 74-75
﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ 43 31
﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا 44 31
﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ 48 31
﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ 49 187

سورة القمر

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ 17 166

سورة الرحمان

﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ 05 181
﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ 16 53
﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ 16 53-138
﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ 34 26
﴿ وَجَنَا ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ 54 148

سورة الواقعة

﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ 79 148

سورة الطّلاق

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ 02 25

سورة التّحريم

﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ 04 25
﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا 04 25
﴿ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ 12 26-27

سورة الملك

﴿ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ 04 25-52

سورة المعارج

﴿ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ .....03/02.....197

سورة نوح

﴿ وَاللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا .....17.....59

سورة الإنسان

﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ .....08.....54

﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا .....13.....185-184-133

سورة القيامة

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ .....23/22.....147

﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ .....30/29.....145

سورة التّكوير

﴿ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ .....09.....102

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ .....16/15.....175

سورة الأعلى

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ .....05.....111

سورة الغاشية

﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم .....26/25.....194-162

سورة الفجر

﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ .....04.....49

﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ .....22.....49

سورة الضحى

﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ .....03.....33

سورة الشرح

﴿ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝6 فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا .....05.....19

سورة الزلزلة

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا .....07.....197

سورة العاديات

﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ .....11.....146

﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ .....07.....147

سورة القارعة

﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ .....10.....37

سورة التكاثر

﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ .....05/04.....53-52

سورة الهمزة

﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ .....01.....146

سورة الإخلاص

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ .....02/01..... 170

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأحاديث النّبوية

طرف الحديث **الصفحة**

❖ " اتَّقِ اللهِ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا.....193

❖ " أحب المؤمنين إلى الله عز وجل من نصب نفسه في طاعة الله.....147

❖ " احذروا الشهرتين: الصوف والخز".....50

❖ " أُحِلَّت لنا ميّتتان ودمان: الجراد والحيتان والكبد والطحال ".....51

❖ " أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ مَثَلُهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ.....141

❖ " إِذَا الْتَقَى الخِتَانَانِ".....26

❖ " إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ.....28-77

❖ " إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ.....29-77

❖ " إذا دخل أهل الجنّة الجنّة؛ نودوا أن يا أهل الجنة.....29-77

❖ " إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ.....148

❖ " إِذَا ظَهَرَ الزِّنَا وَالرِّبَا فِي قَرْيَةٍ فَقَدْ حَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ كِتَابَ اللهِ.....144

❖ " إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ".....159

❖ " أَرَأَيْتِ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ.....97-98

❖ " أَربَعٌ مِن سُنَنِ المرسَلِينَ: التَّعَطُّرُ، والنِّكاحُ، والحِنّاءُ والسِّواكُ.....173

❖ " أَرْبَعٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ: الحَيَاءُ وَالتَّعَطُّرُ وَالسِّوَاكُ وَالنِّكَاحُ".....173

❖ " أَسَجْعًا كَسَجْعِ الْجَاهِلِيَّةِ".....164-166-167

❖ " أسرعُكنّ لحاقًا بي أطولكُنّ يدًا.....94

❖ " اسعوا فإنّ الله كتب عليكم السعي.....98

❖ " أَسْفِرُوا بِالفَجْرِ، فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لِلأَجْرِ ".....147

❖ " أصحابي كالنجوم، بأيّهم اقتديتم اهتديتم".....92

❖ " أصيب حارث يوم بدرٍ، فقالت أمُّه: يا رسول الله.....56

❖ " أُصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ وَهْوَ غُلاَمٌ فَجَاءَتْ أُمُّهُ.....56

❖ " أُعيذه من الهامّة والسّامّة وكل عين لامّة" 167

❖ " أقبل نبي الله إلى المدينة وهو مُردف أبا بكر؛ وأبو بكر شيخ يُعرف.....118

❖ " اقتدوا باللذين من بعدي أبو بكر وعمر".....50

❖ " اقتلوا الأسودين في الصلاة الحية والعقرب".....50

❖ " أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ.....178

❖ " أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ 178
❖ " الْإِيمَانُ يَمَانٍ"..... 145
❖ " الحدَّةُ لا تَكُونُ إلا في صالِحِي أُمَّتِي ثُمَّ تَفِيءُ"..... 145
❖ " الخمر تعلو الخطايا كما أن شجرها يعلو الشجر..... 128
❖ " الْخَمْرُ مِنْ هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ النَّخْلَةِ وَالْعِنَبَةِ"..... 51
❖ " الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ"..... 127
❖ " الدَّيْنُ شَيْنُ الدِّينِ"..... 144
❖ " السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الجَنَّةِ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ..... 53
❖ " الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ كَالصَّائِمِ الصَّابِرِ"..... 162
❖ " الطِّيَرَةُ شِرْكٌ وَمَا مِنَّا إِلاَّ..... 139
❖ " الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"..... 148
❖ " اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا، وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا..... 148
❖ " اللهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا..... 162
❖ " الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ..... 99
❖ " أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللهِ فَآوَاهُ اللَّهُ"..... 146
❖ " إن الحجر الأسود يمين الله في الأرض..... 120
❖ " إِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا..... 68
❖ " إِنَّ الشَّيْطَانَ ذِئْبُ الْإِنْسَانِ..... 145
❖ " إنّ الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم..... 52
❖ " إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَمَعَ لَكُمُ الْخَيْرَ كُلَّهُ..... 47
❖ " إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ..... 138
❖ " إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ"..... 144
❖ " أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ..... 47
❖ " أنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟ 178
❖ " إِنَّ لِكُلِّ أَمَةٍ رَهْبَانِيَّةً..... 170
❖ " إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَإِنَّ فِتْنَةَ أُمَّتِي الْمَالُ"..... 169
❖ " إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ حَقِيقَةً..... 169
❖ " إِنَّ لِكُلِّ شَيءٍ نِسْبَةٌ، وَإِنَّ نِسْبَةَ الله عَزَّ وَجَلَّ" ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ 170
❖ " إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلاَمِ النُّبُوَّةِ الأُولَى..... 39

❖ " إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا".....97
❖ " إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ، مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ".....112
❖ " أَنا أفْصح الْعَرَب بيد أَنِّي من قُرَيْش".....129-130
❖ " أَنْتَ أَعْلَمُ".....41
❖ " أنّه سئل عن الصفا والمروة.....98
❖ " إِنِّي لاَ أَقُولُ إِلاَّ حَقًّا.....161
❖ " أول من يدخل النار سلطان مسلط لم يعدل في سلطانه".....143
❖ " بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي.....50
❖ " تَدْرُونَ مَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّارَ؟ 50
❖ " ترك الوصية عار في الدنيا ونار وشنار في الآخرة".....145
❖ " تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى طَبَعٍ.....147
❖ " تعوذوا من أربع بعد التشهد من عذابين وفتنتين.....51
❖ " خُذُوا مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا".....156
❖ " خَمْسٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ: الْحَيَاءُ، وَالْحِلْمُ، وَالْحِجَامَةُ، وَالسِّوَاكُ، وَالتَّعَطُّرُ.....174
❖ " خير ما عاش النّاس له: رجل ممسك بِعِنان فرسه في سبيل الله.....95
❖ " دَعْ مَا يَرِيبُك إلى مَا لا يَرِيبُكَ وإن أفتَاكَ المفْتُونَ".....148
❖ " ذَاكَ رَجُلٌ لاَ يَتَوَسَّدُ الْقُرْآنَ.....160
❖ " ذُو اَلْوَجْهَيْنِ فِي اَلدُّنْيَا وَذُو اَللِّسَانَيْنِ فِي اَلنَّارِ".....179
❖ " زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا".....147
❖ " زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ، وَمَا أَبُو زَرْعٍ.....37
❖ " زوجي كليل تهامة لا حر ولا قُرٌّ ولا مخافة ولا سآمة.....182
❖ " سُوءُ الْخُلُقِ شُؤْمٌ.....150
❖ " صَلُّوا رَكْعَتَيِ الضُّحَى بِسُورَتِهِمَا.....122
❖ " صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم:– صَلاَةَ الْعَصْرِ فَسَلَّمَ فِي رَكْعَتَيْنِ.....23
❖ " ضع بصرك موضع سجودك".....146
❖ " عَلَيْكُمْ بِالشِّفَاءَيْنِ: الْعَسَلِ وَالْقُرْآنِ".....50
❖ " عليكم بغسل الدبر؛ فإنه يذهب بالبواسير.....172
❖ " غشيتكم السّكرتان: سكرة الجهل، وسكرة حب العيش".....51
❖ " غِفَارٌ غَفَرَ اللهُ لَهَا وَأَسْلَمْ سَالمَهَا الله.....142
❖ " فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ".....52

❖ " فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ".....146
❖ " قَالَ: الأَجْوَفَانِ: الْفَرْجُ وَالْفَمُ".....50
❖ " قُلْنَ لِلنَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-أَيُّنَا أَسْرَعُ بِكَ لُحُوقًا؟ 94
❖ " قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلاَ نَبْنِي لَكَ بِمِنًى بِنَاءً يُظِلُّكَ.....150
❖ "كَانَ رَسُولُ الله -صَلَّى الله عَلَيه وَسَلَّم-جَالِسًا فَنَظَرَ إِلَى جُحْرٍ.....20
❖ "كلّ شديد قعبري مستكبر".....178
❖ " كل مسكر حرام.....126
❖ " كل ممـّا يليك".....39
❖ "كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله-صلى الله عَلِيهِ وَسلَّمَ-فِي المسجِدِ فَجَاءَهُ أَعْرَابِي.....44
❖ "كونوا للعلم وعاة، ولا تكونوا له رواة".....110
❖ " لاَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا".....171
❖ " لا يحل لإمرء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقى ماءه زرع غيره".....95
❖ " لْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَسَّنَ خَلْقِي وَخُلُقِي.....147
❖ " لدوا للموت، وابنوا للخراب".....95
❖ " لَسْتُ مِنْ دَدٍ وَلاَ دَدٌ مِنِّي".....116
❖ " لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ".....169
❖ " لكل إنسان ثلاثة أخلاء: فأمّا خليل فيقول.....123
❖ " لِكُلِ دِينٍ خُلُقٌ وَخُلُقُ الإِسْلَامِ الحَيَاءُ".....169
❖ " لِكُلّ شَيءٍ حِلْيَةٌ، وَحِلْيَةُ القُرْآنِ الصَّوْتُ الحَسَن".....170
❖ " لِكُلِّ شَيءٍ مَعْدَنٌ وَمَعْدَنُ التَّقْوَى قُلُوبِ العَارِفِينَ".....170
❖ " لِكُلِ شَيءٍ مِفْتَاحٌ، وَمِفْتَاحُ السَّمَاوَاتِ قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله".....170
❖ " لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ".....169
❖ " لِكُلِّ نَبِيٍّ تَرِكَةٌ وَضَيْعَةٌ، وَإِنَّ تَرِكَتِي وَضَيْعَتِي الأَنْصَارُ.....170
❖ " لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُو بِهَا.....169
❖ " للمرأة ستران: القبر والزوج".....50
❖ " لَمْ أَنْس ولَمْ أَقْصُرْ الصّلاَة.....23
❖ " لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِي.....172
❖ " لَنْ تُفْقَنَ أُمَّتِي حَتَّى يَظْهَرَ فِيهِمُ التَّمَايُزُ وَالتَّمَايُلُ".....147
❖ " لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿5﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿6﴾ ﴾ ".....19

❖ " لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَينِ".....20
❖ " لَوْ جَاءَ العُسْرُ حَتَّى يَدْخُلَ هَذَا الجُحْرِ لجَاءَ اليُسْرُ حَتَّى يُخْرِجَهُ..".....20
❖ " لَوْلَا رِجَالٌ رُكَّعٌ وَصِبْيَانٌ رُضَّعٌ وَبَهَائِمُ رُتَّعٌ.....147
❖ " لَيْسَ الْأَعْمَى مَنْ يُعْمَى بَصَرُهُ.....171
❖ " لَيْسَ الْبَيَانُ كَثْرَةَ الْكَلاَمِ.....171
❖ " لَيْسَ الجِهَادُ أَنْ يَضْرِبَ بِسَيْفِهِ.....170
❖ " لَيْسَ السَّنَةُ بِأَنْ لاَ تُمْطَرُوا.....170
❖ " لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ؛ إِنَّمَا الشَّدِيدُ.....170
❖ " لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ.....171
❖ " لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ".....170
❖ " ليس عدوك الذي إن قتلك أدخلك الله الجنة.....171
❖ " لَيْسَ هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لابنه: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ 20
❖ " ما أضيف شيء إلى شيء أفضل من حلم إلى علم".....146
❖ " مَا اَلْمُعْطِي مِنْ سِعَةٍ بِأَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ اَلْأَخْذِ.....129
❖ " مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلاَّ أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً".....146
❖ " ما بعث الله نبياً إلا وقد أَمَّه بعضُ أُمَّته".....146
❖ " مَا تَعُدُّونَ الرَّقُوبَ فِيكُمْ؟ 170
❖ " مَا ذِئْبَانِ ضَارِيَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ.....129
❖ " مَا رَأَيْتُ مِنْهُ وَلَا رَأَى مِنِّي.....33
❖ " ما كان الرفق في شيء قط إلاَّ زانه.....112
❖ " ما كان الفحش في شيء إلا شانه.....112
❖ " مَا مِنْ حَاكِمٍ يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ إِلَّا حُشِرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.....148
❖ " مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ اثْنَتَي عَشْرَةَ رَكْعَةً مِن غَيْرَ فَرِيضَةٍ.....54
❖ " مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّى لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَي عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا غَيْرَ فَرِيضَةٍ.....54
❖ " مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ فَيَتْرُكُ صَفْرَاءَ أَوْ بَيْضَاءَ.....110
❖ " مَا مِنْ مَجْرُوحٍ جُرِحَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا بَعَثَهُ اللَّهُ.....193
❖ " ماذا يرجو الجار من جاره.....146
❖ " مثل الذي يتعلم العلم في صغره كالنقش في الحجر.....93
❖ " مثل الناظر في النجوم كالناظر.....181

❖ " مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَ فِيهَا نَجَا.....92
❖ " مرحبا بهلال! هل لك في الغداء؟".....146
❖ " مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَإِنْ لَمْ تَعْمَلُوا بِهِ كُلِّهِ.....113
❖ " مروا بالمعروف وإن لم تفعلوه.....112
❖ " من آذى مسلما فقد آذاني.....172
❖ " من اقتراب الساعة أن ترفع الأشرار وتوضع الأخيار.....109
❖ " من أكل فشبع وشرب فروي فقال: الحمد لله الذي أطعمني.....115
❖ " مَنْ أَمَرَ بِمَعْرُوفٍ فَلْيَكُنْ أَمْرُهُ بِمَعْرُوفٍ".....143
❖ " مَنْ آوَى ضَالَّةً فَهُوَ ضَالٌّ.....146
❖ " مَنْ تَأَنَّى أَصَابَ أَوْ كَادَ، وَمَنْ عَجِلَ أَخْطَأَ أَوْ كَادَ".....109
❖ " مَنْ تَعَلَّمَ صَرْفَ الْكَلَامِ لِيَسْبِيَ بِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ.....142
❖ " مَنْ جُعِلَ قَاضِيًا بَيْنَ النَّاسِ فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سِكِّينٍ".....159
❖ " من حاول أمرا بمعصية كان أبعد لما رجا.....109
❖ " مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ".....64
❖ " من دخل المقابر، فقرأ سورة (يس) خفف عنهم.....115
❖ " من صام ثلاثة أيام من الشهر، فذلك صوم الدهر".....175
❖ " مَنْ عَفَا عِنْدَ الْقُدْرَةِ عَفَا الله عَنْهُ يَوْمَ الْعُسْرَةِ".....175
❖ " مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً، ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا فَقَدْ سَحَرَ.....172
❖ " مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ.....150
❖ " من لطم حرّ وجه عبده فإنّ كفارته عتقه.....181
❖ " من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتمّ صومه.....115
❖ " مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ.....182
❖ " نِعْمَ العَبْدُ صُهَيْب، لَو لَمْ يَخَفِ الله لَمْ يَعْصِهِ".....67
❖ " هل لك في الغداء يا هلال".....146
❖ " وَاللهِ، مَا حَسَّنَ اللهُ خُلُقَ رَجُلٍ وَخَلْقَهُ فَتَطْعَمَهُ النَّارُ".....144
❖ " وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلاَّ.....143
❖ " وتُجِيبُ أَجَابَتِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.....142
❖ " وَلَخَلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ.....126
❖ " وما ذهب بصر عبد فصبر إلا دخل الجنة".....148
❖ " ومر على جبار من الجبابرة ومعه امرأته سارة فقيل له.....118

❖ " وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ.....123
❖ " يجاء به يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَدْمَى اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ.....193
❖ " يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا".....144
❖ " يشيب ابن آدم ويشيب معه خصلتان؛ الحرص وطول الأمل".....51
❖ " يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ".....148
❖ " يَكْبَرُ ابْنُ آدَمَ وَيَكْبَرُ مَعَهُ اثْنَانِ حُبُّ الْمَالِ وَطُولُ الْعُمُرِ".....50
❖ " يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَيَبْقَى مِنْهُ اِثْنَتَانِ الْحِرْصُ وَطُولُ الْأَمَلِ.....51
❖ "... شَاهَتِ الْوُجُوهُ".....193
❖ "أُحرّجُ حقّ الضعيفين المرأة واليتيم".....50
❖ "الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ.....147
❖ "أملى عليّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم–هذه الآية:﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا** 114
❖ "دعوا جريرا والجرير.....141
❖ "كفى بالمرء في دينه أن يكثر وينقص عمله وتقل حقيقته.....187
❖ "كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ".....23
❖ "كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ".....82
❖ "لَا يَقُولَنَّ أَحَدكُمْ: خبُثَتْ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: لَقَسَتْ نَفْسِي.....168
❖ "مَا أَنَا حَمَلْتُكُمْ، وَلَكِنَّ اللهَ حَمَلَكُمْ".....21
❖ "هَلَكَ المُتَنَطِّعونَ".....167
❖ عن عائشة أنّ النّبي صلى الله عليه وسلم أتته عجوز من الأنصار فقالت: 160
❖ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْمَرْأَةِ لِلصَّائِمِ حَلالٌ إِلّا.....182
❖ نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا.....94

فهرس الأشعار

فهرس الأشعار

أبيات الشعر	الشاعر	الصفحة
قافية الهمزة		
وَزُرْ دارَ زُرْزُورٍ ودَارَ زرَارةٍ	وَدَارَ رِدَاحٍ إنِ أرَدْتَ دَوَاءً	154
جاء من زيد قِباءْ	ليت عينيهِ سواءْ	صفي الدّين الحلي	159
من يكن رام حاجةً بعُدت عنـ	ـه وأعيت عيه كلّ العَياءِ	132
قافية الباء		
إذا كوكب الخرقاء لاح بسحره	سُهيل أذاعت غزلها في القرائِب	18
فرجّي الخير وانتظري إيّابي	إذا ما القارظ العنزيّ آبا	بشر الأزدي	24
يَبْكيكَ ناءٍ بَعِيدُ الدَّارِ مُغْتَرِبٌ	يا لَلْكُهُولِ ولِلشُّبَابِ لِلْعَجَبِ	40
أحلامكم لسقام الجهل شافيةٌ	كما دماؤكم تُشفى من الكَلَبِ	الكميت بن زيد	130
أقلِّبُ فيه أجفاني كأنّي	أعُدُّ بهِ على الدّهرِ الذُنوبا	131
إذا ما تميميٌّ أتاك مفاخراً	فقل عدّ عن ذا كيف أكلك للضّبِّ	أبو نواس	131
حُلقت لحيةُ موسى باسمه	وبهارون إذا ما قلبا	149
تدبيرُ معتصمٍ باللهِ منتقمٍ	لله مُرْتقبٍ في الله مُرْتَغبِ	أبو تمام	151
وكلُّ ذي غيبةٍ يؤوبُ	وغائبُ الموتِ لا يؤوبُ	عبيد بن الأبرص	163
وإنّك سوف تحلم أو تناهى	إذا ما شِبتَ أو شاب الغرابُ	النّابغة الذبياني	183
إِلَيْكَ وَإِلَّا مَا تَحُثُّ الرَّكَائِبُ	وَعَنْكَ وَإِلَّا فَالْمُحْدِثُ كَاذِبُ	184
قرونٌ في رؤوس في وجوهٍ	صِلابٌ في صلابٍ في صلابِ	ابن الرومي	186
وسيرُك فينا سيرَةً عُمريّةً	فروَّحتَ عن قلبي وفرّجت عن قلبي	ابن سناء	120
وأظهرت فينا من سماتِك سُنَّةً	فأظهرت ذاك الفَرْضَ من ذلك النَّدبِ	
ما ربع مية معموراً يطيف به	غيلان أبهى رباً من ربعها الخرب	أبو تمام	128
ولا الخدود وإن أدمين من خجل	أشهى إلى ناظري من خدها الترب	
وكلما ملْتُ نحو حبٍّ	لا بدَّ لي فيه من رقيبِ	السيوطي	143-144
فليس ينْأى فوَاعَنائي	وليس ينفكُّ قدرَ قيبِ	

وقد حلفتُ يمينا مبرورةً لا تكذبْ.....أبو نواس.....179
بربِّ زمزمَ والحو ضِ والصَّفا والمُحصّبْ

الملكُ لله الذي عنتِ الوجو هـ له وذلَّت عنده الأربابُ 195
متفرِّدا بالملك والسلطان قد خسر الذين تجاذبوه وخابوا
دعْهُم وَزَعْمَ الملكِ يوم غرورهم فسيعلمون غدًا من الكذَّابُ

سَلِ اللهَ مِنْ فَضْلِهِ وَاتَّقِهِ فَإِنَّ التُّقَى خَيْرُ مَا يُكْتَسَبْ.....أحمد بن محمد.....195
وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَصْنَعْ لَهُ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبْ

قافية التاء

أَسِيئي بِنا أَو أَحْسِني لا مَلُومَةً لدينا ولا مَقْلِيّةً إنْ تَقَلَّتِ.....كثير عزّة.....42
رَحِمَ اللهُ أَعْظُماً دَفَنُوها بِسِجِسْتَان طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ.....55
إنّ الغَريبَ الطّويلَ الذّيلِ ممتَهَنٌ فكيفَ حالُ غَريبٍ ما لهُ قوتُ.....الحريري.....153

قافية الثاء

مُحِيطٌ بِأَشْكَالِ الْمَلَاحَةِ وَجْهُهُ كَـأَنَّ بِـهِ إِقْلِيـدِسًا يَتَحَـدَّثْ.....161
فَعَارَضَهُ خَطُّ اسْتِوَاءٍ وَخَـالُهُ بِهِ نُقْطَةٌ وَالشَّكْلُ شَكْلُ مُثَلَّثْ

عاب إملائي الحديث رجالٌ قد سعوا في الضلال سعيا حثيثا.....السيوطي.....192
إنّما يُنكر الأمانيّ قومٌ لا يكادون يفقهون حديثا

قافية الدال

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد.....أبو العلاء.....17
والعَيْشُ خَيرٌ في ظِلاَ لِ النُّوك ممن عاش كَدَّا..... .حارث بن حلِّزة.....45
تطاولَ لَيلُكَ بالأَثمدِ ونام الخَلِيُّ ولم ترقُدِ.....امرئ القيس.....125
وكم بجِباهِ الرّاغبين إليه منْ مجالِ سُجودٍ في مجالس جودِ.....أبو حفص عمرو.....144
ما له بيت ما له مالٌ ما له سبب ما له أحدُ.....153
يَرُدّ يداً عَنْ ثَوْبِهَا وَهْوَ قَادِرٌ وَيَعصي الهَوَى في طَيفِها وَهوَ راقِدُ.....154
أَقِلْني قَدْ نَدِمْتُ عَلَى الذنُوبِ وَبِالإِقْرَارِ عُدْتُ عَنِ الْجُحُودِ.....أبو نواس.....163
وُقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ لاَ تَهْلِكْ أَسىً وَتَجَلَّدِ.....طرفة بن العبد.....191
اعبد الله ودعْ عنـ ـك التّواني بالهُجُود.....السيوطي.....192
ومن الليل فسبِّـ ـحهُ وأدبار السُّجودِ

قافية الذال

لا أنثني لا أنتهي لا أرعوي ما دمت في قيد الحياة ولا إذا.....ابن المطروح.....139

قافية الراء

وما أنا أسقمت جسمي به ولا أنا أضرمت في القلب نارا.....المتنبي.....21

على لاحِبٍ لايهتدي بمناره إذا سافَهُ العودُ النُّباطِيُّ جَرجَرا.....امرئ القيس.....86-135

فَلا الْجودُ يُفْنِي المالَ وَالجَدُّ مُقْبِلٌ وَلا الْبُخْلُ يُبْقي المالَ وَالْجَدُّ مُدْبِرُ.....المتنبي.....112

إذا ما نَهى النّاهي فَلَجّ بيَ الهوى أصاخت إلى الواشي فلجّ بها الهجرُ...البحتري.....115

أتبكي على ليلى وأنت تركتها وكنتَ عليها بالمَلا أنت أقدرُ.....125

فبشّرتُ آمالي بمُلكٍ هو الورى ودارٌ هي الدّنيا ويومٌ هو الدّهر.....أبو الحسن المخزومي.....127

عدوّكم لؤلؤ والبحر مسكنه والدُّرُّ في البحر لا يخشى من الغَبرِ.....ابن أبي حصينة.....139

وقدْ كانتِ البيضُ القوابض في الوغى بَواتِرَ فهْيَ الآنَ مِن بَعْدِهِ بُتْرُ المآثير.....أبو تمام.....151

كالقِسى المُعطّفاتِ بلِ الأسـ هُمِ مبريّةً بلِ الأوتارِ.....البحتري.....179

وإذا رجوت المستحيل فإنّما تبني الرّجاء على شفير هار.....علي بن محمد التهامي.....180

تردّى ثياب الموت حمرا فما أتى لها الليل إلا وهيَ من سُندسٍ خُضرُ.....أبو تمام.....181

تراءى ومرآة السّماء صقيلة فأَثَّر فيها وجْهُه صورة البدر.....القاضي الفاضل.....191

هم الأخيارُ مَنسكةً وهدياً وفي الهيْجا كأنّهم صقورُ.....جرير.....113

فهم حربُ الكرام على المعالي وفيهم عن مساءتِهم فُتورُ

قالوا أمّا في جلَّقٍ نزهةٌ تُنسيك من أنت بهِ مُغرى.....شرف الدّين بن عبد العزيز.....120

يا عاذلي دونكَ من لحْظِه سهماً ومِنْ عارِضِهِ سطرا

يا زاعما أنّك لي ناصح إنّي بهذا غير مغرور.....130

لمّا بدا قبحُ الذي قُلتَه حسّنتَ ذاك القولَ بالزورِ

يا خاطِبَ الدّنيا الدّنيّةِ إنّها شرَكُ الرّدى وقَرارَةُ الأكدارِ.....الحريري.....152

دارٌ متى ما أضْحكتْ في يومِها أبْكَتْ غداً بُعْداً لها منْ دارِ

أما لهذا الهمّ من آخرِ أما لهذا الكَسْرِ من جابِرِ.....السيوطي.....191

أما لَمن طال به حُزنُهُ من عاضِدٍ بين الورى ناصِرِ

وإنّي جديرُ إذ بلغْتُكَ بالمُنى وأنْتَ بما أمّلْتُ منكَ جديرُ.....أبو نواس.....197
فإنْ تُولِني منك الجَمِيلَ فأهْلُهُ وإلاّ فإنّي عاذرٌ وشَكُورُ

قافية الزاي

أيُّها البارع الذي كم أُحاجِي حلّ من رِبقةِ المُعمّي ولُغزا.....الشهاب المنصوري.....140
ومن البِيضِ كم تحلَّى بِوصلٍ وإليهِ ما زالتِ السُّمْرُ تُعزى
وبه تتحفظُ الشّرائعُ حتّى صار صوْناً لكلِّ شَرْعٍ وحِرْزا
أحْرَسُ يُوسعُ الأنامَ حديثا وله الدّهْرُ لستَ تسمَعُ رِكزا
فأجِبْ فهوَ في الخفاءِ جَلِّيٌ زادك الله رَفْعَ قَدْرٍ وَعِزَّا

أيُّها الشاعرُ الذي فاقَ مَجْداً وارتّفاعاً على الأنامِ وعِزَّا.....السيوطي.....140
جاءني لُغْزُكَ البَهِيّ فأضحى للأحاجِي وللمُمَيّزِ طُرْزا
هو في اسمٍ إن صحفوهُ فم يَخْـ ـف وذو عكسهِ يُرَدُّ ويُخزى
وهْوَ ذو أحرُفٍ ثلاثٍ وثُلْثا هُ فحرفٌ وذاكَ للعقلِ يُعزى
وتراه مُرَكّباً وهْوَ لا شَكْـ ـكَ بسيطٌ وما لهُ قطُّ أجْزا
دونكَ الحلُّ بارتِجالٍ ولا زِلْـ ـتَ شهاباً وللمُجيبين حِرْزَا

إِذَا قُمْـتُ لله فِي أَمْـــرِهِ وَلَمْ تَرْعَ خِلًّا وَمُلْكًا مُجِيزا.....السيوطي.....192
أُثِبْتَ عَلَيْهِ ثَوَابًا جَزِيلًا وَيَنْصُرُكَ اللهُ نَصْـرًا عَزِيزًا

قافية السين

وبدرٍ شكا عيْنَيْهِ والضُّعْفُ فيهما فأفديهِ من بدرٍ تحامَلَ عن حِسّ.....السيوطي.....176
أُحاشيهِ من تعْليقِهِ بتَمائمٍ وأُرْقيهِ بالذِّكرى من العين والنّفسِ
يُذَكّرُني طُلُوعُ الشمسِ صَخراً وأذكرُهُ لكلّ غُروبِ شَمْسِ.....الخنساء.....188

قافية الصاد

قال اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبّة وقميصا.....أبو الرقعمق.....157

قافية العين

ومَا المالُ والأهْلُونَ إلاَّ وَديعَةٌ وَلابُدَّ يَوْماً أنْ تُرَدَّ الوَدائِعُ.....لبيد بن ربيعة.....30
شَجْوُ حُسّادِهِ وَغَيظُ عِداهُ أنْ يَرَى مُبصِرٌ، وَيَسمَعَ وَاعِ.....البحتري.....31
لا يرقعُ النّاسُ ما أوهى وإن جَهَدوا طولَ الحياةِ ولا يوهونَ ما رَقَعا.....الأعشى.....111
فتىً كانَ شِرْباً للعُفاةِ ومَرْتَعاً فأَصْبَحَ لِلهِنْدِيَّةِ البِيضِ مَرْتَعا.....أبو تمام.....163

يا من يؤمّل أن تكون صفاتهُ كصفات عبد الله أنصت واسمعِ .....الأندلسي.....113
اصدق وعفَّ وبرَّ واصبرْ واحتملْ واحلُمْ ودارِ وكافِ وابذِلْ واشْجَعِ

حتّى أقام على أَرباضِ خَرشَنَةٍ تشقى به الرومُ والصُلبانُ والبِيَـــعُ.....المتنبي.....123
للسبيِّ ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهبِ ما جمعوا والنّارِ ما زرعوا

لا تكن ظالما ولا ترضَ بالظُّلـ ـمِ وأنكر بكلِّ ما يُستطاعُ.....السيوطي.....192
يومَ يأتي الحسابُ ما لظلومٍ من حميمٍ ولا شفيعٍ يُطاعُ

قافية الغين

من شاء جمْع معانٍ قد خُصصت بها وجاوزت كل حدٍّ لم ينل وطرا (وطغا) 176
وكيف يسطاع أن تُحْصى فضائِلُها وزِندُكَ الفَرْدُ مهما تَقْتَدِحْهُ ورا (وغا)

وذاتِ وجهين أتت بدعةً غايتُها في الحسن لا تُبلغُ 176
قافيةً رائيةً قيل لا يعاب في إنشادها الأَلْثَغُ

قافية الفاء

اسْمَحْ فبَثُّ السّماحِ زَينٌ ولا تُخِبْ آمِلاً تضَيّفْ.....الحريري.....155
ولا تُجِزْ رَدَّ ذي سؤالٍ فنّنَ أم في السّوالِ خفَّفْ

قافية القاف

وأخفت أهل الشرك حتّى إنّه لتخافك النّطفُ التّي لم تُخلقِ.....أبو نواس.....126
كأن الكأس في يدها وفيها عقيقٌ في عقيق في عقيق

فإني لو شهدت أبا سعاد غداة غد بمهجته يفوق.....عروة بن الورد.....154
فديت بنفسه نفسي ومالي وما آلوه إلا ما أطيق

خُلقوا وما خلقوا لمكرمة فكأنهم خلقوا وما خلقوا.....110
رُزقوا وما رزقوا سماح يد فكأنهم رزقوا وما رزقوا

أَلا يَا ابْنَ الَّذِينَ فَنُوا فَمَاتُوا أَما وَاللهِ ما ماتوا لِتَبْقَى .....الأندلسي.....180
وَمَالَكَ فَاعْلَمَنْ فِيها مُقَامُ إِذا اسْتَكْمَلْتَ آجالاً وَرِزْقا

قافية الكاف

الدَّوادَارُ قال لي سوف أقضي مآربك.....أبو الفضل ابن حجر..... 44
أبذلُ المال قلت لا حفظ الله جانبك

أرقيك أرقيك باسم الله أرقيك من بخل نفسك علَّ الله يشفيكا .....أبو العتاهية.....131
ما سِلمُ كفّك إلا من تناولها ولا عـــــدوُّك إلا مــن يُرجّيكا

دم الشهيد يحكي وَردا بخدِّ التُركي .....سليمان الحنفي.....193
اللونُ لون دمٍ والريحُ ريحُ المسكِ

مات ابن موسى وهو بحر كاملُ فَهنَاكم جمعُ الملائك مُشترك.....الشهاب الحجازي.....194
يأتيكم التّابوت فيه سكينةٌ من ربّكم وبقيّةٌ ممَّــا تـــــركْ

قافية اللّام

إنَّ الَّتِي ضَرَبتْ بَيْتاً مُهاجِرَةً بكُوفةِ الجُنْدِ غَالَتْ وُدَّها غُولُ.....عبدة بن الطبيب.....17
تدَارَكْتُمَا الأَحْلافَ قد ثُلَّ عَرْشُهَا وذُبْيَانَ قد زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النَّعْلُ.....زهير بن أبي سلمى.....25
قد طَلَبْنا فلَمْ نجدْ لكَ، في السّؤ دَدِ والمَجدِ والمَكَارِمِ مِثلا.....البحتري.....32
ما طلبنا لعلمنا أنّه ما لك في المجد والمكارم مِثلَا..... تقي الدّين الشُّمُنّي.....32
فانعَق بضأنك يا جرير فإنّما مَنَّتكَ نفسُك في الخلاء ضَلالا.....الأخطل.....41
ما أحسن الدّين والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل.....أبو دلامة 112
لا خيل عندك تُهديها ولا مالُ فَلْيُسعِدِ النُّطقُ إن لم تُسعِدِ الحالُ.....المتنبي.....124
فعادى عداءً بين ثور ونعجة دراكا ولم ينضَح بماءٍ فيُغسلِ.....امرئ القيس.....126
ونُكْرِمُ جارَنا ما دامَ فينا ونُتْبِعُهُ الكرامَةَ حَيْثُ مالا.....الأخطل.....126
فيا له من عمل صالح يرفعُهُ الله إلى أسفلِ.....صفي الدّين الحلي 131
وَلَوَ أنّ تَغلِبَ جَمَّعَتْ أحْسَابَهَا يومَ التفاضلِ لَمْ تزنْ مثقالا .....جرير.....132
فاسقْقِنِهَا يا سَوادَ بْنِ عَمْرٍو إنَّ جسْمي بَعْدَ خِالي لَخَلُّ..... الشنفرى.....149
ولاح أنوار الهدى من كَفِّه في كلِّ حال.....149
هُم القَوْمُ إنْ قَالوا أصَابُوا وإنْ دُعُوا أجَابُوا وإنْ أعْطَوْا أطابُوا وأجْزَلُوا.....مروان بن أبي حفصة.....151
قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ.....امرئ القيس.....162
ألاَ أيّها اللَّيلُ الطويل ألاَ انجلِ بصبح وما الإصباحُ فيك بأمْثَل ..... امرئ القيس.....163

بيضُ الوجوهِ كريمةٌ أحسابهمْ شمُّ الأنوفِ من الطِّراز الأولِ.....جسان بن ثابت.....187
سل عنه وانطق به وانظر إليه تجد ملء المسامع والأفواه والمقل.....ابن شرف القيرواني.....187
وُقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلِيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ لاَتَهْلِكْ أسىً وَتَجَمَّل.....امرئ القيس.....190
إن كنت أزمعت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل.....192

فما بلغت كفُّ امرئٍ مُتناولاً من المجدِ إلا حيثُ ما نِلتَ أطولُ.....الخنساء.....116
وما بلغَ المهدونَ للنّاس مِدحةٌ وإن أطنبُوا إلّا الذي فيك أفضل

يا أيّها المولى الذي بِبابِه كلُّ أمـــــــــلْ.....ابن زيلاق الموصلي.....119
لو لم تكن بدرا لما أهدى لك الثّورُ الحملْ

قلت وقد بشروا بنجل ربّ أنلني مُناي فضلا.....139
إن عاش فاجعَلهُ خير نجلٍ موفيا عـــــهدَه وإلّا

وبقلبي من الهموم مديد وبسيطٌ ووافرٌ وطويلُ.....161
لم أكن عالما بذلك إلى أن قطع القلبَ بالفراقِ الخليلُ

(غايةُ) رايةُ العِلمِ لم تزلْ تُنْصبُ في المحافِلِ.....السيوطي.....176
ووَهى كلُّ خاملٍ في فنا الجهلِ رافِلِ (غافلِ)

قافية الميم

وَكَمْ ذُدْتَ عَنّي من تَحاملِ حادثٍ وَسَوْرَةِ أيّامٍ حَزَزْنَ إلى العَظْمِ.....البحتري.....32
والله يكلأ عذالي ويُلهمهم عذلي فقد فرّحوا قلبي بذكرهم.....صفّي الدّين الحلي.....116
قف بالديّارِ التّي لم يَعفُها القِدمُ بلى وغيرها الأرواح والدِيَمُ.....زهير بن أبي سلمى.....117
فَرَدٌ هو العالم الكُلّي في شرف ونفسه الجوهر القدْسيُ في العِظَمِ..... صفي الدّين حلي.....127
وَمَن يَكُ ذا فَضْلٍ فيَبْخَلْ بفضْلِهِ على قَوْمِهِ يُستَغْنَ عنهُ ويُذْمَمِ.....زهير بن أبي سلمى.....135
وإذا كانَتِ النّفُوسُ كِباراً تَعِبَتْ في مُرادِها الأجْسامُ.....المتنبي.....135
قالوا اصبر قلت صبري غير متّبعٍ قالوا أُسلُهُم قلت وُدّي غير مُنصرم.... صفي الدّين حلي.....136
يُؤخَّرْ فَيُوضَعْ في كتابٍ فيُدّخَرْ ليَوْمِ الحِسابِ أوْ يُعَجَّلْ فيُنقَمِ..... زهير بن أبي سلمى.....136
إذا ما اتّقى الله الفَتى وأطاعهُ فليس به بأسٌ وإن كان من جَرَمِ.....زياد العجم.....138
بِبَارِقٍ خَذِمٍ في مأْزِقٍ أَمَمٍ أو سَائقٍ عرَمٍ في شاهقٍ عَلَمِ.....صفي الدّين حلي.....152

ليتَهُم سمُّوه باسمٍ غير ذا إنّما التّشريعُ دينٌ قَيِّمُ 152

فلو رأيت مصابي بعدما رحلوا رثيث لي من عذابي يوم بَينِهِم..... صفي الدّين حلي.....153

يَا مَنْ يَعِزّ عَلَيْنَا أنْ نُفَارِقَهُمْ وِجدانُنا كُلَّ شيءٍ بَعدَكمْ عَدَمُ.....المتنبي.....153

روِّضْ وَدُمْ وأَرِحْ رَدِّدْ وَوُدَّ وَوُزْ وَازْرِ وَوالِ دَاوَاداءٍ وَزِدْ وَرُمْ.....السيوطي.....154

إذا كان مدح فالنَّسِيبُ المقَدَّمُ أَكُلُّ فصيح قال شعراً مُتَيَّم.....المتنبي.....163-196

ألمْ يأن أنْ تروى الظماءُ الحوائمُ وأن ينظمَ الشملَ المبدّدَ ناظمُ.....أبو تمام.....163

وخفوقُ قلبٍ لو رأيتِ لَهيبَهُ يا جنّتي لظَننتِ عيه جهنّما.....المتنبي.....180

حتّى إذا صدروا والخيلُ صائمةٌ من بعد ما صُلّتِ الأسياف في القممِ ... صفي الدّين حلي.....180

سألتُ في الحبِّ عُذّالي فما نصحوا وهَبهُ كان فما نَفعي بِنُصحِهِم..... صفي الدّين حلي.....183

الخيل والليل والبيداءُ تعرفني وَالسّيفُ وَالرّمحُ والقرْطاسُ وَالقَلَمُ.....المتنبي.....187

وما مُزبِدٌ من خليج الفرا ت خورٌ خَوارِبُهُ تَلتَطِمُ.....الأعشى.....127

بأجودَ منه بِمَاعُونِهِ إذا ما سماؤُهم لم تَغِمِ

مطرزة مثل بدر السما تنمَّقُ وجهَ الضيا بالظُّلَمْ.....ابن الوردي.....151

سَبَا حُسنُها عقلَ تطريزها ألم تَرَهُ ليسَ يشكو ألَمْ

أثافيّ سُفعاً في مُعَرَّسِ مِرجَلٍ ونُؤياً كجِذمِ الحوضِ لم يلتَئِمِ.....زهير بن أبي سلمى.....178

فلمّا عرفتُ الدار قلتُ لِرَبعِها ألا عِم صباحا أيّها الرّبع واسلمِ

خُزيمةُ خيرُ بني خازمٍ وخازمُ خيرُ بني دارمٍ.....أبو نواس.....186

ودارِمُ خيرُ تميمٍ وما ومِثلُ تميمٍ في بني آدمِ

لا تدُعَّ اليتيم يوما وكنْ في شأنه كلّه رؤوفا رحيما.....193

أرأيت الذي يُكذِّب بالدِّيـ ـنِ فذلك الذي يدّع اليتيم

أعوانُ أهل الظُّلم قد زُلزلوا ببأسهم قلْب الكَئِبِ الكَلِيمِ.....السيوطي.....193

يا أيّها النّاس اتّقوا ربّكم زلزلةُ السّاعةِ شيءٌ عظيم

قافية النون

العارض الهَتِنُ ابنُ العارضِ ابـ ـن العارضِ الهتنِ ابن العارض الهتنِ .....المتنبي.....52

وَإنْ هِيَ أعْطَتْكَ اللّيانَ فإنَّها لِغَيرِكَ مِنْ خُلاَّنِها سَتَلِينُ.....علي بن أبي طالب.....59

أَحْسَنُ خَلْقِ الله وَجْهاً وفماً إنْ لَمْ يَكُنْ أَحقَّ بالحُسْنِ فَمَنْ.....ابن عفيف التلمساني.....147

مَغَانِي الشِّعْبِ طِيباً فِي المِغَانِي بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمانِ.....المتنبي.....163

مِنْ شُرُوطِ الصَّبُوح في الْمِهْرَجَانِ خَفَّةُ الشُّرْبِ مَعْ خُلُوِّ المكَانِ ....ابن الحجاج البغدادي.....163

يا من رآني بالهمومِ مُطوّقا وظَلَلْتَ من فقدي غصوناً في شُجُونْ.....السيوطي.....120

أتلومُنِي في عَظْمِ نَوْحِي والبكا شأْنَ المُطوّق أن ينوحَ على غصونْ

أيّها المُكِحُ الثُّريّا سُهيلا عَمرُك اللهُ كيف يلتقيانِ.....عمر بن أبي ربيعة.....121

هي شاميّةٌ إذا ما استقلَّت وسُهيلٌ إذا ما استَقَلَّ يَمانِ

أنَا ابنُ اللّقاءِ أنَا ابنُ السَّخاءِ أنا ابنُ الضِّرابِ أنا ابنُ الطِّعانِ.....المتنبي.....129

أنَا ابنُ الفَيافِي أنَا ابنُ القَوافِي أنَا ابنُ السُّروجِ أنَا ابنُ الرِّعانِ

طَويلُ النِّجادِ طَويلُ العِمادِ طَويلُ القَناةِ طَويلُ السِّنانِ

يَجْزُونَ مِنْ ظلَمْ أهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً وَمنْ إسَاءَ أهْلِ السُّوءِ إحْسَانَ.....الحماسي.....132

كأَنَّ رَبَكَ لَمْ يَخْلُقْ لِخَشْيَتِهِ سِوَاهُمُ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إنْسَانا

أهوى الغزالة والغزال وربما نهنهتُ نفسي عفّةً وتديُّنا.....ابن سناء الملك.....140

وقد كففت عنان عيني جاهدا حتى إذا أعيَيْتُ أطلقتُ العنَا (ن)

سألت من لحظِهِ وحاجِبِه كالقوس والسّهم موعدا حسنا.....أبو الفضل ابن حجر 150

فَفوقَ السّهم من لواحِظِه وانْقَوَّسَ الحاجِبان واقــترنا

من أمّ بابك لم تبْرحْ جوارحُهُ تروي أحاديث ما أوليتَ من مِنَنِ.....علاء الوادعي.....161

فالعينُ عن قرّةٍ والكفُّ عن صلةٍ والقلب عن جابرٍ والسّمع عن الحسن

لا تعادِ الناسَ في أوطانهمُ قلّ ما يُرعى غريبُ الوطنِ.....أبو جعفر الغرناطي.....193

وإذا ما عشت عيشاً بينهم خالقِ الناسَ بخلقٍ حسنِ

أوحى إلى عُشّاقه طَرَفُهُ هيهات هيهات لما توعدون.....194
وردفُهُ يُقرأ من خلفه لمثل ذا فليعملُ العاملون

مجاز حقيقتها فاعبروا ولا تعمروا، هونوها تهن.....الشريف تقي الدّين.....195
فما حسن بيت له زخرف تراه إذا زلزلت لم يكن

قافية الهاء

إنّ الذي الوحشة في داره تُؤنسُه الرحمة في لحده..... أبو العلاء.....17
أَحْرقَهُ اللَّهُ بِنِصْفِ اسْمِهِ وَصَيَّرَ البَاقِي صُرَاخَاً عَلَيْه.....نفطويه.....139
والمكْرُ مهْما استطَعْتَ لا تأتِهِ لتَقْتَني السّؤدَدَ والمَكرُمَهْ.....الحريري.....143
وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إلاَّ مُمَلَّكاً أَبُو أمِّهِ حَيٌّ أَبُوهُ يُقَارِبُهْ.....154
لَقَدْ ضَاعَ شِعْرِي عَلَى بَابِكُمْ كَمَا ضَاعَ دُرٌّ عَلَى خَالِصَهْ .....أبو نواس.....160

هَلْ أَنتَ راحِمُ عَبْرَةٍ وَتَوَلُّهِ وَمُجيرُ صَبٍّ عِنْدَ مَأْمَنِهِ دُهِيْ.....أبو اليمن الكندي.....175
هَيْهاتَ يَرْحَمُ قاتِلٌ مَقْتُوَلهُ وَسِنانُهُ فِي الْقَلْبِ غَيْرُ مُنَهْنَهِ
مَنْ بَلَّ منْ داءِ الْغَرامِ فإِنَّني مُذْ حَلَّ بي داءُ الهَوى لمْ أَنْقَهِ

قافية الياء

أنا ابن جلا وطلاع الثّنايا متى أضعِ العمامةَ تعرفوني ..... سُحَيْم بن وَثِيلٍ الرياحيّ.....48
أَرُوحُ لِتَسْلِيمٍ عَلَيْكَ وَأَغْتَدِي وَحَسْبُكَ بِالتَّسْلِيمِ مِنِيَ تَقَاضِيًا.....102
إلى حَتْفِي سَعَى قَدَمِي أَرَى قَدَمِي أراقَ دَمِي.....البستي.....144
فلم تضع الأعادي قَدْرَ شاني ولا قالوا فلان قَدْ رَشاني.....144
أنِّي أُحِبُّكِ حُبّاً لو تَضَمَّنهُ سَلْمى سَمَيُّكِ دُكَّ الشَّاهِقُ الرَّاسي.....دعبل الخزاعي.....149
فحريق جمرة سيفه للمعتدي ورحيق خمرة سيبه للمعتفي.....ابن النّبيه.....162
تَجلَّى بِهِ رُشْدِي وأَثْرَتْ بِهِ يَدِي وفاض يه ثمدي وأورى بِهِ زندي

جودي على المسْتَهْتَر الصَبِّ الجَوِي وتعطفي بوصاله وترحّمي.....الحريري.....153
ذا المبتلى المتفكرِ القلبِ الشجي ثم اكشِفي عن حاله لا تظلمي

فتَنَتْني فجنّنَتْني تجَنّي بتَجنٍّ يفْتَنّ غِبَّ تجَنّي.....الحريري.....155
شغَفَتني بجَفنِ ظَبْيٍ غَضيضٍ غنجٍ يقْتَضي تغَيُّضَ جَفْني
غَشيَتْني بزِينتَينِ فشفّتْ بي بزِيٍّ يشِفّ بينَ تثَنّي

وإخوان حسبته دروعا فَكَانُوها ولكن للأعادي .....ابن الرومي.....184
وخِلتُهم سهاما صائباتٍ فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منّا قلوبٌ لقد صدقوا ولكن عن وِدادي

وذي خضوع راكعٌ ساجدٌ ودمعهُ من جفنِهِ جاري.....140
مواظب الخمس لأوقاتها منقطعٌ في طاعة الباري

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

أحمد الهاشمي.....72
الإسنوي.....02
ابن أبي الإصبع.....129
البغوي.....27
ابن البناء المرّاكشي.....79
الجاحظ 43
ابن الجوزي.....160
أبو جعفر الأندلسي.....180
ابن الحاجب.....52
ابن حجة.....119
ابن حجر.....03
الحريري.....143
ابن الخطيب زملكاني.....29
ابن رجب.....39
الذهبي.....03
الرّازي.....59
الزركشي.....15
الزمخشري.....28
ابن السّبكي.....18
سعد الدّين التّفتازاني.....37
السّكّاكي.....44
ابن الصفدي.....11
ابن عاشور.....27
عبد القادر البغدادي.....40
عبد القاهر الجرجاني.....21
عزالدّين بن عبد السّلام.....53
الفرّاء.....157
القرطبي.....37

القلقشندي.....72
ابن القيم.....66
الكاشي.....66
الكافيجي.....36
ابن كثير.....97
المرتضى الزّبيدي.....29
ابن الملقن سراج الدّين.....173
النّووي.....94
ابن هشام الأنصاري.....63

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

1. أبو الفتح البستي حياته وشعره، ت: محمد مرسي الخولي، دار الأندلس، بيروت، د ت.
2. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ت: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة المنورة، السعودية، ط1، سنة1426هـ.
3. الآحاد والمثاني، أبو بكر الشيباني، ت: باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، الرياض، ط1، سنة1191م.
4. أخلاق حملة القرآن، الآجرِّي، ت: أبو محمد شحاته الأَلْفِيُ السّكندري، دار الصّفا والمروة بالإسكندريّة، ط1 سنة2005م.
5. الأدب المفرد، البخاري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، سنة1989م.
6. الازدهار فيما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار للسيوطي، ت: علي حسين البوّاب، المكتب الإسلامي بيروت، لبنان، ط1، سنة 1991م
7. الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى، الملا علي القاري، ت: محمد الصباغ، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة1979م.
8. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان سنة1995م.
9. إعجاز القرآن، الباقلاني، ت: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، سنة 1963م.
10. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، سنة2002م.
11. الإفصاح عن أحاديث النكاح، أحمد بن محمد، ت: محمد شكور أمرير المياديني، دار عمار، الأردن، ط1 سنة1406هـ.
12. الأمثال، أبو الخير الهاشمي، دار سعد الدّين، دمشق، د ط، سنة 1423هـ.
13. الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ت: غريد الشيخ محمد، إيمان الشيخ محمد، دار الكتاب العربي بيروت ط1، سنة2004م.
14. الإيضاح، القزويني، ت: جماعة من علماء الأزهر، مطبعة السنّة المحمدية، القاهرة.
15. بحوث بلاغية، أحمد مطلوب، مطبوعات المجمع العلمي، بغداد، سنة 1996م.
16. البداية والنهاية، ابن كثير، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والتوزيع، مصر، ط1 1997م.
17. بدائع التفسير، ابن القيم، جمع: يُسرى السيد محمد، دار ابن الجوزي، الملكة العربية السعودية، ط1 2005م.
18. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 سنة1998م.

19. البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملقن سراج الدين، ت: مصطفى أبو الغيط وآخرون، دار الهجرة للنشر والتوزيع –الرياض–السعودية، ط1، سنة2004م.
20. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2 1979م.
21. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروز آبادي، ت: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي الكويت، ط1، سنة1407هـ.
22. البيان والتّبين، الجاحظ، ت: المحامي فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ط1، سنة1968م.
23. تأثير النظريات العلمية اللغوية المتبادل بين الشرق والغرب: إيجابياته وسلبياته، عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الأعداد (81 –102).
24. تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزَّبيدي، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د ط)، (دت).
25. التحدث بنعمة الله، السيوطي، ت: إليزابث ماري سارتين، المطبعة العربية الحديثة، ط1، سنة 1973م.
26. التّطور النّحوي للغة العربية، براجشتراسر، ت: رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2 سنة 1994م.
27. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، تونس، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1 سنة2000م.
28. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، سنة 1999م.
29. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2 سنة 1418هـ.
30. تفسير روح البيان، إسماعيل حقي، دار النشر–دار إحياء التراث العربي.
31. التّلخيص في علوم البلاغة، القزويني، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2 2009م.
32. تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار، الطبري، ت: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د ط)، (د ت).
33. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة ط1 سنة2000م.
34. التيسير بشرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط3، سنة1988م.
35. جامع العلوم والحكم، ابن رجب، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1408هـ.
36. جامع بيان العلم وفضله، القرطبي، ت: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، مؤسسة الريان، دار ابن حزم سنة2003م.
37. الجامع في الحديث، عبد الله بن وهب، ت: مصطفى حسن حسين أبو الخير، باب العزلة، دار ابن الجوزي السعودية، سنة1996م.

38. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2 سنة1964م.
39. جواهر الأدب، أحمد الهاشمي، دار ابن الجوزي، جمهورية مصر العربية، سنة2010م.
40. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي، ت: محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، ط1 سنة1387هـ.
41. الحيوان، الجاحظ، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، لبنان، سنة1996م.
42. خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، ت: كوكب دياب، دار صادر، بيروت، بيروت سنة2001م.
43. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، ت: محمد نبيل طريفي وأميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة1998م.
44. الخصائص، ابن جنّي، ت: محمد علي النّجار، دار الهدى للطباعة والنّشر، بيروت، ط1، سنة 1952م.
45. خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، النّووي، ت: حسين إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة لبنان، بيروت، ط1، سنة1997م.
46. خلاصة البدر المنير في تخريج كتاب الشرح الكبير للرافعي، ابن الملقن سراج الدين، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، سنة1410هـ.
47. درء تعارض العقل من النّقل، ابن تيمية، ت: محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية، الرياض، سنة 1331هـ.
48. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر، دار الجيل، بيروت، سنة1993م.
49. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ت: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط5، سنة2004م.
50. دلائل النّبوة، البيهقي، ت: عبد المعطى قلعجى، دار الكتب العلمية –ودار الريان للتراث، ط1 سنة1988م.
51. ديوان ابن الرومي، ت: أحمد راتب، دار العودة، بيروت، القاهرة، د ت.
52. ديوان ابن الوردي، ت: أحمد فوزي الهيب، دار القلم، الكويت، سنة 1986م.
53. ديوان ابن سناء الملك، ت: محمد عبد الحق، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، سنة 1958م.
54. ديوان أبي العتاهية، دار صادر، بيروت، سنة 1998م.
55. ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التّبريزي، ت: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ط3، سنة 1976م.
56. ديوان أبي نواس، ت: أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط.
57. ديوان الأعشى الكبير، ت: مهدي محمد ناصر الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة 1987م.
58. ديوان البحتري، ت: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، ط3، سنة 1977م.
59. ديوان الحارث بن حلِّزة، ت: محمود عبد الله الجارد، دار الشؤون الثقافية، بغداد، سنة 1990م.
60. ديوان الشاب الظريف، ت: شاكر هادي شكر، دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت.

61. ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، مكتبة القدسي، القاهرة، سنة 1352هـ.
62. ديوان النّابغة الذبياني، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، سنة 1977م.
63. ديوان امرئ القيس، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط4، سنة 1984م.
64. ديوان بشر بن أبي حازم الأسدي، ت: عزة حسن، مطبوعات وزارة الثقافة، دمشق، سنة1972م.
65. ديوان جرير، شرح محمد حبيب، ت: خليل إبراهيم العطية، مطبعة الإرشاد، بغداد، سنة 1968م.
66. ديوان دعبل الخزاعي، ت: عبد الصاحب الدجيلي الخزرجي، مطبعة الآداب، النّجف، سنة 1962م.
67. ديوان صفي الدّين الحلي، المطبعة الأدبية، بيروت، سنة 1980م.
68. ديوان طرفة بن العبد، ت: فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، سنة 1980م.
69. ديوان عمر بن أبي ربيعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة 1978م.
70. ديوان كثير عزة، ت: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، ط1، سنة 1971م.
71. ديوان لبيد بن ربيعة العامري، لبيد بن ربيعة، دار صادر، بيروت، د ط.
72. ذخيرة الحفاظ، محمد بن طاهر المقدسي، ت: عبد الرحمن الفريوائي، دار السلف، الرياض، سنة1996م.
73. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية بيروت، سنة1415هـ.
74. زهر الآداب وثمر الألباب، أبو إسحاق إبراهيم القيرواني، ت: يوسف على طويل، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، سنة 1997م.
75. سبل السلام، محمد بن إسماعيل الصنعاني، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط4، سنة 1960م
76. سرُّ الفصاحة، الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 1972م.
77. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الألباني، دار المعارف، الرياض، ط1 1992م.
78. سنن البيهقي الكبرى، البيهقي، ت: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، 1994م.
79. سنن الترمذي، الترمذي، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
80. سنن الدّارمي، الدّارمي، ت: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1 سنة 1407هـ.
81. السنن الصغير، البيهقي، ت: عبد المعطي أمين قلعجي، باب في الجراد، جامعة الدراسات الإسلامية باكستان ط1، 1989م.
82. السنن الكبرى، البيهقي، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ط1 سنة1344هـ.
83. السنن المأثورة، محمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1406هـ.

84. سنن النّسائي الكبرى، النّسَائي، ت: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية بيروت ط1، سنة1991م.
85. سير أعلام النبلاء، الذهبي، ت: شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3 سنة1985م.
86. السيوطي ورسالته "فهرست مؤلفاتي"، سمير الدروبي، رقم العدد 64، تاريخ الإصدار 01جانفي2003م.
87. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن عماد الحنبلي، ت: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط دار ابن كثير، بيروت.
88. شرح الأخطل صنعة السكري، ت: فخر الدّين قباوة، منشورات الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، سنة 1979م.
89. شرح السنّة، البغوي، ت: شعيب الأرناؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت ط2 سنة1983م.
90. شرح ديوان الخنساء، شرح وتحقيق: عبد السلام الحوفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985م.
91. شرح ديوان المتنبي، ت: عبد الرحمان البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، سنة 1979م.
92. شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ت: عبد الرحمان البرقوقي، دار الأندلس، بيروت، 1980م.
93. شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، أبو العباس أحمد الشيباني ثعلب، الدار القومية للطّباعة والنّشر، القاهرة سنة 1964م.
94. شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، ط2، 2003م.
95. شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، السيوطي، ت: إبراهيم محمد الحمداني، أمين لقمان الحبّار، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2011م.
96. شرح مشكل الآثار، الطحاوي، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، سنة1415هـ.
97. شروح سقط الزند، أبو العلاء المعري، ت: مصطفى السقا وآخرون، الدار القومية للطباعة والنّشر، القاهرة سنة1964م.
98. شعب الإيمان، البيهقي، ت: عبد العلي عبد الحميد حامد، مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد، ط1 2003م.
99. شعر الكميت بن زيد الأسدي، ت: داود سلوم، مكتبة الأندلس، بغداد، سنة 1969م.
100. شعر زياد العجم، ت: يوسف حسين بكار، دار المسيرة، بيروت، سنة 1983م.
101. شعر عبدة بن الطبيب، ت: يحي الجبوري، دار التّربية، بغداد، سنة 1971م.
102. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي، ت: يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق، ط1 سنة1987م.
103. صحيح ابن حبّان، ابن حبان، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2، سنة1993م.

104. صحيح ابن خزيمة، ابن خزيمة، ت: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1970م.
105. صحيح البخاري، البخاري، دار الشعب – القاهرة، ط1، سنة1987م.
106. صحيح مسلم، مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت،1957م.
107. ضعيف الجامع الصغير وزيادته، الألباني، المكتب الإسلامي. بيروت، ط3، سنة1988م.
108. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، سنة1983م.
109. طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، ت: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط1، سنة1964م.
110. طبقات المفسرين، السيوطي، ت: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1.
111. الطّراز المتضمن لأسرار البلاغة، يحي العلوي، ت: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 1982م.
112. طيب المذاق من ثمرات الأوراق، ابن حجة، ت: أبو عمار السخاوي، دار الفتح، الشارقة، 1997م.
113. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدّين السّبكي، ت: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية بيروت ط1، سنة2003م.
114. العلل الواردة في الأحاديث النبوية، الدار قطني، ت: محفوظ الرحمن زين الله، دار طيبة، الرياض، ط1 سنة1985م.
115. عقود الجمان في علم المعاني والبيان، السيوطي، ت: عبد الحميد ضحا، دار الإمام مسلم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، سنة 2012م.
116. عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، ابن البناء المراكشي، ت: هند شلبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط1 سنة1990م.
117. عون المعبود شرح سنن أبي داود، العظيم آبادي، ت: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة ط2، سنة1968م.
118. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النّيسابوري، ت: زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 سنة1996م.
119. غريب الحديث، ابن الجوزي، ت: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985م
120. الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي، دار عمار، عمّان، ط2، سنة 2000م.
121. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.
122. الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، السيوطي، ت: يوسف النبهاني، دار الفكر، بيروت ط1 سنة 2003م.
123. الفتن، نعيم بن حماد المروزي، ت: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، ط1، سنة1412هـ.

124. الفردوس بمأثور الخطاب، أبو شجاع شيرويه، ت: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت د.ط سنة1986م.
125. في ظلال القرآن، سد قطب، دار الشروق، القاهرة. (د ط)،(د ت).
126. فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1 1994م.
127. قرى الضيف، ابن أبي الدنيا، ت: عبد الله بن حمد المنصور، أضواء السلف، الرياض، ط1، سنة1997م.
128. الكامل للمبرد، المبرد، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، سنة1997م.
129. كتاب الأمثال في الحديث النبوي، عبد الله بن محمد، ت: عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار السلفية بومباي الهند، ط2، سنة1987م.
130. كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، ت: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية بيروت، سنة 1986م.
131. كتاب جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الفكر ط2 سنة1988م.
132. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، دار الكتاب العربي بيروت سنة1407هـ.
133. كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي، ت: علي حسين البواب، دار النشر، دار الوطن الرياض 1997م.
134. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام، ت: بكري حياني وصفوة السقا مؤسسة الرسالة، ط5، سنة1981م.
135. لمسات بيانية لسور القرآن الكريم (نسخة معدلة)، فاضل السامرائي وآخرون، المصدر المكتبة الشاملة الذهبية.
136. مباحث في علوم القرآن، منّاع القطّان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، سنة 2000م.
137. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، ت: محمد محيي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت سنة 1995م.
138. المجالسة وجواهر العلم، أحمد بن مروان المالكي، ت: مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية (البحرين –أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت، لبنان)، سنة 1419هـ.
139. مجمع الأمثال، أبو الفضل النيسابوري، ت: محمد محيي الدّين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.
140. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي، دار الفكر، بيروت، ط1، سنة1992م.
141. المجموع شرح المهذب، النّووي، ت: لجنة من العلماء، مطبعة التّضامن الأخوي، القاهرة، سنة 1344هـ.
142. مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني، دار الفكر، ط1، سنة1411هـ.

143. المستدرك على الصحيحين، النيسابوري، ت: مصطفى عبد القادر عطا، كتاب الجنائز، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، سنة1990م.
144. مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود، ت: محمد بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، هجر للطباعة والنشر، ط1، سنة1999م.
145. مسند أبي يعلى، أبو يعلى، ت: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1، سنة 1984م.
146. مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، ت: السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب، بيروت، ط1 1998م.
147. مسند البزار، البزار، ت: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، سنة 1988-2009م.
148. مسند الروياني، الروياني، ت: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة – القاهرة، ط1، سنة 1416هـ.
149. مسند السّراج، النيسابوري، ت: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، باكستان، ط1، سنة2002م.
150. مسند الشاميين، الطّبراني، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، سنة1984م.
151. مشكاة المصابيح، التبريزي، ت: محمد ناصر الدين الألباني، باب السلام، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3 سنة1985م.
152. المصباح في المعاني والبيان والبديع، بدر الدّين بن مالك، ت: حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز، ط1، سنة1979م.
153. معالم التنزيل، البغوي، ت: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، سنة1997م
154. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم العباسي، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب بيروت، سنة1947م.
155. المعجم الأوسط، الطّبراني، ت: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين القاهرة، سنة1415هـ.
156. معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، د.ط، 1977م.
157. معجم الشيوخ، ابن عساكر، ت: وفاء تقي الدين، دار البشائر، دمشق.
158. الْمُعْجَمُ الصَّغِيْرُ لِلطَّبَرَانِيّ، الطّبراني، ت: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار بيروت عمان، ط1، سنة1985م.
159. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ت: مازن المبارك ومحمد علي، دار الفكر، بيروت ط6 سنة1985م.
160. المغني عن حمل الأسفار، أبو الفضل العراقي، ت: أشرف عبد المقصود، مكتبة طبرية، الرياض،1995م.
161. مفاتيح الغيب، الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة2000م.
162. مفتاح العلوم، السّكّاكي، ت: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، سنة 1987م.
163. مقامات الحريري، الحريري، ت: يوسف بقاعي، دار الكتب اللبناني، بيروت، ط1، سنة1981م.

164. ملحق الأغاني (أخبار أبي نواس)، أبو الفرج الأصبهاني، ت: علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر لبنان، د ت.
165. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ت: فوّاز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت ط1، سنة 1995م.
166. المنتخب من كتاب الزهد والرقائق، الخطيب البغدادي، ت: عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية بيروت ط1، سنة2000م.
167. المنهاج شرح صحيح مسلم ين الحجاج، النووي، دار إحياء التراث العربي، ط2، سنة1392هـ.
168. منهجية البحث العلمي وضوابطه، حلمي عبد المنعم صابر، (د ط)، (د ت).
169. موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس، ت: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتاب الحديث، الجزائر سنة2012م.
170. الموطأ الإمام مالك، مالك بن أنس، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي مصر.
171. نقد المنقول، ابن القيم، ت: حسن السماعي سويدان، دار القادري، بيروت، ط1، سنة1990م.
172. نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدّين الرّازي، ت: إبراهيم السّامرائي وآخرون، دار الفكر للنّشر والتّوزيع عمان، سنة 1985م.
173. الوافي بالوفيات، ابن أيبك الصفدي، ت: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي بيروت ط1، 2001م.
174. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1سنة1994م.
175. يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر، عبد الملك الثعالبي، ت: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت ط1، سنة 1983م.

الملحق:

منظومة عقود الجمان

في المعاني والبيان

نظم عقود الجمان في علم المعاني والبيان

مقدّمة المحقّق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أمَّا بعدُ:

فقد طلب إليَّ بعضُ أولي العلم والفضل – أولَ عام 2006 م – أن أحقِّق منظومة «عقود الجمان» للسيوطي وأضبطها ضبطا كاملا؛ لأهميتها في علم البلاغة، فلم نر أحدًا ضبطها بكل حروفها، فاستعنت بالله تعالى، وحصلت على مخطوطتها من «موقع مخطوطات الأزهر الشريف»، ثم حصلت على كتاب «شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان»، تأليف الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، وبهامشه: «حلية اللب المصون على الجوهر المكنون»؛ للشيخ أحمد الدمنهوري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (1358 هـ / 1939 م / 597). وانتهيتُ منها في أقل من أسبوعين – بفضل الله – ولكن انشغلت عن طباعتها، حتى يسَّر الله طباعتها الآن (٢٠١٢م). [1]

١ – قَالَ الْفَقِيرُ عَابِدُ الرَّحْمَنِ ... الحَمْدُ للهِ عَلَى الْبَيَانِ

٢ – وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ... عَلَى النَّبِيِّ أَفْصَحِ الْأَنَامِ

٣ – وَهَذِهِ أُرْجُوزَةٌ مِثْلُ الْجُمَانْ ... ضَمَّنْتُهَا عِلْمَ الْمَعَانِي وَالْبَيَانْ

٤ – لَخَّصْتُ فِيهَا مَا حَوَى التَّلْخِيصُ مَعْ ... ضَمِّ زِيَادَاتٍ كَأَمْثَالِ اللُّمَعْ

٥ – وَفِيهِ أَبْحَاثٌ مُهِمَّاتٌ تَجِي ... عَنْ شَيْخِنَا الْعَلَّامَةِ الْكَافِيَجِي

٦ – مَا بَيْنَ إِصْلَاحٍ لِمَا يُنْتَقَدُ ... وَذِكْرِ أَشْيَاءَ لَهَا يُعْتَمَدُ

٧ – وَضَمِّ مَا فَرَّقَهُ لِلمُشْبِهِ ... وَاللهَ رَبِّي أَسْأَلُ النَّفْعَ بِهِ

٨ – وَأَنْ يُزَكِّيْ عَمَلِي وَيُعْرِضَا ... عَنْ سُوئِهِ وَأَنْ يُنِيلَنَا الرِّضَا

مقدمة

٩ – يُوصَفُ بِالْفَصَاحَةِ المُرَكَّبُ ... وَمُفْرَدٌ وَمُنْشِئٌ مُرَتِّبُ

١٠ – وَغَيْرَ ثَانٍ صِفْهُ بِالْبَلَاغَهْ ... وَمِثْلُهَا فِي ذَلِكَ البَرَاعَهْ

١١ – فَصَاحَةُ الْمُفْرَدِ أَلَّا تَنْفُرَا ... حُرُوفُهُ كَهُعْخُعٍ وَاسْتَشْزَرَا

١٢ – وَعَدَمُ الخُلْفِ لِقَانُونٍ جَلِي ... كَـ«الْحَمْدُ للهِ العَلِيِّ الأَجْلَلِ«

١٣ – وَفَقْدُهُ غَرَابَةً قَدْ أُرْتِجَا ... كَـ«فَاحِمًا وَمَرْسِنًا مُسَرَّجَا«

١٤ – قِيلَ وَفَقْدُ كُرْهِهِ فِي السَّمْعِ ... نَحْوُ جِرِشَّاهُ وَذَا ذُو مَنْعِ

١٥ – وَفِي الْكَلَامِ فَقْدُهُ فِي الظَّاهِرِ ... لِضَعْفِ تَالِيفٍ وَلِلتَّنَافُرِ

١٦ – فِي الكَلِمَاتِ وَكَذَا التَّعْقِيدُ مَعْ ... فَصَاحَةٍ فِي الكَلِمَاتِ تُتَّبَعْ

١٧ – فَالضَّعْفُ نَحْوُ قَدْ جَفَوْنِي وَلَمِ ... أَجْفُ الْأَخِلَّاءَ وَمَا كُنْتُ عَمِي

---

[1]– السيوطي، عقود الجمان في علم المعاني والبيان، ت: عبد الحميد ضحا، دار الإمام مسلم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، سنة 2012م ص1.

١٨ – وَذُو تَنَافُرٍ أَتَاكَ النَّصْرُ ... كَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

١٩ – كَذَاكَ أَمْدَحُهُ الَّذِي تَكَرَّرَا ... وَالثَّالِثُ الخَفَاءُ فِي قَصْدٍ عَرَا

٢٠ – لِخَلَلٍ فِي النَّظْمِ أَوْ فِي الِانْتِقَالْ ... إِلَى الَّذِي يَقْصِدُهُ ذَوُو الْمَقَالْ

٢١ – قِيلَ وَأَلَّا يَكْثُرَ التَّكَرُّرُ ... وَلَا الْإِضَافَاتُ وَفِيهِ نَظَرُ

٢٢ – وَحَدُّهَا فِي مُتَكَلِّمٍ شُهِرْ ... مَلَكَةٌ عَلَى الْفَصِيحِ يَقْتَدِرْ

٢٣ – بَلَاغَةُ الْكَلَامِ أَنْ يُطَابِقَا ... لِمُقْتَضَى الْحَالِ وَقَدْ تَوَافَقَا

٢٤ – فَصَاحَةً وَالْمُقْتَضَى مُخْتَلِفُ ... حَسْبَ مَقَامَاتِ الْكَلَامِ يُؤْلَفُ

٢٥ – فَمُقْتَضَى تَنْكِيرِهِ وَذِكْرِهِ ... وَالْفَصْلِ الِايجَازِ خِلَافُ غَيْرِهِ

٢٦ – كَذَا خِطَابٌ لِلذَّكِيِّ وَالْغَبِي ... وَكِلْمَةٌ لَهَا مَقَامٌ أَجْنَبِي

٢٧ – مَعْ كِلْمَةٍ تَصْحَبُهَا فَالْفِعْلُ ذَا ... أَنْ لَيْسَ كَالْفِعْلِ الَّذِي تَلَا إِذَا

٢٨ – وَالِارْتِفَاعُ فِي الْكَلَامِ وَجَبَا ... بِأَنْ يُطَابِقَ اعْتِبَارًا نَاسَبَا

٢٩ – وَفَقْدُهَا انْحِطَاطُهُ فَالْمُقْتَضَى ... مُنَاسِبٌ مِنِ اعْتِبَارٍ مُرْتَضَى

٣٠ – وَيُوصَفُ اللَّفْظُ بِتِلْكَ بِاعْتِبَارْ ... إِفَادَةِ الْمَعْنَى بِتَرْكِيبٍ يُصَارْ

٣١ – وَقَدْ يُسَمَّى ذَاكَ بِالْفَصَاحَهْ ... وَلِبَلَاغَةِ الْكَلَامِ سَاحَهْ

٣٢ – بِطَرَفَيْنِ حَدُّ الِاعْجَازِ عَمَلْ ... وَمَا لَهُ مُقَارِبٌ وَالْأَسْفَلْ

٣٣ – هُوَ الَّذِي إِذَا لِدُونِهِ نَزَلْ ... فَهْوَ كَصَوْتِ الْحَيْوَانِ مُسْتَفَلْ

٣٤ – بَيْنَهُمَا مَرَاتِبٌ وَتَتْبَعُ ... بَلَاغَةً مُحَسِّنَاتٌ تُبْدِعُ

٣٥ – وَحَدُّهَا فِي مُتَكَلِّمٍ كَمَا ... مَضَى فَمَنْ إِلَى الْبَلَاغَةِ انْتَمَى

٣٦ – فَهْوَ فَصِيحٌ مِنْ كَلِيمٍ أَوْ كَلَامْ ... وَعَكْسُ ذَا لَيْسَ لَنَا بِهِ الْتِزَامْ

٣٧ – قُلْتُ وَوَصْفٌ مِنْ بَدِيعٍ حَرَّرَهْ ... شَيْخِي وَشَيْخُهُ الْإِمَامُ حَيْدَرَهْ

٣٨ – وَمَرْجِعُ الْبَلَاغَةِ التَّحَرُّزُ ... عَنِ الخَطَا فِي ذِكْرِ مَعْنًى يَبْرُزُ

٣٩ – وَالمِيْزُ لِلْفَصِيحِ مِنْ سِوَاهُ ذَا ... يُعْرَفُ فِي اللُّغَةِ وَالصَّرْفِ كَذَا

٤٠ – فِي النَّحْوِ وَالَّذِي سِوَى التَّعَقُّدِ ... المِعْنَوِيْ يُدْرَكُ بِالْحِسِّ قَدِ

٤١ – وَمَا بِهِ عَنِ الْخَطَا فِي التَّادِيَهْ ... مُحْتَرَزٌ عِلْمَ الْمَعَانِي سَمِّيَهْ

٤٢ – وَمَا عَنِ التَّعْقِيدِ فَالبَيَانُ ... ثُمَّ الْبَدِيعُ مَا بِهِ اسْتِحْسَانُ

الفن الأول: علم المعاني

٤٣ – وَحَدُّهُ عِلْمٌ بِهِ قَدْ تُعْرَفُ ... أَحْوَالُ لَفْظٍ عَرَبِيٍّ يُؤْلَفُ

٤٤ – مِمَّا بِهَا تَطَابُقٌ لِمُقْتَضَى ... حَالٍ وَحَدِّي سَالِمٌ وَمُرْتَضَى

٤٥ – يُحْصَرُ فِي أَحْوَالِ الِاسْنَادِ وَفِي ... أَحْوَالِ مُسْنَدٍ إِلَيْهِ فَاعْرِفِ

٤٦ – وَمُسْنَدٍ تَعَلُّقَاتِ الْفِعْلِ ... وَالْقَصْرِ وَالْإِنْشَاءِ ثُمَّ الْوَصْلِ

٤٧ – وَالْفَصْلِ وَالْإِيجَازِ وَالْإِطْنَابِ ... وَنَحْوِهِ تَاتِيكَ فِي أَبْوَابِ

مسألة

٤٨ – مُحْتَمِلٌ لِلصِّدْقِ وَالْكِذْبِ الْخَبَرْ ... وَغَيْرُهُ الْإِنْشَا وَلا ثَالِثَ قَرْ

٤٩ – تَطَابُقُ الْوَاقِعِ صِدْقُ الْخَبَرِ ... وَكِذْبُهُ عَدَمُهُ فِي الْأَشْهَرِ

٥٠ – وَقِيلَ بَلْ تَطَابُقُ اعْتِقَادِهِ ... وَلَوْ خَطَا وَالكِذْبُ فِي افْتِقَادِهِ

٥١ – فَفَاقِدُ اعْتِقَادِهِ لَدَيْهِ ... وَاسِطَةٌ وَقِيلَ لَا عَلَيْهِ

٥٢ – الْجَاحِظُ الصِّدْقُ الَّذِي يُطَابِقُ ... مُعْتَقِدًا أَوْ وَاقِعًا يُوَافِقُ

٥٣ – وَفَاقِدٌ مَعَ اعْتِقَادِهِ الْكَذِبْ ... وَغَيْرُ ذَا لَيْسَ بِصِدْقٍ أَوْ كَذِبْ

٥٤ – وَوَافَقَ الرَّاغِبُ فِي الْقِسْمَيْنِ ... وَوَصَفَ الثَّالِثَ بِالْوَصْفَيْنِ

أحوال الإسناد الخبري

٥٥ – الْقَصْدُ بِالْإِخْبَارِ أَنْ يُفَادَا ... مُخَاطَبٌ حُكْمًا لَهُ أَفَادَا

٥٦ – أَوْ كَوْنُهُ قَدْ عَلِمَهْ وَالْأَوَّلا ... فَائِدَةَ الْإِخْبَارِ سَمِّ وَاجْعَلا

٥٧ – لَازِمَهَا الثَّانِيْ وَقَدْ يُنَزَّلُ ... عَالِمُ هَذَيْنِ كَمَنْ قَدْ يَجْهَلُ

٥٨ – لِعَدَمِ الْجَرْيِ عَلَى مُوجَبِهِ ... وَمَا أَتَى لِغَيْرِ ذَا أَوِّلْ بِهِ

٥٩ – فَلْيُقْتَصَرْ عَلَى الَّذِي يَحْتَاجُ لَهْ ... مِنَ الْكَلامِ وَلْيُعَامَلْ عَمَلَهْ

٦٠ – فَإِنْ يُخَاطِبْ خَالِيًا لِلذِّهْنِ مِنْ ... حُكْمٍ وَمِنْ تَرَدُّدٍ فَلْيَغْتَنِنْ

٦١ – عَنِ الْمؤَكِّدَاتِ أَوْ مُرَدِّدَا ... وَطَالِبًا فَمُسْتَحِيدًا أَكِّدَا

٦٢ – أَوْ مُنْكِرًا فَأَكِّدَنْ وُجُوبَا ... بِحَسَبِ الْإِنْكَارِ فالضُّرُوبَا

٦٣ – أَوَّلَهَا سَمِّ ابْتَدَائِيًّا وَمَا ... تَلَاهُ فَهْوَ الطَّلَبِيُّ وَانْتَمَى

٦٤ – تَالِيهِ لِلْإِنْكَارِ ثُمَّ مُقْتَضَى ... ظَاهِرِهِ إِيرَادُهَا كَمَا مَضَى

٦٥ – وَرُبَّمَا خُولِفَ ذَا فَلْيُورَدِ ... كَلامُ ذِي الْخُلُوِّ كَالْمُرَدِّدِ

٦٦ – إِذَا لَهُ قُدِّمَ مَا يُلَوِّحُ ... بِخَبَرٍ فَهْوَ لِفَهْمٍ يَجْنَحُ

٦٧ – كَمِثْلِ مَا يَجْنَحُ مَنْ تَرَدَّدَا ... لِطَلَبٍ فَالْحُسْنُ أَنْ يُؤَكَّدَا

٦٨ – وَيُجْعَلُ الْمُقِرُّ مِثْلَ الْمُنْكِرِ ... إِنْ سِمَةُ النُّكْرِ عَلَيهِ تَظْهَرِ

٦٩ – كَقَوْلِنَا لِمُسْلِمٍ وَقَدْ فَسَقْ ... يَا أَيُّهَا الْمِسْكِينُ إِنَّ المَوْتَ حَقّْ

٧٠ – وَيُجْعَلُ الْمُنْكِرُ إِنْ كَانَ مَعَهْ ... شَوَاهِدٌ لَوْ يَتَأَمَّلْ مُرْدِعَهْ

٧١ – كَغَيْرِهِ كَقَوْلِكَ: الإِسْلامُ حَقّْ ... لِمُنْكِرٍ وَالنَّفْيُ فِيهِ مَا سَبَقْ

٧٢ – ثُمَّ مِنَ الْإِسْنَادِ مَا يُسَمَّى ... حَقِيقَةً عَقْلِيَّةً كَأَنْ مَا

٧٣ – يُسْنَدُ فِعْلٌ لِلَّذِي لَهُ لَدَى ... مُخَاطِبٍ وَشِبْهُهُ فِيمَا بَدَا

٧٤ – كَقَوْلِنَا أَنْبَتَ رَبُّنَا الْبَقْلْ ... وَأَنْبَتَ الرَّبِيعُ، قَوْلُ مَنْ جَهِلْ

٧٥ – وَجَاءَ زَيْدٌ مَعَ فَقْدِ الْفِعْلِ ... عِلْمًا وَمَا يُدْعَى الْمَجَازَ العَقْلِي

٧٦ – إِسْنَادُهُ إِلَى الَّذِي لَيْسَ لَهُ ... بَلْ لِمُلابِسٍ وَقَدْ أَوَّلَهُ

٧٧ – وَأَنَّهُ يُلابِسُ الْفَاعِلَ مَعْ ... مَفْعُولِهِ وَمَصْدَرًا وَمَا اجْتَمَعْ

٧٨ – مِنَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَالسَّبَبْ ... فَهْوَ إِلَى الْمَفْعُولِ غَيْرُ مَا انْتَصَبْ

٧٩ – وَفَاعِلٌ أَصْلٌ وَغَيْرُ ذَا مَجَازْ ... كَعِيشَةٍ رَاضِيَةٍ إِذَا تُجَازْ

٨٠ – وَالسَّيْلُ مُفْعَمٌ وَلَيْلٌ سَارِي ... وَجَدَّ جَدُّهُمْ وَنَهْرٌ جَارِي

٨١ – وَقَدْ بَنَيْتُ مَسْجِدًا وَقَائِلْ ... أَوَّلُهُ يُخْرِجُ قَوْلَ الجَاهِلْ

٨٢ – مِنْ ثَمَّ لَمْ يُحْمَلْ عَلَى ذَا الحُكْمِ ... أَشَابَ كَرُّ الدَّهْرِ دُونَ عِلْمِ

٨٣ – وَقُلْ مَجَازٌ قَوْلُ فَضْلِ الْأَلْمَعِي ... مَيَّزَ عَنْهُ قُنْزُعًا عَنْ قُنْزُعِي

٨٤ – جَذْبُ اللَّيَالِي أَبْطِئِي أَوْ أَسْرِعِي ... لِقَوْلِهِ عُقَيْبَ هَذَا المِطْلَعِ

٨٥ – أَفْنَاهُ قِيلُ اللهِ للشَّمْسِ اطْلُعِي ... حَتَّى إِذَا وَارَاكِ أُفْقٌ فَارْجِعِي

٨٦ – أَقْسَامُهُ حَقِيقَتَانِ الطَّرَفَانْ ... أَوْ فَمَجَازَانِ كَذَا مُخْتَلِفَانْ

٨٧ – كَأَنْبَتَ البَقْلَ شَبَابُ الْعَصْرِ ... وَالْأَرْضَ أَحْيَاهَا رَبِيعُ الزَّهْرِ

٨٨ – وَشَاعَ فِي الْإِنْشَاءِ وَالْقُرْآنِ ... يَقُولُ يَا هَامَانُ مَثِّلْ ذَانِ

٨٩ – وَشَرْطُهُ قَرِينَةٌ تُقَالُ ... أَوْ مَعْنَوِيَّةٌ كَمَا يُحَالُ

٩٠ – قِيامُهُ فِي عَادَةٍ بِالمِسْنَدِ ... أَوْ عَقْلٍ اوْ يَصْدُرُ مِنْ مُوَحِّدِ

٩١ – كَهَزَمَ الأَمِيرُ جُنْدَهُ الغَوِي ... وَجَاءَ بِي إِلَيكَ حُبُّكَ الْقَوِي

٩٢ – وَفَهْمُ أَصْلِهِ يَكُونُ وَاضِحَا ... كَرَبِحَتْ تِجَارَةٌ أَيْ رَبِحَا

٩٣ – وَذَا خَفَا كَسَرَّنِي مَنْظَرُكَا ... أَيْ سَرَّنِي اللهُ لَدَى رُؤْيَتِكَا

٩٤ – وَيُوسُفٌ أَنْكَرَ هَذَا جَاعِلَهْ ... كِنَايَةً بِأَنْ أَرَادَ فَاعِلَهْ

٩٥ – حَقِيقَةً وَنِسْبَةُ الإِنْبَاتِ لَهْ ... قَرِينَةٌ وَقَدْ أَبَاهُ النَّقَلَهْ

أحوال المسنَد إليه

٩٦ – فَلِاجْتِنَابِ عَبَثٍ قُلْ حَذْفُهُ ... أَوْ لِاخْتِبَارِ سَامِعٍ هَلْ يَنْبُهُ

٩٧ – أَوْ قَدْرِ فَهْمِهِ وَجُنْحٍ لِدَلِيلْ ... أَقْوَى هُوَ العَقْلُ لَهُ قُلْتُ عَلِيلْ

٩٨ – أَوْ صَوْنِهِ عَنْ ذِكْرِهِ أَوْ صَوْنِكا ... أَوْ لِتَأَتِّي الْجَحْدِ إِنْ تَجْنَحْ لَكَا

٩٩ – أَوْ كَوْنِهِ مُعَيَّنًا أَوِ ادِّعَا ... أَوِ الْمَقَامِ ضَيِّقًا أَوْ سُمِعَا

١٠٠ – وَذِكْرُهُ لِلْأَصْلِ أَوْ يَحْتَاطُ إِذْ ... تَعْوِيلُهُ عَلَى الْقَرِينَةِ انْتُبِذْ

١٠١ – أَوْ سَامِعٍ لَيْسَ بِذِي تَذْكِيرِ ... أَوْ كَثْرَةِ الْإِيضَاحِ وَالتَّقْرِيرِ

١٠٢ – أَوْ قَصْدُهُ تَحْقِيرَهُ أَوْ رِفْعَتِهْ ... أَوْ بَرَكَاتِ شَانِهِ أَوْ لَذَّتِهْ

١٠٣ – أَوْ بَسْطِهِ الْكَلامَ حَيْثُ يُطْلَبُ ... طُولُ الْمَقَامِ كَالَّذِي يَسْتَعْذِبُ

١٠٤ – وَكَوْنُهُ مَعْرِفَةً فَمُضْمَرُ ... إِذِ الْمَقَامُ غَائِبٌ أَوْ حَاضِرُ

١٠٥ – وَالْأَصْلُ فِي الْخِطَابِ أَنْ يُعَيَّنَا ... مُخَاطَبٌ وَفَقْدُ ذَاكَ يُعْتَنَى

١٠٦ – كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَلَوْ تَرَى ... لِكَيْ يَعُمَّ كُلَّ شَخْصٍ قَدْ يَرَى

١٠٧ – وَعَلَمٌ لِأَجْلِ أَنْ يَحْضُرَ فِي ... ذِهْنٍ بِعَيْنِهِ بِإِسْمِهِ الْوَفِي

١٠٨ – فِي الِابْتِدَا كَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدْ ... أَوْ لِكِنَايَةٍ وَرِفْعَةٍ وَضِدّْ

١٠٩ – أَوْ لِتَبَرُّكٍ وَلَذَّةٍ وَمَا ... يُوصَلُ لِلتَّقْرِيرِ أَوْ أَنْ فُخِّمَا

١١٠ – أَوْ فَقْدِ عِلْمِ سَامِعٍ غَيْرَ الصِّلَةْ ... نَحْوُ الَّذِي أُهْدِيْ إِلَيْكَ يَعْمَلَةْ

١١١ – أَوْ هُجْنَةِ التَّصْرِيحِ بِالْإِسْمِ كَذَا ... تَنْبِيهُهُ عَلَى الْخَطَا وَنَحْوُ ذَا

١١٢ – أَوْ لِإِشَارَةٍ إِلَى وَجْهِ الْبِنَا ... لِخَبَرٍ وَقَدْ يَكُونُ ذَا هُنَا

١١٣ – ذَرِيعَةً لِرَفْعِ شَانِ الْمُسْنَدِ ... أَوْ غَيْرِهِ أَوْ لِسِوَاهُ وَزِدِ

١١٤ – ذَرِيعَةً لِأَجْلِ تَحْقِيقِ الْخَبَرْ ... وَقَالَ فِي الإِيضَاحِ فِي هَذَا نَظَرْ

١١٥ – وَاسْمُ إِشَارَةٍ لِكَيْ يُمَيَّزَا ... أَكْمَلَ تَمْيِيزٍ كَهَذَا مَنْ غَزَا

١١٦ – كَذَا لِتَعْرِيضٍ بِأَنَّ السَّامِعْ ... مُسْتَبْلِدٌ كَالْبَيْتِ ذِي الْمَجَامِعْ

١١٧ – أَوْ لِبَيَانِ حَالِهِ مِنْ قُرْبِ ... أَوْ بُعْدٍ اوْ تَحْقِيرِهِ بِالْقُرْبِ

١١٨ – أَوْ رِفْعَةٍ بِالْبُعْدِ أَوْ تَحَقُّرِ ... أَوْ كَوْنِهِ بِالْوَصْفِ بَعْدَهُ حَرِي

١١٩ – أَوْ لَمْ يَكُنْ بِغَيْرِ ذَاكَ يُعْرَفُ ... قَدْ زَادَهُ عَلَى التَّرَاضِي يُوسُفُ

١٢٠ – ثُمَّ بِأَلْ إِشَارَةً لِمَا عُهِدْ ... أَوْ لِحَقِيقَةٍ وَرُبَّمَا تَرِدْ

١٢١ – لِوَاحِدٍ لِعَهْدِهِ فِي الذِّهْنِ ... نَحْوُ ادْخُلِ السُّوقَ وَلا عَهْدَ عُنِي

١٢٢ – كَالنُّكْرِ مَعْنًى وَلِلَافْرَادِ تَعُمّْ ... حَقِيقَةً كَعَالِمِ الْغَيْبِ قَدُمْ

١٢٣ – وَمِنْهُ عُرْفِيْ وَعُمُومُ الْمُفْرَدِ ... أَشْمَلُ إِذْ صَحَّ وُجُودُ مُفْرَدِ

١٢٤ – وَرَجُلَيْنِ مَعَ قَوْلٍ لا رِجَالْ ... فِي الدَّارِ دُونَ مَا إِذَا فَرْدٌ يُقَالْ

١٢٥ – وَلا تَنَافِيْ بَيْنَ الِاسْتِغْرَاقِ ... وَبَيْنَ الِافْرَادِ بِالِاتِّفَاقِ

١٢٦ – لِأَنَّهُ يَدْخُلُ مَعْ قَطْعِ النَّظَرْ ... عَنْ وَحْدَةٍ وَبِالْإِضافَةِ اسْتَقَرّْ

١٢٧ – لِلِاخْتِصَارِ أَوْ لِتَعْظِيمِ الْمُضَافْ ... إِلَيْهِ أَوْ مُضَافِ هَذَا أَوْ خِلَافْ

١٢٨ – هَذَيْنِ أَوْ إِهَانَةٍ كَعَبْدِي ... عَبْدُ إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ عِنْدِي

١٢٩ – قُلْتُ وَالِاسْتِغْرَاقُ لَكِنْ سَكَتُوا ... عَنْهُ وَمِنْ أَلْ ذَا بِهَذِي أَثْبَتُ

١٣٠ – وَيُوسُفٌ وَلِإِشَارَةٍ إِلَى ... نَوْعِ مَجَازٍ وَتَرَفُّقٍ جَلا

١٣١ – وَكَوْنُهُ نَكِرَةً لِوَحْدَتِهْ ... كَرَجُلٍ نَوْعِيَّةٍ أَوْ رِفْعَتِهْ

١٣٢ – أَوْ ضِدِّهَا أَوْ كَثْرَةٍ أَوْ قِلَّتِهْ ... وَقَدْ أَتَى لِرِفْعَةٍ وَكَثْرَتِهْ

١٣٣ – قَدْ كُذِّبَتْ رُسْلٌ مِثَالٌ فَافْهَمِ ... وَغَيْرُهُ نُكِّرَ قَصْدَ الْعِظَمِ

١٣٤ – نَحْوُ بِحَرْبٍ وَلِضِدٍّ ظَنَّا ... وَالنَّوْعُ وَالْإِفْرَادُ حَقًّا عَنَّا

١٣٥ – فِي دَابَةٍ مِنْ مَاءٍ الَّذِي تُلِي ... أَوْ قُصِدَ العُمُومُ إِنْ نَفْيًا وَلِي

١٣٦ – أَوْ لِتَجَاهُلٍ أَوَ الَّا يُدْرِكَا ... ذُو القَوْلِ وَالسَّامِعُ غَيْرَ ذَلِكَا

١٣٧ – ثُمَّ مِنَ الْقَوَاعِدِ المشْتَهِرَهْ ... إِذَا أَتَتْ نَكِرَةٌ مُكَرَّرَهْ

١٣٨ – تَغَايَرَا وَإِنْ يُعَرَّفْ ثَانِي ... تَوَافَقَا كَذَا الْمُعَرَّفَانِ

١٣٩ – شَاهِدُهَا الَّذِي رَوَيْنَا مُسْنَدَا ... لَنْ يَغْلِبَ الْيُسْرَيْنِ عُسْرٌ أَبَدَا

١٤٠ – وَنَقَضَ السُّبْكِيُّ ذِي بِأَمْثِلَهْ ... وَقَالَ ذِي قَاعِدَةٌ مُسْتَشْكِلَهْ

١٤١ – وَوَصْفُهُ لِلْكَشْفِ وَالتَّخْصِيصِ أَوْ ... تَأَكُّدٍ وَالمدْحَ وَالذَّمَّ رَأَوْا

١٤٢ – وَكَوْنُهُ أُكِّدَ لِلتَّقْرِيرِ مَعْ ... تَوَهُّمِ المجَازِ وَالسَّهْوِ انْدَفَعْ

١٤٣ – أَوْ عَدَمِ الشُّمُولِ وَالبَيَانُ قَرّْ ... لِكَشْفِهِ نَحْوُ أَبُو حَفْصٍ عُمَرْ

١٤٤ – وَالْعَطْفُ لِلتَّفْصِيلِ بِالْإِيجَازِ فِي ... ذَا الْبَابِ وَالْمُسْنَدِ أَوْ رَدٍّ نُفِي

١٤٥ – بِهِ الْخَطَا فِي جَا أَبُوكَ لا الْأَجَلْ ... أَوْ صَرْفِ حُكْمٍ لِلسِّوَى فِي عَطْفِ بَلْ

١٤٦ – وَالشَّكِّ وَالتَّشْكِيكِ قُلْتُ أَوْ سِوَى ... ذَلِكَ مِمَّا حَرْفَ عَطْفٍ قَدْ حَوَى ١٤٧ – وَبَدَلُ الشَّيْءِ وَبَعْضٍ وَاشْتِمَالْ ... لِزَيْدِ تَقْرِيرٍ وَإِيضَاحٍ يُقَالْ

١٤٨ – وَالْفَصْلُ تَخْصِيصًا لَهُ بِالْمُسْنَدِ ... وَالْمَيْزُ مِنْ نَعْتٍ وَلِلتَّأَكُّدِ

١٤٩ – وَكَوْنُهُ مُؤَخَّرًا فَلِاقْتِضَا ... تَقَدُّمِ الْمُسْنَدِ أَمْرٌ مُرْتَضَى

١٥٠ – وَكَوْنُهُ مُقَدَّمًا إِذْ هُوْ الْمُهِمّْ ... لِكَوْنِهِ الْأَصْلَ وَمَخْرَجٌ عُدِمْ

١٥١ – أَوْ لِتَمَكُّنْ خَبَرٍ فِي الذِّهْنِ إِذْ ... فِي الْمُبْتَدَا تَشَوُّقٌ لَهُ أُخِذْ

١٥٢ – أَوْ سُرْعَةِ الشُّرُورِ لِلتَّفَاؤُلِ ... أَوْ لِمَسَاءَةِ الْعَدُوِّ الْعَاذِلِ

١٥٣ – أَوْ كَوْنِهِ يُوهِمُ الِاسْتِلْذَاذَ بِهْ ... أَوْ لازِمَ الخَاطِرِ وَالَّذِي شَبُهْ

١٥٤ – قِيلَ وَلِلتَّخْصِيصِ بِالْفِعْلِ الْخَبَرْ ... تَالِيَ نَفْيٍ نَحْوُ مَا أَنَا أُضَرّْ

١٥٥ – أَيْ بَلْ سِوَايَ وَلِهَذَا لَمْ يَصِحّْ ... وَلا سِوَايَ والقِيَاسُ مُتَّضِحْ

١٥٦ – وَلا كَمَا أَنَا رَأَيْتُ أَحَدَا ... وَلا أَنَا ضَرَبْتُ إِلَّا مَنْ عَدَا

١٥٧ – وَمَا سِوَى التَّالِي لِتَخْصِيصٍ وَرَدّْ ... عَلَى الَّذِي يَزْعُمُ غَيْرُهُ انْفَرَدْ

١٥٨ – أَوْ شَارَكُوا نَحْوُ أَنَا الَّذِي عَلا ... بِنَحْوِ لا غَيْرِيَ أَكِّدْ أَوَّلا

١٥٩ – وَنَحْوِ وَحْدِي ثَانِيًا وَوَرَدَا ... تَقْوِيَةُ الْحُكْمِ كَذَا يُولِي النَّدَا

١٦٠ – وَلَوْ نَفَى الْفِعْلَ كَأَنْتَ لا تَذُمّْ ... فَذَا عَلا عَنْ لا تَذُمّْ وَلَوْ تَضُمّْ

١٦١ – أَنْتَ إِذِ التَّاكِيدُ لِلمَحْكُومِ لا ... لِلحُكْمِ وَالفِعْلُ إِذِ النُّكْرَ تَلا

١٦٢ – فَهْوَ لِفَرْدٍ أَوْ لِجِنْسٍ حَصَرَهْ ... كَرَجُلٍ جَا لا رِجَالٍ أَوْ مَرَهْ

١٦٣ – وَقَالَ يُوسُفُ كَذَا إِنْ قُدِّرَا ... فَاعِلُهُ مَعْنًى فَقَطْ مُؤَخَّرَا

١٦٤ – وَإِنْ يَجُزْ وَلَمْ يُقَدَّرْ أَوْ مُنِعْ ... لَمْ يُسْتَفَدْ غَيْرُ التَّقَوِّي فَاسْتَمِعْ

١٦٥ – إِلَّا مُنَكَّرًا وَلَوْ إِنْ أُخِّرَا ... فَفَاعِلًا فِي اللَّفْظِ أَيْضًا قُدِّرَا

١٦٦ – بِجَعْلِهِ مِنَ الضَّمِيرِ مُبْدَلا ... خَشْيَةَ فَقْدٍ لِلْخُصُوصِ إِذْ خَلا

١٦٧ – مِنْ سَبَبٍ سِوَاهُ فَالْمَنْعُ لَزِمْ ... مَنِ ابْتَدَاهُ لا مُعَرِّفٍ وُسِمْ

١٦٨ – بِشَرْطِ فَقْدِ مَانِعِ التَّخْصِيصِ لا ... شَرٌّ أَهَرَّ ذَا أَذًى أَمَّا عَلَى

١٦٩ – جِنْسٍ فَلِامْتِنَاعِ أَنْ يُرَادَ مَا ... أَهَرَّ شَرٌّ غَيْرُ خَيْرٍ وَأَمَا

١٧٠ – عَلَى انْفِرَادٍ فَهْوَ لَيْسَ يَجْنَحُ ... لِقَصْدِهِمْ وَإِذْ هُمُ قَدْ صَرَّحُوا

١٧١ – تَخْصِيصَهُ إِذْ أَوَّلُوا بِمَا أَهَرّْ ... إِلاّ فَبِالتَّنْكِيرِ قَطِّعْ شَانَ شَرّْ

١٧٢ – وَفِي جَمِيعِ قَوْلِهِ هَذَا نَظَرْ ... قَالَ وَزَيْدٌ قَائِمٌ إِذَا اسْتَتَرْ

١٧٣ – فِيهِ ضَمِيرٌ فِي التَّقَوِّي يَقْرُبُ ... مِنْ قَامَ لا كَمِثْلِهِ إِذْ يُنْسَبُ

١٧٤ – لِشِبْهِ خَالٍ صِفَةً وَمِنْ هُنَا ... لَمْ يَكُ جُمْلَةً وَلا كَهِيْ بِنَا

١٧٥ – مِمَّا يُرَى تَقْدِيمُهُ كَاللَّازِمِ ... مِثْلُكَ لا يَبْخَلُ يَا بْنَ العَالِمِ

١٧٦ – وَمِثْلُهُ غَيْرُكَ لا يَجُودُ أَيْ ... أَنْتَ إِذَا لَمْ يَكُ تَعْرِيضٌ بِشَيْ

١٧٧ – وَرُبَّمَا قُدِّمَ إِذْ عَمَّ كَكُلّْ ... لَمْ يَاتِ إِذْ تَاخِيرُهُ هُنَا يَدُلّْ

١٧٨ – عَلَى انْتِفَا الْحُكْمِ عَنِ الْمَجْمُوعِ لا ... عَنْ كُلِّ فَرْدٍ وَهْوَ حُكْمٌ قُبِلا

١٧٩ – الشَّيْخُ إِنْ فِي حَيِّزِ النَّفْيِ أَتَتْ ... كُلٌّ بِأَنْ أَدَاتُهُ تَقَدَّمَتْ

١٨٠ – كَقَوْلِهِ مَا كُلُّ مَا تَمَنَّى ... أَوْ عَمَلُ الْمَنْفِيِّ فِيهَا عَنَّا

١٨١ – كَمَا أَتَى الرِّجَالُ كُلُّهُمْ وَلَنْ ... آخُذَ كُلَّ الْمَالِ أَوْ ذَا قَدِّمَنْ

١٨٢ – تَوَجُّهَ النَّفْيِ إِلَى الشُّمُولِ ثُمْ ... أُثْبِتَ لِلْبَعْضِ وَإِلَّا فَلْيَعُمْ

١٨٣ – كَأَصْبَحَتْ أُمُّ الْخِيَارِ تَدَّعِي ... عَلَيَّ ذَنْبًا كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعِ

مسألة

١٨٤ – قَدْ يَخْرُجُ الْكَلامُ عَمَّا ذُكِرَا ... مِنْ ذَلِكَ الْمُضْمَرُ عَمَّا أَظْهَرَا

١٨٥ – كَنِعْمَ عَبْدًا أَوْ ضَمِيرِ الشَّانِ ... لِيَثْبُتَ التَّالِيهِ فِي الْأَذْهَانِ

١٨٦ – وَعَكْسُهُ إِشَارَةً لِلِاعْتِنَا ... بِكَوْنِهِ مُمَيَّزًا إِذْ ضُمِّنَا

١٨٧ – حُكْمًا بَدِيعًا وَادِّعَاءَ الشُّهْرَةِ ... أَوِ النِّدَا عَلَى كَمَالِ الْفِطْنَةِ

١٨٨ – لِسَامِعٍ وَالضِّدِّ وَالتَّهَكُّمِ ... بِهِ كَمِثْلِ مَا إِذَا كَانَ عَمِي

١٨٩ – وَغَيْرُهَا زِيَادَةُ التَّمْكِينِ قَدْ ... مَثَّلَهُ بِقَوْلِهِ اللهُ الصَّمَدْ

١٩٠ – أَوْ لِيُقَوِّيْ دَاعِيَ الْمَامُورِ ... أَوْ يُدْخِلَ الرَّوْعَ عَلَى الضَّمِيرِ

١٩١ – أَوِ الْمَهَابَةَ وَالِاسْتِعْطَافِ ... قُلْتُ كَذَا الْوُصْلَةُ لِلْأَوْصَافِ

١٩٢ – وَعِظَمُ الْأَمْرِ وَتَنْبِيهٌ عَلَى ... عِلِّيَّةٍ وَعَوْدِ مَعْنَاهُ عَلَى

١٩٣ – وَقَالَ فِي الْمِفْتَاحِ كُلُّ مَا ذُكِرْ ... لَيْسَ بِمُخْتَصٍّ بِذَا الَّذِي قُدِرْ

١٩٤ – بَلْ غَيْبَةٌ وَأَخَواهَا قَدْ نُقِلْ ... كُلٌّ لِآخَرَ الْتِفَاتٌ مُسْتَقِلْ

١٩٥ – وَرُدَّ فَالْأَشْهَرُ أَنَّهُ أَخَصّْ ... لِأَنَّهُ التَّعْبِيرُ عَنْ مَعْنًى يُنَصّْ

١٩٦ – مِنَ الثَّلاثِ بَعْدَ ذِكْرٍ بِسِوَاهْ ... مِنْهَا لِيَرْفُلَ الْكَلامُ فِي حُلاهْ

١٩٧ – لِأَنَّ نَقْلَ الْقَوْلِ فِي الْمَهَايِعِ ... أَنْشَطُ لِلْإِصْغَاءِ وَالْمَسَامِعِ

١٩٨ – وَقَدْ يَخُصُّ كُلَّ مَوْضِعٍ نُكَتْ ... كَمِثْلِ مَا أُمُّ الكِتَابِ قَدْ حَوَتْ

١٩٩ – فَالْعَبْدُ إِذْ يَحْمَدُ مَنْ يَحِقُّ لَهْ ... ثُمَّ يَجِيءُ بِالسُّمَى المُبَجَّلَهْ

٢٠٠ – فَكُلُّهَا مُحَرِّكُ الْإِقْبَالِ ... لِمَالِكِ الْأُمُورِ فِي الْمَآلِ

٢٠١ – فَيُوجِبُ الْإِقْبَالَ وَالْخِطَابَا ... بِغَايَةِ الْخُضُوعِ وَالتَّطْلابَا

٢٠٢ – لِلْعَوْنِ فِي كُلِّ مُهِمٍّ يُقْصَدُ ... وَقِسْ عَلَيْهِ كُلَّ مَا قَدْ يَرِدُ

٢٠٣ – وَلَمْ يَكُنْ فِي جُمْلَةٍ كَمَا فِي ... عَرُوسِ الَافْرَاحِ وَفِي الكَشَّافِ

٢٠٤ – وَمِنْ خِلافِ الْمُقْتَضَى أَنْ جَاوَبَا ... مُخَاطَبًا بِغَيْرِ مَا تَرَقَّبَا

٢٠٥ – بِحَمْلِهِ عَلَى خِلافِ قَصْدِهِ ... لأَنَّهُ أَوْلَى بِهِ مِنْ ضِدِّهِ

٢٠٦ – أَوْ سَائِلًا بِغَيْرِ مَا قَدْ سَأَلَهْ ... لأَنَّهُ الأَوْلَى أَوِ الْمُهِمُّ لَهْ

٢٠٧ – وَمِنْهُ مَاضٍ عَنْ مُضَارِعٍ وُضِعْ ... لِكَوْنِهِ مُحَقَّقًا نَحْوُ فَزِعْ

٢٠٨ – قُلْتُ وَلِلْإِشْرَافِ أَوْ إِبْرَازِكَا ... فِي مَعْرِضِ الْحَاصِلِ غَيْرَ ذَلِكَا

٢٠٩ – وَمِنْهُ قَلْبٌ كَعَرَضْتُ الْإِبِلا ... عَلَى الْحِيَاضِ ثُمَّ هَلْ ذَا قُبِلا

٢١٠ – ثَالِثُهَا الْأَصَحُّ إِنْ لَمْ يَقْتَضِ ... مَعْنًى لَطِيفًا لا وَإِلَّا فَارْتُضِي

٢١١ – كَمَهْمَهٍ مُغْبَرَّةٍ أَرْجَاؤُهُ ... كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاؤُهُ

٢١٢ – وَمِنْهُ ذِكْرُ جَمْعٍ اوْ مُثَنًّى ... أَوْ مُفْرَدٍ عَنْ آخَرٍ قَدْ عَنَّا

٢١٣ – وَالِانْتِقَالُ مِنْ خِطَابِ بَعْضِ ذِي ... إِلَى خِطَابِ آخَرٍ نَوْعٌ شَذِي

أحوال المسند

٢١٤ – فَتَرْكُهُ لِمَا مَضَى وَيَحْتَمِلْ ... كِلَيْهِمَا صَبْرٌ جَمِيلٌ قَدْ نُقِلْ

٢١٥ – وَشَرْطُهُ قَرِينَةٌ كَذِكْرِ ... سُؤَالٍ اوْ تَقْدِيرِهِ لِخُبْرِ

٢١٦ – وقَدْ يَجِي مِنْ أَوَّلٍ أَوْ آخِرِ ... وَصَالِحًا لِذَيْنِ عِنْدَ السَّابِرِ

٢١٧ – وَخَبَرًا لِمُبْتَدَا أَوْ إِنَّ أَوْ ... كَانَ عَلَى قُبْحٍ وَفِعْلًا بَعْدَ لَوْ

٢١٨ – وَذِكْرُهُ لِمَا مَضَى أَوْ حَتْمِ ... مَجِيئِهِ بِالفِعْلِ أَوْ بِالِاسْمِ

٢١٩ – قُلْتُ وَلِلتَّعْجِيبِ فِي الْمِفْتَاحِ قَدْ ... زَادَ وَفِي الْإِيضَاحِ رَدَّ وَانْفَرَدْ

٢٢٠ – لِكَوْنِهِ لا سَبَبِيًّا مَعْ عَدَمْ ... إِفَادَةِ الْقُوَّةِ لِلحُكْمِ المِتَمّْ

٢٢١ – وَالسَّبَبِيُّ مَا جَرَى لِغَيْرِ مَا ... يَسْبِقُهُ كَـ«هِنْدُ عَبْدُهَا انْتَمَى«

٢٢٢ – وَكَوْنُهُ فِعْلًا لأَنْ يُقَيَّدَا ... بِوَقْتِهِ وَيُفْهِمُ التَّجَدُّدَا

٢٢٣ – وَاسْمًا لِفَقْدِ قَيْدِهِ مَا ذُكِرَا ... قُلْتُ وَقَالَ بَعْضُ مَنْ تَأَخَّرَا

٢٢٤ – إِفَادَةُ الثُّبُوتِ لِلْإِسْمِ فُقِدْ ... إِنْ كَانَ مَا يَتْلُوهُ فِعْلًا وَانْتُقِدْ...

٢٢٥ – وَكَوْنُهُ مُقَيَّدًا بِقَيْدِ ... كَنَحْوِ مَفْعُولٍ لِزَيْدِ الفَيْدِ

٢٢٦ – وَنَحْوُ كُنْتُ قَائِمًا كَانَ الَّذِي ... قَيَّدَتِ الْمَنْصُوبَ لا العَكْسَ احْتُذِي

٢٢٧ – وَالتَّرْكُ لِلمَانِعِ كَانْتِهَازِ ... لِفُرْصَةٍ تُغْنَمُ وَالْإِيجَازِ

٢٢٨ – وَكَوْنُهُ قُيِّدَ بِالشَّرْطِ لأَنْ ... يُفِيدَ مَعْنَى الْأَدَوَاتِ كَيْفَ عَنْ

٢٢٩ – وَكُلُّهَا مَبْسُوطَةٌ فِي النَّحْوِ ... وَابْحَثْ هُنَا فِي إِنْ إِذَا وَلَوْ

٢٣٠ – فَغَيْرُ لَوْ لِلشَّرْطِ فِي اسْتِقْبَالِ ... لَكِنَّ إِنْ تَخْتَصُّ بِالْمُحَالِ

٢٣١ – لِكَوْنِهَا فِي الْأَصْلِ لِلَّذِي عَدِمْ ... جَزْمًا وَعَكْسُهَا إِذَا مِنْ ثَمَّ عَمّْ

٢٣٢ – الْمَاضِ فِيهَا وَلِجَزْمٍ إِنْ يُرَدْ ... تَجَاهُلًا وَلِمُخَاطَبٍ فَقَدْ

٢٣٣ – جَزْمًا وَلِلتَّوْبِيخِ وَالَّذِي يُرَى ... كَجَاهِلٍ إِذْ مَا عَلَى الْعِلْمِ جَرَى

٢٣٤ – كَذَا لِتَغْلِيبِ الَّذِي لَمْ يَتَّصِفْ ... بِهِ عَلَى الْمَوْصُوفِ ثُمَّ ذَا عُرِفْ

٢٣٥ – فِي غَيْرِ مَا مَرَّ كَمِثْلِ الْعُمَرَيْنْ ... الْقَانِتَيْنِ الخَافِقَيْنِ الْقَمَرَيْنْ

٢٣٦ – قُلْتُ وَمَنْ يَشْرُطُ أَنْ يُغَلَّبَا ... أَعْلَى أَوِ الْأَدْنَى فَلا تُصَوِّبَا

٢٣٧ – وَاحْتُصَّتَا بِالْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ ... مُسْتَقْبَلًا وَتَرْكُهُ لِنُكْتَةِ

٢٣٨ – كَمِثْلِ إِبْرَازِ الَّذِي لَمْ يَحْصُلِ ... فِي صُورَةِ الْحَاصِلِ وَالتَّقَوُّلِ

٢٣٩ – وَالْقَصْدِ لِلرَّغْبَةِ فِي وُقُوعِهِ ... وَقِيلَ وَالتَّعْرِيضُ مِنْ فُرُوعِهِ

٢٤٠ – نَحْوُ لَئِنْ أَشْرَكْتَ وَالتَّعْرِيضَ سَمْ ... بِمُنْصِفِ الْكَلامِ مِمَّنْ قَدْ حَكَمْ

٢٤١ – وَمِنْهُ مَالِي تِلْوُهُ لا أَعْبُدُ ... وَحُسْنُهُ إِسْمَاعُ مَنْ قَدْ يَقْصِدُ

٢٤٢ – خِطَابَهَ الحَقَّ عَلَى وَجْهٍ مَنَعْ ... غَضَبَهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا صَنَعْ

٢٤٣ – نِسْبَتُهُ لِلذَّمِّ وَالْإِعَانَهْ ... عَلَى قَبُولِهِ لِمَا أَبَانَهْ

٢٤٤ – مِنْ نُصْحِهِ إِذْ لَمْ يَرِدْ لَهُ سِوَى ... مُرَادِهِ لِنَفْسِهِ كَمَا نَوَى

٢٤٥ – وَلَوْ بِشَرْطِ الْمَاضِ وَانْتِفَائِهِ ... لَا لِانْتِفَا المشْرُوطِ أَوْ بَقَائِهِ

٢٤٦ – فَذَاكَ بِاللَّازِمِ هَكَذَا ذَكَرْ ... جَمَاعَةٌ وَشَيْخُنَا لَهُ نَصَرْ

٢٤٧ – مِنْ ثَمَّ غَالِبًا تَلِي الْفِعْلِيَّهْ ... وَفِعْلُ جُزْأَيْهَا الزَمَنْ مُضِيَّهْ

٢٤٨ – وَلِانْحِتَامِ كَوْنِ ذَاكَ وَاقِعَا ... وَقَصْدِ الِاسْتِمْرَارِ جَا مُضَارِعَا

٢٤٩ – وَقَصْدِ الِاسْتِحْضَارِ مِثْلُ مَا أَتَى ... فِي غَيْرِ ذَا وَقَدْ تَقَضَّى ضِدُّ تَا

٢٥٠ – قُلْتُ وَأَمَّا نَفْيُهُ فَالْأَحْرُفُ ... سِتٌّ لِمَعْنًى كُلُّ حَرْفٍ يُؤْلَفُ

٢٥١ – فَمَا وَإِنْ كَلَيْسَ نَفْيَ الْحَالِ ... ولا وَلَنْ لِنَفْيِ الِاسْتِقْبَالِ

٢٥٢ – فَإِنْ أَدَقُّ ثُمَّ لِلتَّأْكِيدِ لَنْ ... وَنَفْيِ مَا كَانَ حُصُولُهُ يُظَنّْ

٢٥٣ – قِيلَ وَلِلتَّابِيدِ لَكِنْ تُرِكَا ... وَخَصَّهُ لا ابْنُ خَطِيبٍ زَمْلَكَا

٢٥٤ – قَالَ وَلَنْ لِنَفْيِ مَا قَدْ قَرُبَا ... وَالِارْتِشَافُ فِيهِ هَذَا قَدْ أَبَى

٢٥٥ – وَلَمْ وَلَمَّا نَفْيُ مَاضٍ وَانْفَرَدْ ... لَمَّا بِالِاسْتِغْرَاقِ مَعْ مَدْخُولِ قَدْ

٢٥٦ – وَكَوْنُ مَا أُسْنِدَ ذَا تَنَكُّرِ ... لِقَصْدِ أَنْ لا عَهْدَ أَوْ لَمْ يُحْصَرِ

٢٥٧ – كَذَاكَ لِلتَّفْخِيمِ أَوْ لِلضَّعْفِ ... وَكَوْنُهُ مُخَصَّصًا بِالْوَصْفِ

٢٥٨ – أَوْ بِإِضَافَةٍ لِكَوْنِهِ أَتَمّْ ... فَائِدَةً وَتَرْكُهُ لِلْفَقْدِ عَمّْ

٢٥٩ – وَكَوْنُهُ مُعَرَّفًا لِيَفْهَمَا ... مُخَاطَبٌ حُكْمًا عَلَى مَا عَلِمَا

٢٦٠ – بِبَعْضِ مَا عُرِّفَ بِالَّذِي جَهِلْ ... أَوْ لازِمًا كَذَا أَخِي أَوِ الْأَجَلْ

٢٦١ – عَهْدًا أَوِ الجِنْسَ أَرِدْ كَعَكْسِ ... ذَيْنِ وَقَدْ يُفِيدُ قَصْرَ الجِنْسِ

٢٦٢ – ذُو اللَّامِ تَحْقِيقًا عَلَى شَيْءٍ كَذَا ... مُبَالَغًا كَهْوَ الأَمِيرُ وَالأَذَى

٢٦٣ – وَمَنْ يَقُلْ مُعَيَّنٌ لِلِابْتِدَا ... اسْمٌ وَلِلْإِخْبَارِ وَصْفٌ فَارْدُدَا

٢٦٤ – وَجُمْلَةٌ تَجِيءُ لِلتَّقْوِيَةِ ... أَوْ سَبَبِيًّا كَانَ كَالْإِسْمِيَّةِ

٢٦٥ – فِعْلِيَّةٌ شَرْطِيَّةٌ لِمَا مَضَى ... ظَرْفِيَّةٌ تَقْدِيرُهَا الْفِعْلُ رِضَا

٢٦٦ – فَلِاخْتِصَارِهَا وَفِي تَاخِيرِهِ ... النُّكْتَةُ اهْتِمَامُ شَانِ غَيْرِهِ

٢٦٧ – وَعَكْسُهُ لِكَوْنِهِ بِالمِسْنَدِ ... إِلَيْهِ مَخْصُوصًا كَمَا فِيهَا عَدِ

٢٦٨ – مِنْ ثَمَّ فِي لا رَيْبَ فِيهِ أُخِّرَا ... كَيْ لا يُفِيدَ الرَّيْبَ فِيمَا غُبِّرَا

٢٦٩ – أَوْ فَهْمِ الاَخْبَارِ بِهِ مِنْ أَوَّلِ ... أَوْ لِتَشَوُّقٍ أَوِ التَّفَاؤُلِ

٢٧٠ – قُلْتُ وَلِلمَفْعُولِ إِنَّمَا بُنِي ... لِكَوْنِهِ فِي الذِّكْرِ نُصْبَ الْأَعْيُنِ

٢٧١ – أَوِ السِّيَاقِ دَلَّ أَوْ لا يَصْدُرُ ... عَنْ غَيْرِهِ أَوْ كَوْنِهِ يُحَقَّرُ

٢٧٢ – كَذَاكَ لِلْجَهْلِ وَالِاخْتِصَار ... وَالسَّجْعِ وَالرَّوِيِّ وَالْإِيثَارِ

تنبيه

٢٧٣ – غَالِبُ هَذَا البَابِ وَالَّذِي خَلا ... يَجِيءُ فِي سِوَاهُمَا تَأَمَّلا

أحوالُ مُتَعَلَّقَاتِ الفعلِ وما يعمل عمله

٢٧٤ – الفِعْلُ أَوْ بَقِيَّةُ العَوَامِلِ ... مَعَ اسْمِهَا المَنْصُوبِ مِثْلُ الفَاعِلِ

٢٧٥ – فِي ذِكْرِهِ لِيُفْهِمَ التَّعَلُّقَا ... دُونَ إِفَادَةِ الْوُقُوعِ مُطْلَقَا

٢٧٦ – فَحَذْفُهُ إِنْ أُطْلِقَ الْإِثْبَاتُ لَهْ ... أَوْ نَفْيُهُ لِلاسْمِ أَعْنِي فَاعِلَهْ

٢٧٧ – لِكَوْنِهِ نُزِّلَ كَاللَّازِمِ لا ... مُقَدَّرٌ فِيهِ فَإِمَّا جُعِلا

٢٧٨ – الفِعْلُ كَائِنًا عَنِ الفِعْلِ يُخَصّْ ... مَعْمُولُهُ دَلَّ عَلَيْهِ نَوْعُ نَصّْ

٢٧٩ – كَشَجْوِ حُسَّادِكَ أَنْ يَرَى بَصَرْ ... أَيْ أَنْ يَكُونَ مُبْصِرًا لِمَا ظَهَرْ

٢٨٠ – أَوْ لا يَكُونُ مِثْلَ مَا تَلَوْنَا ... هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَا

٢٨١ – أَمَّا الَّذِي يُحْذَفُ وَهْوَ مَا رُفِضْ ... فَلائِقًا قَدِّرْ وَفِي هَذَا الغَرَضْ

٢٨٢ – مِنْ بَعْدِ الِابْهَامِ البَيَانُ مِثْلُ شَا ... مَالَمْ يَكُ الْتِبَاسُهُ مُسْتَوْحَشَا

٢٨٣ – أَوْ دَفْعِ أَنْ يَبْتَدِرَ الذِّهْنُ إِلَى ... غَيْرِ المُرَادِ وَاعْتِنَاءٍ كَمُلا

٢٨٤ – بِذِكْرِ الِايقاعِ لَهُ بَعْدُ عَلَى ... صَرِيحِهِ أَوْ أَدَبٍ مَعَ العُلا

٢٨٥ – أَوِ اخْتِصَارٍ مَعْ دَلِيلٍ قَامَ لَهْ ... أَوْ هُجْنَةٍ أَوْ أَنْ تُرَاعَى الفَاصِلَهْ

٢٨٦ – كَذَا إِفَادَةُ الْعُمُومِ بِالْكَلامْ ... كَقَوْلِهِ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامْ

٢٨٧ – وَنَحْوِ ذَا وَكَوْنُهُ مُقَدَّمَا ... لِرَدِّ تَعْيِينِ الْخَطَا مِنْ ثَمَّ مَا

٢٨٨ – يُقَالُ مَا أَبُو البَقَاءِ لُمْتُهُ ... وَلا سِوَاهُ لا وَلَكِنْ عِبْتُهُ

٢٨٩ – أَمَّا فِي الِاشْتِغَالِ فَالتَّاكِيدُ إِنْ ... قُدِّرَ مَا فُسِّرَ قَبْلَهُ يَعِنْ

٢٩٠ – وَبَعْدَ تَخْصِيصٍ وَهَذَا يَغْلِبُ ... فِيهِ كَيَا رَبِّ إِلَيْكَ أَرْغَبُ

٢٩١ – وَقَدْ يُفِيدُ فِي الجَمِيعِ الِاهْتِمَامْ ... بِهِ وَمِنْ ثَمَّ الصَّوَابُ فِي الْمَقَامْ

٢٩٢ – تَقْدِيرُ مَا عُلِّقَ بِاسْمِ اللهِ بِهْ ... مُؤَخَّرًا فَإِنْ يَرِدْ بِسَبَبِهْ

٢٩٣ – تَقْدِيمُهُ فِي سُورَةِ اقْرَا فَهُنَا ... كَانَ الْقِرَاءَةُ الأَهَمَّ الْمُعْتَنَى

٢٩٤ – قُلْتُ وَشَرْطُ الِاخْتِصَاصِ مَنْعُ أَنْ ... يَسْتَوْجِبَ التَّقْدِيمَ أَوْ بِالْوَضْعِ عَنْ

٢٩٥ – أَوْ كَانَ مُصْلِحًا لأَنْ يُرَكَّبَا ... وَبَعْضُهُمْ لِلاخْتِصَاصِ قَدْ أَبَى

٢٩٦ – وَيَرْفَعُ الخِلافَ قَوْلُ السُّبْكِي ... لَيْسَ رَدِيفُ الْحَصْرِ غَيْرَ شَكِّ

٢٩٧ – وَبَعْضُ مَعْمُولاتِهِ يُقَدَّمُ ... عَلَى السِّوَى إِذْ أَصْلُهُ التَّقَدُّمُ

٢٩٨ – وَلا اقْتِضَا لِمَعْدِلٍ كَأَوَّلِ ... أَعْطَى وَكَالْفَاعِلِ أَوْ لِخَلَلِ

٢٩٩ – يَحْصُلُ فِي مَعْنَاهُ بِالتَّاخِيرِ أَوْ ... تَنَاسُبٍ وَالِاخْتِصَاصَ قَدْ حَكَوْا

٣٠٠ – وَقَدْ يَجِي عَنْ مَصْدَرٍ سِوَاهُ ... لِنُكْتَةٍ يُدْرَكُ مَنْ حَوَاهُ...

٣٠١ – وَنُكْتَةُ التَّمْيِيزِ حِينَ حُوِّلا ... فَخَامَةٌ تُدْرَكُ حِينَ يُجْتَلَى

الباب الخامس: القصر

٣٠٢ – إِمَّا حَقِيقِيٌّ وَإِمَّا غَيْرُ ذَا ... فَالْقَصْرُ لِلْمَوْصُوفِ وَالْوَصْفِ اللَّذَا

٣٠٣ – أَعَمُّ مَعْنًى أَوَّلُ الْحَقِيقِي ... كَأَنَّمَا مُحَمَّدٌ صَدِيقِي

٣٠٤ – أَيْ مَا لَهُ وَصْفٌ سِوَاهُ يُورَدُ ... وَهْوَ عَزِيزٌ لا يَكَادُ يُوجَدُ

٣٠٥ – وَالثَّانِ مِنْهُ غَالِبٌ كَلَيْسَ فِي ... ذِي الدَّارِ إِلاّ ذَا وَرُبَّمَا يَفِي

٣٠٦ – مُبَالِغًا إِذْ غَيْرُهُ مَا اعْتُدَّ بِهْ ... وَأَوَّلُ الْمَجَازِ خُذْ لا يَشْتَبِهْ

٣٠٧ – تَخْصِيصُ أَمْرٍ صِفَةً دُونَ صِفَهْ ... أَوْ وُضِعَتْ عَنْهَا وَثَانِي ذِي الصِّفَهْ

٣٠٨ – تَخْصِيصُهُ الْوَصْفَ بِأَمْرٍ دُونَ مَا ... سِوَاهُ أَوْ مَكَانَ ذَاكَ فَهُمَا

٣٠٩ – ضَرْبَانِ فَالخِطَابُ بِالأَوَّلِ مِنْ ... ضَرْبَيْهِمَا كَمَنْ لِشِرْكَةٍ يَظُنّْ ... مِنْ

٣١٠ – فَقَصْرُ إِفْرَادٍ لِقَطْعِ الشِّرْكَةِ ... وَالثَّانِ مَنْ يَعْتَقِدُ الْعَكْسَ الَّتِي

٣١١ – فَقَصْرُ قَلْبٍ أَوْ تَسَاوَيَا لَدَى ... مُخَاطَبٍ فَقَصْرُ تَعْيِينٍ بَدَا

٣١٢ – وَالشَّرْطُ فِي الْمَوْصُوفِ إِذْ مَا يُفْرَدُ ... أَنْ لا تَنَافِيْ فِي الصِّفَاتِ يُوجَدُ

٣١٣ – وَالْقَلْبُ أَنْ يُوجَدَ وَالتَّعْيِينُ عَمّْ ... وَطُرُقُ الْقَصْرِ كَثِيرَةٌ تَضُمّْ

٣١٤ – كَالْعَطْفِ زَيْدٌ قَائِمٌ لا قَاعِدُ ... وَلَيْسَ عَمْرٌو شَاعِرًا بَلْ حَامِدُ

٣١٥ – وَالنَّفْيِ مَعْ إِلَّا كَمَا مُحَمَّدُ ... إِلَّا رَسُولٌ مَا الحِمَى إِلَّا اليَدُ

٣١٦ – وَإِنَّمَا وَمَا أَصَابَ الجَاحِدُ ... كَأَنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدُ

٣١٧ – كَذَا إِذَا قَدَّمْتَهُ نَحْوُ بِنَا ... مَرَّ وَفِي الوَصْفِ تَمِيمِيٌّ أَنَا

٣١٨ – قُلْتُ وَقِيلَ أَنَّ بِالفَتْحِ وَمَا ... كَأَنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا

٣١٩ – وَذِكْرُ مُسْنَدٍ إِلَيْهِ وَكَذَا ... تَعْرِيفُهُ وَمُسْنَدٍ وَغَيْرُ ذَا

٣٢٠ – وَاخْتَلَفَتْ مِنْ أَوْجُهٍ فَالْوَضْعُ قُلْ ... لِلْكُلِّ فالتَّقْدِيمُ بِالْفَحْوَى يَدُلّْ

٣٢١ – وَالْأَصْلُ ذِكْرُ مُثْبَتٍ وَالْمَنْفِي ... فِي أَوَّلٍ يُعْنَى بِهِ فِي الْعَطْف

٣٢٢ – وَرُبَّمَا لِكُرْهِ الِاطْنَابِ سَقَطْ ... وَفِي الْبَوَاقِي ذِكْرُ مُثْبَتٍ فَقَطْ

٣٢٣ – وَالنَّفْيُ لا يُجَامِعُ الثَّانِي فَلا ... لا تَنْفِ إِنْ نَفْيٌ بِغَيْرِهَا خَلا

٣٢٤ – وَلِلْأَخِيرَيْنِ فَقَدْ يُجَامِعُ ... كَإِنَّمَا أَنَا النَّدَى لا اللَّامِعُ

٣٢٥ – وَقِيلَ شَرْطُ جَمْعِهِ مَعْ إِنَّمَا ... أَنْ لا يُخَصَّ الْوَصْفُ بِالَّذِي انْتَمَى

٣٢٦ – وَقِيلَ شَرْطُ الْحُسْنِ وَهْوَ أَقْرَبُ ... وَأَصْلُ ثَانٍ جَهْلُ مَنْ يُخَاطَبُ

٣٢٧ – وَجَحْدُهُ لِمَا لَهُ يُسْتَعْمَلُ ... وَيُجْعَلُ الْمَعْلُومُ كَاللَّذْ يُجْهَلُ

٣٢٨ – فَخُذْ لَهُ الثَّانِيْ لِأَمْرٍ نَاسَبَا ... وَاسْتَعْمِلَنْهُ مُفْرِدًا أَوْ قَالِبَا

٣٢٩ – كَمِثْلِ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولْ ... إِذْ أَعْظَمُوا مَمَاتَهُ مِثْلَ الْجُهُولْ

٣٣٠ – أَيْ هُوَ مَقْصُورٌ عَلَيْهَا مَا عَدَا ... إِلَى التَّبَرِّي مِنْ هَلاكٍ وَرَدَى

٣٣١ – وَقَوْلِهِ إِنْ أَنْتُمُ إِلَّا بَشَرْ ... لِزَاعِمِ الرُّسْلِ سِوَاهُ وَأَصَرّْ

٣٣٢ – مُخَاطَبٌ عَلَى ادِّعَا الرِّسَالَهْ ... وَقَوْلُهُمْ إِنْ نَحْنُ مِثْلَ الْقَالَهْ

٣٣٣ – مِنَ الْمُجَارَاةِ لِخَصْمٍ كَيْ عَثَرْ ... إِرَادَةَ التَّبْكِيتِ لا الْمَنْفِيُّ قَرّْ

٣٣٤ – وَإِنَّمَا بِعَكْسِهِ كَإِنَّمَا ... هَذَا أَخُوكَ أَيْ فَرُقَّ وَارْحَمَا

٣٣٥ – وَرُبَّمَا يُنَزَّلُ الْمَجْهُولُ فِي ... دَعْوَى الظُّهُورِ كَسِوَاهُ فَيَفِي

٣٣٦ – ثُمَّ عَلَى الْعَطْفِ لَهَا مَزِيَّهْ ... إِذْ يُعْلَمُ الْحُكْمَانِ بِالْمَعِيَّهْ

٣٣٧ – وَمِثْلُهَا التَّقْدِيمُ فِي التَّعْرِيضِ ... وَخَيْرُ مَا تُورَدُ فِي التَّعْرِيض

٣٣٨ – يَجِيءُ بَيْنَ مُبْتَدَا وَخَبَرِ ... وَالْفِعْلِ مَعْ تَعَلُّقٍ لا الْمَصْدَر

٣٣٩ – وَأَخِّرَنَّ مَا عَلَيْهِ قَدْ قُصِرْ ... مُسْتَثْنِيًا مَعَ الْأَدَاةِ وَنَدَرْ

٣٤٠ – تَقْدِيمُ هَذَيْنِ لِئَلَّا يَلْزَمَا ... قَصْرُ الصِّفَاتِ قَبْلَ أَنْ تُتَمَّمَا

٣٤١ – وَأَخِّرَنْ فِي إِنَّمَا لِئَلَّا ... يَعْرِضَ لَبْسٌ غَيْرُ مِثْلُ إِلَّا

٣٤٢ – فِي القَصْرِ وَالمَنْعِ عَنِ الجَمْعِ لِلا ... وَإِنَّمَا جَا القَصْرُ فِي الَّذِي خَلا

٣٤٣ – لأَنَّ نَفْيَ فَارِغِ الْإِسْتِثْنا ... مُوَجَّهٌ إِلَى الَّذِي يُسْتَثْنَى

٣٤٤ – مِنْهُ مُقَدَّرًا وَعَامًّا نَاسَبَا ... تَالِيهِ جِنْسًا فَإِذَا مَا أَوْجَبَا

٣٤٥ – شَيْءٌ بِإِلَّا مِنْهُ جَاءَ قَطْعَا ... وَوَضْعُ ذِي هُنَا أَتَمُّ صُنْعَا

الباب السادس: الإنشاء

٣٤٦ – وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ مِنْهُ الطَّلَبِي ... طَالِبُ مَا يُفْقَدُ وَقْتَ الطَّلَبِ

٣٤٧ – أَنْوَاعُهُ مِنْهَا التَّمَنِّي وَوُضِعْ ... لَيْتَ لَهُ وَلَوْ مُحَالًا فَاسْتَمِعْ

٣٤٨ – كَمِثْلِ يَا لَيْتَ الشَّبَابَ عَائِدْ ... وَقَدْ يَجِي هَلْ كَهَلْ مِنْ صَائِدْ

٣٤٩ – لِفَقْدِهِ عِلْمًا وَهَكَذَا بِلَوْ ... وَيُوسُفٌ كَأَنَّ مِنْهُمَا حَذَوْا

٣٥٠ – هَلَّا وَأَلَّا بِانْقِلابِ الْهَاءِ مَعْ ... لَوْلا وَلَوْمَا بِمَزِيدِ مَا وَقَعْ

٣٥١ – إِذْ أُشْرِبَا مَعْنَى التَّمَنِّي لِيَفِي ... فِي الْمَاضِ تَقْدِيمٌ كَذَا التَّحْضِيضُ فِي

٣٥٢ – مُسْتَقْبَلٍ هَلَّا أَتَيْتَ هَلَّا ... تَجِي وَخُذْ تَمَنِّيًا بِعَلَّا

٣٥٣ – فَانْصِبْ جَوَابَهَا بِلَيْتَ وَالخَبَرْ ... تَضْمِينُهُ لَفْظَ التَّمَنِّي مُسْتَطَرْ

٣٥٤ – وَمِنْهَا الِاسْتِفْهَامُ بَالهَمْزِ وَهَلْ ... مَا مَنْ وَأَيٍّ كَمْ وَأَيْنَ كَيْفَ دَلّْ

٣٥٥ – أَنَّى مَتَى أَيَّانَ فَالْهَمْزَ اذْكُرِ ... لِطَلَبِ التَّصْدِيقِ وَالتَّصَوُّر

٣٥٦ – نَحْوُ أَزَيْدٌ قَائِمٌ أَذَاكَ خَلّْ ... أَمْ عَسَلٌ قُلْتُ وَذُو التَّصْدِيقِ حَلّْ

٣٥٧ – تَالِيهِ أَمْ مُنْقَطِعًا وَالثَّانِي ... مُتَّصِلًا وَلَمْ يُقَبَّحْ بَانِي

٣٥٨ – نَحْوَ أَزَيْدٌ قَامَ، أَلْجَهُولا ... عَرَفْتَ ثُمَّ أَوْلِهَا الْمَسْؤُولا

٣٥٩ – بِهَا كَفَاعِلٍ وَمَفْعُولٍ بِمَا ... مَضَى وَفِعْلٍ فِي أَخِلْتَ الْمُنْتَمَى

٣٦٠ – قُلْتُ وَذَا الحُكْمُ لِغَيْرِهَا اسْتَقَرّْ ... كَذَاكَ فِي الْعَرُوسِ وَالطِّيبِي ذَكَرْ

٣٦١ – وَهَلْ لِتَصْدِيقٍ فَقَطْ كَهَلْ أَتَى ... زَيْدٌ وَهَلْ عَمْرٌو أَبُو هَذَا الْفَتَى

٣٦٢ – مِنْ ثَمَّ لا يُعْطَفُ بَعْدَهَا بِأَمْ ... وَنَحْوُ هَلْ زَيْدًا ضَرَبْتَ الْقُبْحُ أَمّْ

٣٦٣ – إِذْ أَفْهَمَ (٤) التَّقْدِيمُ تَصْدِيقًا حَصَلْ ... بِالْفِعْلِ نَفْسِهِ خِلافَ مَا اشْتَغَلْ

٣٦٤ – وَقَالَ فِي الْمِفْتَاحِ هَلْ عَبْدٌ عُرِفْ ... قُبْحٌ لَهُ وَلازِمٌ عَمَّا وُصِفْ

٣٦٥ – جَوَازُ هَلْ زَيْدٌ وَبَعْضٌ عَلَّلا ... قُبْحَهُمَا بِأَنَّ هَلْ تَأَصَّلا

٣٦٦ – رَدِيفَ قَدْ وَالهَمْزُ قَبْلُ حُذِفَا ... لِكَثْرَةِ الْوُقُوعِ قُلْتُ احْتُلِفَا

٣٦٧ – فِي كَوْنِهَا تُفِيدُ ذَاكَ فَضْلا ... عَنْ كَوْنِهَا لِذَاكَ وَضْعًا أَصْلا

٣٦٨ – وَإِنَّمَا الزَّمَخْشَرِيُّ قَالَهْ ... وَكَمْ إِمَامٍ رَدَّ ذِي الْمَقَالَهْ

٣٦٩ – وَخَصَّصَتْ مُضَارِعًا بِمَا يَجِي ... فَلا تَقُلْ هَلْ تَطْرُدِينَ الْمُرْتَجِي

٣٧٠ – كَمَا يَجِي فِي هَمْزَةٍ لأَجْلِ ... ذَيْنِ لَهَا تَخَصُّصٌ بِالْفِعْلِ

٣٧١ – مِنْ ثَمَّ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ بَعْدَ هَلْ ... مِنْ تَشْكُرُوا لِطَلَبِ الشُّكْرِ أَدَلّْ

٣٧٢ – لِأَنَّ إِبْرَازَ الَّذِي جُدِّدَ فِي ... مَعْرِضِ ثَابِتٍ أَدَلُّ إِذْ يَفِي

٣٧٣ – عَلَى كَمَالِ الِاعْتِنَا بِأَنْ حَصَلْ ... وَمِنْ أَأَنْتُمْ وَعَلَى الثُّبُوتِ دَلّْ

٣٧٤ – لِأَنَّ هَلْ لِلْفِعْلِ أَدْعَى مِنْهَا ... فَتَرْكُهُ مَعْهَا أَدَلُّ كُنْهَا

٣٧٥ – مِنْ ثَمَّ لا يَحْسُنُ هَلْ مَلِيحِي ... مُنْطَلِقٌ إِلَّا مِنَ الْفَصِيح

٣٧٦ – وَهَلْ بَسِيطٌ لِلْوُجُودِ يُطْلَبُ ... وَمَا وُجُودُهُ لِشَيْ مُرَكَّبُ

٣٧٧ – فَأَوَّلٌ كَهَلْ سُكُونُهُ وُجِدْ ... وَالثَّانِ هَلْ سُكُونُهُ دَوْمٌ عُهِدْ

تنبيه

٣٧٨ – مُسْتَفْهَمُ التَّصْدِيقِ يُوسُفٌ وَفَى ... لِلْحُكْمِ بِالثُّبُوتِ أَوْ بِالِانْتِفَا

٣٧٩ – وَمَنْ يَفِي مُسْتَفْهَمَ النَّفْيِ هَلْ ... كَصَاحِبِ الْمِصْبَاحِ وَالمُغْنِي وَهَلْ

٣٨٠ – بِالْبَاقِيَاتِ يُطْلَبُ التَّصَوُّرُ ... فَمَا لِشَرْحِ الِاسْمِ قَبْلُ تُذْكَرُ

٣٨١ – أَوْ لِحَقِيقَةِ الْمُسَمَّى وَهَلِ ... بَسِيطَةٌ رُتْبَتُهَا الْأُولَى تَلِي

٣٨٢ – وَمَنْ بِهَا يَطْلُبُ أَنْ يُعَيَّنَا ... شَخْصٌ بِهِ يَعْلَمُ نَحْوُ مَنْ هُنَا

٣٨٣ – وَقِيلَ مَا لِلْجِنْسِ وَالْوَصْفِ تَعُمّْ ... فَفِي جَوَابِ مَا لَدَيْكَ الثَّوْبَ أُمّْ

٣٨٤ – وَفِي جَوَابِ مَا أَخُوكَ الْمُرْتَضَى ... وَمَنْ لِجِنْسِ عَالِمٍ وَمَا ارْتَضَى

٣٨٥ – لا وَصْفِهِ وَاسْأَلْ بِأَيٍّ عَمَّا ... يُمَيِّزُ الشِّرْكَةَ فِيمَا عَمَّا

٣٨٦ – وَاسْأَلْ بِكَمْ عَنْ عَدَدٍ وَكَيْفَ عَنْ ... حَالٍ وَأَيْنَ لِلْمَكَانِ وَالزَّمَنْ

٣٨٧ – مَتَى وَأَيَّانَ لِذِي اسْتِقْبَالِ ... قِيلَ وَلِلتَّفْخِيمِ فِي الْأَهْوَالِ

٣٨٨ – أَنَّى كَكَيْفَ تَارَةً كَأَنَّى ... شِئْتُمْ وَمِنْ أَيْنَ كَثِيرًا عَنَّا

٣٨٩ – وَرُبَّمَا تُسْتَعْمَلُ الْأَدَاةُ فِي ... سِوَاهُ كَاسْتِبْطَائِهِ أَوْ أَنْ يَفِي

٣٩٠ – تَعَجُّبٌ كَمِثْلِ مَا لِي لا أَرَى ... كَذَا لِتَنْبِيهِ الضَّلالِ قَدْ عَرَى

٣٩١ – وَلِلْوَعِيدِ كَأَلَمْ أُؤَدِّبِ ... زَيْدًا لِمَنْ يُرَى مُسِيءَ الأَدَب

٣٩٢ – كَذَا لِتَقْرِيرٍ بِهَمْزٍ قَدْ سَبَقْ ... مُقَرَّرًا بِهِ وَلِلْإِنْكَارِ حَقّْ

٣٩٣ – وَذَا لِتَكْذِيبٍ وَتَوْبِيخٍ يَرِدْ ... وَلِتَهَكُّمٍ وَتَهْوِيلٍ وَضِدّْ

٣٩٤ – كَذَا لِلِاسْتِبْعَادِ قُلْتُ أُلِّفَا ... فِيهَا كِتَابٌ قَدْ مَحَا عَنْهَا الْخَفَا

٣٩٥ – وَزِيدَ لِلتَّشْوِيقِ وَالتَّرْغِيبِ مَعْ ... تَسْوِيَةٍ وَالْعَرْضُ وَالْأُنْسُ وَقَعْ

٣٩٦ – وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَقَدْ (١) يَجْتَمِعَا ... مِثْلَ تَعَجُّبٍ وَتَوْبِيخٍ مَعَا

٣٩٧ – وَهَلْ يَرَى المَعْنَى الأَصِيلَ يُسْبَرُ ... مَعْ هَذِهِ أَوْ زَالَ فِيهِ نَظَرُ

فصل

٣٩٨ – وَالْأَمْرُ مِنْ أَنْوَاعِهِ ثُمَّ الْأَصَحْ ... صِيغَتُهُ بِاللَّامِ أَوْ لا قَدْ وَضَحْ

٣٩٩ – لِطَلَبِ الْفِعْلِ مَعَ اسْتِعْلاءِ ... وَقَدْ يَجِي لِلْعَالِ كَالدُّعَاء

٤٠٠ – وَلِلمُسَاوِي فَالْتِمَاسٌ (٢) وَتَرِدْ ... إِبَاحَةً كَذَا لِتَهْدِيدٍ (٣) قُصِدْ

٤٠١ – وَلِلْإِهَانَةِ وَلِلتَّسْخِيرِ ... وَالخُبْرِ وَالتَّعْجِيزِ وَالتَّحْيِير

٤٠٢ – وَلِلتَّمَنِّي وَامْتِنَانٍ وَالْعَجَبْ ... تَسْوِيَةٍ وَالِاحْتِقَارِ وَالْأَدَبْ

٤٠٣ – وَقَالَ فِي الْمِفْتَاحِ لِلْفَوْرِ اقْتَضَى ... قُلْتُ أَعَمُّ مِنْهُ فِي الْقَوْلِ الرِّضَى

٤٠٤ – وَالنَّهْيُ فَاعْدُدْهُ مِنَ الْإِنْشَاءِ ... وَحَرْفُهُ لا وَهْوَ ذُو اسْتِعْلاء

٤٠٥ – وَقَدْ يَجِي طَالِبَ غَيْرِ الْكَفِّ ... وَالتَّرْكِ كَالتَّهْدِيدِ لِلتَّشَفِّي

٤٠٦ – قُلْتُ وَلِلتَّقْلِيلِ وَامْتِنَانِ ... وَلِلدُّعَا الْإِرْشادِ وَالْبَيَان

٤٠٧ – وَهَذِهِ الْأَنْوَاعُ قَدْ تُقَدَّرُ ... شَرْطٌ يَلِيهَا جَازِمٌ مَا يُذْكَرُ

٤٠٨ – كَلَيْتَ لِي مَالًا أَصَدَّقْ (١) أَيْ إِنِ ... أُرْزَقْهُ زُرْنِي أُشْفَ أَيْ إِنْ زُرْتَنِي (٢)

٤٠٩ – وَوُلِّدَ الْعَرْضُ مِنِ اسْتِفْهَامِ ... فُقُلْ أَلَا تَنْزِلُ بَعْدَ السَّامِي

٤١٠ – وَلِدَلِيلٍ جَازَ أَنْ يُقَدَّرَا ... فِي غَيْرِهَا فَاللهُ هُوْ لِمَنْ قَرَا

٤١١ – ثُمَّ النِّدَا مِنْهَا وَرُبَّمَا تَرِدْ ... صِيغَتُهُ لِغَيْرِ مَا لَهُ قُصِدْ

٤١٢ – كَمِثْلِ الِاغْرَاءِ كَيَا مَظْلُومُ ... لِمَنْ شَكَا الظُّلْمَ وَيَا مَحْرُومُ

٤١٣ – وَالِاخْتِصَاصِ إِذَا أَيُّهَا الرَّجُلْ ... أَفْعَلُهُ أَيْ مُتَخَصِّصًا فَصَلْ

٤١٤ – قُلْتُ وَلِاسْتِغَاثَةٍ تَعَجُّبِ ... تَحَسُّرٍ كَيَا دِيَارَ الْعَرَب

٤١٥ – وَأَصْلُ يَا لَدَى النِّدَاءِ لِلْبَعِيدْ ... وَقَدْ يَجِي لِغَيْرِهِ مِثْلِ الْبَلِيدْ

٤١٦ – وَالْحِرْصِ فِي وُقُوعِهِ وَالِاعْتِنَا ... أَوْ شَانِهُ عَظَّمَهُ (١) أَوْ هَوَّنَا

٤١٧ – ثُمَّ التَّرَجِّي بِلَعَلَّ أُهْمِلا ... وَقَدْ يَجِي تَوَقُّعًا تَعَلَّلا

٤١٨ – كَذَاكَ لِلشَّكِّ وَالِاسْتِفْهَامِ ... وَيَطْلُبُ الْإِعْطَافَ بِالْأَقْسَام

تنبيه

٤١٩ – وَقَدْ يَجِي الْإِخْبَارُ مَوْضِعَ الطَّلَبْ ... تَحَرُّزًا عَنْ صُورَةِ الْأَمْرِ أَدَبْ

٤٢٠ – وَلِلتَّفَاؤُلِ وَقَصْدِ الْحِرْصِ فِي ... وُقُوعِهِ وَاحْتَمَلا إِذَا يَفِي (٢)

٤٢١ – مِنَ الْبَلِيغِ صِيغَةَ الْمَاضِي دُعَا ... أَوْ حَمْلِهِ عَلَيْهِ مَنْ قَدْ سَمِعَا

٤٢٢ – قُلْتُ وَقَدْ يُعْكَسُ ذَا لِنُكْتَةِ ... تُدْرَكُ فِي مَحَلِّهَا بِالْفِطْنَةِ

٤٢٣ – ثَمَّتَ الِانْشَاءُ كَمِثْلِ الْخَبَرِ ... فِي غَالِبِ الَّذِي مَضَى فَاعْتَبِر

الوصل والفصل

٤٢٤ – تَعَاطُفُ الْجُمَلِ يُدْعَى الْوَصْلا ... وَتَرْكُهُ الْفَصْلُ فَأَمَّا الأُولَى

٤٢٥ – فَإِنْ يَكُنْ لَهَا مَحَلٌّ وَقُصِدْ ... تَشْرِيكُ تَالِيهَا بِهَا فِيمَا وُجِدْ

٤٢٦ – فَاعْطِفْ وَشَرْطُ كَوْنِهِ مَقْبُولا ... تَنَاسُبٌ لِلْعَقْلِ جِئْ مَفْصُولا

٤٢٧ – أَوْ لا مَحَلَّ وَارْتِبَاطٌ يُحْتَذَى ... بِعَاطِفٍ بِالْوَاوِ فَاعْطِفْهَا بِذَا

٤٢٨ – كَرَاحَ زَيْدٌ ثُمَّ جَاءَ أَوْ فَجَا ... عَمْرٌو لِمُهْلَةٍ وَفَوْرٌ نُهِجَا

٤٢٩ – أَوْ لا وَلَمْ تُعْطِ الَّذِي لِلْأُولَى ... لَهَا وَفَصْلٌ وَكَذَا إِنْ تُولَى

٤٣٠ – مَعَ كَمَالِ الِاتِّصَالِ أَوْ سِوَاهْ ... مِنْ غَيْرِ إِيهَامٍ كِلاهُمَا حَوَاهْ

٤٣١ – أَوْ شِبْهِ هَذَيْنِ بِهِ وَالْأَفْضَلُ ... أَمَّا كَمَالُ الِانْقِطَاعِ الْمُكْمِلُ

٤٣٢ – فَلا اخْتِلافَ بَيْنَ إِنْشَا وَخَبَرْ ... لَفْظًا وَمَعْنًى أَوْ بِمَعْنًى مُسْتَقِرّْ

٤٣٣ – كَمَاتَ زَيْدٌ غَفَرَ الرَّحْمَنُ لَهْ ... أَوْ فَقْدِ جَامِعٍ هُنَاكَ شَمِلَهْ

٤٣٤ – ثُمَّ كَمَالُ الِاتِّصَالِ مِثْلُ أَنْ ... تَكُونَ تَاكِيدًا لِلاوْلَى فَادْفَعَنْ (١)

٤٣٥ – تَوَهُّمَ الْمَجَازِ وَالسَّهْوِ وَلا ... رَيْبَ فَلَمَّا بِنِهَايَةِ الْعُلا

٤٣٦ – بُولِغَ فِي وَصْفِ (٢) الْكِتَابِ إِذْ جُعِلْ ... الْمُبْتَدَا ذَلِكَ وَاللَّامُ (٣) دَخَلْ

٤٣٧ – فِي خَبَرٍ جَازَ (٤) تَوَهُّمُ الْمَجَازْ ... قَبْلَ تَأَمُّلٍ فَدَفْعُهُ يُحَازْ

٤٣٨ – فَهْوَ وِزَانُ نَفْسِهِ مُؤَكِّدَا ... زَيْدًا كَذَاكَ قَوْلُهُ بَعْدَ هُدَى

٤٣٩ – فَإِنَّ مَعْنَاهُ بُلُوغُهُ إِلَى ... دَرَجَةٍ نَحْوَ الهُدَى لَنْ تُوصَلا

٤٤٠ – حَتَّى كَأَنَّهُ هُدًى مَحْضٌ وَذَا ... مِنْ ذَلِكَ الكِتَابُ قَطْعًا أُخِذَا

٤٤١ – لأَنَّ مَعْنَاهُ الْكِتَابُ الْكَامِلُ ... أَيْ فِي الهُدَى إِذْ لا سِوَاهُ حَامِلُ

٤٤٢ – فَهْوَ وِزَانُ (٥) زَيْدٍ الثَّانِي إِذَا ... كَرَّرْتَهُ فَقِسْ عَلَيْهِ وَحُذَا

٤٤٣ – أَوْ بَدَلًا مِنْ تِلْكَ غَيْرَ وَافِيَهْ ... بِمَا يُرَادُ أَوْ كَغَيْرِ الْوَافِيَهْ

٤٤٤ – وَيَقْتَضِي الْمَقَامُ الِاعْتِنَاءَ ... بِشَانِهِ لِنُكْتَةٍ تَرَاءَى (١)

٤٤٥ – لِكَوْنِهِ فِي نَفْسِهِ مَطْلُوبَا ... فَظِيعًا اوْ لَطِيفًا اوْ عَجِيبَا

٤٤٦ – كَقَوْلِهِ جَلَّ أَمَدَّكُمْ بِمَا ... ثُمَّ أَمَدَّكُمْ وَعَدَّ الْأَنْعُمَا (٢)

٤٤٧ – فَالقَصْدُ ذِكْرُ نِعَمٍ وَالثَّانِي ... أَوْفَى بِهِ إِذْ فَصَّلَ المعَانِي

٤٤٨ – وَلَمْ يُحِلْ (٣) فَهْوَ وِزَانُ الْوَجْهِ فِي ... أَعْجَبَ (٤) زَيْدٌ وَجْهُهُ الْبَدْرُ الْوَفِي

٤٤٩ – كَذَلِكَ ارْحَلْ لا تُقِيمَنْ عِنْدَنَا ... فَقَصْدُهُ إِظْهَارُ كُرْهٍ وَاعْتِنَا

٤٥٠ – وَلا تُقِمْ أَوْفَى بِهِ إِذْ دَلَّا ... مُطَابِقًا وَأَكَّدَ الْمَحَلَّا

٤٥١ – فَهْوَ وِزَانُ الْحُسْنِ فِي أَعْجَبَنَا ... وَجْهُ حَبِيبٍ حُسْنُهُ حِينَ دَنَا

٤٥٢ – أَوْ كَوْنُهَا عَطْفَ بَيَانٍ لِلْحَفَا ... مَعَ اقْتِضَا إِزَالَةٍ لَهُ وَفَى

٤٥٣ – كَوَسْوَسَ الَّذِي تَلاهُ قَالَ يَا ... آدَمُ فَهْوَ قَدْ أَبَانَ الْخَافِيَا

٤٥٤ – فَهْوَ وِزَانُ عُمَرٍ فِيمَنْ شَعَرْ ... أَقْسَمَ بِاللهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرْ

٤٥٥ – وَشِبْهُ الِانْقِطَاعِ كَوْنُ عَطْفِ ذِي ... يُوهِمُهُ عَلَى سِوَاهَا وَخُذ

٤٥٦ – تَظُنُّ سَلْمَى أَنَّنِي الْبَيْتُ مَثَلْ ... وَسَمِّ بِالْقَطْعِ الَّذِي كَذَا انْفَصَلْ

٤٥٧ – وَشِبْهُ الِاتِّصَالِ كَوْنُهَا جَوَابْ ... سُؤَالِ الأُولَى اقْتَضَتْهُ وَالصَّوَابْ

٤٥٨ – تَنْزِيلُهَا مَنْزِلَةً فَتُفْصَلُ ... فَصْلَ جَوَابِهِ وَقِيلَ يُجْعَلُ

٤٥٩ – مُقَدَّرًا لِنُكْتَةٍ كَالإِغْنَا ... مِنْهُ وَتَرْكِ السَّمْعِ مِنْهُ يُغْنَى

٤٦٠ – وَسَمِّهَا وَفَصْلَهَا اسْتِئْنَافَا ... وَهْوَ ثَلاثُ أَضْرُبٍ قَدَ وَافَى

٤٦١ – إِذِ السُّؤَالُ قَدْ يَكُونُ عَنْ سَبَبْ ... حُكْمٍ عُمُومًا أَوْ خُصُوصًا يُنْتَخَبْ

٤٦٢ – أَوْ غَيْرَ ذَيْنِ (١) ثُمَّ مِنْهُ مَا أَتَى ... بِاسْمِ الَّذِي اسْتُؤْنِفَ عَنْهُ كَالفَتَى

٤٦٣ – أَحْسِنْ إِلَيْهِ أَلْفَتَى بِهِ حَرِي ... أَوْ وَصْفِهِ وَهْوَ أَشَدُّ وَاذْكُر

٤٦٤ – نَحْوُ صَدِيقُكَ الْقَدِيمُ قَدْ أَهِلْ ... وَصَدْرُ الِاسْتِئْنَافِ رُبَّمَا خُزِلْ

٤٦٥ – وَكُلُّهُ مَعْ قَائِمٍ مَقَامَهُ ... أَوْ دُونَهُ وَدَافِعٌ إِيهَامَهُ

٤٦٦ – بِوَصْلِهِ كَمِثْلِ قَوْلِ الدَّاعِ لا ... وَأَيَّدَ اللهُ حِمَاكَ بِالْعُلا

٤٦٧ – وَصْلٌ إِذَا تَوَسُّطٌ بَيْنَهُمَا ... يَكُونُ فِيهِمَا كَأَنْ تُلْفِيهِمَا

٤٦٨ – تَوَافَقَا إِنْشَاءً اوْ فَخَبَرَا ... فِي لَفْظٍ اوْ مَعْنًى بِجَامِعٍ يُرَى

٤٦٩ – وَهْوَ يَكُونُ بِاعْتِبَارِ الْمُسْنَدِ ... إِلَيْهِمَا وَالْمُسْنَدَيْنِ فَقَد

٤٧٠ – فَمِنْهُ عَقْلِيٌّ بِأَنْ يَكُونَ فِي ... تَصَوُّرٍ بَيْنَهُمَا إِذَا يَفِي

٤٧١ – تَمَاثُلٌ أَوِ اتِّحَادٌ أَوْ يُرَى ... تَضَايُفٌ كَأَصْغَرَ وَأَكْبَرَا

٤٧٢ – وَإِنْ يَكُنْ بَيْنَ تَصَوُّرَيْهِمَا ... شِبْهُ تَمَاثُلٍ فَلِلْوَهْمِ انْتَمَى

٤٧٣ – كَلَوْنَيِ (١) الْبَيَاضِ وَالصُّفْرَةِ إِذْ ... يُبْرِزُهُمَا كَالمِثْلِ وَهْمٌ مَا انْتَبَذْ

٤٧٤ – كَذَا تَضَادٌ كَالْبَيَاضِ وَالسَّوَادْ ... أَوْ كَالسَّمَا وَالأَرْضِ مُشْبِهُ التَّضَادْ

٤٧٥ – وَإِنْ يَكُنْ يَسْبِقُ فِي الْخَيَالِ ... تَقَارُنٌ فَجَامِعٌ خَيَالِي

٤٧٦ – وَاخْتَلَفَتْ (١) أَسْبَابُهُ فَاخْتَلَفَتْ ... صُوَرُهُ فَوَضَحَتْ أَوْ فَخَفَتْ

٤٧٧ – وَحَسَّنَ الْوَصْلَ تَنَاسُبٌ وُجِدْ ... فِي اسْمِيَّةٍ وَفِي مُضِيِّهَا وَضِدْ

٤٧٨ – قُلْتُ وَفِي الشَّرْطِيَّةِ الظَّرْفِيَّهْ ... وَالْحَصْرِ وَالتَّاكِيدِ لِلْمَزِيَّهْ

تذنيب

٤٧٩ – الْأَصْلُ فِي الْحَالِ الْمُفِيدِ نَقْلُهْ ... حُلُوُّهُ فَإِنْ أَتَاكَ جُمْلَهْ

٤٨٠ – تَحْتَجْ لِمَا يَرْبِطُهَا فإِنْ خَلَتْ ... عَنْ مُضْمَرٍ فَهْيَ بِوَاوٍ قُرِنَتْ

٤٨١ – وَكُلُّ جُمْلَةٍ تُرَى عَنْ مُضْمَرِ ... مَا صَحَّ عَنْهُ نَصْبُهَا حَالًا عَرِي

٤٨٢ – يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ حَالًا عَنْهُ ... بِالْوَاوِ أَمَّا إِنْ تَكُنْ حَوَتْهُ

٤٨٣ – فَمَا عَلَى حُصُولِ وَصْفٍ قَدْ ثَبَتْ ... مُقَارِنٍ لِمَا لَهُ قَدْ قَيَّدَتْ

٤٨٤ – دَلَّ فَضَاهَى الْمُفْرَدَ الْمُؤَصَّلا ... فَامْنَعْ (٢) بِهَا الْوَاوَ وَمَا لَيْسَ فَلا

٤٨٥ – فَأَوَّلٌ مُضَارِعٌ قَدْ أُثْبِتَا ... وَالِاقْتِرَانُ إِذْ مُضَارِعًا أَتَى

٤٨٦ – وَبِالثُّبُوتِ فَالصِّفَاتُ تَحْصُلُ ... وَمَا حَوَاهَا شَذَّ أَوْ مُؤَوَّلُ

٤٨٧ – وَإِنْ نُفِيْ تَجَوَّزَا لِكَوْنِهِ ... دَلَّ عَلَى الْقِرَانِ لا حُصُولِه

٤٨٨ – كَمُثْبَتِ الْمَاضِي فَلِلْحُصُولِ لا (١) ... لِلِاقْتِرَانِ وَلِذَا قَدْ دَخَلا

٤٨٩ – مُقَرِّبًا وَبَعْضُهُمْ لَمْ يَشْتَرِطْ ... وَقَالَ مَنْ أَوْجَبَهَا فَقَدْ غَلَطْ

٤٩٠ – وَمَا نُفِي فَلا حُصُولَ إِذْ نُفِي ... وَلَكِنِ اقْتِرَانُهُ حَقًّا يَفِي

٤٩١ – لأَنَّ لَمَّا نَفْيَهَا يَسْتَغْرِقُ ... وَغَيْرَهَا نَفْيٌ لِمَا قَدْ يَسْبِقُ

٤٩٢ – وَالْأَصْلُ الِاسْتِمْرَارُ فِيهِ فَإِذَا ... أَطْلَقْتَهُ فَالِاقْتِرَانُ يُحْتَذَى (٢)

٤٩٣ – خِلافَ مُثْبَتٍ فَإِنَّ الْفِعْلا ... بِوَضْعِهِ عَلَى الْحُدُوثِ دَلَّا

٤٩٤ – وَإِنْ تَكُنْ إِسْمِيَّةً فَالْمُرْتَضَى ... جَوَازُ تَرْكِهَا كَعَكْسِ مَا مَضَى

٤٩٥ – فِي مُثْبَتِ الْمَاضِي وَلَكِنْ رُجِّحَا ... دُخُولُهُ إِذِ الثُّبُوتُ مَا انْمَحَى

٤٩٦ – مَعْ كَوْنِ الِاسْتِئْنَافِ فِيها قَدْ بَدَا ... وَقِيلَ إِلْزَمْ إِذْ يَكُونُ الْمُبْتَدَا

٤٩٧ – ضَمِيرَ ذِي الْحَالِ وَإِنْ يَسْبِقْ خَبَرْ ... ظَرْفٌ فَحُسْنُ تَرْكِهَا قَدِ اسْتَقَرّْ

٤٩٨ – كَذَا لِحَرْفٍ دَاخِلٍ فِي الْمُبْتَدَا ... أَوْ تَلَتِ الْجُمْلَةُ حَالًا مُفْرَدَا

٤٩٩ – قُلْتُ وَذَاتُ الشَّرْطِ وَاوًا تَلْزَمُ (١) ... إِذْ فَقَدَتْ مَا لامْتِنَاعٍ يَحْتِمُ

المساواة والإطناب والإيجاز

٥٠٠ – الْمُفْهِمُ الْمُرَادَ مِمَّا يُقْبَلُ ... إِنْ لَفْظُهُ سَاوَاهُ فَهْوَ الأَوَّلُ

٥٠١ – أَوْ زَادَ مَعْ فَائِدَةٍ فَالثَّانِ أَوْ ... وَفَى بِنَقْصٍ فَهْوَ الِايْجَازُ رَأَوْا (٢)

٥٠٢ – فَخَرَجَ التَّطْوِيلُ وَالحَشْوُ كَمَعْ ... فَائِدَةٍ وَبِالوَفَا الإِخْلالَ دَعْ

٥٠٣ – وَمَنْ نَفَى حَدَّهُمَا أَوِ ادَّعَى ... فَقْدَ المسَاوَاةِ فَلَنْ يُتَّبَعَا

٥٠٤ – بِلا يَحِيقُ الْمَكْرُ مَثِّلْ أَوَّلا ... ضَرْبَانِ لِلإِيجَازِ قَصْرٌ قَدْ خَلا

٥٠٥ – مِنْ حَذْفِ شَيْءٍ آيَةُ الْقِصَاصِ ... فَقَدْ حَوَتْ مَزَايِدَ احْتِصَاص

٥٠٦ – عَلَى الَّذِي أَوْجَزَ مَا فِيهِ شُهِرْ ... القَتْلُ أَنْفَى بَعْدُ لِلقَتْلِ ذُكِرْ

٥٠٧ – بِقِلَّةِ الحُرُوفِ وَالنَّصِّ عَلَى ... مَطْلُوبِهِ (٣) وَالنُّكْرِ تَعْظِيمًا جَلا

٥٠٨ – وَبِالطِّبَاقِ (١) وَعَنِ التَّقْدِيرِ ... غِنًى وَإِنْ خَلا عَنِ التَّكْرِيرِ

٥٠٩ – قُلْتُ لَقَدْ قَسَّمَ فِي التِّبْيَانِ ذَا ... إِلَى ثَلاثٍ كُلُّ قِسْمٍ يُحْتَذَى

٥١٠ – أَنْ يَقْصُرَ اللَّفْظُ عَلَى مَعْنَاهُ ... قَصْرًا يَرَى فَقْدَ الَّذِي سَاوَاهُ

٥١١ – وَزَائِدُ الْمَعْنَى عَلَى الْمَنْطُوقِ ... إِيجَازُ تَقْدِيرٍ مَعَ التَّضْيِيق

٥١٢ – وَالْجَامِعُ اللَّفْظِ حَوَى الْمَعَانِي ... كَآيَةِ العَدْلِ مَعَ الإِحْسَان

٥١٣ – وَالثَّانِ ذُو الْحَذْفِ فَمَا قَدْ حُذِفَا (٢) ... مُضَافٌ اوْ مَوْصُوفٌ اوْ مَا وُصِفَا

٥١٤ – أَوْ شَرْطٌ اوْ جَوَابُهُ خَصْرٌ عُنِي ... أَوْ يَذْهَبُ السَّامِعُ كُلَّ مُمْكِن

٥١٥ – قُلْتُ وَمَوْصُولٌ وَوَصْلٌ وَكَذَا ... جُزْآ إِضَافَةٍ وَثَانِيهَا حُذَا

٥١٦ – وَذُو تَعَلُّقٍ مَعَ الْمَجْرُورْ ... وَالعَطْفُ وَالمعْطُوفُ وَالتَّفْسِيرْ

٥١٧ – وَالحَالُ وَالْمُبْدَلُ وَالْمُسْتَثْنَى ... وَجُزْءُ كِلْمَةٍ وَحَرْفُ مَعْنَى

٥١٨ – أَوْ جُمْلَةٌ مُسَبَّبًا أَوْ سَبَبَا ... كَقَوْلِهِ فَانْفَجَرَتْ أَيْ ضَرَبَا

٥١٩ – أَوْ فَوْقَهَا فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ ... وَمِنْهُ مَا لا نَوْبَ عَمَّا يُحْذَفُ

٥٢٠ – وَقَدْ يُنَابُ ثُمَّ عَقْلٌ قَدْ يَدُلّْ ... عَلَيْهِ وَالتَّعْيِينُ مَقْصُودٌ يَحِلّْ

٥٢١ – أَوْ عَادَةٌ أَوِ اقْتِرَانٌ أَوْ شُرُوعْ ... فِي الفِعْلِ بِسْمِ اللهِ مِثْلُ بِالفُرُوعْ

٥٢٢ – وَيَرِدُ الْإِطْنَابُ بِالْإِيضَاحِ ... مِنْ بَعْدِ إِبْهَامٍ لِقَصْدٍ ضَاحِي

٥٢٣ – مِثْلُ الْتِذَاذٍ كَامِلٍ بِالْعِلْمِ بِهْ ... أَوْ مُكْنَةٍ فِي النَّفْسِ بَعْدَ طَلَبِهْ

٥٢٤ – وَمِنْهُ تَوْشِيعٌ بِآخِرٍ تَرِدْ ... تَثْنِيَةٌ مَضْمُونُهَا بَعْدَ فَرَدْ

٥٢٥ – وَذِكْرُ خَاصٍ بَعْدَ ذِي عُمُومِ ... مُنَبِّهًا بِفَضْلِهِ المعْلُومِ

٥٢٦ – كَعَطْفِ جِبْرِيلَ وَمِيكَالَ عَلَى ... مَلائِكٍ قُلْتُ وَعَكْسُهُ جَلا

٥٢٧ – وَمِنْهُ تَكْرَارٌ لأَجْلِ نُكْتَةِ ... مِثْلُ تَأَكُّدٍ (١) وَنَفْيِ التُّهْمَة

٥٢٨ – أَوْ طُولٍ اوْ تَنْوِيهٍ اوْ تَلَذُّذِ ... أَوِ الجَزَاءِ نَفْسُ شَرْطِهِ احْتُذِي

٥٢٩ – أَوْ قَصْدِ الِاسْتِيعَابِ وَالتَّرْدِيدُ حَقّْ ... عُلِّقَ تَكْرِيرٌ بِغَيْرِ مَا سَبَقْ

٥٣٠ – وَمِثْلُهُ تَعَطُّفٌ لَكِنْ حَذَا ... فِي فِقْرَتَيْنِ ثُمَّ تَرْجِيعٌ شَذَا

٥٣١ – وَمِنْهُ إِيغَالُ كَلامٍ قَدْ خُتِمْ ... بِمَا يُفِيدُ مَا بِدُونِهِ يَتِمّْ

٥٣٢ – ثُمَّ الْأَصَحُّ أَنَّهُ لَيْسَ يُخَصّْ ... بِالشِّعْرِ فَالقُرْآنُ فِيهِ جَاءَ نَصّْ

٥٣٣ – وَمِنْهُ تَذْيِيلٌ بِجُمْلَةٍ حَوَتْ ... مُؤَكِّدًا مَعْنَى الَّتِي قَبْلُ خَلَتْ

٥٣٤ – فَمِنْهُ مَا كَمَثَلٍ وَمِنْهُ لا ... وَأَكَّدَ المنْطُوقَ وَالضِّدُّ جَلا

٥٣٥ – وَمِنْهُ تَكْمِيلٌ وَرُبَّمَا سُمِي ... بِالاحْتِرَاسِ أَنْ يَجِي فِي مُوهِم

٥٣٦ – خِلافَ مَقْصُودٍ بِمَا يَدْفَعُهُ ... فَإِنْ لِغَيْرِ مُوهِمٍ أَتْبَعَهُ

٥٣٧ – بِفَضْلَةٍ لِنُكْتَةٍ فِيهَا تَرَاضْ ... فَذَاكَ تَتْمِيمٌ وَمِنْهُ الاعْتِرَاضْ

٥٣٨ – بِجُمْلَةٍ أَوْ فَوْقَ مَا لَهَا مَحَلْ ... بَيْنَ كَلامٍ أَوْ كَلامَيْنِ اتَّصَلْ

٥٣٩ – لِنُكْتَةٍ تُقْصَدُ كَالتَّنْزِيهِ ... لا دَفْعِ الايْهَامِ وَكَالتَّنْبِيه

٥٤٠ – وَكَالدُّعَا فِي قَوْلِهِ بَلَغْتُهَا ... بَعْدَ الثَّمَانِينَ وَمَا أَشْبَهَهَا

٥٤١ – وَبَعْضُهُمْ جَوَّزَهُ فِي الطَّرَفِ ... وَقَالَ قَوْمٌ غَيْرُ جُمْلَةٍ يَفِي

٥٤٢ – وَقَدْ يَكُونُ مُطْنَبًا بِغَيْرِ ذَا ... مِنْ جُمَلٍ وَأَحْرُفٍ لَهَا شَذَا

٥٤٣ – وَهِمَا كَلامُهُمْ مَوْصُوفُ ... إِنْ كَثُرَتْ أَوْ قَلَّتِ الحُرُوفُ

٥٤٤ – بِنِسْبَةٍ إِلَى كَلامٍ آخَرَا ... سَاوَاهُ فِي المَعْنَى إِذَا مَا نُظِرَا

الفن الثاني: علم البيان

٥٤٥ – عِلْمُ الْبَيَانِ هُوَ مَا بِهِ عُرِفْ ... إِيرَادُ مَعْنًى وَاحِدٍ بِالْمُخْتَلِفْ

٥٤٦ – مِنْ طُرُقٍ فِي الِاتِّضَاحِ مُكْمِلَهْ ... فَاللَّفْظُ إِنْ دَلَّ عَلَى الْمَوْضُوعِ لَهْ

٥٤٧ – فَسَمِّهَا دَلالَةً وَضْعِيَّهْ ... أَوْ جُزْئِهِ أَوْ خَارِجٍ عَقْلِيَّهْ

٥٤٨ – وَإِنَّمَا يَخْتَلِفُ الْإِيرَادُ فِي ... عَقْلِيَّةٍ وَلَيْسَ فِي تِلْكَ يَفِي

٥٤٩ – وَمَا بِهِ أُرِيدَ لازِمٌ وَقَدْ ... قَامَتْ قَرِينَةٌ عَلَى أَنْ لَمْ يَرِدْ

٥٥٠ – مَجَازٌ اوْ لا فَكِنَايَةٌ وَقَدْ ... يُبْنَى عَلَى **التَّشْبِيهِ** أَوَّلٌ وَرَدْ

التشبيه

٥٥١ – هُوَ الدَّلالَةُ عَلَى اشْتِرَاكِ ... أَمْرٍ لآخَرَ (١) بِمَعْنًى زَاكِي

٥٥٢ – لا كَاسْتِعَارَةٍ بِتَحْقِيقٍ وَلا ... كِنَايَةٍ وَلا كَتَجْرِيدٍ جَلا

٥٥٣ – فَدَخَلَ الَّذِي أَدَاتُهُ فَقَدْ ... كَقَوْلِهِ صُمٌّ وَنَحْوِ ذَا أَسَدْ

٥٥٤ – أَرْكَانُهُ أَرْبَعَةٌ أَدَاتُهُ ... وَوَجْهُهُ وَالطَّرَفَانِ ذَاتُهُ

٥٥٥ – وَهَهُنَا يُنْظَرُ فِي هَذِي وَفِي ... أَقْسَامِهِ وَغَرَضٍ مِنْهُ وَفِي

٥٥٦ – فَالطَّرَفَانِ مِنْهُ حِسِّيَّانِ ... مُخْتَلِفَانِ أَوْ فَعَقْلِيَّان

٥٥٧ – كَالخَدِّ وَالْوَرْدِ وَنُورٍ وَهُدَى ... وَالسَّبْعِ وَالْمَوْتِ وَجَهْلٍ وَرَدَى

٥٥٨ – فَكُلُّ مَا يُدْرِكُ إِحْدَى الْخَمْسِ ... إِيَّاهُ أَوْ مَادَتَهُ فَالْحِسِّي

٥٥٩ – مِنْهُ الْخَيَالِيُّ كَتَشْبِيهِ الشَّقِيقْ ... بِعَلَمِ الْيَاقُوتِ وَالْعُودِ الرَّقِيقْ

٥٦٠ – بِالرُّمْحِ مِنْ زَبَرْجَدٍ فِي النَّظْمِ ... وَغَيْرُهُ الْعَقْلِيْ وَمِنْهُ الْوَهْمِي

٥٦١ – مَا لَيْسَ مُدْرَكًا وَلَوْ قَدْ أُدْرِكَا ... كَانَ بِحِسٍّ لا سِوَاهُ مُدْرَكَا

٥٦٢ – وَمِنْهُ ذُو الوِجْدَانِ نَحْوُ الأَلَمِ ... وَوَجْهُهُ ذُو الِاشْتِرَاكِ فَاعْلَم

٥٦٣ – وَلَوْ تَخَيُّلًا كَتَشْبِيهِ النَّجِمْ ... بِسُنَنٍ بَيْنَ ابْتِدَاعٍ فِي الظُّلَمْ

٥٦٤ – وَوَجْهُهُ حُصُولُ شَيْءٍ أَزْهَرَا ... أَبْيَضَ فِي جَنْبِ ظَلامٍ أَغْبَرَا

٥٦٥ – وَذَاكَ فِي السُّنَّةِ لَيْسَ يُوجَدُ ... إِلَّا عَلَى التَّخْيِيلِ فِيمَا يَرِدُ

٥٦٦ – لأَنَّ الِابْتِدَاعَ يَجْعَلُ الرَّدِي ... كَالْمَاشِ فِي الظُّلْمَةِ لَيْسَ يَهْتَدِي

٥٦٧ – وَعَكْسُهُ السُّنَّةُ فَهْيَ وَالْهُدَى ... كَالنُّورِ ثُمَّ شَاعَ هَذَا وَغَدَا

٥٦٨ – يَطْرُقُ (١) فِي الْخَيَالِ أَنَّ الثَّانِي ... مِمَّا لَهُ الْبَيَاضُ كَاللَّمْعَانِ (٢)

٥٦٩ – وَأَوَّلٌ خِلافُهُ فَهْوَ كَمَنْ ... تَشْبِيهُهُ بِالشَّيْبِ فِي الشَّبَابِ (٣) عَنْ

٥٧٠ – مِنْ ثَمَّ وَجْهُ النَّحْوِ فِي الْكَلامِ ... كَالْمِلْحِ إِذْ يَكُونُ فِي الطَّعَام

٥٧١ – هُوَ الصَّلاحُ بِالْوُجُودِ وَالْفَسَادْ ... بِالْفَقْدِ لا مَا قَالَهُ بَعْضُ الْعِبَادْ

٥٧٢ – كَوْنُ الْقَلِيلِ مُصْلِحًا وَيُفْسِدُ ... كَثْرَتُهُ فَالنَّحْوُ حَقًّا يَفْقِدُ

٥٧٣ – تَفَاوُتًا وَالْوَجْهَ قِسْمَيْنِ اقْسِمَنْ ... فَغَيْرُ خَارِجٍ عَنِ الطَّرْفَيْنِ مِنْ

٥٧٤ – شَبَهٍ فِي نَوْعٍ وَجِنْسٍ مِلْحَفَهْ ... بِمِثْلِهَا (٤) وَخَارِجٌ وَهْوَ صِفَهْ

٥٧٥ – مِنْهَا الحَقِيقِيَّةُ (٥) كَالحِسِّيَّهْ ... كَيْفِيَّةٌ تَخْتَصُّ بِالجِسْمِيَّهْ

٥٧٦ – كَمُدْرَكِ الطَّرْفِ مِنَ اللَّوْنِ وَمِنْ ... شَكْلٍ وَقَدْرٍ وَتَحَرُّكٍ زُكِنْ

٥٧٧ – وَالسَّمْعِ مِنَ صَوْتٍ ضَعِيفٍ أَوْ قَوِي ... وَالذَّوْقِ مِنْ طَعْمٍ كَرِيهٍ أَوْ شَهِي

٥٧٨ – وَالشَّمِّ مِنْ رِيحٍ كَذَاكَ اللَّمْسُ مِنْ ... حَرٍّ وَمِنْ بَرْدٍ وَيَبْسٍ وَخَشِنْ

٥٧٩ – وَنَحْوِ ذَلِكَ وَكَالْعَقْلِيَّهْ ... كَيْفِيَّةٌ مِثْلُ الذَّكَا نَفْسِيَّهْ (١)

٥٨٠ – ثُمَّ الْإِضَافِيَّةُ كَالْإِزَالَةِ ... لِلْحَجْبِ فِي الشَّمْسِ شَبِيهِ الْحُجَّة

٥٨١ – وَاقْسِمْهُ وَاحِدًا مُرَكَّبًا عَدَدْ ... وَكُلُّهَا حِسِّيْ وَعَقْلِيٌّ وَرَدْ

٥٨٢ – فِي ثَالِثٍ مُخْتَلِفٌ وَالْحِسُّ ثَمّْ (٢) ... طَرْفَاهُ حِسِّيَّانِ وَالْغَيْرُ أَعَمّْ

٥٨٣ – فَكُلُّ مَا شُبِّهَ بِالْحِسِّيِّ صَحّْ ... بِغَيْرِهِ مِنْ غَيْرِ عَكْسٍ وَوَضَحْ

٥٨٤ – مُرَادُهُمْ بِالْحِسِّ مَا أَفْرَادُهُ ... تُدْرَكُ بِالْحِسِّ وَذَا تَعْدَادُهُ

٥٨٥ – الْوَاحِدُ الْحِسِّيُّ حُمْرَةٌ (٣) خَفَا ... وَالطِّيبُ وَاللَّذَّةُ وَاللِّينُ وَفَا

٥٨٦ – فِي الْخَدِّ بِالْوَرْدِ وَصَوْتٌ (٤) قَدْ ضَعُفْ ... بِالْهَمْسِ وَالْعَنْبَرُ نَكْهَةٌ رُشِفْ

٥٨٧ – وَالْجِلْدُ بِالْحَرِيرِ وَالشَّيْءُ (١) بِمَنّْ ... وَالْوَاحِدُ الْعَقْلِيُّ كَالْخُلُوِّ عَنْ

٥٨٨ – فَائِدَةٍ وَجُرْأَةٍ وَالِاهْتِدَا ... مَعَ اسْتِطَابِ النَّفْسِ فِيمَا فُقِدَا

٥٨٩ – نَفْعًا بِمَعْدُومٍ وَعِلْمٍ بِفَلَقْ (٢) ... وَالشَّخْصِ بِالسَّبْعِ وَعِطْرٍ بِخُلُقْ (٣)

٥٩٠ – وَذُو تَرَكُّبٍ غَدَا حِسِّيًّا ... فِي مُفْرَدٍ طَرْفَاهُ كَالثُّرَيَّا

٥٩١ – شُبِّهَ بِالْعُنْقُودِ مِنْ كَرْمٍ لِمَا ... حَوَتْهُ مِنْ صُورَتِهِ إِذْ نُظِّمَا

٥٩٢ – وَحَبُّهُ أَبْيَضُ وَاسْتَدَارَا ... وَقَارَبَ الرُّؤْيَةَ وَالْمِقْدَارَا

٥٩٣ – وَمَا تَرَكَّبَا كَقَوْلِي أَخَذَا ... مِنْ قَوْلِ بَشَّارٍ مُمَاثِلًا لِذَا

٥٩٤ – وَالنَّقْعُ فَوْقَ رَاسِنَا وَالْأَسْيُفُ (٤) ... لَيْلٌ تَهَاوَى شُهْبُهُ (٥) وَتُخْطَفُ

٥٩٥ – بِجَامِعِ السُّقُوطِ فِي أَجْرَامِ ... مُشْرِقَةٍ طَوِيلَةِ الْأَجْسَام

٥٩٦ – تَنَاسَبَتْ أَقْدَارُهَا مُفَرَّقَهْ ... فِي جَنْبِ شَيْءٍ مُظْلِمٍ مُتَّسِقَهْ

٥٩٧ – وَمَا تَخَالَفَا كَمَا الشَّقِيقُ مَرّْ ... وَالزَّهْرُ فِي الرُّبَا بِلَيْلٍ ذِي قَمَرْ

٥٩٨ – وَحُسْنُهُ فِي هَيْئَةٍ (١) بِهَا تَقَعْ ... حَرَكَةٌ مَعْ وَصْفٍ اوْ جُرِّدَ مَعْ

٥٩٩ – تَحَرُّكٍ إِلَى جِهَاتٍ فَالْأُوَلْ ... كَالشَّمْسِ كَالْمِرْآةِ فِي كَفِّ الْأَشَلّْ

٦٠٠ – وَالثَّانِ كَالْبَرْقِ إِذَا بَدَا وَلَاحْ ... كَمُصْحَفِ الْقَارِي انْطِبَاقًا وَانْفِتَاحْ

٦٠١ – وَهَيْئَةُ (٢) السُّكُونِ رُبَّمَا تَلِي ... يُقْعِي جُلُوسَ الْبَدَوِيِّ (٣) الْمُصْطَلِي

٦٠٢ – وَذُو تَرَكُّبٍ إِلَى الْعَقْلِ انْتَسَبْ ... كَمِثْلِ حِرْمَانِ انْتِفَاعٍ مَعْ تَعَبْ

٦٠٣ – فِي مَثَلِ الْيَهُودِ بِالْحِمَارِ ... وَالْحَمْلِ لِلتَّوْرَاةِ وَالْأَسْفَار

٦٠٤ – وَرَاعِ فِي تَعَدُّدٍ مَا يَحْصُلُ ... بِهِ إِذَا أُسْقِطَ مِنْهُ خَلَلُ

٦٠٥ – وَذُو تَعَدُّدٍ مِنَ الْحِسِّي كَمَنْ ... شَبَّهَ فَنًّا فِي صِفَاتِهِ بِفَنّْ

٦٠٦ – وَضِدُّهُ مَنْ بِالْغُرَابِ فِي الْحَذَرْ ... شَبَّهَ طَيْرًا وَالْفَسَادِ وَالنَّظَرْ

٦٠٧ – وَالثَّالِثُ التَّشْبِيهُ لِلْإِنْسَانِ ... بِالشَّمْسِ فِي الْحُسْنِ وَرَفْعِ الشَّان

٦٠٨ – وَرُبَّمَا يُؤْخَذُ وَجْهٌ لِلتَّشْبِيهْ (١) ... مِنَ التَّضَادِ لاشْتِرَاكِ الضِّدِّ فِيهْ

٦٠٩ – بِقَصْدِ تَلْمِيحٍ أَوِ التَّهَكُّمِ ... كَوَصْفِهِ مُبَخَّلًا (٢) بِحَاتِمِ

فصل

٦١٠ – أَدَاتُهُ الْكَافُ وَمِثْلُ وَكَأَنْ ... وَالْأَصْلُ فِي الْكَافِ وَمَا أَشْبَهَ أَنْ

٦١١ – تُولَى مُشَبَّهًا بِهِ وَرُبَّمَا ... تُولَى سِوَاهُ مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَا

٦١٢ – قُلْتُ وَلا يَكُونُ مِثْلُ إِلَّا ... فِي ذِي غَرَابَةٍ وَشَانٍ جَلَّا

٦١٣ – وَرُبَّمَا يُذْكَرُ فِعْلٌ يُنْبِي ... عَنْهُ فَإِنْ كَانَ مُرِيدَ الْقُرْبِ

٦١٤ – عَلِمْتُ زَيْدًا أَسَدًا وَالْمُبْعَدُ ... حَسِبْتُهُ قُلْتُ وَذَا مُنْتَقَدُ

فصل

٦١٥ – غَرَضُهُ يَعُودُ لِلْمُشَبَّهِ ... فِي أَكْثَرِ الْأَمْرِ وَفِي أَغْلَبِه

٦١٦ – بَيَانُ إِمْكَانٍ وَحَالٍ وَكَذَا ... قَدْرٌ وَتَقْرِيرٌ لَهَا وَكُلُّ ذَا

٦١٧ – يَقْضِي بِأَنَّ الْوَجْهَ فِي الْمُشَبَّهِ ... بِهِ أَتَمُّ وَهْوَ أَشْهَرُ بِه

٦١٨ – وَفِيهِ نَقْدٌ ثُمَّ (١) لِلتَّشْوِيهِ ... وَزِينَةٍ وَالظُّرْفِ كَالتَّشْبِيه

٦١٩ – لِلْفَحْمِ ذِي الْجَمْرِ بِبَحْرِ مِسْكِ ... وَمَوْجُهُ مِنْ ذَهَبٍ ذِي سَبْك

٦٢٠ – وَوَجْهُ ظُرْفٍ كَوْنُهُ يُبْرَزُ (٢) فِي ... مُمْتَنِعٍ أَوْ قَلَّ فِي الذِّهْنِ يَفِي (٣)

٦٢١ – وَلِمُشَبَّهٍ بِهِ الْغَرَضُ عَمّْ (٤) ... إِمَّا لِإِيهَامٍ (٥) بِأَنَّهُ أَتَمّْ

٦٢٢ – وَذَاكَ (١) فِي الْمَقْلُوبِ أَوْ لِلاهْتِمَامْ ... كَجَائِعٍ (٢) شَبَّهَ خُبْزًا بِالتَّمَامْ

٦٢٣ – إِظْهَارُ مَطْلُوبٍ وَكُلُّ ذَا إِذَا ... إِلْحَاقُ نَاقِصٍ بِغَيْرٍ يُحْتَذَى

٦٢٤ – وَقَدْ يُرَادُ الْجَمْعُ فِي الشَّيْئَيْنِ فِي ... أَمْرٍ وَلَمْ يُنْظَرْ (٣) لِنَقْصٍ أَوْ وُفِي

٦٢٥ – فَالْأَحْسَنُ الْعُدُولُ لِلتَّشَابُهِ (٤) ... وَذِكْرُهُ التَّشْبِيهَ مِنْ صَوَابِه

أقسام التشبيه

٦٢٦ – فَبِاعْتِبَارِ الطَّرَفَيْنِ مُفْرَدُ ... بِمُفْرَدٍ كِلاهُمَا مُقَيَّدُ

٦٢٧ – أَمْ لا أَوِ الْخِلافُ فِيهِمَا حَصَلْ ... كَالشَّمْسِ كَالْمِرْآةِ فِي كَفِّ الْأَشَلْ

٦٢٨ – وَذُو تَرَكُّبٍ بِهِ وَمُفْرَدِ ... وَعَكْسِهِ وَالطَّرَفَيْنِ فَاعْدُد

٦٢٩ – بِالمشْبَهَاتِ فَابْدَأَنْ أَوْ لا تَحِقْ ... وَالْأَوَّلُ الْمَلْفُوفُ وَالثَّانِي فَرَقْ

٦٣٠ – كَالنَّشْرِ مِسْكٌ وَالْوُجُوهُ أَنْجُمُ ... وَالرِّيقُ خَمْرٌ وَالْبَنَانُ عَنْدَمُ

٦٣١ – وَإِنْ تُعَدِّدْ أَوَّلًا فَالتَّسْوِيَهْ ... أَوْ ثَانِيًا تَشْبِيهَ جَمْعٍ سَمِّيَهْ

٦٣٢ – وَبِاعْتِبَارِ الْوَجْهِ تَمْثِيلٌ غَدَا ... مُنْتَزَعًا مِنْ عَدَدٍ وَقَيَّدَا

٦٣٣ – بِكَوْنِهِ غَيْرَ الْحَقِيقِي يُوسُفُ ... وَغَيْرُ تَمْثِيلٍ لَهُ مُخَالِفُ

٦٣٤ – وَمُجْمَلٌ مَا وَجْهُهُ لَمْ يُذْكَرِ ... فَظَاهِرٌ وَذُو خَفَا بِالنَّظَر

٦٣٥ – فَمِنْهُ مَا مِنْ وَصْفِ طَرْفَيْهِ عَرَا ... أَوْ مُشْبَهٌ (١) أَوْ وَصْفُ كُلٍّ ذُكِرَا

٦٣٦ – وَغَيْرُهُ مُفَصَّلٌ وَالْمُبْتَذَلْ ... فِيهِ إِلَى مُشَبَّهٍ بِهِ انْتَقَلْ

٦٣٧ – مِنْ غَيْرِ تَدْقِيقٍ وَغَيْرُهُ الْغَرِيبْ ... إِذْ وَجْهُهُ فِي ظَاهِرٍ غَيْرُ قَرِيبْ

٦٣٨ – لِكَثْرَةِ التَّفْصِيلِ أَوْ حُضُورِ ... مُشَبَّهٍ بِهِ عَلَى نُدُور

٦٣٩ – لِبُعْدِ مَا نَاسَبَ (١) أَوْ وَهْمِيًّا ... يَاتِيكَ أَوْ مُرَكَّبًا عَقْلِيًّا

٦٤٠ – كَذَا خَيَالِيًّا كَذَاكَ الْحِسِّي ... تَكْرَارُهُ قَلَّ كَبَيْتِ الشَّمْس

٦٤١ – وَكَثْرَةُ التَّفْصِيلِ (٢) أَنْ يَنْظُرَ فِي ... أَكْثَرَ مِنْ وَصْفٍ وَأَوْجُهًا يَفِي

٦٤٢ – أَعْرَفُهَا أَخْذُكَ بَعْضًا وَتَدَعْ ... بَعْضًا وَإِنْ تَعْتَبِرِ الْكُلَّ وَمَعْ (٣)

٦٤٣ – كَثْرَتِهِ فَهْوَ الْبَلِيغُ وَالْغَرِيبْ ... لِبُعْدِهِ وَقَدْ يُجَاءُ فِي الْقَرِيبْ

٦٤٤ – بِنُكْتَةٍ تُغْرِبُهُ كَذِكْرِ ... شَرْطٍ وَمَا مُحَسِّنٌ ذُو حَصْر

٦٤٥ – وَبِاعْتِبَارٍ فِي الأَدَاةِ يُخْزَلُ ... مُؤَكِّدٌ وَمَا عَدَاهُ مُرْسَلُ

٦٤٦ – وَبِاعْتِبَارِ غَرَضٍ فَإِنْ وَفَى ... إِفَادَةً كَأَنْ يَكُونَ أَعْرَفَا

٦٤٧ – بِوَجْهِهِ فِي حَالَةِ الْمُشَبَّهِ بِهْ ... أَوْ بَالِغَ التَّمَامِ فِي ذِي سَبَبِهْ

٦٤٨ – أَوْ حُكْمُهُ لَيْسَ مُخَاطَبٌ جَحَدْ ... فَذَاكَ مَقْبُولٌ وَمَا عَدَاهُ رَدّْ

خاتمة

٦٤٩ – أَعْلاهُ فِي الْقُوَّةِ حَذْفُ وَجْهِهِ ... وَآلَةٍ أَوْ ذَاكَ مَعْ مُشَبَّهِ (١)

٦٥٠ – فَحَذْفُ وَجْهٍ أَوْ أَدَاةٍ هَكَذَا ... وَقَدْ خَلا عَنْ قُوَّةٍ خِلافُ ذَا

الحقيقة والمجاز

٦٥١ – الأَوَّلُ الْكَلِمَةُ الْمُسْتَعْمَلَهْ ... فِي الِاصْطِلاحِ فِي الَّذِي تُوضَعُ لَهْ

٦٥٢ – وَغَيْرُهُ مَعَ قَرِينَةٍ عَلَى ... وَجْهٍ يَصِحُّ وَإِرَادَةٍ جَلا

٦٥٣ – عَدَمُهَا فَهْوَ الْمَجَازُ الْمُفْرَدْ ... فَالْزَمْ عَلاقَةً وَكُلٌّ عُدِّدْ

٦٥٤ – يُعْزَى لِعُرْفٍ وَلِشَرْعٍ وَلُغَهْ ... وَالعُرْفُ عَمَّ أَوْ فَخُصَّ مَبْلَغُهْ

٦٥٥ – كَدَابَةِ الأَرْبَعِ وَالإِنْسَانِ ... وَالْفِعْلِ لِلَّفْظِ وَلِلْحِدْثَانِ

٦٥٦ – كَذَا الصَّلاةُ لِلسُّجُودِ وَالدُّعَا ... وَأَسَدٌ لِسَبُعٍ (١) وَالشُّجَعَا

٦٥٧ – وَمَنْ يُرِدْ تَحْقِيقًا اوْ تَاوِيلا ... فِي الحَدِّ زَادَ فِيهِمَا تَطْوِيلا

٦٥٨ – ثُمَّ الْمَجَازُ الْمُرْسَلُ الْعَلاقَةُ ... لا شَبَهٌ وَغَيْرُهُ (٢) اسْتِعَارَةُ

٦٥٩ – وَغَالِبًا تُطْلَقُ فِي اسْتِعْمَالِ سِمْ ... مُشَبَّهٍ بِهِ لِمُشْبَهٍ رُسِمْ

٦٦٠ – فَالطَّرَفَانِ مُسْتَعَارٌ مِنْهُ لَهْ ... وَالْمُسْتَعَارُ اللَّفْظِ ثُمَّ الْمُرْسَلَهْ

٦٦١ – كَالْيَدِ فِي الْقُدْرَةِ وَالتَّسْمِيَةِ ... بِالْجُزْءِ أَوْ بِالْكُلِّ (١) أَوْ بِالآلَة

٦٦٢ – أَوْ سَبَبٍ مُسَبَّبٍ حَالٍ مَحَلّْ (٢) ... مُجَاوِرٍ آلَ لَهُ عَنْهُ انْتَقَلْ

٦٦٣ – وَالِاسْتِعَارَةُ فَتَحْقِيقِيَّةٌ ... وَهْيَ مَجَازٌ لُغَوِيٌّ أَثْبَتُوا

٦٦٤ – إِنْ حُقِّقَ المَعْنَى بِهَا فِي الْحِسِّ أَوْ (٣) ... عَقْلٍ وَمَنْ جَعَلَهَا عَقْلًا أَبَوْا

٦٦٥ – مِنْ كَذِبٍ تَمْتَازُ (٤) بِالتَّاوِيلِ ثُمّْ ... إِذْ لَمْ تَشُبْ وَصْفًا فَلا تَاتِي عَلَمْ

٦٦٦ – وَاشْرُطْ لَهَا قَرِينَةً فَوَاحِدًا ... كَأَسَدٍ يَرْمِي تَرَى فَصَاعِدًا

٦٦٧ – كَإِنْ تَعَافُوا الْعَدْلَ وَالإِيمَانَا ... فَإِنَّ فِي إِيمَانِنَا نِيرَانَا

٦٦٨ – أَوْ يُسْتَدَلَّ بِمَعَانٍ تَلْتَئِمْ ... وَبِاعْتِبَارِ الطَّرَفَيْنِ تَنْقَسِمْ

٦٦٩ – إِلَى الْوِفَاقِيَّةِ أَنْ يَجْتَمِعَا ... فِي مُمْكِنٍ وَذِي الْعِنَادِ امْتَنَعَا

٦٧٠ – وَمَا بِضِدٍّ وَالنَّقِيضِ (١) اسْتُعْمِلا ... ذَاتُ تَهَكُّمٍ وَتَمْلِيحٍ حَلا

٦٧١ – وَبِاعْتِبَارِ جَامِعٍ قِسْمَيْنِ ... فَدَاخِلٌ أَوْ لَيْسَ فِي الطَّرَفَيْنِ

٦٧٢ – فَإِنْ خَفِيْ (٢) غَرِيبَةٌ وَإِنْ بَدَا ... عَامِيَّةٌ إِلَّا بِتَصْرِيفٍ شَدَا

٦٧٣ – وَبِاعْتِبَارِ ذِي الثَّلاثِ سِتَّةٌ ... أَوَّلُ هَذِي كُلُّهَا حِسِّيَّةُ

٦٧٤ – أَوْ جَامِعٌ عَقْلِيٌّ اوْ قَدِ اخْتَلَفْ ... أَوْ غَيْرُ حِسِّيٍّ بِفَرْعِهِ (٣) الطَّرَفْ

٦٧٥ – كَمِثْلِ عِجْلًا نَسْلَخُ المطَّلِعَهْ ... شَمْسٌ وَمِنْ مَرْقَدِنَا لِلْأَرْبَعَهْ

٦٧٦ – فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ لِلْمُخْتَلِفِ ... كَذَا طَغَى المِاءُ (٤) بِعَكْسِهِ يَفِي

٦٧٧ – وَبِاعْتِبَارِ اللَّفْظِ فَاسْمُ الْجِنْسِ ... أَصْلِيَّةٌ كَأَسَدٍ وَحَبْس

٦٧٨ – وَتَبَعِيَّةٌ سِوَاهُ فَالَّذِي ... فِي الْفِعْلِ وَالْمُشْتَقِّ لِلأَصْلِ حُذ

٦٧٩ – وَمَا يَكُونُ شَبَهًا فِي الْحَرْفِ ... فَذُو تَعَلُّقٍ بِهِ فَقُلْ فِي

٦٨٠ – نَطَقَتِ الْحَالَةُ لِلدَّلالَهْ ... بِالنُّطْقِ أَوْ نَاطِقَةٌ ذِي الْحَالَهْ

٦٨١ – وَالدَّوْرُ فِي قَرِينَةِ الْمَذْكُورِ (١) ... لِلْفَاعِلِ الْمَفْعُولِ (٢) وَالْمَجْرُور

٦٨٢ – وَبِاعْتِبَارٍ آخَرٍ مُطْلَقَةُ ... إِنْ لَمْ يُقَارِنْ فَرْعٌ (٣) اوْ فَصِفَةُ

٦٨٣ – وَإِنْ بِمَا لاءَمَ (٤) مَا لَهُ اسْتُعِيرْ ... تَجْرِيدٌ اوْ مِنْهُ فَتَرْشِيحًا يَصِيرْ

٦٨٤ – وَرُبَّمَا يَجْتَمِعَانِ وَالأَجَلْ ... مُرَشَّحٌ ثَمَّتَ (٥) مَبْنَاهُ حَصَلْ

٦٨٥ – عَلَى تَنَاسِي شَبَهٍ فَيُدَّعَى ... الْمَنْعُ وَاسْتِوَاءُ طَرْفَيْهِ مَعَا

٦٨٦ – أَمَّا المُرَكَّبُ فَمَا يُسْتَعْمَلُ ... فِيمَا بِمَعْنَى الأَصْلِ قَدْ يُمَثَّلُ

٦٨٧ – مُبَالَغًا وَسُمِّيَ التَّمْثِيلا ... مُطْلَقًا اوْ سَالِكًا (١) السَّبِيلا

٦٨٨ – فَإِنْ فَشَا كَذَاكَ الِاسْتِعْمَالُ (٢) ... فَمَثَلٌ تَغْيِيرُهُ مُحَالُ

٦٨٩ – وَالْمُسْتَعَارُ مِنْهُ فِي كِلَيْهِمَا ... لَدَى تَحَقُّقٍ (٣) وَفَرْضٍ قُسِّمَا

فصل

٦٩٠ – قَدْ يُضْمَرُ التَّشْبِيهُ فِي النَّفْسِ فَلا ... يُذْكَرُ شَيْءٌ مِنْ أَدَاتِهِ خَلا (٤)

٦٩١ – مُشَبَّهًا ثُمَّ لِهَذَا يَثْبُتُ ... مَا اخْتُصَّ بِالآخِرِ ذَا الْقَرِينَةُ

٦٩٢ – فَسَمِّ ذَا التَّشْبِيهَ بِالْمَكْنِيَّهْ ... عَنْهَا وَذَا الإِثْبَاتَ تَخْيِيلِيَّهْ

فصل

٦٩٣ – وَالِاسْتِعَارَةُ لَدَى يُوسُفَ أَنْ ... يُذْكَرَ مَا مِنْ طَرَفِ (١) التَّشْبِيهِ عَنَّ

٦٩٤ – مُرِيدًا الآخَرَ بِادِّعَاءِ ... دُخُولِ مَا شُبِّهَ بِاقْتِفَاء

٦٩٥ – فِي جِنْسِ مُشْبَهٍ بِهِ وَقُسِّمَا ... إِلَى مُصَرَّحٍ وَمَكْنِيٍّ فَمَا (٢)

٦٩٦ – يُنْوَى مُشَبَّهٌ فَقَطْ مُصَرَّحُهْ ... وَعَكْسُهَا الْمَكْنِيُّ قَوْلٌ رَجَّحَهْ

٦٩٧ – وَالتَّبَعِيَّةَ إِلَيْهَا رَدَّا ... وَشَيْخُنَا يَقُولُ عَكْسٌ أَجْدَى

٦٩٨ – وَفِي الحَقِيقِيَّةِ (٣) تَمْثِيلٌ دَخَلْ ... لَدَيْهِ وَالتَّخْيِيلُ عَكْسَهُ جُعِلْ

فصل

٦٩٩ – الْحُسْنُ فِي اسْتِعَارَةِ التَّخْيِيلِ ... بِحَسَبِ الْمَكْنِيِّ وَالتَّمْثِيلِ

٧٠٠ – وَذِي الْكِنَايَةِ وَذِي التَّحْقِيقِ أَنْ ... يَرْعَى (١) الَّذِي فِي وَجْهِ تَشْبِيهٍ زُكِنْ

٧٠١ – وَلا يُشَمُّ رِيحُهُ لَفْظًا وَأَنْ ... يَجْلُوْ وَلا يَكُونُ كَالأَلْغَازِ عَنَّ (٢)

٧٠٢ – فَلا يُقَالُ أَسَدٌ لأَبْخَرَا (٣) ... وَإِنْ قَوِي التَّشْبِيهُ حَتَّى صَيَّرَا

٧٠٣ – طَرْفَيْهِ كَالْوَاحِدِ مِثْلَ الْعِلْمِ ... وَالنُّورِ فَاسْتِعَارَةٌ ذُو حَتْم

خاتمة

٧٠٤ – قَدْ يُطْلَقُ الْمَجَازُ فِيمَا غُيِّرَا ... إِعْرَابُهُ بِزَيْدٍ اوْ حَذْفٍ عَرَا

٧٠٥ – لَيْسَ كَمِثْلِهِ يُرِيدُ الْمِثْلا ... وَكَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ يَعْنِي الأَهْلا

الكناية

٧٠٦ – لَفْظٌ أُرِيدَ لازِمُ مَعْنَاهُ مَعْ ... جَوَازِ أَنْ يُقْصَدَ مَعْنَاهُ تَبَعْ

٧٠٧ – وَمِنْ هُنَا تُخَالِفُ الْمَجَازَا ... أَقْسَامُهَا ثَلاثَةٌ مَا الْحَازَا (١)

٧٠٨ – بِهَا سِوَى نِسْبَةٍ اوْ وَصْفٍ وَذَا ... يَكُونُ مَعْنًى أَوْ مَعَانٍ يُحْتَذَى

٧٠٩ – شَرْطُهُمَا التَّخْصِيصُ بِالَّذِي كُنِي ... عَنْهُ وَمَا يُطْلَبُ مَا الْوَصْفُ إِن

٧١٠ – يُنْقَلْ بِلا وَاسِطَةٍ قَرِيبَةُ ... وَهَذِهِ وَاضِحَةٌ خَفِيَّةُ (٢)

٧١١ – طُولُ النِّجَادِ عَنْ طَوِيلِ الْقَامَةِ ... وَذُو الْقَفَا الْعَرِيضِ عَنْ بَلادَة

٧١٢ – وَنِسْبَةُ التَّصْرِيحِ مَا مِنْهَا حَوَتْ ... مُضْمَرَةٌ سَاذِجَةٌ مَا قَدْ خَلَتْ

٧١٣ – أَوْ بِوَسَاطَةٍ فَذُو الإِبْعَادِ ... كَالْكَرِيمِ مُكْثِرِ الرَّمَادِ (٣)

٧١٤ – فَلِلْوَقُودِ فَالطَّبِيخُ يَنْتَقِلْ ... فَكَثْرَةُ الآكِلِ فَالضَّيْفُ وَصَلْ

٧١٥ – وَمَا عَدَا النِّسْبَةَ مِنْ مَطْلُوبِهِ ... كَالْمَجْدِ فِي بُرْدَيْهِ أَوْ فِي ثَوْبِه

٧١٦ – إِذْ لَمْ يُصَرِّحْ بِثُبُوتِ ذَاكَ لَهْ ... بَلْ فِي الَّذِي احْتَوَى عَلَيْهِ جَعَلَهْ

٧١٧ – وَرُبَّمَا فِي ذَيْنِ يُحْذَفُ الَّذِي ... بِوَصْفِ مِثْلِ مَا تَقُولُ لِلْبَذِي

٧١٨ – مَنْ سَلِمَ الأَنَامُ مِنْ لِسَانِهِ ... وَيَدِهِ فَمُسْلِمٌ لِشَانِه

٧١٩ – قُلْتُ وَقَدْ يُرَادُ هَذَانِ مَعَا ... فَهْوَ كِنَايَتَانِ فِيهِ وَقَعَا

٧٢٠ – وَيُوسُفٌ قَسَّمَ ذَا الْبَابَ إِلَى ... رَمْزٍ وَتَعْرِيضٍ وَتَلْوِيحٍ تَلا

٧٢١ – إِشَارَةً إِيمَاءً، الَّذِي حُذِفْ (١) ... مَوْصُوفُهُ نَاسَبَ تَعْرِيضًا عُرِفْ

٧٢٢ – وَوَجْهُهُ التَّنْوِيهُ وَالتَّلَطُّفُ ... أَوْ يُتْرَكُ الإِغْلاظُ أَوْ يُسْتَعْطَفُ

٧٢٣ – وَمِنْهُ مَا يُرَادُ مَعْنَاهُ مَعَهْ ... وَمِنْهُ لا حَرَّرَهُ مَنْ جَمَعَهْ

٧٢٤ – إِنْ كَثُرَتْ وَسَائِطٌ فَوُصِفَا ... مُلَوَّحًا وَإِنْ تَقِلَّ مَعْ خَفَا

٧٢٥ – رَمْزٌ وَإِلَّا فَالأَخِيرَانِ وَقَدْ ... مَجَازًا التَّعْرِيضُ فِي بَعْضٍ وَرَدْ

٧٢٦ – كَقَوْلِهِ آذَيْتَنِي سَتَعْرِفُ ... يُرِيدُ مَنْ لا بِالخِطَابِ يُوصَفُ (١)

٧٢٧ – وَإِنْ يُرِدْ بِذَاكَ كُلًّا مِنْهُمَا ... كِنَايَةٌ وَاشْرُطْ دَلِيلًا لَهُمَا

٧٢٨ – وَكَوْنُ هَذِي وَالْمَجَازِ (٢) أَبْلَغَا ... مِنْ ضِدِّ هَذَيْنِ اتِّفَاقُ الْبُلَغَا

٧٢٩ – وَالِاسْتِعَارَةِ مِنَ التَّشْبِيهِ ... إِذْ قُوَّةُ الْمَجَازِ لا تَلِيهِ

٧٣٠ – قُلْتُ وَذُو التَّمْثِيلِ بِاسْتِعَارَهْ ... أَبْلَغُ مِنْهُ لا بِلا اسْتِعَارَهْ

٧٣١ – وَأَبْلَغُ الأَنْوَاعِ تَمْثِيلِيَّهْ ... مَكْنِيَّةٌ بَعْدُ فَتَصْرِيحِيَّهْ

٧٣٢ – وَبَعْدَهَا كِنَايَةٌ وَقَدْ عَلا ... ذُو نِسْبَةٍ فَصِفَةٌ فَمَا خَلا

٧٣٣ – وَهَذِهِ الثَّلاثُ مِنْ قِسْمِ الْخَبَرْ ... وَالْخُلْفُ فِي إِنْشَاءِ (٣) ذِي التَّشْبِيهِ قَرّْ

الفن الثالث: علم البديع

٧٣٤ – عِلْمُ الْبَدِيعِ مَا بِهِ قَدْ عُرِفَا ... وُجُوهُ تَحْسِينِ الْكَلامِ إِنْ وَفَى

٧٣٥ – مُطَابِقًا وَقَصْدُهُ جَلِيُّ ... فَمِنْهُ لَفْظِيٌّ وَمَعْنَوِيُّ

القسم الأول: المعنوي

٧٣٦ – مِنْهُ الطِّبَاقُ بِالتَّضَادِ مَائِلْ ... الجَمْعُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ذِي تَقَابُلْ

٧٣٧ – فِي جُمْلَةٍ مِنْ نَوْعٍ اوْ نَوْعَيْنِ ... اسْمَيْنِ أَوْ فِعْلَيْنِ أَوْ حَرْفَيْنِ

٧٣٨ – كَمِثْلِ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودُ ... يُحْيِي يُمِيتُ وَلَهُ تَعْدِيدُ (١)

٧٣٩ – طِبَاقُ مَنْفِيٍّ طِبَاقُ مُوجَبِ ... كَاخْشَ وَلا تَخْشَ وَذِي تَسَبُّبِ (٢)

٧٤٠ – قُلْتُ وَقِيلَ الشَّرْطُ فِي الطِّبَاقِ ... أَنْ يَاتِيَ اللَّفْظَانِ بِالْوِفَاقِ (١)

٧٤١ – وَإِنَّمَا يَحْسُنُ مَعْ مَزِيدِ ... وَلَهُمُ تَطَابُقُ التَّرْدِيد

٧٤٢ – وَمِنْهُ تَدْبِيجٌ بِأَلْوَانٍ تَرِدْ ... مَكْنِيًّا اوْ تَوْرِيَةً لِمَا قُصِدْ

٧٤٣ – وَمِنْهُ نَوْعٌ سُمِّيَ الْمُقَابَلَهْ ... وَهْيَ مَجِيءُ أَحْرُفٍ مُقَابِلَهْ

٧٤٤ – تَرَتُّبَ الثَّانِي عَلَى الأَوَائِلِ ... كَمِثْلِ قَوْلِي فِي خِطَابِ الْعَاذِل

٧٤٥ – اعْفُفْ وَذُمَّ صِلْ (٢) وَعِزَّ وَافِقِ ... أَوْ خُنْ وَزَكِّ اقْطَعْ (٣) وَهُنْ وَشَاقِق

٧٤٦ – وَقَالَ فِي الْمِفْتَاحِ مَهْمَا شُرِطَا ... فِي أَوَّلٍ (٤) فَالضِّدَّ فِي الثَّانِي اشْرُطَا

٧٤٧ – قُلْتُ وَذَا الْمِثَالُ بِالمَفْوَّفِ ... يُسْمَى وَمِنْ أَنْوَاعِهِ عَدَّ الصَّفِي

٧٤٨ – ثُمَّ مُرَاعَاةُ النَّظِيرِ جَمْعُ ... أَمْرٍ وَمَا نَاسَبَهُ وَيَدْعُو

٧٤٩ – تَنَاسُبًا فِإِنْ مُنَاسِبًا خُتِمْ ... مُبْتَدَأٌ تَشَابُهَ الأَطْرَافِ سَمّْ

٧٥٠ – وَمِنْهُ الِارْصَادُ وَذَا أَنْ تَجْعَلا (١) ... مِنْ قَبْلِ عَجْزِ الْبَيْتِ مَا دَلَّ عَلَى

٧٥١ – تَمَامِهِ إِذَا الرَّوِيُّ عُرِفَا ... وَالْبَعْضُ بِالتَّسْهِيمِ (٢) هَذَا وَصَفَا

٧٥٢ – قُلْتُ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ دَلّْ ... فِإِنْ يَكُ الْمَعْنَى فَتَوْشِيحٌ أَجَلّْ

٧٥٣ – وَمِنْهُ مَا يَدْعُونَهُ الْمُشَاكَلَهْ ... أَنْ يُذْكَرَ الشَّيْءُ بِلَفْظٍ لَيْسَ لَهْ

٧٥٤ – لِكَوْنِهِ صُحْبَتَهُ تَحْقِيقًا اوْ ... مُقَدَّرًا وَمَكَرَ اللهُ تَلَوْا

٧٥٥ – وَقَوْلُهُ قَالُوا اقْتَرِحْ شَيْئًا نُجِدْ (٣) ... قُلْتُ اطْبُخُوا لِي جُبَّةً بَيْتٌ عُهِدْ

٧٥٦ – ثُمَّ المزَاوَجَةُ إِنْ زَاوَجَ فِي ... الشَّرْطِ وَالْجَزَا لِمَعْنًى قَدْ يَفِي

٧٥٧ – وَالعَكْسُ تَاخِيرُ الَّذِي قُدِّمَ فِي ... أَحَدِ طَرْفَيْ جُمْلَةٍ إِنْ تُضَف

٧٥٨ – أَوْ جُمْلَتَيْنِ اسْمِيَّتَيْنِ جَاءَتَا ... فِعْلِيَّتَيْنِ اسْمًا وَفِعْلًا يَا فَتَى (١)

٧٥٩ – أَوْ جُمْلَتَيْنِ اسْمِيَّتَيْنِ أَوْجَلا (٢) ... فِعْلِيَّتَيْنِ وَالرُّجُوعُ إِنْ عَلَى

٧٦٠ – كَلامِهِ السَّابِقِ قَدْ يَعُودُ ... بِنَقْضِهِ لِنُكْتَةٍ يُرِيدُ

٧٦١ – قُلْتُ وَمِنْهُ السَّلْبُ وَالإِيجَابُ إِنْ ... مِنْ جِهَتَيْنِ اشْتَمَلا وَحَيْثُ عَنْ

٧٦٢ – وَمِنْهُ مَدْحُ الشَّيْءِ ثُمَّ ذَمُّهُ ... أَوْ عَكْسُهُ تَغَايُرٌ يَعُمُّهُ

٧٦٣ – وَمِنْهُ الإِيْهَامُ وَيُدْعَى التَّوْرِيَهْ ... وَفَضَّلُوا ذَا النَّوْعَ ثُمَّ تَالِيَهْ

٧٦٤ – إِطْلاقُ لَفْظِ شِرْكَةٍ وَيُقْصَدُ ... بَعِيدُهُ فَتَارَةً يُجَرَّدُ

٧٦٥ – مِمَّا يُلائِمُ (٣) الْقَرِيبَ كَاسْتَوَى ... ثُمَّ الْمُرَشَّحُ الَّذِي لَهُ حَوَى

٧٦٦ – قُلْتُ لَقَدْ قَصَّرَ فِي بَيَانِهَا ... فَلَيْسَ فِي الْبَدِيعِ مِثْلُ شَانِهَا

٧٦٧ – فَكُلُّ مَا بِلازِمٍ لَمْ يَقْتَرِنْ ... لا لِقَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ قَدْ زُكِنْ

٧٦٨ – فَهْيَ الَّتِي تَجَرَّدَتْ وَأُلْحِقَا ... مَا اللَّازِمَانِ اسْتَوَيَا وَاتَّفَقَا

٧٦٩ – وَسَمِّ مَا يُلازِمُ الَّذِي دَنَا ... مُرَشَّحًا وَضِدَّهُ مُبَيَّنَا

٧٧٠ – كِلاهُمَا مِنْ قَبْلُ أَوْ بَعْدُ ذُكِرْ ... ثُمَّ المهَيَّأَةُ مَا لا تَسْتَقِرّْ (١)

٧٧١ – إِلَّا بِلَفْظٍ قَبْلَهَا أَوْ بَعْدَهَا ... أَوْ لَفْظَتَيْنِ فَقْدُ لَفْظٍ فَقْدُهَا

٧٧٢ – وَاعْدُدْ هُنَا التَّرْشِيحَ وَالتَّوْهِيمَا ... وَافْرُقْ بِذِهْنٍ قَدْ صَفَا تَقْوِيمَا

٧٧٣ – وَمِنْهُ الِاسْتِخْدَامُ أَنْ يُرَادَا ... بِكِلْمَةٍ بَعْضُ الَّذِي أَفَادَا

٧٧٤ – ثُمَّ بِمُضْمَرٍ لَهَا الْبَوَاقِي ... أَوْ أَوَّلٌ بِمُضْمَرٍ وَالْبَاقِي

٧٧٥ – بِآخَرٍ كَجُلَّ عَيْنًا أَحْمَدُ ... أَخْجَلَهَا وَهَابَهَا الْمُعْتَمَدُ (٢)

٧٧٦ – وَمِنْهُ الِارْدَافُ بِأَنْ يَذْكُرَ مَا ... يُرَادِفُ الْمَقْصُودَ إِذْ مَا لَزِمَا

٧٧٧ – فَإِنْ أَتَى بِمَا يَكُونُ أَبْعَدَا ... فَذَلِكَ التَّمْثِيلُ إِذْ مَا قُصِدَا

٧٧٨ – وَاللَّفُّ وَالنَّشْرُ بِأَنْ يُعَدَّدَا (١) ... لَفْظًا وَبَعْدَ مَا لِكُلٍّ عَدَدَا

٧٧٩ – وَلَمْ يُعَيَّنْ مَا لَهُ تَوْكِيلا ... لِسَامِعٍ مُجْمَلًا اوْ تَفْصِيلا

٧٨٠ – مُرَتَّبًا أَوْ غَيْرَهُ مَعْكُوسًا اوْ ... مُشَوَّشًا وَفِيهِ رَابِعًا حَكَوْا

٧٨١ – وَالخُلْفُ فِي الأَفْضَلِ مِنْ هَذَيْنِ قَرّْ ... وَقِيلَ لا خُلْفٌ بِتَحْرِيرِ النَّظَرْ

٧٨٢ – وَالجَمْعُ أَنْ يَجْمَعَ فِي حُكْمٍ عَدَدْ ... كَقَوْلِ بَعْضِ الشُّعَرَاءِ إِذْ زَهِدْ

٧٨٣ – إِنَّ الشَّبَابَ وَالفَرَاغَ وَالجِدَهْ ... مَفْسَدَةٌ لِلمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَهْ

٧٨٤ – وَعَكْسُهُ التَّفْرِيقُ أَنْ يُبَايِنَا ... بَيْنَهُمَا فِي مَدْحٍ اوْ أَمْرٍ عَنَى

٧٨٧ – حُكْمٌ وَتَقْسِيمٌ تَلا (١) أَوْ عَكْسُ ذَا ... كِلاهُمَا جَمْعٌ وَأَوَّلٌ حُذَا (٢)

٧٨٨ – إِلَيْهِ تَفْرِيقًا وَذَا تَقْسِيمَا ... وَقَدْ تَجِي ثَلاثَةٌ تَضْمِيمَا

٧٨٩ – كَيَوْمَ يَاتِي بَعْدَ لا تَكَلَّمُ ... لآخِرِ القِصَّةِ فَهْيَ تُنْظَمُ

٧٩٠ – وَنُطْلِقُ التَّقْسِيمَ إِذْ مَا اسْتَوْفَى ... أَقْسَامَهُ أَوْ حَالَهُ مُضِيفَا

٧٩١ – كَلَا إِلَى مُلائِمٍ نَحْوُ يَهَبْ ... آيَةَ شُورَى وَيُقَالُ البَيْتَ هَبْ

٧٩٢ – وَمِنْهُ تَجْرِيدٌ بِأَنْ يُنْزَعَ مِنْ ... ذِي صِفَةٍ آخَرُ مِثْلُهُ زُكِنْ

٧٩٣ – مُبَالَغًا فِي أَنَّهُ فِيهَا كَمَلْ ... كَمِنْ فُلانٍ لِي صَدِيقٌ وَأَجَلّْ

٧٩٤ – وَإِنْ سَأَلْتَ أَحْمَدًا لَتَسْأَلَنْ ... بَحْرًا بِهِ مُنْدَفِقًا وَمِنْهُ أَنْ

٧٩٥ – يُخَاطِبَ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ وَقَدْ ... نُصْحًا وَتَوْبِيخًا وَتَعْرِيضًا قَصَدْ

٧٩٦ – وَأَبْلَغُ الأَقْسَامِ مَا قَدْ ثُنِّيَا ... ثُمَّ الْمُبَالَغَةُ أَنْ يَدَّعِيَا

٧٩٧ – بُلُوغَهَ فِي الضَّعْفِ أَوْ فِي الشِّدَّهْ ... حَدًّا مُحَالًا أَوْ بَعِيدَ الرُّتْبَهْ

٧٩٨ – فَإِنْ يَكُنْ عَقْلًا وَعَادَةً (١) وَرَدْ ... يُمْكِنُ فَالتَّبْلِيغُ أَوْ فِي الْعَقْلِ قَدْ

٧٩٩ – فَذَاكَ إِغْرَاقٌ كِلاهُمَا قُبِلْ ... أَوْ لا ولا فَهْوَ غُلُوٌّ مَا احْتُمِلْ

٨٠٠ – مَا لَمْ يُقَرِّبْهُ لِذَاكَ شَيْءُ ... نَحْوُ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ

٨٠١ – أَوْ فِيهِ نَوْعٌ مِنْ تَخَيُّلٍ حَسَنْ ... أَوْ مَخْرَجُ الْهَزْلِ مِنَ الشَّاعِرِ عَنْ

٨٠٢ – قُلْتُ وَبَعْضٌ وَهَّنَ الْمُبَالَغَهْ ... أَصْلًا وَبَعْضٌ فِي السُّمُوِّ نَابِغَهْ

٨٠٣ – وَضِدُّهَا التَّفْرِيطُ عَدَّ الْيَمَنِي ... وَمَا رَأَيْتُ غَيْرَهُ بِمُعْتَنِي

٨٠٤ – وَجَعْلُهُ لِلنَّوْعِ جِنْسًا عَظَّمَا ... إِلْحَاقُ جُزْئِيٍّ بِكُلِّيٍّ نَمَا

٨٠٥ – ثَمَّةَ مِنْهُ الْمَذْهَبُ الْكَلامِي ... إِيرَادُهُ الْحُجَّةَ لِلْمَرَام

٨٠٦ – عَلَى طَرِيقِهِمْ كَقَوْلِهِ (٢) عَلا ... لَوْ كَانَ فِيهِمَا وَمَا لَهُ تَلا

٨٠٧ – وَمِنْهُ تَفْرِيعٌ وَذَا أَنْ يَثْبُتَا ... لِمُتَعَلَّقٍ لَهُ مَا أَثْبَتَا

٨٠٨ – لآخَرٍ لَهُ فَإِنْ بِمَا نَفَى ... أَوْ لا عَنِ الَّذِي بِشَيْءٍ وُصِفَا

٨٠٩ – أَفْعَلَ لِلْوَصْفِ مُنَاسِبًا وَقَدْ ... عَدَّى بِمِنْ إِلَى الَّذِي ذَاكَ قَصَدْ

٨١٠ – فَذَاكَ بِالتَّفْضِيلِ حَقًّا دُعِيَا ... وَالْحُسْنُ فِي التَّعْلِيلِ أَنْ يَدَّعِيَا

٨١١ – لِلْوَصْفِ عِلَّةً لَهُ تُنَاسِبُ ... بِلُطْفِ مَعْنًى لا حَقِيقِي تَصْحَبُ

٨١٢ – فَتَارَةً يَكُونُ ثَابِتًا قُصِدْ ... عِلَّتُهُ وَذَاكَ ضَرْبَيْنِ عُهِدْ

٨١٣ – مَا لَمْ تَبِنْ عِلَّتُهُ (١) فِي العَادَةِ ... أَوْ عِلَّةٌ خِلافُ ذِي قَدْ بَانَت

٨١٤ – وَمَا قُصِدْ ثُبُوتُهُ مِنْ مُمْكِنِ ... أَوْ غَيْرِهِ وَمَا عَلَى الشَّكِّ بُنِي

٨١٥ – وَمِنْهُ تَاكِيدُكَ لِلمَدْحِ بِمَا ... يُشْبِهُ ذَمًّا وَثَلاثًا قُسِّمَا

٨١٦ – الأَفْضَلُ اسْتِثْنَاءُ وَصْفِ فَضْلِ ... مِنْ وَصْفِ ذَمٍّ قَدْ نُفِي مِنْ قَبْل

٨١٧ – مُقَدَّرًا فِيهِ دُخُولُهُ كَلا ... عَيْبَ لَهُ إِلَّا ارْتِقَاهُ لِلعُلا

٨١٨ – وَمِنْهُ الِاسْتِثْنَاءُ قَبْلَ وَصْفِ ... مَدْحٍ يَلِي وَصْفًا لَهُ لا يَنْفِي

٨١٩ – وَمِنْهُ أَنْ يُولَى (٢) بِهِ مُعَرَّفَا ... عَامِلُهُ لِلذَّمِّ مَعْنًى قَدْ وَفَى

٨٢٠ – وَمَا بِهِ (١) اسْتُثْنِيَ يَحْوِي الْفَضْلا ... نَحْوُ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا

٨٢١ – ثَمَّةَ الِاسْتِدْرَاكُ فِي ذَا الْبَابِ ... كَمِثْلِ الِاسْتِثْنَاءِ بِاقْتِرَاب

٨٢٢ – وَعَكْسُهُ ضَرْبَانِ أَنْ يُسْتَثْنَى (٢) ... مِنْ نَفْيٍ وَصْفِ الْمَدْحِ ذَمٌّ يُعْنَى

٨٢٣ – إِنْ دَخَلَتْ كَمِثْلِ مَا فِيهِ هُدَى ... إِلَّا عَمًى عَنِ الطَّرِيقِ الْمُقْتَدَى

٨٢٤ – وَإِنْ يَجِئْ بِتِلْوِ وَصْفِ ذَمِّ (٣) ... كَجَاهِلٍ لَكِنَّهُ ذُو ظُلْم

٨٢٥ – وَزِيدَ بَعْدَ الذَّمِّ وَصْفٌ يُوهِمُ ... زَوَالَهُ ثُمَّ لِذَمٍّ يُفْهِمُ

٨٢٦ – وَمِنْهُ الِاسْتِتْبَاعُ وَصْفٌ بِاللَّذَا ... يَسْتَتْبِعُ الْمَدْحَ بِشَيْءٍ غَيْرِ ذَا

٨٢٧ – وَإِنْ تَضَمَّنْ فِيهِ مَعْنًى وَهْوَ لَمْ ... يُسَقْ (٤) لَهُ فَذَاكَ إِدْمَاجٌ أَعَمّْ

٨٢٨ – قُلْتُ الأَصَحُّ الأَوَّلُ الْوَصْفُ بِنَصّْ ... يُفْهِمُ وَصْفًا لِلَّذِي الأَوَّلَ خَصّْ

٨٢٩ – وَمِنْهُ تَوْجِيهٌ بِأَنْ يُوَافِي ... مُحْتَمِلًا وَجْهَيْنِ بِاخْتِلاف

٨٣٠ – كَقَوْلِ مَنْ قَالَ لأَعْوَرَ أَلا ... يَا لَيْتَ عَيْنَيْهِ سَوَاءً جُعِلا

٨٣١ – قُلْتُ الصَّفِيُّ فَسَّرَ التَّوْجِيهَ أَنْ ... يَاتِيْ بِأَلْفَاظٍ شَهِيرَةٍ بِفَنّْ

٨٣٢ – يُورِدُهَا بِغَيْرِ مَا لَهُ اشْتُهِرْ ... كَالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَكَالْجَزْمِ وَجَرّْ

٨٣٣ – نَحْوُ ارْتِفَاعٍ فِي مَحَلِّهِ وَجَبْ ... مِنْ أَمْرِهِ جَزْمٌ وَلِلْحُكْمِ انْتَصَبْ

٨٣٤ – وَجَعَلَ السَّابِقَ مِنْ تَفْسِيرِهِ ... تَفْسِيرَ الِابْهَامِ كَذَا لِغَيْرِه

٨٣٥ – قَالَ وَنَحْوُ ذَلِكَ الْمُوَارَبَهْ ... لَكِنَّهُ يَاتِي لِمَنْ قَدْ عَاتَبَهْ

٨٣٦ – بِمَخْلَصٍ وَلا يَجِي فِي الِابْتِدَا ... بِهِ كَذَاكَ غَيْرُهُ قَدْ أَوْرَدَا

٨٣٧ – كَقَوْلِهِ قَدْ ضَاعَ شِعْرِي لَمَّا ... أُوخِذَ بَلْ قَدْ ضَاءَ صُغْتُ النَّظْمَا (١)

٨٣٨ – وَالْهَزْلُ ذُو الْجَدِّ فَقُلْ لِمَنْ أَتَى ... مُبَاحِثًا كَيْفَ تَهَجَّى بَاوَتَا

٨٣٩ – قُلْتُ وَمِنْهُ يَقْرُبُ التَّهَكُّمُ ... وَالْهَجْوَ فِي مَعْرِضِ مَدْحٍ حَكَمُوا

٨٤٠ – وَإِنْ خَلا الْهَجْوُ عَنِ الْفَحَاشَةِ ... وَنَحْوِهَا فَسَمِّ بِالنَّزَاهَة

٨٤١ – تَجَاهُلُ الْعَارِفِ سَوْقُ مَا عُلِمْ ... مَسَاقَ غَيْرِهِ لِنُكْتَةٍ تُتِمّْ

٨٤٢ – مِثْلُ الْمُبَالَغَةِ فِي الْمَدْحِ الْبَهِي ... وَالذَّمِّ وَالتَّوْبِيخِ وَالتَّدَلُّهِ (١)

٨٤٣ – كَمَعْشَرِ الظِّبَاءِ يَا حُورَ النَّظَرْ ... أَمِنْكُمُ سُعُادُ أَمْ مِنَ الْبَشَرْ

٨٤٤ – الْقَوْلُ بِالْمُوجَبِ أَنْ يَاتِيْ إِلَى ... وَصْفٍ بِقَوْلِ غَيْرِهِ أُطْلِقْ عَلَى

٨٤٥ – شَيْءٍ لَهُ أُثْبِتَ حُكْمٌ يَثْبُتُ ... هَذَا لِغَيْرِهِ وَلَكِنْ يَسْكُتُ

٨٤٦ – عَنْ نَفْيِهِ عَنْهُ أَوِ الثُّبُوتِ لَهْ ... وَمِنْهُ لَفْظٌ فِي كَلامٍ حَمَلَهْ

٨٤٧ – عَلَى خِلافِ قَصْدِهِ كَمَا احْتَمَلْ ... بِذِكْرِ ذِي تَعَلُّقٍ لَهُ حَصَلْ

٨٤٨ – كَقَوْلِهِ سَلَوْتَ يَا هَذَا عَنِي ... فَقُلْ لَهُ عَنْ صُحْبَتِي وَوَطَنِي

٨٤٩ – قُلْتُ وَمِنْهُ يَقْرُبُ التَّسْلِيمُ أَنْ ... يُسَلِّمَ الْفَرْضَ الْمُحَالَ (٢) ثُمَّ عَنْ

٨٥٠ – لازِمِهِ يَصُدُّ إِذْ قَدْ وَجَدَا ... مَا مَنَعَ اتِّبَاعَهُ وَيُورِدَا

٨٥١ – وَإِنْ عَلَى الْمُمْكِنِ مَعْ مَا نَاقَضَهْ ... مُرِيدُهُ عَلَّقَ فَالْمُنَاقَضَهْ

٨٥٢ – كَذَاكَ الِاسْتِدْرَاكُ وَالِإسْتِثْنَا ... حَيْثُ أَفَادَا (١) بَهْجَةً وَحُسْنَا

٨٥٣ – الِاطِّرَادُ ذِكْرُكَ اسْمَ مَنْ عَلا ... وَأَبَهُ وَجَدَّهُ عَلَى الْوِلا

٨٥٤ – بِلا تَكَلُّفٍ عَلَى وَجْهٍ جَلِي ... مِثْلُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِي

٨٥٥ – قُلْتُ وَمِنْهُ الِاحْتِبَاكُ يُخْتَصَرْ ... مِنْ شِقَّيِ الْجُمْلَةِ ضِدُّ مَا ذُكِرْ

٨٥٦ – وَهْوَ لَطِيفٌ رَاقَ لِلْمُقْتَبِسِ ... بَيَّنَهُ ابْنُ يُوسُفَ الأَنْدَلُسِي

٨٥٧ – وَالطَّرْدُ وَالْعَكْسُ قَرِيبٌ مِنْهُ ... حَرَّرَهُ الطِّيبِيُّ فَابْحَثْ عَنْهُ

٨٥٨ – يُقَرِّرُ الأَوَّلُ بِالمَنْطُوقِ ذَا ... مَفْهُومَ تَالِيهِ وَبِالْعَكْسِ حُذَا

٨٥٩ – وَمِنْهُ نَفْيُ الشَّيْءِ بِالإِيجَابِ ... نَفْيَ الثُّبُوتِ بِانْتِفَا الأَسْبَاب

٨٦٠ – وَإِنْ أَتَى فِي الْبَيْتِ وَعْظٌ لامِعُ ... أَوْ حِكْمَةٌ فَهْوَ الْكَلامُ الْجَامِعُ

٨٦١ – حِكَايَةُ التَّحَاوُرِ الْمُرَاجَعَهْ ... تَرْتِيبُهُ أَوْصَافَهُ الْمُتَابَعَهْ

٨٦٢ – ثُمَّ التَّرَقِّي وَهْوَ ذِكْرُ الْمَعْنَى ... فَفَوْقَهُ ثُمَّ التَّدَلِّي يُعْنَى

٨٦٣ – وَمِنْهُ الِاسْتِطْرَادُ أَنْ يَنْتَقِلا ... مِنْ غَرَضٍ لآخَرٍ قَدْ شَاكَلا

٨٦٤ – وَالِافْتِنَانُ الْجَمْعُ لِلفَنَّيْنِ (١) ... كَالْمَدْحِ وَالْهَجْوِ وَنَحْوِ ذَيْن

٨٦٥ – وَالِاشْتِقَاقُ أَخْذُ مَعْنًى مِنْ عَلَمْ ... فَإِنْ يُطَابِقْ فَبِالِاتِّفَاقِ سَمْ

٨٦٦ – وَمِنْهُ الَالْغَازُ وَنَوْعُ الْقَسَمِ ... وَالِاكْتِفَاءُ حَذْفُ بَعْضِ الْكَلِم

٨٦٧ – وَخَيْرُهُ عِنْدِيَ مَا فِيهِ وَفَتْ ... تَوْرِيَةٌ عَنِ اكْتِفَاءٍ صَرَفَتْ

٨٦٨ – وَجَمْعُهُ مُؤْتَلِفًا أَوْ مُخْتَلِفْ ... وَالاتِّسَاعُ شَامِلٌ لِمَا عُرِفْ

٨٦٩ – وَإِنْ يَكُنْ فِي اللَّفْظِ لَبْسٌ فَيَفِي ... تَفْسِيرَهُ فَذَاكَ تَفْسِيرُ الْخَفِي

٨٧٠ – وَإِنْ يُزِلْ لَبْسًا عَنِ الإِبْهَامِ ... فَذَاكَ إِيضَاحٌ بِلا إِبْهَام

٨٧١ – وَإِنْ أَتَى مُشْتَرَكٌ يُبَادِرُ ... غَيْرُ الْمُرَادِ فَاشْتِرَاكٌ صَادِرُ

٨٧٢ – حُسْنَ البَيَانِ زَادَ فِي الْمِصْبَاحِ ... وَرَدَّهُ الْجَلالُ فِي الإِيضَاح

٨٧٣ – وَقَدْ وَجَدْتُ مَقْصِدًا بَدِيعَا ... سَمَّيْتُهُ التَّاسِيسَ وَالتَّفْرِيعَا

٨٧٤ – قَاعِدَةً كُلِّيَّةً يَمْهَدُهَا ... يَبْنِي عَلَيْهَا شُعْبَةً يَقْصِدُهَا

٨٧٥ – مِثَالُهُ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقُ ... وَخُلْقُ ذَا الدِّينِ الْحَيَاءُ الْمُونَقُ

٨٧٦ – وَالنَّفْيُ لِلْمَوْضُوعِ قَصْدًا صَنَعَهْ ... مِثَالُهُ لَيْسَ الشَّدِيدُ الصُّرَعَهْ

٨٧٧ – وَإِنْ أَتَى بِجُمَلٍ (١) لِلْمَقْصِدِ ... تَوَصُّلًا لِحُكْمِ مَا بِهِ ابْتُدِي

٨٧٨ – وَصَحَّ حَذْفُ الْوَسَطِ الْمَوْصُولِ ... فَذَلِكَ التَّمْهِيدُ لِلدَّلِيل

٨٧٩ – وَمِنْهُ تَصْحِيفٌ بِأَنْ يُعْتَمَدَا ... بِهِ وَبِالتَّصْحِيفِ أَمْنٌ (٢) قُصِدَا

القسم الثاني: اللفظي

٨٨٠ – مِنْهُ الجِنَاسُ بَيْنَ لَفْظَيْنِ بِأَنْ ... تَشَابَهَا فَإِنْ يَكُ الوِفَاقُ عَنْ

٨٨١ – فِي عَدَدِ الحُرُوفِ وَالأَنْوَاعِ ثُمْ ... تَرْتِيبِهَا وَهَيْئَةٍ فَالتَّامَ سَمْ

٨٨٢ – فَإِنْ يَكُنْ (١) نَوْعًا فَذَا مُمَاثِلُ ... أَوْ لا فَمُسْتَوْفٍ كَقَالَ قَائِلُ (٢)

٨٨٣ – فَإِنْ يَكُنْ مُرَكَّبًا إِحْدَاهُمَا ... جِنَاسُ تَرْكِيبٍ فَإِنْ تَسَاهَمَا

٨٨٤ – خَطًّا فَذُو تَشَابُهٍ وَإِلَّا ... فَذَاكَ مَفْرُوقٌ وَإِنْ تَجَلَّى

٨٨٥ – مِنْ كِلْمَةٍ وَجُزْئِهَا (٣) فَالْمَرْفُو ... أَوْ رُكِّبَا مُلَفَّقٌ (٤) فَالْخُلْفُ

٨٨٦ – فِي النَّقْطِ إِذْ يُوجَدُ فَالْمُصَحَّفُ ... أَوْ حَرَكَاتٍ فَهُوَ الْمُحَرَّفُ

٨٨٧ – أَوْ عَدَدٍ فَنَاقِصٌ بِحَرْفِ ... فِي أَوَّلٍ أَوْ وَسَطٍ أَوْ طَرْف

٨٨٨ – بِمُطْرَفٍ (١) مُكْتَنِفٌ مَرْدُوفُ ... مُذَيَّلٌ إِنْ زِيدَتِ الْحُرُوفُ

٨٨٩ – أَوْ نَوْعُ حَرْفٍ لَمْ يَكُنْ بِأَكْثَرَا ... مِنْ وَاحِدٍ فِي أَوَّلٍ أَوْ آخِرَا

٨٩٠ – أَوْ وَسَطٍ ثُمَّ إِذَا تَقَارَبَا ... مُضَارِعٌ وَلاحِقٌ إِنْ جَانَبَا

٨٩١ – قُلْتُ فَإِنْ تَنَاسَبَا فِي اللَّفْظِ ... كَالضَّادِ وَالظَّاءِ فَذَاكَ اللَّفْظِي

٨٩٢ – وَإِنْ يُخَالَفْ فِي تَرَتُّبٍ دُعِي ... بِالْقَلْبِ فِي الكُلِّ وَفِي الْبَعْضِ رُعِي (٢)

٨٩٣ – فَإِنْ يَقَعْ فِي أَوَّلِ البَيْتِ وَفِي ... آخِرِهِ فَهْوَ مُجَنَّحٌ قُفِي

٨٩٤ – وَفَوْقَ حَرْفٍ أَوَّلًا مُتَوَّجُ ... وَإِنْ تَوَالَيَا فَذَا مُزْدَوَجُ

٨٩٥ – وَإِنْ يَكُنْ تَجَاذَبَ الطَّرْفَانِ ... مُشَوَّشٌ قَدْ زَادَ فِي الْبَيَان

٨٩٦ – وَبِالجِنَاسِ أَلْحَقُوا شَيْئَيْنِ ... إِحْدَاهُمَا تَشَابُهُ اللَّفْظَيْن

٨٩٧ – قُلْتُ وَذَا تَجَانُسُ الإِطْلاقِ ... وَالآخَرُ الْجَمْعُ فِي (١) الِاشْتِقَاق

٨٩٨ – قُلْتُ الجِنَاسُ المَعْنَوِي أَنْ تُضْمِرَا ... رُكْنَيْهِ وَالمُرَادِفَيْنِ تَذْكُرَا

٨٩٩ – وَذِكْرُهُ لِوَاحِدٍ وَمَا رَدِفْ ... أَوْ مَا يَدُلُّ بِإِشَارَةٍ عُرِفْ

٩٠٠ – ثُمَّ تَوَسُّطُ الْجِنَاسِ قُرِّرَا ... وَشَرْطُ حُسْنٍ فِيهِ أَنْ لا يَكْثُرَا

٩٠١ – فَإِنْ يَصِرْ تَوْرِيَةً وَانْحَصَرَا ... فِي وَاحِدٍ فَقَدْ عَلا وَافْتَخَرَا

٩٠٢ – وَمِنْهُ رَدُّ عَجُزٍ لِصَدْرِ ... إِنْ تَقَعِ اللَّفْظَةُ صَدْرَ النَّثْر

٩٠٣ – وَشِبْهُهَا فِي خَتْمِهِ وَالشِّعْرِ ... فِي آخِرٍ وَشِبْهُهَا فِي الصَّدْر

٩٠٤ – لِذَلِكَ الْمِصْرَاعِ أَوْ صَدْرِ اللَّذَا ... قَبْلُ كَذَا فِي حَشْوِهِ أَوْ خَتْمِ ذَا

٩٠٥ – قُلْتُ فَإِنْ قَافِيَةٌ تُعَادُ فِي ... أَوَّلِ تَالٍ (١) فَهْوَ تَسْبِيغٌ وَفِي

٩٠٦ – وَمِنْهُ تَطْرِيزٌ وَذَا أَنْ تَذْكُرَا ... عِدَّةَ أَسْمَاءٍ وَبَعْدُ تُخْبِرَا

٩٠٧ – بِصِفَةٍ كَرَّرْتَهَا وَمِنْهُ ... تَعْدِيدُكَ الأَوْصَافَ فَرْدًا عَنْهُ

٩٠٨ – تَنْسِيقُهُمْ ثُلْثُ صِفَاتِ الْعَظَمَهْ ... تَلاحَمَتْ مُسْتَحْسَنًا مُلْتَئِمَهْ

٩٠٩ – وَإِنْ يَجِئْ لَفْظٌ فَصِيحٌ وَارِدُ ... مَا غَيْرُهُ يَسُدُّ فَالْفَرَائِدُ

٩١٠ – وَإِنْ يَجِئْ وَغَيْرُهُ سَدَّ وَلَهْ ... تَخَصُّصٌ (٢) تَنْكِيتُهُمْ فَاسْتَعْمِلَهْ

٩١١ – السَّجْعُ أَنْ تَوَاطَأَ الفَوَاصِلُ ... فِي خَتْمِهَا بِوَاحِدٍ وَالفَاضِلُ

٩١٢ – مَا اسْتَوَتِ الْقَرِينَتَانِ ثُمَّ أَنْ ... يَطُولَ ثَانٍ ثُمَّ ثَالِثٌ وَمَنْ

٩١٣ – طَوَّلَ الاوْلَى زَائِدًا لَمْ يُحْسِنِ ... وَكُلَّ الاعْجَازِ ابْنِهَا (١) وَسَكِّن

٩١٤ – وَفِي الْقُرَانِ قُلْ فَوَاصِلُ وَلا ... يُقَالُ أَسْجَاعٌ فَعَنْهَا قَدْ عَلا

٩١٥ – قُلْتُ وَخَيْرُ السَّجْعِ مَا قَلَّ إِلَى ... عَشَرَةٍ وَضِعْفُهَا مَا طُوِّلا

٩١٦ – ثُمَّ اللَّتَانِ وَزْنُهَا ذُو خُلْفِ ... مُطَرَّفٌ وَإِنْ وِفَاقًا تُلْفِي

٩١٧ – وَلَيْسَ مَا فِي أَوَّلٍ مُقَابِلا ... وَزْنًا وَلا تَقْفِيَةً لِمَا تَلا

٩١٨ – فَالْمُتَوَازِي ضِدُّهُ مُرَصَّعُ ... أَوْ خُصَّ بِالْعَجْزَيْنِ فَالمصَرَّعُ

٩١٩ – وَإِنْ يَكُنْ قَدْ سَاوَتِ (٢) الْمُقَارَنَهْ ... فِي الْوَزْنِ لا تَقْفِيَةٍ مُوَازَنَهْ

٩٢٠ – فَإِنْ يَكُنْ أَفْرَادُهَا مُقَابِلَهْ ... يُقَالُ فِي أَوْزَانِهَا مُمَاثَلَهْ

٩٢١ – وَقِيلَ لا يَخْتَصُّ بِالتَّنْثِيرِ ... وَمِنْهُ مَا يَدْعُونَ بِالتَّشْطِيرِ

٩٢٢ – فِي كُلِّ شَطْرٍ سَجْعَتَانِ اتَّفَقَا ... وَخَالَفَ الآخِرُ مَا قَدْ سَبَقَا

٩٢٣ – وَسَمِّ بِالتَّسْمِيطِ إِنْ تَوَالَتْ ... ثَلاثَةٌ وَبِالْوِفَاقِ وَافَتْ (١)

٩٢٤ – وَإِنْ يُسَجِّعْ كُلَّهُ وَجُزْأَهْ (٢) ... مُخَالِفًا جُزْءًا بِجُزْءٍ تَجْزِئَهْ (٣)

٩٢٥ – وَالانْسِجَامُ مَا عَلا تَسَهُّلا ... عُذُوبَةً وَمِنْ عِقَادَةٍ (٤) خَلا

٩٢٦ – وَغَالِبًا فِي النَّثْرِ إِذْ مَا انْسَجَمَا (٥) ... مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ قَدْ يُرَى مُنْتَظِمَا

٩٢٧ – وَمِنْهُ قَلْبُ عَكْسِهِ إِذَا سَلَكْ ... كَطَرْدِهِ كَمِثْلِ كُلٌّ فِي فَلَكْ

٩٢٨ – وَالْحَرْفُ مِنْ قَبْلِ الرَّوِيِّ مُلْتَزَمْ ... فَسَمِّهِ لُزُومَ مَا لا يَلْتَزِمْ

٩٢٩ – كَقَوْلِهِ تَقْهَرْ وَتَنْهَرْ صَدْرَكَا ... وِزْرَكَ ظَهْرَكَ وَبَعْدُ ذِكْرَكَا

٩٣٠ – قُلْتُ فَإِنْ كَانَ اللُّزُومُ فِي الرَّوِي (١) ... أَوْ كَلِمَاتٍ فَهْوَ تَضْيِيقٌ قَوِي

٩٣١ – وَمِنْهُ تَشْرِيعٌ بِأَنْ يُبْنَى عَلَى ... قَافِيَتَيْنِ الْبَيْتُ كُلٌّ قَدْ حَلا

٩٣٢ – وَهْوَ الَّذِي أَبْدَعَهُ الْحَرِيرِي ... وَوَسْمُهُ التَّوْءَمَ ذُو التَّحْرِيرِ

٩٣٣ – قُلْتُ الرَّوِيُّ إِذْ لِشَيْءٍ (٢) يَصْلُحُ ... فَذَلِكَ التَّخْيِيرُ خُذْ مَا يَرْجُحُ

٩٣٤ – وَإِنْ تَجِئْ قَافِيَةٌ كَمِّلْهَا ... فَذَلِكَ التَّمْكِينُ مَهِّدْ قَبْلَهَا

٩٣٥ – وَمِنْهُ أَنْ تَاتَلِفَ الْمَعَانِي ... صَحِيحَةً تَوَافُقَ الأَوْزَان

٩٣٦ – أَوْ وَافَقَ الأَلْفَاظَ وَالأَوْزَانْ ... وَضِدُّهُ الطَّاعَةُ وَالْعِصْيَانْ

٩٣٧ – وَالْوَصْلُ وَالْقَطْعُ وَنَقْطُ الْحَرْفِ ... وَتَرْكُهُ حَذْفٌ وَبِالْخُلْفِ يَفِي

٩٣٨ – وَاللَّفْظُ إِذْ يَقْرَؤُهُ الأَلْنَغُ لا ... يُعَابُ قَدْ سَمَّيْتُهُ الْمُنْتَحَلا

٩٣٩ – وَأَصْلُ حُسْنِ مَا مَضَى أَنْ يَتْبَعَا ... اللَّفْظُ مَعْنًى دُونَ عَكْسٍ وَقَعَا

خاتمة في السرقات الشِّعرية وما يتصل بها

٩٤٠ – إِنْ قَائِلانِ اتَّفَقَا فِي الْغَرَضِ ... عَلَى الْعُمُومِ فَكِلاهُمَا ارْتُضِي

٩٤١ – كَالْوَصْفِ بِالسَّخَاءِ وَالشَّجَاعَةِ ... وَلا يُعَدُّ سِرْقَةً لِلْعَادَة

٩٤٢ – أَوْ فِي الدَّلالَةِ عَلَيْهِ كَالْمَجَازْ ... وَهَيْئَةٍ تَخُصُّ مَنْ لِلْوَصْفِ حَازْ

٩٤٣ – كَوَصْفِهِ الْجَوَادَ بِالتَّهَلُّلِ ... لِطَالِبٍ وَالْقَبْضِ لِلْمُبَخَّل

٩٤٤ – فَإِنْ يَكُنْ مُقَرَّرًا كَالْبَطَلِ ... كَأَسَدٍ فَحُكْمُهُ كَالأَوَّل

٩٤٥ – أَوْ لا فَفِيهِ السَّبْقُ كَالزِّيَادَةِ ... قَدْ يُدَّعَى فَمِنْهُ ذُو غَرَابَة

٩٤٦ – فِي أَصْلِهِ وَمِنْهُ ذُو ابْتِذَالِ ... أَغْرَبَهُ الْحُسْنُ فِي (١) الِاسْتِعْمَال

٩٤٧ – فَسَمِّ بِالإِبْدَاعِ مَا قَدِ اخْتُرِعْ ... مِنَ الْمَعَانِي لَيْسَ قَبْلَهُ صُنِعْ

٩٤٨ – أَوْ سَمِّهِ سَلامَةَ اخْتِرَاعِ ... وَذَلِكَ الشَّامِلُ لِلأَنْوَاع

٩٤٩ – وَسَمِّ ذَا الشُّهْرَةِ مَعْ إِغْرَابِ (١) ... بِالطُّرْفَةِ النَّوَادِرِ الإِغْرَاب

٩٥٠ – وَالأَخْذُ وَالسِّرْقَةُ ظَاهِرٌ وَلا ... فَالظَّاهِرُ الأَخْذُ لِمَعْنًى كَمُلا

٩٥١ – مَعْ لَفْظِهِ أَوْ بَعْضِهِ أَوْ دُونَهُ ... فَذَاكَ مَحْضُ سِرْقَةٍ يَدْعُونَهُ

٩٥٢ – بِالِانْتِحَالِ النَّسْخُ لَيْسَ يُقْبَلُ ... كَذَا إِذَا بِرِدْفِهِ (٢) قَدْ يُبْدَلُ

٩٥٣ – وَأَخْذُ بَعْضِ اللَّفْظِ بِالتَّغْيِيرِ سَمْ ... إِغَارَةً وَالْمَسْخَ ثُمَّ ذَا قُسِمْ

٩٥٤ – فَإِنْ يَكُنْ أَبْلَغَ لاخْتِصَاصِهِ ... لِنُكْتَةٍ فَامْدَحْهُ لاقْتِصَاصِهِ (٣)

٩٥٥ – أَوْ دُونَهُ ذَمٌّ وَإِنْ تَسَاوَيَا ... أَبْعَدُ عَنْ (٤) ذَمٍّ وَفَضْلٌ بَادِيَا

٩٥٦ – أَوْ أُخِذَ الْمَعْنَى فَقَطْ فَإِلْمَامْ ... وَالسَّلْخُ وَهْوَ ذُو الثَّلاثِ الأَقْسَامْ

٩٥٧ – وَغَيْرُ ذِي الظُّهُورِ كَالتَّشَابُهِ ... فِي الْمِعْنَيَيْنِ حِينَ قَدْ أَتَى بِهِ

٩٥٨ – أَوْ لِمَحَلٍّ آخَرٍ قَدْ نُقِلا ... أَوْ لِنَقِيضٍ (١) أَوْ يَكُونُ أَشْمَلا

٩٥٩ – أَوْ أَخَذَ الْبَعْضَ وَزَادَ حُسْنَا ... وَكُلُّ ذَا يُقْبَلُ حَيْثُ عَنَّا

٩٦٠ – بَلْ رُبَّمَا أَحْسَنَ فِي التَّصَرُّفِ ... فَصَارَ كَالْمُبْدِعِ لا كَالْمُقْتَفِي

٩٦١ – وَكُلَّمَا كَانَ أَشَدَّ فِي الْخَفَا ... فَهْوَ إِلَى الْقَبُولِ أَقْرَبُ اقْتِفَا

٩٦٢ – هَذَا إِذَا يُعْلَمُ أَنَّ الثَّانِي ... قَدِ اقْتَفَى الأَوَّلَ فِي الْمَعَانِي

٩٦٣ – إِذْ جَازَ أَنْ يَكُونَ مِنْ تَوَارُدِ (٢) ... الْخَاطِرَيْنِ لا بِقَصْدٍ وَارِد

٩٦٤ – وَعِنْدَ فَقْدِ العِلْمِ قُلْ قَالَ كَذَا ... وَغَيْرُهُ سَبَقَهُ أَوْ نَحْوَ ذَا

فصل فيما يتصل بالسرقات

٩٦٥ – مِنْ ذَاكَ الِاقْتِبَاسُ أَنْ تُضَمِّنَا ... مِنَ الْقُرَانِ وَالْحَدِيثِ مَا عَنَى

٩٦٦ – عَلَى طَرِيقٍ لَيْسَ مِنْهُ مِثْلُ مَا ... قَالَ (١) الْحَرِيرِيُّ وَلَمَّا دُهِمَا

٩٦٧ – قُلْنَا جَمِيعًا شَاهَتِ الْوُجُوهُ ... وَقُبِّحَ اللُّكْعُ وَمَنْ يَرْجُوهُ

٩٦٨ – فَمِنْهُ مَا لَمْ يَنْقِلِ الْمُقْتَبِسُ ... مِنْ أَصْلِهِ وَمِنْهُ مَا قَدْ يَعْكِسُ

٩٦٩ – وَرُبَّمَا غَيَّرَ لِلْوَزْنِ فَلا ... يَضُرُّهُ كَقَوْلِ بَعْضِ مَنْ خَلا

٩٧٠ – قَدْ كَانَ مَا قَدْ خِفْتُ أَنْ يَكُونَا ... إِنَّا إِلَى الإِلَهِ (٢) رَاجِعُونَا

٩٧١ – قُلْتُ وَأَمَّا حُكْمُهُ فِي الشَّرْعِ ... فَمَا لَكَ مُشَدِّدٌ فِي الْمَنْعِ

٩٧٢ – وَلَيْسَ فِيهِ عِنْدَنَا صَرَاحَهْ ... لَكِنَّ يَحْيَى النَّوَوِي أَبَاحَهْ

٩٧٣ – فِي النَّثْرِ (١) وَعْظًا دُونَ نَظْمٍ مُطْلَقًا ... وَالشَّرَفُ الْمُقْرِيُّ فِيهِ حَقَّقَا

٩٧٤ – جَوَازَهُ فِي الْوَعْظِ وَالزُّهْدِ وَفِي ... مَدْحِ النَّبِي وَلَوْ بِنَظْمٍ فَاقْتُفِي

٩٧٥ – وَتَاجُنَا السُّبْكِي جَوَازَهُ نَصَرْ ... إِذِ التَّمِيمِيُّ الْجَلِيلُ قَدْ شَعَرْ

٩٧٦ – وَقَدْ رَأَيْتُ الرَّافِعِيَّ اسْتَعْمَلَهْ ... وَغَيْرَهُ مِنْ صُلَحَاءَ كَمَلَهْ

٩٧٧ – وَمِنْهُ تَضْمِينٌ بِأَنْ يُضَمِّنَا ... مِنْ شِعْرِ غَيْرِهِ وَأَنْ يُبَيِّنَا

٩٧٨ – ذَلِكَ إِنْ لَمْ يَشْتَهِرْ عِنْدَ أُولِي (٢) ... بَلاغَةٍ وَالحُسْنُ فِيهِ أَنْ يَلِي

٩٧٩ – لِنُكْتَةٍ لَيْسَتْ هُنَاكَ ثُمَّ لا ... يَضُرُّ تَغْيِيرٌ فَبَيْتٌ كَمَلا

٩٨٠ – سَمِّ اسْتِعَانَةً وَلِلْمِصْرَاعِ ... فَدُونَهُ بِالرَّفْوِ وَالإِيدَاعِ

٩٨١ – قُلْتُ فَإِنْ مِنْ نَظْمِهِ قَدْ جَعَلَهْ ... فَذَاكَ تَفْصِيلٌ بِصَادٍ مُهْمَلَهْ

٩٨٢ – وَمِنْهُ عَقْدُ نَظْمِ نَثْرٍ لا عَلَى ... طَرِيقِ الِاقْتِبَاسِ مِمَّا قَدْ خَلا

٩٨٣ – وَضِدُّهُ الْحَلُّ وَتَلْمِيحٌ (١) بِأَنْ ... لِقِصَّةٍ يُشِيرَ أَوْ شِعْرٍ يَعِنْ

٩٨٤ – قُلْتُ كَذَا قَدَّمَ مِيمًا وَانْتُقِدْ ... وَشِبْهُهُ الْعُنْوَانُ فَافْهَمْ مَا قُصِدْ

فصل

٩٨٥ – وَيَنْبَغِي التَّانِيقُ فِي ابْتِدَاءِ ... وَفِي تَخَلُّصٍ وَفِي انْتِهَاءِ

٩٨٦ – بِأَعْذَبِ اللَّفْظِ وَحُسْنِ النَّظْمِ ... وَصِحَّةِ الْمَعْنَى وَطِبْقِ الْفَهْمِ

٩٨٧ – فَلْيُجْتَنَبْ فِي الْمَدْحِ مَا يُطَيَّرُ ... بِهِ وَمَا مِنْهُ الْمَقَامُ يَنْفِرُ

٩٨٨ – وَخَيْرُهُ مُنَاسِبٌ لِلْحَالِ ... وَسَمِّهِ بَرَاعَةَ اسْتِهْلالِ

٩٨٩ – وَاعْنِ بِتَشْبِيبٍ يَجِيءُ فِي الْكَلامْ ... قَبْلَ الشُّرُوعِ مَا يُمَهِّدُ الْمَرَامْ

٩٩٠ – وَرَاعِ فِي تَخَلُّصٍ لِلْمَقْصِدِ ... مُلائِمًا لِمَا بِهِ قَدِ ابْتُدِي

٩٩١ – وَرُبَّمَا إِلَى سِوَاهُ يَنْتَقِلْ ... كَمَا رَأَى الْمُخَضْرَمُونَ وَالأُوَلْ

٩٩٢ – وَالْحُسْنُ **فَصْلُهُ** بِأَمَّا بَعْدُ أَوْ ... هَذَا كَمَا فِي ذِكْرِ صَادَ قَدْ تَلَوْا

٩٩٣ – وَزَادَ فِي التِّبْيَانِ حُسْنَ الْمَطْلَبِ ... بَعْدَ وَسِيلَةٍ أَتَى بِالطَّلَبِ

٩٩٤ – وَإِنْ يَجِئْ فِي الانْتِهَاءِ (١) مُؤْذِنُ ... بِخَتْمِهِ فَهْوَ الْبَلِيغُ الأَحْسَنُ

٩٩٥ – وَسُوَرُ الْقُرْآنِ فِي ابْتِدَائِهَا ... وَفِي خُلُوصِهَا وَفِي انْتِهَائِهَا

٩٩٦ – وَارِدَةٌ أَبْلَغَ وَجْهٍ وَأَجَلّْ ... وَكَيْفَ لا وَهْوَ كَلامُ اللهِ جَلّْ

٩٩٧ – وَمَنْ لَهَا أَمْعَنَ فِي التَّأَمُّلِ ... بَانَ لَهُ كُلُّ خَفِيٍّ وَجَلِي

٩٩٨ – وَتَمَّ ذَا النَّظْمُ بِتَيْسِيرِ الأَحَدْ ... سَلْخَ جُمَادَى الثَّانِ فِي يَوْمِ الأَحَدْ

٩٩٩ – مِنْ عَامِ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ الَّتِي ... بَعْدَ ثَمَانِمِائَةٍ لِلْهِجْرَةِ

١٠٠٠ – فِي أَلْفِ بَيْتٍ كَالنُّجُومِ تَزْهَرُ ... وَكَالرِّيَاضِ فَاحَ مِنْهَا الزَّهْر

١٠٠١ – أُرْجُوزَةٌ فَرِيدَةٌ فِي أَهْلِهَا ... إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي فَنِّهَا كَمِثْلِهَا

١٠٠٢ – بِكْرٌ مَنِيعٌ سِتْرُهَا لِمَنْ دَنَا ... وَمَنْ أَتَاهَا خَاضِعًا نَالَ الْمُنَى

١٠٠٣ – زَفَفْتُهَا لِمَنْ نُهَاهُ رَاجِحُ ... وَمَهْرُهَا مِنْهُ الدُّعَاءُ الصَّالِحُ

١٠٠٤ – عَلَيْ إِذَا صِرْتُ قَرِينَ الرَّمْسِ ... تَنْفَعُنِي دَعْوَتُهُ فِي بُؤْسِي

١٠٠٥ – فَأَحْمَدُ اللهَ عَلَى الإِتْمَامِ ... حَمْدًا يَفُوقُ الْبَدْرَ فِي التَّمَامِ

١٠٠٦ – مُصَلِّيًا عَلَى نَبِيٍّ قَدْ عَلَتْ ... أَوْصَافُهُ بَيْنَ الوَرَى وَكَمُلَتْ

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة: .....أ،ب، ج،د،و
الفصل التمهيدي: ترجمة للإمامين القزويني والسيوطي والتعريف بمدونتهما.....02
المبحث الأول: ترجمة الإمام القزويني/ التّلخيص في علوم البلاغة.....02
أولا: اسمه ومولده: 02
ثانيا: نشأته ودراسته: 02
ثالثا: صفته: 02
رابعا: وظائفه: 03
خامسا: مؤلفاته: 03
سادسا: وفاته: 04
سابعا: التّعريف بكتاب التّلخيص في علوم البلاغة: 05
المبحث الثاني: ترجمة الإمام السيوطي/ شرح عقود الجمان في المعاني والبيان.....07
أولا: اسمه ومولده: 07
- اسمه: 07
- مولده: 08
ثانيا: نشأته ودراسته: 08
ثالثا: مـؤلفاته.....09
-فنّ التفسير وتعليقاته والقراءات: 10
-فنّ الحديث وتعلقاته: 10
-فنّ الفقه وتعلقاته: 10
-الأجزاء المفردة في مسائل مخصوصة على ترتيب الأبواب: 10
-فنّ العربية وتعلّقاته: 10
-فنّ الأصول والبيان والتصوف: 10
-فنّ التاريخ والأدب: 11
رابعا: أسباب كثرة مؤلّفات الإمام السيوطي: 11
خامسا: وفاته: 11
سادسا: التّعريف بكتاب شرح عقود الجمان في المعاني والبيان: 12

الفصل الأول: الزيادات البلاغية للسيوطي في علم المعاني.....15
المبحث الأول: الإضافات في علم المعاني.....16
أولا: أحوال المسند إليه: 16
– حذف المسند إليه: 16
– تعريف المسند إليه: 16
– تنكير المسند إليه: 19
–باب تقديم المسند إليه لفائدة التخصيص: 21
– تقديم المسند إليه لإفادة العموم: 22
ثانيا: الالتفات: 24
ثالثا: أحوال المسند: 26
– مسألة التّغليب: 26
– تقييد المسند بحروف النفي: 28
– البناء للمجهول: 30
– رابعا: أحوال متعلقات الفعل وما يعمل عمله: 31
– خامسا: طرق القصر: 34
– سادسا: الإنشاء: 35
– سابعا: أغراض الاستفهام.....36
– ثامنا: الأمر: 38
– تاسعا: النّهي: 40
– عاشرا: النداء: 40
– أغراض النّداء.....41
– حادي عشر: إيراد الخبر موقع الإنشاء.....41
– ثاني عشر: الوصل والفصل: 42
– ثالث عشر: المساواة والإطناب والإيجاز: 44
– الإيجاز: 45
– إيجاز الحذف: 48
– التوشيع: 50
– الأغراض البلاغية للإطناب.....51

المبحث الثاني: الإصلاحات في علم المعاني.....55
أولا: إتباع المسند إليه: 55
ثانيا: أحوال المسند.....56
– حذف المسند.....56
– ذكر المسند.....57
– تقييد المسند.....57
– تقديم المفعول.....58
– ثالثا: الاستفهام: 60
– رابعا: الترجي: 63
المبحث الثالث: الاستدراكات في علم المعاني.....65
– أولا: الخبر والإنشاء.....65
– ثانيا: إفراد المسند.....65
– ثالثا: لو الشرطية: 66
– رابعا: القصر.....68
– خامسا: الأمر بين الفورية والتّراخي.....69
– سادسا: من محسنات الوصل.....71
المبحث الرابع: اهتمامات السيوطي بالجانب الصوتي.....73
– أولا: الفصاحة: 73
–فصاحة المفرد.....73
–فصاحة الكلام.....75
ثانيا: تقييد المسند بحروف النفي.....76
ثالثا: تعريف الجزأين المسند إليه والمسند.....78
رابعا: أصل حرفي التّحضيض والتّنديم(هلا) و(ألا).....79
المبحث الخامس: الاتّباع لطريقة أهل العرب الخُلَّص والذَّمِّ لأهل المنطق وطرائقهم.....81
أولا: تقديم المسند إليه لإفادة العموم.....81
ثانيا: طرق القصر.....83
ثالثا: تمهيد الدّليل.....85
رابعا: نفي الشيء بالإيجاب.....86

الفصل الثاني: الزيادات البلاغية للسيوطي في علم البيان.....92
المبحث الأول: إضافات السيوطي في علم البيان.....92
أولا: التّشبيه: 92
– أقسام وجه التشبيه في باب الاستشهاد ما إذا كان طرفاه حسيّان.....92
– أغراض التشبيه.....93
ثانيا: المجاز المرسل وعلاقاته: 93
ثالثا: الاستعارة: 95
– الاستعارة الأصلية والتبعية: 95
– الاستعارة المطلقة والمجرّدة: 95
– الاستعارة التمثيلية: 96
رابعا: الكناية: 99
– أنواع الكناية: 102
المبحث الثاني: الإصلاحات في علم البيان.....104
أولا: مراتب سائر أنواع البيان من الاستعارات والكنايات وغيرها.....104
المبحث: الثالث: الاستدراكات في علم البيان 106
أولا: أدوات التّشبيه.....106
الفصل الثالث: الزيادات البلاغية للسيوطي في علم البديع.....108
المبحث الأول: الإضافات في علم البديع 108
أولا: المحسنات المعنوية: 108
– الطباق: 108
– المقابلة: 111
– التّفويف: 113
– الإرصاد: 114
– المزاوجة: 115
– العكس: 116
– الإيهام: 117
– الاستخدام: 122
– اللّف والنّشر: 122

– الجمع مع التّقسيم: 123
– التجريد: 124
1–أقسام التّجريد: 125
– التفريغ والتّفضيل: 128
– تأكيد المدح بما يُشبه الذم: 129
– تأكيد الذم بما يُشبه المدح: 130
– الإدماج: 131
– الهزل في معرض الجدّ 131
– التّهكم، الهجو في معرض المدح، النّزاهة: 131
– الاطّراد 132
– الاحتباك، الطرد، العكس 133
– نفي الشيء بالإيجاب.....135
– الكلام الجامع: 136
– المراجعة: 136
– الترتيب: 136
– المتابعة: 136
– الترقي: 136
– التدلّي: 136
– الاستطراد: 137
– الافتنان: 138
– الاشتقاق: 139
– الاتّفاق: 139
– الاكتفاء: 139
– الإلغاز: 140
ثانيا: المحسنات اللّفظية.....142
–الجناس: 142
– أنواعه: 142
1–التام: بأن يتفقا في أعداد الحروف وأنواعها وترتيبها وهيئاتها، وهو أقسام: 142
2–من أنواع الجناس ما وقع الاختلاف في هيئات الحروف وهو نوعان: 144

3-من أنواع الجناس الناقص بأن يختلفا في عدد الحروف وهو قسمان: 145
4-ما وقع الاختلاف فيه في أنواع الحروف: 146
5-ما وقع الاختلاف فيه في ترتيب الحروف: 147
6-تجانس الإطلاق: 148
7-تجنيس الاشتقاق: 148
8-الجناس المعنوي: 149
– رد العجز إلى الصدر: 150
– التشطير، التسميط، التجزئة: 151
– التّشريع: 152
المبحث: الثاني: الإصلاحات في علم البديع 156
أولا: المشاكلة.....156
ثانيا: التّوجيه، الإبهام، المواربة: 158
ثالثا: أقسام السجع.....162
المبحث الثالث: الاستدراكات في علم البديع.....164
–أولا: مسألة تسمية فواصل القرآن بالأسجاع: 164
المبحث الرابع: الاختراعات في علم البديع..... 169
أولا: التأسيس والتفريغ: 169
ثانيا: نفي الموضوع: 170
ثالثا: تمهيد الدّليل: 171
رابعا: التّصحيف: 172
خامسا: لزوم ما لا يلزم: 175
سادسا: التّشريع.....176
المبحث الخامس: الفنون البديعية التّي تفرّد بها السيوطي عن القزويني.....178
أولا: المحسنات المعنوية: 178
– مراعاة النّظير.....178
– التّرشيح والتّوهيم: 180
– الإرداف: 181
– التّمثيل: 182
– التّسليم: 183

– المناقضة: 183
– الاستدراك: 183
– الاستثناء: 184
الاحتباك، الطرد، العكس: 184
ثانيا: المحسنات اللفظية.....186
- التسبيغ، التطريز، التعديل، التنسيق 186
– الفرائد والتنكيت: 187
– الانسجام: 188
– أصل الحسن أن تكون الألفاظ تابعة للمعاني.....189
المبحث: السادس: اهتمامات السيوطي بالسرقات الشعرية.....190
أولا: ما يتصل بالسرقات الشعرية: 192
– حكم الاقتباس شرعا: 194
ثانيا: حسن الابتداء، وبراعة الاستهلال: 196
ثالثا: حسن الاختتام: 197
– خاتمة الكتاب: 198
خاتمة.....200
الفهارس.....203
فهرس الآيات القرآنية.....205
فهرس الأحاديث النّبوية.....218
فهرس الأشعار.....225
فهرس الأعلام.....238
قائمة المصادر والمراجع.....241
الملحق: منظومة عقود الحكان في المعاني والبيان: 251
فهرس المحتويات.....288

ملخص البحث

عالج البحث الزيادات البلاغية للسيوطي في مدونته شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ومدى إسهامها في الدّرس البلاغي؛ فأظهرت الدّراسة أنّ السيوطي بالرغم من شهرته أنّه مفسر ومحدث؛ إلا أنّه بلاغي صاحب صبغة ذوقية، ولا أدلّ على ذلك من منظومته الألفية، كما يمكن تصنيف هذه الزيادات التّي استعرضها البحث ما بين إصلاحات وإضافات واستدراكات واختراعات، وحقيقتها في ميزان الدّرس البلاغي أنّ الإمام السيوطي مسبوق في أغلبها، إلا أنّه يتأكد أنّ لهذه النّقول فائدة جليلة؛ بحيث أنّها حفظت لنا مَوْروثا من الأشعار والأقوال التّي اندثرت مصادرها.

ومن جهة أخرى إذا نظرنا إليها باعتبار الزمن الذي عاش فيه السيوطي تُعتبر منقبة عظيمة؛ إذ تُعطي تصورا حقيقيا عن الإمام الحافظ الموسوعي الذي تعب في تتبع وجمع وحفظ هذه الأقوال من بين ردهات وبطون الكتب بخلاف عصرنا اليوم الذي سهّلت الرّقمنة الإلكترونية سرعة البحث والاطلاع، والأمر نفسه بالنسبة للاختراعات البديعية للسيوطي فهي كذلك باعتبار الزمن الذي أسس فيه هذه القواعد البديعية، وقد استفاد منها الدّرس البلاغي كما نُنوه إلى أنّ هذه المدونة فاقت المئة حديثا، فَتُعتبرُ بذلك من أكبر الكتب حضورا للشاهد النّبوي في البلاغة العربية؛ والذي يُعدُّ بدوره من أهم الزيادات البلاغية، ويُستشفع للإمام القزويني أنّه كان في مقام تلخيص فكان اسم كتابه كوصفه، وبالرغم من ذلك فقد نال قبولا وشهرة واسعة، في حين كان السيوطي في مقام بسط وشرح؛ فاقتضى هذه الزيادات.

الكلمات المفتاحية: الزيادات البلاغية، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، الدرس البلاغي، الاختراعات الشاهد النّبوي.

Abstract

This research examines al-Suyuti's rhetorical additions in his commentary *Sharḥ Uqud al-Juman fī al-Maai wa al-Bayan*, and their contribution to rhetorical studies. The study reveals that, despite al-Suyuti's fame as a Quranic exegete and hadith scholar, he was also a rhetorician with a refined literary taste as evidenced by his didactic poem (*Al-Alfiyyah*). These additions are categorised as reforms, additions, emendations, and innovations. Evaluated from the perspective of rhetorical scholarship, most of them are not unprecedented; however, they are undeniably valuable, preserving a heritage of poetry and sayings whose original sources have been lost.

Moreover, considering the historical context in which al-Suyuti lived, these contributions are of great merit. They reflect the efforts of a polymath who painstakingly collected and preserved these expressions from the depths of numerous books unlike today's ease of access via digital search. Similarly, al-Suyuti's rhetorical innovations are notable within their historical context, and rhetorical studies have benefited from them. The study also notes that this commentary includes over a hundred hadiths, making it one of the most prominent sources of prophetic traditions in Arabic rhetoric which is an essential type of rhetorical enrichment. It is worth mentioning that al-Qazwini's role was to summarize, as indicated by the name and nature of his work, which still gained wide acceptance. In contrast, al-Suyuti's role was to elaborate and explain, which necessitated these additions.

Keywords: Rhetorical additions, *Sharḥ Uqud al-Juman fī al-Maani wa Al-Bayan*, rhetorical studies, innovations, prophetic evidence.

Résumé de la recherche

La présente étude traite des ajouts rhétoriques d'Al-Suyuti dans son ouvrage Sharh ‘Uqud al-Juman fi al-Ma'ani wa al-Bayan, et de leur contribution à l’étude de la rhétorique. L'analyse démontre que, malgré la réputation d'Al-Suyuti en tant qu'exégète et hadithologue, il était également un rhétoricien doté d'une sensibilité esthétique, comme en témoigne son Alfiya (mille vers). Les ajouts évoqués dans cette étude peuvent être classés en réformes, ajouts, rectifications et inventions. Leur véritable valeur dans le cadre de l’étude rhétorique réside dans le fait qu'Al-Suyuti était souvent précédé dans ces domaines, mais que ses apports ont néanmoins conservé un patrimoine précieux d'expressions et de citations poétiques ayant disparu de leurs sources.

Par ailleurs, si l'on considère l'époque à laquelle Al-Suyuti a vécu, ses contributions apparaissent comme une grande vertu, car elles révèlent l’image d’un imam érudit qui s'est investi dans la recherche, la collecte et la préservation de ces paroles, dans un contexte où la numérisation n’avait pas encore facilité les recherches rapides comme aujourd’hui. Il en va de même pour ses inventions stylistiques : elles s’inscrivent dans le contexte de son époque, où elles ont enrichi la rhétorique. De plus, il convient de noter que cet ouvrage contient plus de cent hadiths, ce qui en fait l’un des ouvrages les plus importants dans le domaine de la rhétorique arabe, car il constitue une source essentielle d'exemples du Prophète, qui est à son tour l'une des plus significatives des augmentations rhétoriques. À cet égard, on peut justifier qu'Al-Qazwini a rédigé son ouvrage comme un résumé, ce qui justifie le titre de son livre, et malgré cela, il a reçu une large reconnaissance. En revanche, Al-Suyuti a entrepris une tâche d’expansion et d’explication, ce qui explique la nécessité de ces ajouts.

Les Mots-clés:

ajouts rhétoriques, Sharh ‘Uqud al-Juman fi al-Ma'ani wa al-Bayan, étude rhétorique, inventions, témoignage prophétique.

People's Democratic Republic of Algeria

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Emir Abdelkader University of Islamic Sciences - Constantine

Faculty of Letters and Islamic Civilization

Department of Arabic Language

Serial Number: ……..

Registration Number:

Rhetorical Additions to al-Qazwini's *Talkhis Al-Miftaḥ* in Al-Suyuti's *Uqud Al-Juman*

– A Descriptive Study –

A Thesis Submitted to the Department of Arabic Language
in Candidacy for the Degree of "Doctorat L. M. D."
In: ***Arabic Language and Quranic Studies***

Presented by**:**
Adel Djeddai

Supervised by**:**
Prof. Amel Louati

Board of Examiners

Name	Rank	Affiliation	Role
Prof. **Zine Eddine Ben Moussa**	Professor	Emir Abdelkader University of Islamic Sciences, Constantine	Chairman
Prof. **Amel Louati**	Professor	Emir Abdelkader University of Islamic Sciences, Constantine	Supervisor
Prof. **Abdelmuttalib Boughrara**	Professor	Emir Abdelkader University of Islamic Sciences, Constantine	Examiner
Prof. **Issam Kharoubi**	Professor	Emir Abdelkader University of Islamic Sciences, Constantine	Examiner
Prof. **Belkheir Refice**	Professor	Mohamed Boudiaf University – M'Sila	Examiner
Prof**. Mohamed Lamine Makroud**	Professor	Higher School of Teachers – Constantine	Examiner

Academic Year: 1445 - 1446/2024 - 2025